مخطوط رقم	3389 م.ك	الموضوع	تفسير
العنوان	شفاء الصدور		
المؤلف	النقاش ; ابوبكر محمد بن الحسن الموصلي ـ 351 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن (6) هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	205
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع	بروكلمان : 1 / 521 // ذيل بروكلمان : 1 / 334		

3389

SHIFĀʾ AL-ṢUDŪR, by Abū Bakr Muḥammad b. al-Ḥasan AL-NAQQĀSH al-Mauṣilī (d. 351/962).

[The first volume of a commentary on the Qurʾān.]

Foll. 205. 21·3 × 14 cm. Clear scholar's naskh.

Undated, early 6/12th century.

Brockelmann i. 521, Suppl. i. 334.

* This volume contains a number of study-entries, including one on fol. 72*a* dated 531 (1137) and countersigned by Abu 'l-Barakāt ʿAbd al-Wahhāb b. al-Mubārak b. Aḥmad al-Anmāṭī (d. 538/1143).

5387 M. C. E.

بيان للحاصل الذي جناه من قصر ادلب من عنه محمد

كتاب ثنا الصدر تاليف ابي بكر محمد ابن الحسين بن زياد المعروف بالقاني

بسم الله الرحمن الرحيم عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله

[illegible] وحدثنا محمد بن النضر العنبري قال حدثنا محمد ابن مصفا قال حدثنا سويد
داود ابن عيسى عن محمد بن ثور عن ابي البختري عن ابن الحرث الاعور عن علي ابن ابي طالب رضي
عنه قال اتاني جبريل النبي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ستكون فتنة
وكم ما في حديث حرز الزيات حدثنا احمد بن عمر القطواني بالبصرة قال حدثنا
ربن مرزوق قال حدثنا ابن ابي عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص قال حدثنا
بي خالد يسيما بصري قال حدثنا ظالم ابن الهياج قال حدثنا ابي عن ابراهيم
ي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا محمد بن
عبد الله بن سليمان قال حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري قال حدثنا ابن ابي اويس قال حدثنا
ي عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال
رسول صلى الله عليه وسلم تعاهدوا ما دبة الله ما استطعتم ان هذا القرآن من الله عز وجل وهو النور
لبين وضوء الشفاء النافع وهو عصمة من تمسك به ونجاة من تبعه لا يعوج فيقوم
لا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة رد فاتلوه فان الله عز
جل يوجركم بالحرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف عشر
واللام عشرا والميم عشر وساق اللفظ والحديث لابن عجلان حدثنا احمد ابن عبد
لمسيرا في قال حدثنا سعيد بن اسماعيل ابن فيروز الابلي قال حدثنا كثير يا هشام
ا انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد علم الاولين والاخرين فعليه بالقرآن
ل حدثنا ادريس بن مساور بن علويه قال حدثنا خلف قال حدثنا عبد الله عن سفيد

وما الثقلان قال كتاب الله سبب طرف بيد الله عز وجل وطرف بايديكم
بالزموه فلن تضلوا ولا تهلكوا وانه محفوظ من كل زيادة او نقصان او كذب
ويهتان فهتال ثقافا ناطق بن لنا الذكر وانا له لحافظون فحفظ لنا القيم بحجته
على جميع خلقه الى يوم القيامة وكل حجة الكتب المتقدمة الى من نزلها عليهم فقال
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلم يستحفظ احدا من كتاب الله فوقع فيها التحريف والتبديل كما اخبر الله عز وجل في كتابنا
حيث قال افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم
يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وقال وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم
يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وقال وان منهم لفريقا يلوون السنتهم
بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو
من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ثقافا في الحفظ لنا والمنزل
علينا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
فان لم يفعلوا فلم يقدر احد ان يأتي بمثل هذا في وقتنا رسول الله ولا من
صلى الله عليه وآله بعده ولا يقدر احد ان يأتي بمثل القرآن على نظمه وتاليفه
ووصفه وعذوبة منطقه وصحة معانيه مع قرب مأخذه وبعد غوره وما فيه من
الامثال والاشباه اللجيبة التي دلت على البعث وابانته والانباء بما كان وما
يكون والاخبار عن الكتب من التوراة والانجيل والزبور وما فيه من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع عن الدماء وصلة الرحم والعدل والاحسان
والمواعظ التي لم يسمع بمثلها وترتيب الكلام والحث على العلوم التي هي
اشرف الاخلاق الشريفة فكيف يقدر على ذلك احد وقد عجزت جميع الخلائق
من الفصحاء والخطباء والبلغاء والشعراء والفرما من قريش وغيرها ان

يأتوا بمثله مع وصفه عز وجل لهم بالجدل والحجاج والفصاحة والالسنة
الحداد ولم يكن مثلهم في عصرهم فصاحة واكثر عددا منهم في وقت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى بل هم قوم خصمون وقال تعالى
وقال تعالى سلقوكم بالسنة حداد فاول دليل على اعترافهم بالعجز قولهم
ائت بقرآن غير هذا او بدله وذلك ان الله تعالى بعث نبيه صلى الله عليه وسلم
في اتم ما كانت الفصاحة والبيان والرسل والاستعارة واكمله واوفره
الى قوم جهال كفرة ضلال يعبدون اصناما من خشب منحوت منقوش
وحجر منقوش مصنوع لا يعلمون العلم والكتاب ولا يعنون بالبحث و
الحساب فبذلوا انفسهم والاموال وخاطروا بالذراري والمهج في ثلاث
وعشرين سنة فلو قدروا على معارضته بسورة لكان اسهل عليهم
لتقريعه اياهم وتعجيزه لهم بقوله عز وجل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
وهم اهل انفة وحمية وفصاحة وبلاغة فاعرضوا عن ذلك وناصبوه
العداوة لما يدعوهم اليه من توحيد ربهم والايمان بمعادهم فكبر ذلك في
صدورهم كما اخبر تعالى عنهم في كتابه فقال واذا ذكر الله وحده اشمأزت
قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم
يستبشرون وقال اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقال
تعالى وقالوا اءنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق
المرسلين وقالوا اءذا كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا قل
كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا
قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو
قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان
لبثتم الا قليلا وقال تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ءذا
كنا ترابا وآباؤنا ءاءنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن

وآباؤنا

وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين وقال السيد عز اسمه ادلهم
وصمم انا وآباؤنا انكم مخرجون مبهات مبهات لما توعدون
وقال اذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد وقال تعالى ذلك حشر علينا يسير
وقد اقام الله تعالى على صحة هذا الخبر شاهدا وهو تعالى يحكم بالبعث والحشر والنشور
في القرآن في غير موضع من كتابه فاتم حجاج وابلغ بيان واخرجهم بذلك من العجز الى البيان
ومن الجحود الى الاقرار ومن الضلالة الى الهدى ومن الجهل الى العلم ومن الذل الى العز
ومن الذلة الى الكثرة ومن الخمول الى الذكر والشرف وكرفعه فقال تعالى في
كتابه ذلك من انبا الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
هذا وقال تعالى وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم وقال تعالى كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين وقال لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقال تعالى وهذا
كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى
ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها فجاء بحجة على الدعوى
بكتاب دعاهم اليه وخاصمهم به بآيات معجزة ونظم موزون لا يشبه النثر
ولا السجع ولا البسيط ولا القصيد من الشعر فيه على الامم السالفة وما
كان [illegible] من ان فيه تدبر في معانيه
في علمه [illegible] تدبر في معانيه والعالم

البيان وحثّ نبيّنا عليه اصحابه رضي الله عنهم على تعلّم العلم وامر
الى غيرهم وقال صلّى الله عليه رحم الله من سمع منّا مقالة فاداها وبلّغ
فرب مبلغ اوعى من سامع ثم قال ورب حامل فقه الى من هو افقه منه
قوله ذلك اباحة للجميع ان يفقهوا ويبلغوا غيرهم حدثنا احمد بن يحيى ص
بانطاكية قال حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا عبد الله
عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه و
صلى الصبح فجلسنا حوله فمنا من يسئل عن القران ومنا من يسئل عن
وقد رايتا اصحاب رسول الله صلى الله عليه تكلموا في تفسير القران واستن
علم ما بطن فيه من علم ما ورثوا عن نبيهم صلى الله عليه من علم التاويل
بيانهم لها وتوامن الحكمة بالجمله البالغه وكانوا قوما عربا فصحاء
روا اكثرهم الشعر وقاله فانزل الله عز وجل بلسانهم فاردادوا بعد
القران وما بيّن لهم رسول الله من باطن العلم فهما وعلما وفصاحة مع ما
الله عز وجل فلو نهم من حكمته التي امر رسول الله صلى الله عليه ان يبلغ
وبيّن لهم فاجتمع فيهم فهم اللغة التي بها انزل عليهم القران و
اسباب نزول القران فيمن نزل وباي سبب نزل وابن نزل فكان
معه صلى الله عليه يتكلم احدهم بالكلمة فينزل جوابه عليه قرانا
يتلوا عليهم وتحادث لاحدهم الامر فينزل به القران فعلموا اذا
كله نزل لهم فاجتمع لهم علم تنزيل القران ظاهره وتعلموا من
باطنه حتى كثر قراء القران والعلماء به من التابعين وكثر
طلاب علمه وكل قد بلغ ما عندهم الى من بعدهم وكل
اجتهد واخذ دلك حتى بسوا فيه الصواب وتكلم فيه على قدر مبلغ

علمه

علمه فمنهم من اقتصر على انه اذا سمعه من قبله كان مؤديا ومنهم
من اتسع في علم اللغة والعربية والاعراب والشعر فاستشرح ما تعلمه بالعربية
فمن ما فيه من علم الاعراب والمعاني الغامضة التي لا يفهمها الا العالم
باللغة ومعاني الشعر ومنهم من اتسع في علم الدلال والحرام والامر والنهي
وشرايع الدين فاستنبع من القران شواهد الامر الذي يحدث عما لا يجده
نصا في كتاب ولا سنة فاستنبط من القران علم ذلك واجتهد فيه اقتدا
منهم بالاخبار التي رويت في ذلك في الرغبة في دعوة رسول الله صلى
الله عليه حين قال رحم الله امرا سمع مقالتي فوعاها فبلغها فرب مبلغ
اوعى من سامع ولن تخلو هذه الدعوة ان تقع على المبلغ او المبلغ فيجتمع
للمفسر هذا العلم بدعا النبي صلى الله عليه ونفع العلم لنفسه او لمن يبلغه
فيكون له في ذلك اجر المتبليغ ثم ما في ذلك من الاقتدا بالصحابه والائمه
الراشدين والتابعين لهم باحسان فكلهم قد استعمل علم ذلك في دهره
وزمانه حتى حفظ الاخر عن الاول وادّى البنا عنهم فعظم بذلك حقهم
علينا ووجب علينا اتباعهم والدعا لهم والاقتدا بمثل فعلهم
وقال اكثم بن صيفي رب مبلغ علما الى من هو اعلم منه
رحمه الله فنظرت في وفق هذا الى كتب المصنفين والمولفين في تفسير القران
وتاويله فوجدت منهم من فسر القران بالاخبار والاثار والمعاني المجتلبة
والاقاصيص الطوال فنال ذلك على حامله وناقله ومنهم من فسره بالاخبار
وكثره بالفقه والاحكام فكثر ذلك على قارئه والناظر فيه
ومنهم من فسره بالاخبار وخلطها بالقرات والاعراب والحركات
ومنهم من فسره بالاخبار ولا اسناد فيه ولا اثر وادعا بعضهم بانه

والنظر وتكلم فيه على وجه التاويل واستشهد بظاهر الق
وتكلم فيه على وجه النظر ولم يلتفت فيه الى اثر ولا الى جرم
فصرفت عنايتي وتعلقت همتي بتفسير يتضمن فيه لغة العالم وما
المتعلم وحذفت فيه الطرق والاسانيد لانا اودعنا ذلك واحسنه
وكتابا الموسوم بالمختصر الكبير فاما ما تقدم من ضروب العلم الذ
بعلم القران فقد اودعنا كل نوع منه كتابا من ذلك كتابنا الجامع في علم القر
التي استهرت في الامصار بالحجاز والشام والعراق وكتابنا الموسوم
المنقاد في القرات وكتابنا في اللغات وكتاب الانتصار لقراء الامصا
وكتاب الابواب والتجريد في القرات على حرف النبي والسابق اليه
ذلك من مصنفاتنا نرعى عن ذكرها لئلا يطول الكتاب بذلك
وقد اشتمل كتابنا هذا على علوم كثيرة فمن اراد الاستقصاء في نوع من هذه
الانواع فلينظر فيما ذكرنا فانه يصادف بغيته مع ان كتابنا المختصر قد اشت
على كثير من الاخبار المسندات والمراسيل والمقاسير بالروايات والاسا
الثقاة والمشهورة والايات الناسخات والمنسوخات والمحكمات
والمفسرات والمشابهات والاقسام والجوابات وما تعلق من النفسي
بالاعراب واللغات والتصريح والكنايات والخاص والعام والمق
والمؤخر والمدني والموصول الذي لا يجوز قطعه فمن قطعه تغ
عن معناه وذلك غير جائز والمفصل الذي اوله غير متعلق بمعنى ما بعد
ما بعده معلق باوله ومواضع الاختصار التي لا تظهر والاشبا
بالاضافة وخلافه مثل بين كان ليس منه ومواقع الجمع فرق الله
معانيه لعباده فلم يرد تاريا واما الحروف التي افتتح بها السو

والبروايه والتوعد والوعد والمدح الذي لا يصير مدحا والذم الذي لا يصير
مدحا ومواضع بيان المجمل عن الجواب والمظاهر والوجوه والامر والنهي
والحلال والحرام وما يطول تعداده عن علم الظاهر والباطن حتى خفت ان
يخرج الكتاب عن حد الاختصار فلما رفع ذلك نفسه الف ورقه فاجبت
اختصار هذا المختصر ليسهل ذلك على من اراد حفظه او اراد الوقوف على
جمل ذلك وما فيها من حرف حرف ومعانيها فيطلع على غوامض الامور
المشكلة والانبا المجهولة ويجعل ما كان منها بعيدا قريبا وما كان منها
عسيرا يسيرا وما كان منها لطيفا جليا واسال الله التوفيق والتاييد
والتسديد فما كان في هذا المختصر من صواب فمن الله عز وجل وما كان من
خطا او زلل فمني وانا استغفر الله تعالى منه ٭

باب في الاختصار

وقال صلى الله عليه اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث ٭ وقال
الخليل احمد لمختصر الكتاب ليحفظ وبسط ليفهم ٭ وقال عائشه
رضي الله عنها انما يحسن الايجاز اذا كان معه البيان ٭ وقيل لبعض
المتكلمين ما الاختصار قال الذي اختصاره فساده ٭ وقيل لابي عمرو
ابن العلا رحمه الله كانت العرب تطيل قال نعم ليسمع منها قيل
فهل كانت توجز قال نعم ليحفظ عنها ٭ وقال بعضهم كثرة العلل
في اختياره وحسن اختصاره ٭ وقال ايا س بن معاوية من تعلم طرفا
من العلم لم يعرفه [illegible] الى ان يدري انه قد علم
العلم ٭ وقيل طرفا من العلم يعرفه غاية العلم والتمام متعلما حتى

او شبيه بهذا الكلام ومال منصور اعرابيا فراه اعلم الناس
بما بلغت هذا قال الرائف من شئ اعلمه ولم اجهل شيئا اعلمه سقط
منعت بفهمك وبورك لك في عملك وكان دراج مولى عمرو
يقول في قصصه ثلث من وقع فيما سواها فليعلم انه وقع في باطل
والعلم والفرايض وقال الربيع سمعت الشافعي يقول ثلثة اشياء
يعطهن الله نبي تفسير القران كله ولغة العرب كلها واخبار السلف
عليه كلها قال القاضي وجدت في اصل ابي بكر الفاش رحمه الله
يعلمونه وقال الخليل احمد اذا القيت عالما فذللت لطلب ما عنده
رام ذلك مني بذل الطلب ما عندي فاخذت منه واعطيته وقال
ابرهيم الحربي العلم علمان القران والفقه والباقي تلهي وقال مر
منتصفا في علم القران كان لسانه قصيرا وقال ابرهيم العلم
ثلثة علم دنيا وي وعلم دنيا وي واخروي وعلم لا للدنيا ولا للآخرة
فاما العلم الدنيا وي فالطب والنجوم وما اشبه ذلك وامّا
العلم الاخروي والدنيا وي فهو القران والفقه واما العلم الذي
للدنيا ولا للآخرة فهو الشعر اعجب ممن قاله وممن يقوله
وقال ما اسا الا على سنتين ذهبتا من عمري في طلب الشعر ونقل
النخعي العلم اكثر من ان يحصا فخذوا من كل شئ احسنه وقيل
تعلموا العلم وجاوا احبادا فخذوا ازواجه ودعوا احساده وقال
الحسن لتنظر احسن ما تسمع ولحفظ احسن ما تنظر وتحدث
باحسن ما تحفظ وكان الشعبي يقول ما رايت مثلي ما الشئ
الا اري اني اعرف الذي هو اعلم منه وقال ابرهيم النخعي ما جاوزت

اسرّ فظ الا اقول في نفسي لغواعلم مني ولا اعرف في نفسي خصال الريا والشك
في الهوى والبدعة وحب الدنيا وقال بعض الحكما ما معي العلم
شئ الا اني ما علمت شيأ وقال اخر علمنا اشيا وجهلنا اشيا فلا نبطل
ما علمنا لما جهلنا وحدثنا علي بن مقاتل الرزي قال حدثنا محمد عبده قال
سمعت ابا اسحق الطالقاني قال قال عبد الله بن المبارك خير سليمان بن داود
صلوات الله عليه بين الملك والعلم والمال فاختار العلم فاعطاه الله الملك
والعلم والمال باختياره العلم وقالت ام الدرداء افضل العلم المعرفة
وقال العلم ان تطمع به نجع وان تعطرت به سطع وقال بعض الحكما
العلوم مطالعها من ثلثة اوجه قلب مفكر ولسان معبر وبنان
مصور فما التبس تحرجه في مطالع الصورة ردّ الى مشارق العبارة وما
اشتبه عرفانه في المنطق ردّ الى لطايف الفكر فعندها الحقايق
قال ابو بكر رحمه الله وجملة العلم ثلثة عالم وجاهل وعويلم فالعالم
الذي يصيب كثيرا ويخطي قليلا والجاهل الذي يصيب قليلا ويخطي
كثيرا والعويلم الذي يقوم صوابه بخطايه وكان ربيعة يرى
عبد الرحمن يمثل كثيرا بهذين البيتين

وان غنا ان تعلم جاهلا ويحسب جهلا انه منك اعلم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبني واخر يهدم

وقال ملك قال سعيد بن المسيب انه ليس عالم ولا متعلم وفي
فضل الا وفيه عيب ولكن النابه من يلهى او ذهب عنه من كان
فضله اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله قال والاله الذي الطف
والقوة والحول الذي شرفنا بنبيه محمد وعلينا

من اهله وجعلنا الله واياكم ممن يعي كتابه ويفهم ما فيه ويعمل [illegible]
فيكون له حجة ولا يكون عليه حجة وختم لنا ولكم بخير وعافية [illegible]
ذلك والقادر عليه وصلى الله على محمد النبي واله وسلم كثيرا

باب الوصية بكتاب الله والتمسك بالقران

قال انس بن مالك في قوله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى
القران هو العروة الوثقى حدثنا الحسن بن علويه واحمد بن مس[illegible]
داود بن الجراد واللفظ له قالا حدثنا خلف بن هشام قال حد[illegible]
منصور بن عطار رجل من اصحابنا قال سمعت حمزة الزيات يحدث [illegible]
ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحرث قال دخلت المسجد فاذا الناس
وقعوا في الاحاديث فاتيت عليا رضي الله عنه فقلت يا امير المؤمنين الا ترى
الناس قد وقعوا في الاحاديث قال وقد فعلوها قلت نعم قال علي رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول ستكون فتنة فقلت فما المخرج منها قال كتاب
الله تعالى فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس
بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو
حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به
الاهوا ولا تلتبس به الالسن ولا تشبع منه العلما ولا يخلق عن كثرة الرد
ولا تنقضي عجايبه وهو الذي لم تنته الجن اذ سمعته الا ان قالوا انا سمعنا [illegible]
عجبا من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي
الى الصراط المستقيم قال حدثنا [illegible]
حدثنا الحسن [illegible] مهران
قال حدثنا احمد حميد قال حدثنا الحكم بن عمير
عن علي [illegible] الطا[illegible] ابن اخي الحرث

في الصدور لا يحجب حجته دعوة [illegible]
[illegible] والحمد لله الذي رفع بالعلم [illegible] بالفهم
قلوب اصفيايه فيصرف في فنون العلم [illegible]
[illegible] ايه ليتفكروا في [illegible] واودع قلوبهم من ضيا [illegible] بين الجهل
[illegible] يستضيئون ويباشر اهمهم من سرابيل الفطنة [illegible] ويرفع
درجاتهم في كتابه مذكورون فقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات وقال وفوق كل ذي علم عليم وقال والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهدا وقال لنبيه صلى الله
عليه فاعلم انه لا اله الا الله [illegible] لنبيه عليه السلام بالعلم قبل كل
شي واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة موقن بالاياب
خايف من سوء الحساب واشهد ان محمدا عبده المفضل وامينه
المبجل وصفيه المصطفى وامينه المرتضى ارسله بالرافة والرحمة
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فقام بامر
ربه الى الحق داعيا وفي الله مواليا ومعاديا ولاعدايه مجاهدا
ومعاندا فصدع بامر ربه حتى اتاه اليقين فصلى الله عليه صلاة نامية
زاكية نامية غادية رايحة صلاة تكون لمحمد شرفا ولساير الانبيا
ذكرا [illegible] ثم ان من اعظم ما خص الله به نبينا صلى الله عليه واله
[illegible] خاتم الانبيا واكرمهم عليه وخص امته [illegible]
[illegible] امة وسطا [illegible] وشهدا على الناس [illegible]
ارسله الى قومه خاصة والى الناس عامة وان [illegible] كتابه
[illegible] من فصول [illegible]

وقال حدثنا بكار بن احمد قال حدثنا حسين بن حسن عن ابي بن صالح عن
عن ابي عبيد الله مولى ابن عباس عن ابي سعيد الخدري قال نودي بالصلوة
على العباس برسول الله فجاء فاتاه على ابيها حتى اذا نزل ايهام رسول الله
صلى الله عليه بخط المرض حتى اتى بابه فاحتبا فيها فصلى رسول الله
صلى الله عليه يومئذ وهو جالس فلما انصرف قال اجلسوني فجلسوه حتى وضعاه
على منبره فخطب وهي اخر خطبة سمعناها من رسول الله صلى الله عليه فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني فارك فيكم الثقلين وانه لن تعمر ابصاركم
ولن تصل قلوبكم ولن تزل اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما احدثتم بهما كتاب
الله سبب بيدكم وبيده طرفه بيده وطرفه بايديكم فاستمسكوا به واعملوا
بمحكمه وامنوا بمتشابهه واحلوا حلاله وحرموا حرامه الا وعترتي
الا وعترتي وذكر الحديث ح حدثنا ابن سفين قال حدثنا ابو بكر بن
شيبة قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا زكريا عن عطية عن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه قال اني فارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله
حبل ممدود من السما الى الارض ح وقال ابن عباس رضي الله عنه ضمن الله عز وجل
لمن قرا القران ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة لقوله عز وجل فمن اتبع هداي
فلا يضل ولا يشقى ح وقال ابن عباس وجعل لكم نورا تمشون به قال القران
وقال ثم نزل الله كتابا اكرم منه ولا ابلغ حكمة ولا افضل لعلم
منه لانه المهيمن على الكتب كلها والراد لمناهاج قال القاضي ومما حدث
في امله بعد موته وكان لبعض اهل ان يقول ما انذر من اوا شيا من كتاب الله
جل وعز وذلك ان عقلي بطيش اذا ذكرت الطائفة من فوز سمع

زياد ابن مخراق معاوية ابو فروة عن ابي كنانة عن ابي موسى الاشعري قال
هذا

قلبا لهم بما قامت عليهم لغتهم وثبت فيه حجتهم فقال عز
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقال بلسان
عليه عنا باجمله اعلا الكتب وافضلها واوسعها علما وبيا
الاولين وتبيانا الاخرين وحكم المختلفين وثواب المطيعين و
وضرب فيه الامثال وشرع فيه الشرايع وحد فيه الحدود وفرض
ثناني يفسر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشا لا بانه الباطل من بين
خلقه تنزيل من حكيم حميد بما في نظمه وتاليفه ومعانيه على
اللطيف عن ادراك ما فيه بالعقول والافهام وظهرت حجته
من الانام فهو المهيمن على جميع الكتب كلها والشاهد لها
والمخبر عنها بانبائها وهو قوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ح وقال وما كان هذا القرآن
يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين ح وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء ح وقال
هذا بصائر من ربكم يقول هذا القران بصائر وبرهان وبيان ح وقال
ونزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى
سماه كتابا وفرقانا ووحيا وقرانا وتنزيلا ونورا وروحا وهدى
وشفاء وهدى وموعظة ورحمة وبيانا ومهيمنا ومباركا
عمل بما استقبلوا وقيما وحجة وكتابا مبينا ح
ثم فصل ذلك فقال انه لقول رسول لا حفظ كتابا
طه البنا لتحفظ ما سمعنا ودا بنا يع ف

ان كان لكم خيرا وكان لكم ذخرا وكان عليكم وزرا فانعود
بعمود برد يكم وباض لثه وان يعمكم بخير وافقايكم حتى تعلم
ابن مسعود وهو الذي احب ان يعلم انه حبب الله عز وجل ورسو
كان حب القرآن فانه حب الله ورسوله ﷺ وقيل لجعفر بن محمد لم صار
يطلب ليل اذا اعيد والقرآن يعاد وابل قال لان القرآن حجة على
هو الثاني كما هو حجة على اهل الدهر الاول فلذلك ابدا هو غض ط
لحسين بن سعيد ما هذا التردد في القرآن قال لكون لمن قرأ ما ينبغ
منبره ﷺ قال القاضي وهذا حديث واصله فاقول انا نجد الا
قرأ شيئا من القرآن وحفظ منه شيأ دون شيء فلم يحل الله عز وجل كل
من ترغيب وترهيب واذ كان هو اعتبار لفظه لا منه على عباد
اعنه ونهيا عن عصيانه فوقع التكرير لذلك ﷺ وكان من منع
وامين العلماء بروح الله القلوبهم وكتاب الله نلوتهم ومساجد الله
بيوت الله ائتمهم ﷺ

باب فضل تفسير القرآن واعرابه ﷺ

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه اعربوا القرآن فانه
تعلم القرآن افضل ان يعرب ﷺ وعن عباس ان رجلا سال النبي صلى الله
عن علم القرآن قال عربيه فالتمسوه في الشعر ﷺ وقال بن عباس
القرآن على اربعة اوجه حلال وحرام وعرب يعرفه العرب بالسنة
حدثنا عبد الله بن محمد الانطاكي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن سهم قال
اربعة اوجه وحدثنا عن محمد السلمي ابي صالح وابي رجاء قال انزل القرآن
يتعلمه العلماء وتفسير تعرفه العرب ﷺ
احد وجها لا يعذر احد بجهالته والحرام والحلال وما اشبه ذلك
عليه ﷺ

ذي جيوا كثيرا قال ابو العالية الحكمة الفهم في القرآن ﷺ حدثنا الربيع بن
ابو العالية الحكمة الخشية ﷺ وقال الحسن الحكمة الورع من غير عبادة الحكمة
الفقه والعقه فيه ﷺ وقال اخرون استظهار القرآن ﷺ الحكمة
تفسير القرآن ﷺ حدثنا ابراهيم بن عبد الله البصري وفضل بن الصباح
ابو حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفين عن مطرف وهو بن طريف عن خالد
عن الشعبي قال قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم من رسول الله سوى القرآن
قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي الله فهما في كتابه وما
في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا
يقتل مسلم بكافر ﷺ وقال ابو الاصبغ محمد بن سماعة الفهم لا يتعلم ﷺ وعن علي
ابن ابي طالب انه كان يذكر جابر بن عبد الله الانصاري ويصفه بالعلم فقيل له
جعلت فداك تصف جابرا بالعلم وانت انت فقال انه بلغ من علمه انه
كان يعرف تفسير ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ﷺ حدثنا
ابو قريش محمد بن جمعة الحافظ قال حدثنا ابو مسلم الفهستاني قال حدثنا ابن ابي
فهستاني قال حدثنا عبد السلام عن ابي خلد الوالبي عن الشعبي قال دخل مسروق
فاية الى البصرة فسأل عنهم ﷺ حدثنا سفين حسين قال قال لي اياس بن معوية
اني اراك قد لهجت بعلم القرآن فاقرأ علي سورة وفسرها حتى انظر ابن تقع
فقرأت عليه سورة وفسرتها فقال لي يا سفين انه لا علم اشرف من علم القرآن
وهل يدري ما مثل من يقرأ القرآن وهو يعلم تفسيره او لا يعلم مثله مثل قوم جاءهم
كتاب من صاحب لهم ليلا وليس عندهم مصباح فتداخلهم لمعنى الكتاب
روعة لا يدرون ما فيه فهم خائفون فاذا جاءهم المصباح عرفوا ما فيه ﷺ
مسروق قال كان عبد الله يقرأ السورة من اولها الى اخرها ثم يفسرها ﷺ
حدثنا عبد الله بن وهب الدينوري قال حدثنا محمد بن
القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن عبد الله بن

تعرفها العرب في كلامها حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا محمد عبد
حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه
ما من شيء الا وقد علمه في القرآن ولكن رأي الرجال تضعف ه
حدثنا الحسن بن العباس الجمال قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا هشام عن عمرو
بن قيس عن المنهال بن عمرو عن سعيد عن ابن عباس قال ليس شيء من القرآن
الا وقد نزل فيه شيء ولكن لا تعلمون وجوهه ه

الزجر عن الكلام في القرآن بغير علم ه

حدثنا محمد بن قطين قال حدثنا بكير بن الوليد قال حدثنا ابو عوانة عن عبد الاعلى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه قال اياكم والحديث الا
ما علمتم فانه من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ه وفي حديث الثوري عن
عبد الاعلى قال من قال في القرآن ما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار ه
حدثنا الحسن بن العباس الجمال قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال من فسر القرآن برأيه فاصاب لم يؤجر
وان اخطأ دخل النار ه حدثنا ابن ابي رزمة قال حدثنا ابان
قال حدثنا ابو حمزة قال سمعت السدي يحدث عن ابي مالك عن ابن عباس
قال من قال في القرآن بالرأي فاصاب لم يؤجر وان اخطأ دخل النار ه
حدثنا ابو رجا المروزي قال حدثنا محمد بن عبد ربه قال حدثنا ابو عصمة
عن زيد العمي عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه من فسر القرآن برأيه فاصاب لم يصب عليه خطيئة لو

القرآن ولا يفسر منه الا العربي الذي يعد الشعر علما ه وقال مجاهد ما احد من
اعلمه بما انزل ه وقال الحسن والله ما انزل الله آية الا احب ان يعلم
او ما يعني بها ه وقال شداد بن اوس قال رسول الله صلى الله عليه
الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ه وقال علي لطالب لا تخصم
فيها بكل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها ه وعن ابي الدرداء والحسن
ذلكم وقال الحسن اهلكتهم العجمة يقرأ احدهم الآية فيعيا بوجهها
يفتري على الله فيها ه وقال وهب بن منبه عن بعض الكتب قال مثل
محمد صلى الله عليه والكتب كمثل قنينة لبن كلها مخض استخرجت زبدة
وقال جعفر بن محمد ان القرآن يجري كما تجري الليل والنهار والشمس والقمر
لا ينقضي عليه ابدا ولا يجيء الا الله جل وعز ومن احب الله ان يعلم
وقال الحسن بن سهل قال المأمون اي كتب العرب افضل قال قلت
قال قلت المغازي قال لا قلت التاريخ قال لا فسكت ثم قال
القرآن لانه كلام الله لا شبه له وتفسير القرآن لا شبه له ه
قال الفاضي وما وجدت في اصله عبد الرزاق عن ابن جريج قال انه لم
يكن عندك حفظ التفسير ه وقال سفين تفسير التنزيل اهون من تفسير
قال الرياشي قال خلف الاحمر تفسير الواضح اشد من تفسير الغامض
قال ثعلب كان ابن الاعرابي يقول التفسير والمعنى والتاويل واحد ه
كان ابن عباس يدارس في مجلسه بالقرآن ثم التفسير ثم الحديث ه ابن عباس
لهذا القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا ينقضي عجائبه
بلغ غايته فمن اعمل فيه برفق نجا ومن اوغل فيه بعنف هوى
وامثال هذا كثيرة ه وفي القرآن حرام وناسخ ومنسوخ ومتشابه وظهور وبطون
ظاهره التنزيل وباطنه التاويل فمنه ما سوا الله العلما وحابوا به الشفاء
العوام ه قال الزهري ما بين دفتي القرآن سنة الف آية
الف آية منها تفسرها العلما وبيانها ظهر بعض

بين العباد لو سمعتموه فان اخطأ فليسوا فقد سمعوا من النبي ﷺ
ابن فضالة قال حدثنا سليمان عبد الرحمن قال حدثني ابن عباس
عبد الرحمن عن معبد السمان عن عمرو عن الحسن عن ابي هريرة عن
قال من نسي القرآن على رأيه فان اصاب لم يؤجر فان اخطأ فقد
حدثنا ابو بكر الموصلي والحسن بن سفيان قالا حدثنا بشر بن
حدثنا سهيل بن بكار حدثنا حزم عن ابي عمران الجوني عن جندب بن عبد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد
حدثنا احمد بن العباس قال حدثنا اسمعيل بن سعيد قال حدثنا
عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن العباس قال التفسير
الرجال ما بين السماء الى الارض حدثنا حسين بن ادريس
ابن عمار قال حدثنا حاتم بن اسمعيل قال حدثنا الجعد بن عبد الرحمن
ابن يزيد قال اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقيل له سمعار جلا
تاويل القرآن قال اللهم لا تمتني حتى تمكنني منه فبينا عمر جالس
رجل حسيل حتى جلس معه على الغدا فتعدى حتى اذا فرغوا قال يا
ما الذاريات فقام عمر فحسر عن ذراعه ثم احد الدرة فلم يزل يجلده
سقط عمامته ثم قال والذي نفسي بيده لو وجدتك محلوق
عقوك البشوه نيابا ثم احملوه على حقيبة على قتب ثم اخرجوه
حتى قاموا قومه فليقم خطيبا فليقل ان صبيغا ابتغى العلم
حدثنا الفراء قال حدثنا قتيبة قال حدثنا حاتم بن اسمعيل نحوه
حدثنا حسين بن عبد الله الخياط قال حدثنا المعافا بن عمران قال
بن اسحق عن ابيه عن عبد الله بن مالك انه قال مع عمر بن

قال سمعت عطاء بن يسار يسئل [illegible] عن واجب
العلماء على المسلمين هل حاجة المسلم [illegible]
على ناس امرا واجبا ورضا ورضا وما [illegible] عن العمل
ما الى حكمه فكل متعلم القرآن جعل الله [illegible] معرفة ذلك
اندابه فيه وللغصة له وتدبر اياه ولعمري يجب على نفسه
على سائر عباد الله امرا الذي رضيه الله عز وجل عليه ولزم العمل
به ولا يضع عنهم فرضا فرضه الله عز وجل عليهم ويعمل قد الزم
الله عز وجل اياه ويعلم في ذلك ما رغب الله فيه وما ندب اليه وما
حث عليه ويعرف ما زجر وما نهى عنه وما امر بتركه الى غيره
من العمل بما سواه ويعلم مع ذلك الامر والزاجر والامر والناهي والمحدث
عليه فاذا تعرف بذلك ما وصفنا واتقن ما ذكرنا كمل منفعته بعلم
القرآن فعلم ما ابى منه وما يزجر وما يامر به وما ينهى عنه فلذلك صار
مقدما على سائر العلوم اذ جعل الله عز وجل كتابه تبيانا لكل شيء وهدى
ورحمة وكان المعرفة بذلك التبيان والهدى والنور لم يتم ولم
يوصل اليه ولا يميز بعضه من بعض الا بالعلم بناسخ القرآن ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه وبامره ونهيه وبالمندوب اليه والزاجر عنه
فلا سبيل ولا وصول الى علم ما وصفنا ولا وضع احكام الكتاب مواضعها
الا بالعلم الصحيح بناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة الوجوه التي ابانا
عنها نبينا ﷺ وقال علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه قال نزل القرآن بلسان
وقال ابن بريدة في قوله عز وجل بلسان عربي مبين قال بلسان جرهم
وقال علي الحسين بن [illegible] القرآن [illegible] واحد [illegible]
[illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible]

وقال ابن عباس ليس شئ من القرآن الا وقد نزل فيه شئ ولكن لا تعلمون
وقال الزهري ما من شئ الا وهو في القرآن الا انا لا نعرفه
ابن سليمان قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عيسى بن يونس
ابن عياش عن ابي حصين عن ابي طبيان عن علي رضي الله عنه قال قال
الا في القرآن ولكن رأي الرجال يعرعنه وايم الله لو احسن
خيارهم لحدثتهم كتاب الله عز وجل الى الليل لا ارد عليهم
عنه لخرجوا من عندي وهم يقولون خرجنا من عند خير الناس وانه
ادخل علي من الغد مائة لحدثتهم من كتاب الله الى الليل لا ارد
منا حدثتهم شيا فخرجوا من عندي وهم يقولون خرجنا من عند
زاد غيره ثم قال حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب
عز وجل ورسوله صلى الله عليه وقال علي رضي الله عنه
العرب كالميزان الذي تعرف به الزيادة والنقصان وهو اعز
واوفى الهوى ان فسرته بزانه استصعب وان فسرته بغيره
استحال قال ابو بكر الفاش رحمه الله وعلم القرآن لا يدرك
دون علم ما اراد الله عز وجل وكيف انزل وكيف تعبد الله الخ
لان العرب خوطبت بتعارفها ثم علمت اشيا بعد التعارف ولو
علم القرآن يدرك باللغة دون التنزيل والمراد لم يكن
احد اعلم به من الاعراب وسئل ابو عمر الزهري عن اية قد
تحمل معنيين وليس لي ان اقول ان اية احتملت معنيين الا بأثر
ولم يسق شيا حتى اوحى الا وله اصل في القرآن اما منصوص البه ان
به لعقل ان علم القرآن اصل المصلحة وقطب المنفعة ومعرفة
هم بما والكون ان يتاولوا امر القرآن

والشواذ التفسير مما ذكره اهل اللغة والنظر
وقد ذكر عن اصحاب الاخبار والاثر
له جل وعز عيسى فيها نسمها سلسبيلا اراد سلسبيلا يا محمد وشهد
شاهدا من اهلها قالوا اشبح تكلم بذلك وقالوا السندر وقالوا في كلب
اصحاب الكهف انه انمر فوق القطمير ودون الكردي واسمه قطمير
وقوله عز وجل وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يعني الحاضرين
وقوله تعالى واتبعك الارذلون قال الحاكة والقصارون وقوله عز وجل
ولو كنت اعلم العيب لاستكثرت من الخير قال اشتري في الرخص وابيع
في الغلاء وقوله تعالى لبس كمثله شئ كلام لا يصلح سماعه ومن شر غاسق
اذا وقب قال الذكر وكلام لا يليق بالله وقوله تعالى كورت اي عورت
بالفارسية كور بكرد وهذا روي عن سعيد بن جبير وقوله تعالى ففروا
الى الله الى مكة وقوله والى الابل كيف خلقت قال السحاب الاثل بالمخفف
للجمال وبالتشديد السحاب قال الحاملي وما وجدت في اصله ما يفتح
الله للناس من رحمة قال الحاملي وهو لا يليق بالله وما يمسك فلا
قرا ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثم قال لقد انعم الله على هذه
الامة وفي المحمل سمعه لا يود اشكرها وقوله تعالى ولولا رهطك لرجمناك
قال لولا شيبك وقوله ذق انك انت العزيز الكريم سحريه منه
وقوله عز وجل لا قعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة
وقوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الماء البارد والظل
وقوله فتذكر احداهما الاخرى فتجعل كل واحدة منهما الاخرى
ذكرا يريد انهما تقومان مقام الرجل فاحداهما تذكر الاخرى وهذا
الوقف هو لبعد معناه يروى عن ابي حمزة الثمالي سمع عليه وقوله

وان المساجد لله ان المساجد الارباب التي يسجد عليها وهذا يدخل
الناس وغيرهم وقوله حذوا نعالكم عند كل مسجد المسلمين
النعال والابه نزلت في لبس النعال عند الصلوات ه وقوله وبيد
عمله لحسن وقال الغرون ثمانية قصر فان تقصيرها ظهورها ه وقال
قال العسلمان الناس ه وقوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال
المرتفعة القبيحة ه وقوله سار بكم دار الفاسقين قال مصرهم ه و
وبل للمطففين قال ويل واد في جهنم وهذا يروى عن ابن مسعود وا
ابن بشير وابي عياض وغيرهم ه وقوله قد كنت فينا مرجوا قبل
يعني حقيرا ه وقوله يزيد في الخلق ما يشا قال الزهري حسن ال
وقال قتادة ملاحة في العينين وانثا الابه وذكر اخيه الم
وقوله في روضة يحبرون قال السماع ه وقوله في شغل فاك
قال ضرب الاوتار ه وقوله وتحتي فرعون وعمله يعني عمله
قال ابو بكر هذا رواه احمد بن حنبل رحمه الله عن النضر بن اسم
عن مشيخته وتحتي فرعون وعمله قال مصانعه ه وقو
وجنا بضاعة مزجية قالوا البطم وهو حبه الخضراء وقال
زجاج وصنوبر ه وقالوا لخلق الغرار وقالوا دراهم زيو
وقالوا انقض وقالوا كاسدة بائرة ه قال المحاملي وهما وجدت
اصله تعدموته وزعم محمد بن عمران قوله اربي كيف يحيي الم
الحيوة والموت هو الايمان والكفر فقال اربي كيف تهدي القل
تصل انها اربي ه فقال الله عز وجل فخذ اربعة من الطير فقول الله
اعلم بالعلم بابين مختلفين منتا قضين وبابين متفقين فاخ
والتمر والانعام ثم اجعل على كل

منهن جزءا ثم ضع على كل جبل منها ما تقول سله عن معناه اقول
الله علم ذلك منهم فاجابوا ذلك فاخرج كل عالم الشافعي والاختلاف
كما تسل الشعرة من العجين فعجب عند ذلك ابرهيم صلوات الله عليه
وعلم ان العباد اذا مروا في ذلك القول قال الله عز وجل فلما تبين له قال
اعلم ان الله على كل شيء قدير ه اذ كان العلم اعظم الخطوط ومن جعل
الجبل عالما جعله لعظم قدره ولشبوته اذ كان العالم اعظم الناس قدرا
واحلمهم خطرا ه وانما قال قصر من ذلك اخلطهن صغر الشيء اذا ضم الى الشيء
فقد خلط به ه هذا تعسف وتكلف يخالف الاخبار والاجماع ويعارف
العامة والخاصة ه وقال في قوله احملت من فوق الارض ما لها من قرار
الكماة وقالوا الكسوت ه وقوله عز وجل ربنا اكشف عنا
العذاب قال التلخ ه وقوله صبغه الله قال صبغ قلوب المؤمنين بحب
محمد صلى الله عليه وآله وصبغ قلوب المنافقين ببغض محمد وآله ه
وقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الجماع ه وقوله
ليس على الاعمى حرج قال اذا دعي الى وليمة ذهب معه نفر يذهب باكل
معه ه الشعبي والفتنة اكبر من القتل قال الفقر ه على علم عندي
قال كان يعمل الكيمياء وقال ابن الاعرابي رجل من اهل اللغة في قوله عز وجل
اولى لك فاولى قال يجب ان يكون ويل في الويل واجتمع في ذلك بكلام
كثير وهذا الذي قاله هذا الرجل لا يجوز الا ان يكون ما ادعاه
واجتمع به مسموعا من العرب والا لم يقبل منه وقد بينت هذا الحرف
في موضعه من السورة ه وقال مسيب بن شريك عكرمة عن ابن عباس
ويجعلون له اندادا قال يقولون لولا صاح البط ولولا صياح الدجاج
لولا شد هذه القطة لجاء اللصوص قال [illegible]

تعرفها العرب في كلامها وحدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد
حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر عن أبي حصين عن أبي ظبيان عن علي رضي الله عنه
ما من شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن رأي الرجال يعجز عنه ه
حدثنا الحسن بن العباس الجمال قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو
عن المنهال بن عمرو عن سعيد عن ابن عباس قال ليس شيء من القرآن
إلا وقد نزل فيه شيء ولكن لا تعلمون وجوهه ه

ذكر الزجر عن الكلام في القرآن بغير علم ه

حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا الحسن بن الوليد قال حدثنا أبو عوانة عن عبد الأعلى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه قال اتقوا الحديث إلا
ما علمتم فإنه من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ه وفي القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ه وفي حديث الثوري عن
عبد الأعلى قال من قال في القرآن ما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار ه
حدثنا الحسن بن العباس الجمال قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال من فسر القرآن بالرأي فأصاب لم يؤجر
وإن أخطأ دخل النار ه حدثنا ابن أبي رزمة قال حدثنا هشام
قال حدثنا أبو حمزة قال سمعت السدي يحدث عن أبي مالك عن ابن عباس
قال من قال في القرآن بالرأي فأصاب لم يؤجر وإن أخطأ دخل النار ه
حدثنا أبو رجاء المروزي قال حدثنا محمد بن عبد ربه قال حدثنا أبو عصمة
عن زيد العمي عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر وأخطأ فعليه خطيئة لو

القرآن ولا يفسر كلا عرابي الذي يهذ الشعر هذا ه وقال مجاهد لا
أعلمها إلا الله ه وقال الحسن والله ما أنزل الله آية إلا أحب أن
أو ما يعني بها ه وقال شداد بن أوس قال رسول الله صلى الله عليه
الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ه وقال علي لابن عباس ظاهر
فيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها ه وعن أبي الدرداء والحسن
ذلك ه وقال الحسن أهلكتهم العجمة يقرأ أحدهم الآية فيعيا بوجوهها
يفري على الله فيها ه وقال وهب بن منبه عن بعض الكتب قال مثل
محمد صلى الله عليه في الكتب كمثل فانية لبن كلما محض استخرج
وقال جعفر بن محمد إن القرآن يجري كما يجري الليل والنهار والشمس و
لا يقضى عليه أبدا ولا يجده إلا الله جل وعز ومن أحب الله لن
وقال الحسن بن سهل قال المأمون أي كتب العرب أفضل قال قلت
قال قلت المغازي قال لا قلت التاريخ قال لا فسكت ثم قال
القرآن لأنه كلام الله لا شبه له وتفسير القرآن لا شبه له ه
قال القاضي وما وجدت في أصله عبد الرزاق عن ابن جريج قال أنه لن
لم عند حفظ التفسير ه وقال سفين تفسير الشرب اهون من تفسير
قال الرياشي قال خلف الأحمر تفسير الواضح أشد من تفسير الغامض
قال ثعلب كان الأعرابي يقول التفسير والمعنى والتأويل واحد
عباس بن عباس سئل في مجلسه بالقرآن ثم التفسير ثم الحديث ه ابن عباس
ليس هذا القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا يفنى عجائبه
يلج غايته فمن أوغل فيه برفق نجا ومن أوغل فيه بعنف هوى
وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومنسأ ه وظهور وبطون
التلاوة وباطنه التأويل فأما السوائب العاما وحابوا به الشهو
العوام ه قال الربيع بن أنس القرآن يشبه الناس أبه
به ألف آية منها تفسير علما يؤديه عن بعض

بسم الله الرحمن

وقد قال سعيد بن المسيب رحمه الله لا يقص الا امير او مأمور او
رجل مأمور العلماء على المتعلمين وعلى كافة المسلمين على ناسخ القرآن ومنسوخه
وعلى ناسخ السنن ومنسوخها وعلى ناسخ الامر والنهي ومنسوخهما وعلى العمل
وعلى ناسخ الامر والنهي ومنسوخهما وعلى ناسخ الامر والنهي ومنسوخهما وعلى العمل
بذلك ناسخه امرا واجبا وفرضا لازما وعلى منسوخه منهيا عن العمل به
لانتهاء الحكمه فكل متعلم للقرآن وكل قارئ له محتاج الى معرفة ذلك
كله ابتداء به فيه وتفهمه له وتدبره اياه ولكن لا يوجب على نفسه
وعلى سائر عباد الله امرا لم يفرضه الله عز وجل عليهم ولم يلزمهم العمل
به ولم يضع عنهم فرضا فرضه الله عز وجل عليهم وعملا قد الزمهم
الله عز وجل اياه وتعلم في ذلك ما ركب الله فيه وما ندب اليه وما
حث عليه وتعرف ما زجر وما الزم الانتهاء عنه وما امر بتركه الى غيره
من العمل بما سواه وتعلم مع ذلك الامر والزاجر والامر والناهي والمحكوم
عليه فاذا تعرف بذلك ما وصفنا واتقن ما ذكرنا كمل منفعته بعلم
القرآن فعلم ما ابان منه وما بين وما امر به وما نهى عنه فلذلك صار
مقدما على سائر العلوم اذ جعل الله عز وجل كتابه تبيانا لكل شيء وهدى
ورحمة وكان المعرفة بذلك التبيان والهدى والنور لم يتم ولم
يوصل اليه ولا يميز بعضه من بعض الا بالعلم بناسخ القرآن ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه وبامره ونهيه وبالمندوب اليه والزاجر عنه
فلا سبيل ولا وصول الى العلم ما وصفنا ولا وضع احكام الكتاب مواضعها
الا بالعلم الصحيح بناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة الوجوه التي ابانا
عنها بسنه وقال علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه قال نزل القرآن بلسان
وقال ابن بريده في قوله عز وجل بلسان عربي مبين قال بلسان جرهم
وقال علي الحسين بن واقد ليس في القرآن نبطية ولا حبشية
ولكن اذا تكلمت بلغة نبطت بكلمة وبلغة حبشت بكلمة

بين العباد لو سمعتموه فان اخطأ فليتبوأ مقعده من النار حد
ابن فراس قال حدثنا سليمان عبد الرحمن قال حدثني ابن عياش عن
عبد الرحمن بن عبد السمان عن عمرو عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي
قال من فسر القرآن على رأيه فان اصاب لم يؤجر وان اخطأ فحسبه الله
حدثنا ابو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان قالا حدثنا بشر بن الوليد
حدثنا سهيل بن حزم عن ابي عمران الجوني عن جندب بن عبد الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد
حدثنا احمد بن العباس قال حدثنا اسمعيل بن سعيد قال حدثنا
عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن العباس قال التفسير على
الرجال ما بين السما الى الارض حدثنا حسين بن ادريس قال
ابن عمار قال حدثنا حاتم بن اسمعيل قال حدثنا الجعد بن عبد الرحمن
ابن يزيد قال أتى عمر الخطاب رضي الله عنه فقيل له سمعنا رجلا يسأل
تاويل القرآن قال اللهم لا تهلكني حتى تمكنني منه فبينا عمر جالس
رجل حميل حتى جلس معه على الغدا فتعدى حتى اذا فرغوا قال يا امير
ما الذاريات فقام عمر فحسر عن ذراعه ثم احد الدرة فلم يزل يجلده بها
سقطت عمامته ثم قال والذي نفسي بيده لو وجدتك محلوقا
لعرفت البشوه نيابا ثم احملوه على حقيبته على قتب ثم اخرجوا به
حتى تنوافوه فليقم خطيبا فليقل ان صبيغا ابتغى العلم فاخطأه
حدثنا الفراء قال حدثنا قتيبة قال حدثنا حاتم بن اسمعيل نحوه
حدثنا حسين بن عبد الله الخياط قال حدثنا المعافا بن عمران قال حدثنا
ابن اسحق عن ابيه عن عبد الله بن مالك انه رأى عمر بن الخطاب

وقال ابن عباس ليس شئ من القرآن الا وقد نزل فيه شئ ولكن لا تعلمون
وقال الزهري ما من شئ الا وهو في القرآن الا انا لا نعرفه ه حد
ابن سليمان قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عيسى بن يونس عن
ابن عياش عن ابي حصين عن ابي طبيان عن علي رضي الله عنه قال قال الله
الا في القرآن ولكن رأي الرجال يجري عنه وايم الله لو ادخلتم على ما
خياركم لحدثتهم من كتاب الله عز وجل الى الليل لا ارد عليهم شيأ من
عنه لرجوا من عندي وهم يقولون خرجنا من عند خير الناس وافقه
ادخل علي من القدماء لحدثتهم من كتاب الله الى الليل لا ارد عليهم
مما حدثتهم شيأ فخرجوا من عندي وهم يقولون خرجنا من عند
زاد غيره ثم قال حدثوا الناس بما يعرفون ه اتحبون ان يكذب
عز وجل ورسوله صلى الله عليه ه وقال علي رضي الله عنه
العرب كالميزان الذي تعرف به الزيادة والنقصان وهو اعلم
واوهم الهوى اذا فسرته بذاته استصعب وان فسرته لغيرك
استحالك ه قال ابو بكر الفارسي رحمه الله وعلم القرآن لا يدرك
دون علم ما اراد الله عز وجل وكيف انزل وكيف تعبد الله العباد
لان العرب خوطبت بتعارف فما لم تعلمت اشيا بعد التعارف ولو
علم القرآن يدرك باللغة دون التنزيل والمراد لم يكن في العلم
احد اعلم به من الاعراب ه وسئل ابو عمر الجرمي عن آية فقال
لحمل معنبس ولبس لي ان اقول في آية احملت معنبس الا باثر
وليس شئ جلي او خفي الا وله اصل في القرآن اما منصوص اليه او
به لعقل ان علم القرآن اصل للصلحة وقطب المنفعة ه معنى
هم والاكمون + تناولوا اشياء القرآن لحصر ما تعرض

في التواء التفسير مما ذكره اهل اللغة والنظر
ذكر ما ذكره اصحاب الاخبار والاثر
قوله جل وعز عيناً فيها تسمى سلسبيلاً اراد سلني سبيلا اليها يا محمد ه وشهد
شاهد من اهلها قالوا اشيخ تكلم بذلك ه وقالوا السندر ه وقالوا في كلب
اصحاب الكهف انه اسمر فوق القطمي ودون الكردي ه واسمه قطمير ه
وقوله عز وجل وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يعني المحاربين ه
وقوله تعالى وانتم سامدون قال الجاهلون ه وقوله عز وجل
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال لاشتريت الرخص وابيع
في الغلاء قوله تعالى ليس كمثله شئ كلام لا يصلح سماعه ه ومن شر غاسق
اذا وقب قال الذكر وكلام لا يليق بكلامه ه وقوله تعالى كورت اي عوت
بالفارسية كور تكرد وهذا يروى عن سعيد بن جبير ه وقوله تعالى ففروا
الى الله الى مكة ه وقوله والى الابل كيف خلقت قال السحاب الابل بالتخفيف
للجمال وبالتثقيل السحاب ه قال المحاملي وسماوجك واصله ما فتح
الله للناس من رحمة قال المحاملي وهو املق كلابه والمبارك عروة المحمل
وقوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثم قال لقد انعم الله على هذه
الامة في المحمل بنعمة لا يودا شكرها ه وقوله تعالى ولولا رهطك لرجمناك
قال لولا شيبك ه وقوله ذق انك انت العزيز الكريم سحرته منه ه
وقوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم قال طريق مكة ه
وقوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الماء البارد في الصيف
وقوله فتذكر احداهما الاخرى لتجعل كل واحدة منهما تذكر الاخرى
[illegible] يريد انما تقومان مقام الرجل ما حدثهما تذكر الاخرى وهذا
[illegible] وقوله وعنا ابو عن وجوهه ه وقوله عليه ه وقوله

وان المساجد للّٰه فلا تدعوا مع الله احدا ٥ والمساجد الاوتاد التي يسجد عليها وهذا يروى عن
انس وغيره ٥ وقوله خذوا زينتكم عند كل مسجد المشط في
النعال والاذنين في لبس الثياب عند الصلوات ٥ وقوله وبناء
عمل محسن وقال الحرون شاذ مصر فان تقصيرها ظهورها ٥ وقال
قال العسلمي الخابر ٥ وقوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال
المرتفعة القبيحة ٥ وقوله ساذكركم دار الفاسقين قال مصر ٥ و
ويل للمطففين فالويل واد في جهنم وهذا يروى عن ابن مسعود وابن
ابن بشير وابي عباض وغيرهم ٥ وقوله فدكنت فينا مرجوا قال
يعني حقيرا ٥ وقوله يزيد في الخلق ما يشا قال الزهري حسن الو
وقال قتادة ملاحة في العينين وانما الابه وذكر احيحة الد
وقوله فدوضه لحمرون قال السماع ٥ وقوله وشغل ناش
قال ضرب الاوتار ٥ وقوله وحمير وفرعون وعمله يعني
قال ابو بكر هذا رواه احمد بن حنبل رحمه الله عن النضر بن اسم
عن مشيخته ويحيى وفرعون وعمله قال مصاجعته ٥ و
وحينا بضاعة مزجية قالوا الطعم وهو حبة الخضراء وقال
رجل وصنوبر ٥ وقالوا لخلق الفرار وقالوا در اهم زيو
وقالوا انفض وقالوا كاسدة بائرة ٥ قال المحاملي وهما وجدت
اصله تعدمونه وزعم محمد بن عمران قوله ارني كيف يحيي المو
الحيوة والموت هو الايمان والكفر فقال ارني كيف تهدي الظ
تصل انها هادي ٥ فقال الله عز وجل فخذ اربعة من الطير فقول ا
ابين العلم بابين مختلفين منتا قضين وبابين متفقين فاخ
والقمح والافاوي ثم احملهن اليك اجعل

جبل
منهن جزءا ثم ضع على كل جبل منها ما تقول سله عن معناه يقول
اظهر علم ذلك منهم فاجابوا وذلك فاخرج كل عالم التناقض والاختلاف
كما تسل الشعرة من العجين بعجب عند ذلك ابرهيم صلوات الله عليه
وعلم ان العباد اذا هم راوا ذلك القوا فقال الله عز وجل فاعلم ان لله قال
اعلم ان الله على كل شي قدير ٥ اذ كان العلم اعظم المخلوق ومن جعل
الجبل عالما جعله لعظم قدره ولشوفه اذ كان العالم اعظم الناس قدرا
واجلهم خطرا ٥ وانما قال قصرهن الذا خلطهن بصحم الشي اذا ضم الى الشي
فقد خلط به ٥ هذا لعسف وتكلف لخلاف الاخبار والاجماع ولعارف
العامة والخاصة ٥ وقال في قوله احدث من فوق الارض ما لعلم قرار
الكمأة ٥ وقالوا الكمثرى ٥ وقوله عز وجل ربنا اكشف عنا
العذاب قال التلح ٥ وقوله صبغه الله قال صبغ قلوب المومنين بحب
محمد صلى الله عليه وآله وصبغ قلوب الكافرين ببغض محمد وآله ٥
وقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الجماع ٥ وقوله
ليس على الاعمى حرج قال اذا دعي الى وليمة يذهب معه بقائد يأكل
معه ٥ الشعبي والقتبي اكبر من القتل قال الفقهاء على علم عندي
قال كان يعمل الكيمياء وقال ابن الاعرابي جاء في اهل اللغة في قوله عز وجل
اولى لك فاولى قال يحب ان يكون ويل ٥ الويل واختج في ذلك بكلام
كثير وهذا الذي قاله هذا الرجل لا يجوز الا ان يكون ما ادعاه
واختج به مسموعا من كلام العرب والا لم يقبل منه وقد بينت هذا الحرف
في موضعه من السورة ٥ وقال سليب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس
ويجعلون له اندادا قال يقولون لولا صاح البط ولولا صاح الكل
لولا لشقشق الظبي لجاءنا اللصوص قال ابو محمد الذي ذهب الله
[illegible]

وقال رجل من اهل اللغه معنى ان استووا اصبروا على الفتكم اى
وتوالدوا ولا تلتفتوا الى ما يقال لكم يقال منه مشيه
تناسلت وتوالدت حتى كثرت ومن ذلك قيل لها الماشيه و
شديد الاخبار فى ذلك اذ مشى العرب قال بعضهم لبعض
وكانوا على استماع كلام محمد صلى الله عليه والعرب تقول
امرك وامض على امرك ابى الزمه وفى قراءة بن مسعود وانطلق الملا
واصبروا على الفتكم وقوله واختار موسى قومه سبعين رجلا قال
اللحى صغار المذاكير والمزاجه الفليله مر قوله تعالى نرعى سمانا
تعلما لقول ذلك وقوله انك لانت الحليم الرشيد قال انك
السفيه وقوله وانك انت العزيز الكريم قال سخر بجهله
وقوله وقدموا لانفسكم قال التسميه عند الجماع وقوله ولم
الذى عليهن بالمعروف قال شئ فى ذكر الجماع تركت ذكره
وخلق الانسان ضعيفا قال عند الجماع وقوله والتين والزيتون
نزلت فى فلان وفلان وقوله وفى السماء رزقكم قال المطر وقوله
منهما اللولو والمرجان فلان وفلان وقوله وان له عندنا لزلفى وح
ماب كلام لا يصلح ذكره فى صفات الله عز وجل وقوله لم يخلق مثله
فى البلاد قال لم يكن مثله وقوله فلينظر الانسان الى طعامه قال
الى ما خرج منه وقوله سابقوا الى مغفره من ربكم قالوا تكبيره الا
قوله وحارة يحبون كسادها قالوا الثياب اذا كسدت عند البا
وقوله فمن يأتيكم بماء معين قال زمزم وقير مبصون وقال المحاملى
حدثت فى اصله عن جعفر بن محمد قوله فانتشروا فى الارض وابتغوا من
قال يوم السبت وعن جعفر ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال
السعره العذاب الاكبر يوم بدر مهدى السبيل
حدثنا ابى يعنى له ما ويهب لمن اشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور

حدثنى وابا ان احمد بن [illegible] حدثنى قال حدثنى [illegible] عن
يحيى بن الزبير عن [illegible] بن ابى طالب رضى الله عنه قال [illegible] صلى
[illegible] ان تعلموا احى احد اعد على اهل العلم ان يعلموا
حدثنا جعفر بن عاصم بدمشق قال حدثنا ابن الجوزى قال [illegible] بن ابى صبيح عن ابن بريد
مالح قال حدثنا اسحق عن غالب عن بكر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
لاصحابه ان من العلم ما يكون كهيئة الشئ المدفون لا يعلمه الا العلما بالله
عز وجل فاذا نطقوا به لم يعرفه الا اهل الغره بالله يزدون ما قال جبريل
صلوات الله عليه قال ابو محمد جعفر بن عبد الله يعنى علما فان الله لم
يحقره حين علمه ان الله تعالى جامع العلما وجميع واحدا وقال صعبد
واحد فيقول لهم انى لم استودعكم علمى الا لخير اردته بكم قد غفرت
لكم على ما كان منكم وحدثنا الفضل بن محمد بإسناده قال حدثنا عامر
ابن سيار وقال حدثنا عثمن بن عبد الرحمن القرشى عن مكحول عن واثله بن الاسقع قال
قال رسول الله صلى الله عليه اذا كان يوم القيامة جمع الله العلما فقال لهم
انى لم استودعكم حكمتى وانا اريد ان اعذبكم ادخلوا الجنه برحمتى
ويقال خير العلم علم يحتك على ما تزود لمعادك وطب تصلح به جسدك لحياتك
وسعه تستعين بها على معاشك وقال الخليل ليس كثره العلم مما ينتفع
به وانما ينتفع بالعمل الصالح ومتابعه من العلم وابن شوذب عن مطر
الوراق فى قوله عز وجل فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه
وقال محمد كعب القرظى قوله عز وجل هل من مدكر قال فهل من مزدجر
عن معاصى الله تعالى وحدثنا محمد اسحق الفقيه قال حدثنا جعفر بن
ابى نجيح قال حدثنا العلا بن مسوا قال حدثنا سفين عليه عن ايوب السختيا
عن عكرمه عن ابن عباس فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه
وقال ابن عباس فى قوله ويحملى مباركا اينما كنت قال انه ما يدرى ان

حياته ٥ حدثنا الحسن بن عرفة بن مسعر بن مرة عن عبد الله بن
مسعود قال حدثنا زيد بن سعد عن عبد الله بن الوليد بن جعفر
الهجري سمع انس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله عليه يزين
حتى كمثل النجوم في السما تهتدي بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست
النجوم اوشك ان يضل الهداة ٥ حدثني جماعة منهم مسلم بن حامد عن احمد بن
يونس عن عنبسة بن عبد الرحمن عن عنبسة عن علاق ابن مسلم عن ابان بن
عثمان عن ابيه عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه قال يشفع يوم القيامة ثلثة
الانبيا والعلما والشهدا ٥ حدثنا الحسن بن علي بن بنسا ومحمد بن المنذر
ابن سعيد بالرملة والفضل بن محمد العطار قالوا حدثنا عبد بن هشام الحلبي قال
حدثنا الربيع بن محمد الرقي ابن اخي عبد الله بن عمرو عن علقمة بن جوشن
القشيري عن عبد الله بن العيزار قال كان ابن مسعود اذا راى الشباب
يطلبون العلم قال مرحبا بكم ينابيع الحكمة مصابيح الظلم خلقان الثياب
جدد القلوب حرس البيوت وعمار كل قبيلة ٥ اللفظ لابن سعيد هو
حدثنا الهيثم بن خالد البزار بالمصيصة قال حدثنا ابو عثمان الصياد
سعيد بن المغيرة قال حدثنا عامر بن يساف عن يحيى بن ابي كثير قال قال ابن مسعود
كونوا ينابيع العلم خلقان الثياب جدد القلوب سرج الليل كي
تخفوا على اهل الدنيا وتعرفوا في اهل السماء وقال الليل احمد
من ضم علمه الى علم غيره كان من الموصوفين بنعت الربانيين ٥ وقال اني
ادركت بعض ما انا فيه من العلم باطراح الحشمة بيني وبين المعلمين
والتاسي بيني وبين الدين التمس ما عندهم ومن رق وجهه رق علمه
وقال قل الناس العلما بالقران والاثار واعلم العلما الخ

ثم ان السيد تأمل حتى ما توجه في الدرجة ان يكون معلما
وقال النبي صلى الله عليه لعلي رضي الله عنه يا علي لان يهدى
بك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس ٥ وقال عمر بن عبد العزيز
قال ابو عمر في نفسي شر العلم ٥ وقال ابن المبارك كرم
هذه الامة بالاسناد لانه ليس امة من الامم فيها اسناد غير
يعني يقول الرجل حدثني ابي عن ابيه وحدثني فلان عن فلان الخ
وقال عكرمة عن ابن عباس ان الله عز وجل يباهي ملائكته برفع اهل
العلم ٥ وقال بن جريج ان احب العباد الى الله الغرباء قيل ومن الغرباء
وقال ابرهيم بن ادهم ما اظن ان الله عز وجل يدفع البلاء عن اهل الارض
برجله اصحاب الحديث ٥ حدثناه محمد بن عصام ثنا قال سمعت
ابن محمد بن حاتم قال ابلغني عن ابرهيم بن ادهم ذلك ٥ وقال علي بن ابي
كرم الله وجهه كفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح
اليه ٥ وكفى بالجهل ضعة انه يبرا منه من هو فيه ويغضب اذا نسب
وقال ابن مسعود كونوا للعلم رعاة ولا تكونوا له رواة فانه قد
من لا يروى ويروى من لا يرعوي ٥ حدثنا محمد بن عمير بن مروان قال حدثنا
ابن عيينة قال حدثنا يزيد بن هارون عن داود ابن ابي هند عن الشعبي عن
ابي ليلى عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه مسئلة واحد
يتعلمها المومن خير له من عبادة سنة وخير له من غزو فيه من وكل
اسعيل وان طالب العلم والمراة المطيعة لزوجها والولد البار يدخلون
الجنة مع الانبيا بغير حساب ٥ وقال حدثنا بن مقاتل قال اخبرنا
ابن مبارك عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه من تعلم علما فقد اكرم سبعين نبيا ومن اكرم متعلما
فقد اكرم سبعين ومراجب العلم والعلما لا يكتب عليه خطيئة ابدا

قال حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا زهير قال حدثنا مطرف بن
خالد بن وهبان عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
خلع الله ربقة الاسلام من عنقه ◆ حدثنا محمد بن العباس مولى
حدثنا حسين عن ابن الاسود قال حدثنا محمد بن فضيل عن مطرف بن
الهم عن خالد بن وهبان عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه مثله ◆ حدثنا
البزار قال حدثنا داود بن منصور قال حدثنا الخليل بن مرة عن معقل
قال رسول الله صلى الله عليه السنة ستان سنة في بضعه الاخذ بها هدى و
ضلاله ◆ وسنة في بغضه الاخذ بها فضلة وتركها البست تحفظ
حدثنا ابو نعيم القاضي عبد الملك بن محمد قال حدثنا الربيع قال سمعت الش
يقول يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقا
من الاهواء ◆ حدثنا عبد الله بن اسحق المدايني قال حدثنا عبد الله
الحميد الميموني قال قال احمد بن حنبل رحمه الله يا ابا الحسن خصلة
ان ترك الكلام فيهما الجهل والقياس ومن تكلم في شيء ليس له فيه
اخاف عليه الخطا ولقد سالت الشافعي رحمه الله ما تقول في القياس
عند الضرورة فقال فيه كلام اعجمي ◆ قال وسمعت عباس الدوري يقو
سالت احمد بن حنبل عن الشافعي فقال قد سالناه واختلفنا اليه وما رايت
الا خيرا ◆ حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابو بدر الغبري قال حد
محمد بن عباد الهناي قال حدثنا علي بن المبارك عن ايوب السختياني عن
ابن دريك عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه من تعلم علما لغير الله او
لغير الله فليتبوا مقعده من النار ◆ حدثنا ابو الجهم عمرو بن حاتم
بدمشق قال حدثنا سليمان عبد الرحمن قال حدثنا عتبة الخالق بن زيد
واقد عن ابيه عن محمد عبد الملك بن مروان عن ابيه عن ام سلمة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه من تعلم علما لغير ما يراد له الناس فهو في النار ◆
عن يحيى صالح الوحاظي قال حدثنا محمد عبد الملك الدمشقي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم

من رياء من تعلموت العلم ◆ وقال يزيد بن هرون ان لربح اهل الحديث
في الدنيا والدين وقال له رجل يا ابا خالد انت تحب الحديث طلبهم
له قال نعم ◆

الاختبار

يقال اختبار العلم
جمعه دوي يقال امتحنا عند الامر واختبرناه وهو امتحانه
وقال الخليل لكل شيء صانعه وحسن الاختبار صانعه العلم ويقال اختبار
الرجل وافد عقله كما ان الطعم يبين الخبز فضلها عند العباء تبلي
عن الرجال بعقولها ◆ وقيل الاختبار اخذ الشيء والعلم احد الكائنين
في قبل دل على عاقل اختباره ◆

باب ان لكل اية منها ظهرا وبطنا

حدثنا حبيل قال حدثنا قبيصة قال حدثنا جرير عن معيرة عن واصل بن حيان عن
ابي الهذيل عن ابي الاحوص قال قال عبد الله عن النبي صلى الله عليه ان هذا القرآن انزل
على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ◆ وحدثنا جعفر بن
وجيه الشالنجي قال حدثنا عمرو عن احمد بن سيار المروزي قال المعنى في قوله ظهر وبطن
يريد ظاهر وباطن فالظاهر ما عرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم فيقول
في ذلك كما امرنا ونكل ما لا نعلمه الى الله عز وجل ◆ وقال غيره وهو ان يؤمن
به باطنا كما يؤمن به ظاهرا ◆ وقال ابن الاعرابي هو في قول العرب قد ولت
امرى ظهرا لبطن ◆ وعلى كل حد مطلع اي له مصعد ومانى والمطلع الصعد
من مكان مستفل الى مكان مشرف ◆ قال والمطلع ايضا الموضع
الموضع المشرف العالي الى ما دونه من المكان وهو من الاضداد ◆
ويقال ان حده وارضه واحكامه ومطلعه تواليه وعقابه ◆ وقال
ابو عمرو كل جبل مطلع ابي ما فوق منه وليس لهذا الكلام مطلع
لطف يريد وجهه ◆ وقال الاصمعي المطلع هو موضع الطلوع

من اشراف الى الخوارج ان الاعوابى المطلع الثانا
حتى يعلم القرآن ذلك المصعد والثانا ومطلع
ومسلكه ٭ وقال الحسن البصرى المطلع يطلع على
وقال ابو عبيد احسبه ذهب الى قول ابن مسعود رضى
او قال ابه الا وقد عمل بها قوم اولها قوم سيعملون بها
كان ذهب الى هذا فهذا وجه والا فان المطلع فى كلام
الثانا الذى يوقن منه علم القرآن وهو عندى هذا الوجه
لان المصعد الذى يشرف منه على الشئ فاراد الشئ
والله اعلم ان الحد هو المسمّا الذى يريد الله عباده فنهاهم
عنه اذ الذين منهم متدبر اشرف متدبره على ما اراد الله عز
وقد ذهب قوم الى قوله ولكل حد مطلع ان لكل حد من
حدها من حلال وحرام وسائر شعائره مقدارا من الثواب و
بعانه فى الاخرة ويطلع عليه كما قال عمر الخطاب رضى
لو ان لما فى الارض من صفرا وبيضا لافتديت به من هول المط
يعنى ما يشرف عليه من امر الله تعالى بعد الموت وهذا قول
لو كان يقال للحد حرف كما يقال للمقدار مطلع وانما الحديث
حرف حد ٭ قال ابو عبيد واما قوله ظهر وبطن فان الناس
اختلفوا فى تاويله فروى عن الحسن انه قال ان العرب تقول
امرئ ظهر البطن وقال الظهر فى ظاهر القرآن اى لفظه والبا
تاويله ٭ قال ابو عبيد وفيه قول ثالث وهو عندى اشب
الاقاويل بالصواب وذلك ان الله عز وجل قد قص فى غير
غيرها من القرون الظالمة لنفسها فاخبر بذنوبهم وما
ظاهر حدد ما هو حد [illegible]

وكان

خبر وامّا الباطن منه فضرب لك الخبر موعظة
وقعالى فما يعقل عنه ما عوتبوا به ٭ قال
الى قوله الباطن تاويله احسن عندى
سير وخوفوا الا نفهم الخبا لقوم
ن يحتاج من اراد علمه الى التفحص عنه وعن
مثل هذا التاويل لان قوله فهم قلب امرئ
غامضه وفتنته الى ظاهره حتى وقعت عليها
قال الحاملى وممّا وجدت فى اصله وسئل عبد الله بن احمد العدبل عن قوله
على حد مطلع قال اى مآل كما سالتنى فقالوا ان هذه الامة لا تدع
حتى الله عز وجل الا تجاوزه ٭

اصحّ التفسير من الصحابة والتابعين ٭

والذى اعتمد عليه فى التفسير على بن ابى طالب وابى بن كعب وعبد الله بن عباس
وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم وابو العالية ومجاهد وعكرمة وسعيد
بن جبير وعطا ابن يسار مولى بنى اسد وطاوس وعلى بن عبد الله بن العباس
وابو الجوزاء اوس بن عبد الله الربعى وابو مالك الغفارى وقرة الهمدانى وعلى ابى
طلحة الشامى لم يسمع من ابن عباس ٭ وقال الرمادى سمعت احمد بن حنبل رحمه الله
يقول ان صح عندنا يعنى كتاب التفسير الذى يرويه على ابن ابى طلحة عن ابن عباس
لو رحل رجل حتى يسمعه لصحيفة ما ضاعت رحلته ٭ وقال الرمادى تظن
انه يحمل على سعيد بن جبير يعنى على ابى طلحة وقال ابو بكر محمد صالح
انه بلغه ان هذا الكتاب كان نسخه بلا اسناد فجعل له اسنادا ٭
والتفسير الذى يرويه ابن جهضم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس القرآن
اوله الى آخره كذب لشبه تفسير بكر بن سهل الدمياطى قال ابو عبد

محمد بن الحسن النقاش رحمه الله سمعت ابا عبد الرحمن السلمي
يفسر بكر فقال لي خرجت الى الثغر ذات التي ادعا بكر الله
فقيل لي كان يصلح لنا هذا التفسير فحدثت بكر بعد وقال
وقال ابو عبد الرحمن السلمي لابنه يا بني لا تكتب ولا تسمع
عن بكر بن سهل الدمياطي وهو عطية بن سعيد قال عرضت
وعمرو بن دينار وعطاء ابن ابي رباح واسم ابي رباح اسلم وهو
انا محمد من مولد الجند ونشا بمكة وكان اسود اعور
اعرج ازرق ثم عمي بعد ذلك اخذ العلم عن مائتين من اصحاب
صلى الله عليه وكريب مولى ابن العباس وشهر بن حوشب وابا
اربعة وعطاء الخراساني قال المحاملي وما وجدت في اصله قال
سالت عبد الله بن عثمان بن عطاء ابي ملدة انتم قال من بلخ وقال
عطا الرمله وهو عطاء بن عبد الله بن ابي مسلم وهو مولى بزيد بن
ومحمد بن كعب القرظي قال عون بن عبد الله ما رايت احدا اعلم بما
من القرظي هو ابو موسى الاشعري سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
من الكاهن رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها احد بعده
يقال لمحمد بن كعب القرظي ووهب بن منبه اليماني وجابر بن زيد
ابن عباس قال لو نزل اهل البصرة عند قول جابر بن زيد لاخذ
بما في كتاب الله عز وجل علما وميمون مهران نحو من اصحاب
وهم المشهورون من الصحابة بالتفسير قال لمجاهد بن جبر ابو الحجاج
عمر بركابه وقال اما اغاري قال لمجاهد صحبت ابن عمر وانا ابن
منه فكان ما يأخذني اكثر قال وربما ادخل ابن عباس اصابعه في
ومات وهو ساجد وقال عرضت القرآن على ابن عباس عرضات من فاتحته
خاتمته اوقفه عند كل اية واسأله عنها وقال مجاهد قرأت على ابن عباس
ثلاث مرة وكان مجاهد يقرأ القرآن على خمسة احرف وقال ابو العالية
عبد بن عمر وابن عباس بلث عشر سنة [illegible] عشر سنة

عباس عن [illegible] القرآن اعلم قراءة وتفسيرا وتنزيلا ومن نزلت فيه قال ابي بن كعب
[illegible] ان تقول [illegible] امير المؤمنين عدوة وعشيرة وقال طاوس ومن صحبت
[illegible] من سنة فرايت على ملدته لونين طعلة وقال ليث عن طاوس
[illegible] كثر اصحاب النبي صلى الله عليه واطلعت الى علم فقال ادركت
[illegible] من صغار اصحاب النبي صلى الله عليه اذا اذكروا والى امير استووا فيه الى
[illegible] ابن عباس وابو العالية روى عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
[illegible] هذه الامة بالرفعة والسنا والتمكين في الارض
وقال ابو العالية واسمه رفيع ورباح من تيم وهو مولى لامراة منهم
[illegible] كان ابن عباس على البصرة فكنت ابنه وهو على السرير فبنا ولى يده حتى
[illegible] استوى معه على السرير فحسدني رجل من تيم فقال اصلح الله الامير
[illegible] انه مولى قال ابن عباس فدغرت انه مولى وكنت استوى معه على السرير
[illegible] وكنت اطوف مع ابن عباس وهو يعلمني اللحن وقال شريك سمعت
[illegible] السدي يقول هذا التفسير اخذته عن ابن عباس فان كان صوابا فهو قاله
[illegible] وان كان خطا فهو قاله ه قال ابو بكر وقد ذكرت مناقب هؤلاء ائمتهم
[illegible] شرفهم وذكر شيء كان من التابعين من اهل الامصار ومن روى عنه التفسير
[illegible] وهذا في كتاب المختصر والذي اعول على تفسيره هو عند الله
[illegible] بن العباس الذي دعا له رسول الله صلى الله عليه بالفقه في الدين والعلم بالتاويل
[illegible] ه وقرا على محمد رسول الله صلى الله عليه المحكم من التنزيل واوصى
[illegible] جبريل خبرا صلى الله عليه وعلى جميع المرسلين ه وقال ابن عباس رضي الله عنه
[illegible] كل ما تعلمت من التفسير من علي بن ابي طالب ه حدثنا احمد غالب الفقيه بطرقان
قال حدثنا محمد قال حدثنا سويد قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن ابيه عن
الكلبي قال ابن عباس ه قال المحاملي وما وجدت في اصله بعد سوقه
هذا مذهب نصير بن عباس من كتبه بكتابه على يد ابي طالب رضي الله عنهما
قال ابن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس ه وقال ابن عباس اعلم
بما انزل على محمد صلى الله عليه وقال عمر ابن عباس اعلم

هذه الامة ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وسئل عبد الله
عن شيء من القرآن فقال ائت ابن عباس فانه اعلم هذه الامة
وقال حبر بالنبي صلى الله عليه استوحى له خيرا فانه جبريل
وقال تعالى جبريل صلوات الله عليه مرتين وقال عمر
رضي الله عنه ابن عباس ذاكم الفتى الكهول له لسان سؤول
وقلب عقول وقال شعبة لقد شهدت بن عباس ولي الموسم
سورة النور على المنبر وفسرها فلو سمعت الروم لاسلمت
وكان ابن عباس اذا تكلم قلت افصح الناس واذا سئل عن الفقه
اعلم الناس واذا نظرت اليه قلت اجمل الناس وقال ابن
لما كان النبي صلى الله عليه واهل بيته في الشعب انا العباس الى
الله عليه وقال يا محمد ما ارى ام الفضل الا قد اشتملت على حمل
القرآن لقراءتها منها بكلام قال فاتى بي النبي صلى الله عليه في
فجنكني بريقه وقال مجاهد لا اعلم احدا حنك برئق النبي
عليه غيره قال الحاملي وما وجدت في اصله وقال في حديث
لما ولدت له العباس فوضعه النبي صلى الله عليه في حجره ودا
اصبعه في فيه وتفل فيه من ريقه ومسح بين منكبيه وقال
علمه التاويل والتنزيل وفقهه في الدين واجعله من عباد
الصالحين ثم التفت الى العباس فقال يا عماه احتفظ به فلعن
تراه فقيه امتي والمؤدي اليها تاويل التنزيل فعاش حميدا
بالطائف وصلى عليه محمد الحنفية وقال محمد على بن الحنفية لما
اتيت على مائة رأيتني هذه الامة وقال ابن عباس مسح رسول
الله عليه رأسه ودعا له بالحكمة وقال اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل واجعل العلم في ولده قال الحاملي وما وجدت في

رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فساله عن شيء من القرآن فقال ائت ابن
فتى كهل رسول الله صلى الله عليه يقول ان الله عز وجل سيوتيه من
لسان سؤول وقلب عقول وقال محمد بن سيرين عن ابن عباس قال قال كعب
اذا ملك بنو الخلافة لم تزل فيهم حتى يسلموها الى عيسى بن مريم
صلوات الله عليه وقال مجاهد ما رايت قط اجزل لسانا ولا اجود ان
عرف حديثه اخره من اوله من ابن عباس وقال كريب عن ابن عباس
قال ثلثه ما ادري ما اكافيهم والرابع لا اكافيه عني الا الله عز وجل
رجل سفاني على ظمإ ورجل وسع لي في مجلسه ورجل اعترت قدماه من
خلافه الي والرابع الذي لا يكافيه عني الا الله جل جلاله رجل بلغت
حاجته فاصبح وظل متفكرا لمن يسرلها فرأى اهلا لحاجته واني لاستحي
ان يطأ الرجل بساطي ثلثا لا يرى عليه اثرا من اثاري وروى عن ابن عباس
اصحاب رسول الله صلى الله عليه جابر بن عبد الله الانصاري وابو امامة بن سهل بن
حنيف وابو سعيد الخدري والمسور بن مخرمة الزهري وعمرو بن حريث المخزومي
ومحمود بن لبيد الانصاري وتعلبة بن الحكم الليثي وابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي
وقال ابن عباس رحمه الله علي علم علما علمه رسول الله صلى الله عليه ورسول
الله صلى الله عليه علمه الله عز وجل فعلم النبي صلى الله عليه من علم الله عز وجل
وعلم علي من علم النبي صلى الله عليه وعلمي من علم علي وما علمي وعلم اصحاب محمد
صلى الله عليه في علم علي الا كقطرة في سبعة ابحر وجعفر بن محمد عن ابيه
عن ابن عباس قال قال لي علي ابن عباس اذا اصلبت عشا الاجر فالحقني الخبان
قال فصليت ولحقته وكانت ليلة مقمرة قال فقال ما تفسير الحمد
والحمد جميعا قال فما علمت حرفا منها قال فتكلم في تفسير الحمد ساعة
قال ثم قال لي ما تفسير الباء من الحمد قال فقلت لا اعلم قال فتكلم
في تفسيرها ساعة ثم قال ما تفسير الراء من الحمد قال فقلت

قال المتكلم وتفسيرها ساعة تامة ثم قال لي فما تفسير الميم والحاء قال
قال المتكلم وتفسيرها ساعة ثم قال لي فما تفسير الدال
فتكلم فيها الى ان رفع عمود الفجر قال وقال لي عمر بن عباس الى
لفرضك فقمت وقد وعيت كما قال ثم تفكرت فاذا علمي بالقرآن
كالقارة في المتعجر قال القارة الغدير الصغير والمتعجر البحر
ان الانصار طلبت من عمر حاجة فلم يجبهم اليها فكلموا نفرا من المها
ان يكلموه فذكروا انه لا يجيبهم فكلم حسان بن ثابت عبد الله بن
ان يكلم عمر فقال له نعم وسيدفعني عنها ولكني ارجو ان اصير الى
قال فكلمه فاخبره انه لا سبيل له الى ذلك فاجتمع عليه ففتح عليه
يجوز له ان يقضي حاجتهم قال فمازال به حتى فعل قال فجاء فاخبر حسانا
بيده وخرج حتى وقف على القوم الذين كلمهم ثم قال
اذا قال لم يترك مقالا لقائل بملفوظات لا ترى بينها فصلا
صفا وشفا في الصدور فلم يدع لذي حجة للقول حزا ولا هزلا
يسمو الى العليا بغير مشقة ونلت ذراها لا دنيا ولا وعلا
خلقت جليفا للمروة والندى مدججا ولم تخلق كهاما ولا جبلا
فقالوا احمد احمل بابن الفريعة فقال انه والله صبابة النبوة وورائه احمد
صلى الله عليه وقال محمد كعب القرظي عن ابن عباس قال والله لربما مررت
بالاية من كتاب الله في حروف الليل وانا اعرف فيمن انزلت فاخذ توبي ثم اتي
المسجد واصحاب رسول الله صلى الله عليه فيه فاوقظ الرجل منهم فاسله
فيمن نزلت اله كذبي وكذي فما لم اجد عند واحد وجدت عند اخر
حتى اتيتهم جميعا وربما غدوت فابدا بالمهاجرين فاسئلهم
اليهم عند واحد منهم اثنيت قوى الانصار فتتبعتهم رجلا
جدهاجر ؟ وقال ابن
خلت طالبا فعزرني اوبا

حسانا

فاسئلوه عن عباس جالسا اذا اتاه اهل التفسير فسالوه
ثم اتاه اهل الشعر والعربية فسالوه فاخبرهم حتى جاءه من فارس
ثم اتاه اهل الشعر والعربية فسالوه فاخبرهم حتى جاءه من فارس
عن رسمه واسفيد باد وحد ثهم بحديثهم فقمت اليه فقبلت راسه
وقلت يا بن عم رسول الله صلى الله عليه ما على الارض اعلم منك فتبسم
وقال يا مجاهد كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه وقال عطاء ما رايت بلدا قط
اكثر علما وخبرا ولحما من بلد ابن عباس وقال ابو جار رايت هذا الموضع
من ابن عباس اسفل من ركبته على جزة كاله الشراك البالي من الدموع
وقال طاوس والله ما رايت قط اشد تعظيما لمحارم الله من ابن عباس لو اشا
ان ابكي لبكيت وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال من كان سائلا عن شي
من القرآن فليسئل عبد الله بن العباس فانه ختم القرآن وهو حبر القرآن
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا عضل به الامر قال لابن عباس غص
يا غواص اي اشر برايك وكان علي بن ابي طالب يقول لابن عباس
كانه ينظر الى الغيب من ستر رقيق من جودة رايه وكثرة اصابته
وفي مثله يقول القايل
بصير بأعقاب الامور كانما تخطابه من كل امر عواقبه
وقال آخر عليم باعقاب الخطوب برايه كان له في اليوم عينا على غد
وقال عبيد الله بن الحسن العنبري قال كان ابن عباس يقطر اصحابه في رمضان
ويطعمهم فاذا كان آخر الشهر قال ملاك امركم الدين ووصلكم
الوفاء وزينكم العلم وصون اعراضكم الادب وعونكم في الدنيا والآخرة
المعروف واختلف في سن ابن عباس ومولده فقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس توفي رسول الله صلى الله عليه وقد قرأت المحكم وانا ابن
عشر سنين قال الواقدي حدثنا مالك بن انس الزهري عن عبيد الله بن
ابي عتبة عن ابن عباس قال مررت في حجة الوداع على حمار انا و

وقد راهقت يومئذ الاحتلام والنبي صلى الله عليه يصلي بالناس
في الصف وتركنا الحمار امام الناس فلم ينكر علينا ذلك
ابن عباس قبل خروج بني هاشم بسنتين من الشعب وذلك قبل
سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وابن عباس ابن ثلث عشر سنه
حدثنا عبد الله بن عبيد الله ابو عبد الرحمن البخاري بسمرقند قال ح
رجاء بن مرجا الحافظ قال حدثنا عمرو بن حكام قال حدثنا شعبة
ابو اسحق الهمداني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مات رسول الله
الله عليه وانا ابن خمس عشرة سنه حدثنا السراج قال حدثنا احمد
قال حدثنا ابي قال حدثنا ابرهيم بن طهمان قال حدثنا شعبة عن ابي
سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله

باب ما يصرف الاستعاذه

قال الله جل وعز واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
وقال واذا قرات القرآن فاستعذ بالله المعنى فاستعذ بالله اذا قرات
القرآن وقال ابن جريج عن عطاء الاستعاذه واجبه في الصلوة وغير
الصلوة وهو معنى عوذ استعذت واستجرت والجا والمعاذ الملجا
عاذ به يعوذ عياذا واعوذ عوذا ومعنى معاذ الله اي الجا الى الله
والوذ به ويقال هذا عوذ لي مما اخاف اي مجير والدافع
ويسمى المواه عايذا لانها تعود بولدها وفلان عايذك اي يلجا
وقوله تعالى معاذ الله اعوذ بالله والاستعاذه بالله هي لو
الانسان بالله تعالى ليقيه من شر الشيطان والعوذ بالقرآن هو
النسمي به وقولك استعيذ بالله والاعاذه والعوذ والتعوذ
كله بالله معاذا ولغة العرب معاذة الله وقال التوزي كل
شيء في اصل بيت فقد عاذ له عوذا وهو كان بن سمير بن والر

صلوات الله عليه النبي صلى الله عليه فاتحة الكتاب الى خاتمتها وحدثنا الحسن
عليه قال حدثنا اسمعيل بن عيسى العطار الفاري قال حدثنا محمد بن كثير عن محمد بن السائب
الصالح عن ابن عباس ان فاتحة الكتاب نزلت بمكة بعد سورة المدثر نزلت
ابي لهب وحدثنا الواقدي قال حدثني رافع بن ابي نعيم عن محمد بن يحيى بن حبان
نزلت بالمدينة

باب في فضايل فاتحة الكتاب

حدثنا بكر بن سهران قال حدثنا محمد بن سهران قال حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي
عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل امر ذي بال لا يبدا فيه بذكر الله افطع وفي قال بحمد الله حدثنا الفضل
ابن محمد الشعراني قال حدثنا عبد الوهاب قال قال لي اسمعيل بن عياش يحيى عبد الرحمن
ابن جبير هو قرة بن عبد الرحمن والعاقرة لغة حدثنا ابن ابي سهران بكر
ابن خلف قال حدثنا يزيد بن زريع عن داود بن ابي هند قال حدثنا عمرو بن شعيب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام ضمام بمكة في اول الاسلام فاقبل
السفها من اهل مكة فلما خوف النبي صلى الله عليه انه مجنون قال لو لقيت هذا
الرجل لقيته فقال اني ارقي من هذه الريح فيشفي الله على يدي من يشا فهل لك فقال
النبي صلى الله عليه الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهده
الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله اما بعد قال اعد كلماتك هولا قال سمعت قول
السحره وقول الكهنه وقول الشعرا ما سمعت بكلمات مثل كلماتك هولا
قال فاموس او قال قاموس البحر يعني قعر البحر قال اراني ابايعك على
الاسلام قال وعلى قومك قال وعلى قومي فبايعه عن الصامت عن النبي صلى الله
عليه قال ام القرآن عوض من غيرها وليس غيرها منها عوض وقالت عايشه
رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه ام القرآن اعظم عند الله عز وجل منها
دون العرش شهر بن حوشب عن ابن عباس قال لعدل فاتحة الكتاب
ثلثي القرآن وقال ابو هريره ان رسول الله صلى الله عليه قال فيما علمه ابي بن كعب
والذي نفسي بيده ما انزل الله عز وجل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور
من مثلها وانها لسبع المثاني والقرآن العظيم الذي اعطيت

ابو سعيد بن المعلى الانصاري رسول الله صلى الله عليه قال له الحد
سوره من القران قبل ان اخرج من المسجد فمشيت معه فلما بلغ
ذكرته قلت يا رسول الله انك قلت لي كذى وكذى قال نع
العالمين هي السبع المثاني والقران العظيم الذي اعطيته ٭ وقال
وجعفر بن محمد فاتحة الكتاب عدل جميع ما انزل الله على جميع النبي
من الصحف والكتب والتورية والانجيل والزبور والقران العظيم
حدثنا ابو الحسن الرجاني قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب عن محمد
الموصلي عن المعافا بن عمران لو ان اعلم الناس بزبر ما في فاتحة الكتاب
العلم جميع عمره لم يدرك جميع ما فيها ٭ وحدثني ابو الحسن الرجا
ويعرف بابن الصابوني عن احمد بن عيسى العلوي قال ولم افهم ذلك
سبب كثيره وبحث شديد ولوان رجلا قرا القران كله وتلى المثاني
والتوراة والانجيل وزبورها وسائر الصحف دون فاتحة الكتاب و
رجل فاتحة الكتاب وحدها كان اعظم اجرا واكثر خيرا ممن تلى ال
كلها والفرقان معها واقصى لحق الله تعالى من جميعهم لانها ام ال
واصلها ٭ وقال محمد بن الحسين والسدي اول هذه السورة الحمد لله
عليه ووسطها الاخلاص واخرها مسئلة الله ٭ وقال لمحمد بن
تعالى الحمد مقطع ولم الكتاب ٭ وقال مكحول ام القران قراءة و
ودعاء ٭ وقال كعب الاحبار لو جعلت فاتحة الكتاب في كفة ميزان و
التورية والانجيل والقران في كفة لرجحت فاتحة الكتاب ٭ وقال
ابن محمد فاتحة الكتاب شفاء من كل داء ٭ ووهب بن منبه ان رجلا اشتد
جاريته الحمى فاضجعت فصبحه وهي تقول يا مولاي علمني ام القران فقال
لها المولى وكان مدينيا ويحك امست الحمى فاصحت فصيحة فقالت
نعم لرويا رايتها البارحة فاما رايت قالت رايت كان الدنيا كلها
قد اعذت نارا ورفع منها طريق مثل شراك النعل الى الجنة فكان
مر بي عمران عليه السلام قد اقبل على الطريق وخلفه اليهود فربما وقف
والتفت اليهم وقال صوبوا كم انا امركم ان تهودوا فالتفت فسقطوا الى
فيها الى النار ومر موسى عليه السلام وحده حتى دخل الجنة ٭
قال فاذا عيسى عليه السلام خلفه النصارى فربما وقف والتفت

اليهم وقال صوبوا كم انا امركم ان تنصروا فسقطوا فيها وهم يتلون في النار ومر
محمد صلى الله عليه وسلم امته فربما
ثم اقبل على ازره محمد صلى الله عليه وسلم امته فربما
البهود فقال انا امركم ان تهودوا او تموتوا بهود وقد فعلتم فلا تخافوا
وا وابشروا بالجنة التي عنكم تذودون فسرت امته كلها حتى دخلوا الجنة
فقالوا
فقيل انا وامرانا على باب الجنة فقال الله عز وجل انظروا هل قرا احد منكم القران
قالوا اخزنه الحنان هل قرا سورة الحمد قالوا نعم فقال قربا فقرا اها قال رضوان
الجنة وقالوا الا تعلمنا ام القران فعلمني يا مولاي علمني ام القران ٭ وقال انس
رسول الله صلى الله عليه اذا عطس احدكم وقال الحمد لله قالت الملايكة رب
العالمين فاذا قال الحمد لله رب العالمين قالت الملايكة يرحمك الله
عن جابر عن النبي صلى الله عليه ينادي مناد يوم القيامة ابن الحامدون الله على كل حال
يبعث لهم لواء ام الدرداء عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه قال الله عز وجل لعيسى
اني باعث من بعدك امة اذا اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون
احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف يكون هذا ولا حلم ولا علم قال
اعطيهم من حلمي وعلمي ٭ حدثنا ابو خليفة قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا شعبة
عن ابي اسحق عن حرثي المصري ان النبي صلى الله عليه عقد بيده او ابو السلمي سبعين
الله نصف الميزان والحمد لله تملى ما بين السماء والارض والطهور نصف الايمان
والصوم الايمان ٭ حدثنا ابو خليفة قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سفين عن
ابي اسحق عن حرثي المصري عن رجل من بني سليم قال عدهن رسول الله صلى الله
في يده او يدي وذكر نحو حديث شعبة ٭ حدثت عن يزيد بن هرون قال
حدثنا ابو نصيرة مسلم بن عبيد عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه من قرا
فاتحة الكتاب فكانما قرا التورية والانجيل والزبور والفرقان ٭ وقال محمد بن علي
ابو الحسين بن حسنه ما سورة اولها تحميد واوسطها اخلاص واخرها
دعا قال فبقي متحيرا ثم قال لا ادري قال محمد بن علي سورة الحمد ٭ انس عن
النبي صلى الله عليه قال لرجل الا اخبرك يا فضل القران فتلى عليه الحمد لله
رب العالمين ٭ وابن عباس عن النبي صلى الله عليه ان جبريل عليه السلام قال للنبي
عليه ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
خواتيم سورة البقرة ٭ وقال في بعض

اخطه الانبيا بلغنك هذه الذي فضلتها على اللغات فاقرأ عليهم
البقرة التي اعطيتك وهما كران من غمود عرشي لم يسعهما
البليس الى ادم وامرهم عليهما السلام ﴿ وفي حديث زر بن حبيش
كعب عن النبي صلى الله عليه قال يا ابي ايما مسلم قرأ فاتحة الكتاب
تلى القرآن وكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ﴿ حدثنا عبيد
بتستر قال حدثنا احمد بن بشر بن عمرو قال حدثنا داود بن سليمان
عمرو قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا طلحة عن عطاء قال
حاجة فقرأ الحمد لله قضيت حاجته ﴿ وقال انس عن النبي صلى الله عليه
شيء احب الى الله عز وجل من الحمد ﴿ محمد بن سوقة عن انس بن مالك
لله رب العالمين تفضل تلتين حسنة على سائر الذكر ﴿ وقال ابو
ليس شيء مما يضاعف الحمد لله ﴿ وقال طاووس ان من بلغ الحمد الى
كل حال ﴿ وقال القسم بن حسان العامري الحمد لله كلمة الاخلاص
وحدثنا مطين قال حدثنا حيارة قال حدثنا شريك عن اسمعيل
ان رجلا حدثه قال نزلنا بما فلدغ كبيرة فاتيته فرقيته بام القرآن
وردد تها فبرأ فامر لي بقطيع معزى فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسالته فقال ان كان احد اخذ برقية باطل لقد اخذت برقية حق
حدثنا علي بن محمد الحلواني بالرسور وحلوية بن الفضل بمرو قالا حدثنا
ابن حبيب بن عربي قال حدثنا موسى بن ابرهم قال سمعت طلحة بن
يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله ﴿ حدثنا
الهروي قال حدثنا دجيم قال حدثنا ابو هرون موسى ابن ابرهم بن كثير بن
ابو الفاكه قال سمعت طلحة بن خراش بزعم قال سمعت جابر بن عبد
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه مثله ﴿ حدثنا الحسن بن
الجمال قال حدثنا ابو حصين يحيى وسلمة بن شبيب قالا حدثنا عبد
قال سمعت عن قتادة قال افتتح بالحمد ختم بالحمد افتتح قوله
الله خلق السموات والارض ختم بقوله وقضى بينهم

ورب العالمين ﴿ وقال كعب سمى التوراة بالحمد لله الذي خلق السموات
سمى الانجيل بالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
سمى الزبور بالحمد لله وذكر الله الحمد في القرآن في ستة عشر موضعا ﴿ اخبرنا
بالكوفة قال حدثنا ميمون بن الصبح قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معوية
ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
عز وجل قال من لقيه منكم فليقرأ عليه فاتحة الكتاب ﴿

ذكر من قال ام الكتاب وعرق ذلك

وقال ابن سيرين قال فاتحة
الكتاب ولا تقل ام القرآن لان الله عز وجل قال وانه في ام الكتاب لدينا اي عندنا فام
الكتاب هو اصل الكتاب الذي استنسخت منه الكتب كلها انزلت منه ﴿
وزعموا ان ام الكتاب قال ام الكتاب الحلال والحرام قال الله عز وجل اياك
محكمات هن ام الكتاب وقد صح الخبر عن النبي صلى الله عليه انه قال ام القرآن ﴿
حدثنا ادريس الحداد والحسن بن علويه واحمد بن مسادر الجوهري قالوا حدثنا خلف
ابن هشام قال حدثنا محمد بن حسان رجل من اصحابنا عن المعافا بن عمران عن عبد الحميد
ابن جعفر الانصاري قال حدثني نوح ابن ابي بلال عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه ﴿ حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا نوح بن ابي بلال المدني عن سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه ﴿ وحدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا
ابو بدر الحبري قال حدثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر الانصاري حدثني نوح بن ابي بلال
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه ﴿ وحدث عن احمد نافع واسحق
ابن عبد الواحد الموصليين قالا حدثنا المعافا بن عمران عن عبد الحميد بن جعفر قال
حدثني نوح بن ابي بلال عن سعيد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه قال الحمد لله رب
العالمين سبع ايات احداهن بسم الله الرحمن الرحيم وهي السبع المثاني وهي ام
الكتاب وهي فاتحة الكتاب واللفظ لابي بدر الحبري ﴿
قال ابو بكر وانما قيل لها ام الكتاب لانها تتقدم القرآن وتتمه وما تقدم شيئا
قدامه وام الاصل قال الله وانه في ام الكتاب اي في اصل الكتاب ﴿
وقال ابن عباس قيل لها ام الكتاب لان العلم تنزل منها ﴿ وقال يحيى بن يعمر
ام القرآن مكة وام حراسان مرو وام القرآن فاتحة الكتاب وانما قيل
للام ام لانهم جعلوها معظم الاوجاع والام الضرب فشبهوا

ما يكون من النبي بالضرب الذي يؤلمه وقال ملك بن دينار وسا
ما الحمد لله رب العالمين قال ام القرآن وقيل لها فاتحة
بها يفتتح القرآن وبها يفتتح الصلاة وقيل لها الثاني لأنها
وفي كل ركعة وقيل انها مثاني اي استثنيت لهذه الامة
لاحد من الامم الا لهذه الامة وقال ابو معاذ النحوي العرب
كتب لي من المال يعني استثنيت لك وحدثنا محمد بن عبد الله بن سير
عبد الله بن محمد بن نجي قال حدثنا نجي قال حدثنا ابن ابي وديع
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال الحمد لله رب العالمين هي السبع
ام القرآن وهي القرآن العظيم وقال ابن جريج حدثني ابو ان سمع
اخبره وقول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
قال هي ام القرآن قال ابو وقرأها علي سعيد ثم قال لسمير
الآية السابعة قال وقال ابن عباس قد ذكرها الله لكم فما اخرجها
حدثنا ادريس المصري وابن علوية واحمد بن مسور قالوا اخبرنا
قال حدثنا عبد الوهاب قال وسمعت الكلبي يقول هي ام الكتاب

سورة الحمد بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو بكر رحمه الله وهي مدنية وهي سبع ايات كلمها خمس وعشر
وحروفها مائة وثلثة وعشرون حرفا وهي سورة اولها حمد الله وثنا عليه
واوسطها اخلاص لعباده الله وترغيب لخلقه في الاستعانة به والرغبة اليه
لهم ان يعلموا ان له النعما السالفة والمنن القديمة واخرها سؤال ربنا
لهم ان يستنوا ودعايهم ان نعماه قد عمت اولياءه واعداءه فقال اهدنا
غير المغضوب عليهم ولا الضالين وليس فيها ناسخ ولا منسوخ
الحمد لله تقول الشكر لله على النعمه السوابغ علينا وعلى جميع خلقه يقول اهل
الحمد وولي الحمد ومستحق الحمد جميع خلقه على نعمه التي لا تحصى عددا
الى ما شا وروى عن سفيان بن عيينة ومعمر المعنى قال الحمد الرضا بالشكر
الحمد لله اذا قال العبد الحمد لله فوقف مصيبه فرضي به كان الحمد منه
هو الرضا عن الله فيما حكم به وقال احمد الرسل اذا سمعت

وفقه لها وامره بالثناء وأمره وحمدته اذا رضيت فعله وقال
الحمد لله لان مصدر الحمد الشكر عندهم تقول الحمد لله شكرا
لا مصدر تقول حمدت الله حمدا يعرفه النعمة شكرته والحمد زيادة
في التعريف والحمد نطق يترجم عن ذلك الضمير والشكر الثناء والجزاء وما اشبه
ذلك من الافعال التي تكون مقابلة للنعم فالحمد انما يستعمل بالفعال المحمود وافعاله
كلها محمودة وقال الحمد لي عربي فلت لابن الاعرابي يفرق بين الحمد والشكر فقال الشكر
يكون لاجزاء النعمة وهو قولك اذا انعم الله عليك بنعمة الحمد لله فهذا هو
الشكر الصراح وقولك اذا قيل لك كيف اصبحت فقلت الحمد لله فهذا
ثناء ذكرت لله عز وجل لم يكن فيه شيء من الشكر وقال الخليل الشكر عرفان
الاحسان ونشره وهو الشكور والشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل
حتى يسمن ويقول حمدت الرجل اذا اثنيت عليه بكرمه وشجاعته وشكرت
له اذا اثنيت عليه بمعروف اوليك وقد يوضع الحمد موضع الشكر
ويوضع الشكر موضع الحمد وقال اخرون الحمد لا يفسره بغير لفظه لان ابا هريرة
روى ان النبي صلى الله عليه قال يقول الله عز وجل قسمت الصلاة نصفين بيني
وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي واذا قال العبد الحمد لله قال
الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي قالوا افلا نراه فسر
الحمد بشكر ولا غيره ولان لفظ الحمد اتم في المعنى من كل لفظه ترجمت عن الحمد
وقال قوم الحمد لله ظاهر هذا اللفظ انه خبر عما يحب له من الحمد والشكر
على نعمه ويحتمل ان يكون امر امر به كما قال والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا ثم قال يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا الآن في قوله الحمد لله
اضمارا وهو قل الحمد لله كما قال في موضع اخر فاظهر قل الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى قالوا والدليل على ذلك قوله اياك نعبد فاول قل
اياك فلما كان قل مضمرا في قوله الحمد لله لم يحتج الى اضمار واظهاره ها هنا
هذا عن الكسائي وقال غيره الحمد لله خبر وان اضمار قل عند قوله اياك
نعبد وقال اراد بقوله الحمد كله لله لا لغيره ووجه اخر الخبر مخصوص
ومعناه فيقال في هذا الشيء لله عز وجل لا لغيره كما يقول المال لفلان
ليس لفلان لفلان ولا قطع صلة الحمد فلم يقل الحمد لله على كذا
انه لا يستحق الحمد على الاطلاق من كل الجهات وكل امر الله تعا

رامسا براس والحمد كثيره حمد الله

فلك قطع صلته ٥ والحمد لله لغة اهل نجد تكون الحمد
الحمد لفلان على كذى وكذى ٥ وقال الخليل بن احمد الحمد نقيض
فلانا واحمدهاى وجدته محمودا محمود الفعال ومنه المحمدة
ونقول حمد الله فحسن الحامد واحمد الرجل اذا فعل فعلا يحمد
نقول احمد الله اليك اى احمد معك الله ٥ وقال اخرون انما هو مقلوب
واشكر اليك قال ابو بكر رحمه الله والحمد والشكر منا لله على نعمه
والروح للجسد فاذا خلا الروح والجسد من الجسد تعطل وكلانا وصار منه
فكذلك المنزاد خلت من الحمد والشكر صارت حسرة وندامة الان والى
الحمد والشكر تعظيما لصنع العظيم وفي تركها تعطيه وترك الشعر
الا ترى ان ادم صلوات الله عليه حين خلقه الله اجرى فيه الروح عطس فالهم
الله تعالى الحمد فاول ما نطق نطق بالحمد فقال له ربه عز وجل رحمك ربك
يا ادم فاستوجب الرحمة لما عظم من صنعه تبارك وتعالى وقد علم الله ان
دون العرش الى الثرى وما بينهما من الخلق كلهم عجزه عن بلوغ كنه حمده
وانه لو خلق مثل الدارين خلقا لا تنقطع انفاسهم حمدا على ما اعطاهم من
معرفتهم اياه ما ادوا اليه من حق حمده افل جزء من جميع اجزاء العباد
وانهم كلهم يعترفون باستحقاق حمده على لحظة من لحظاته البهم
وانهم لا ينفكون عن التقصير وان اجتهدوا مد احمده فسد الله تعالى الحمد
نفسه قبل ان يحمده احد من خلقه ليكون حمده لنفسه وقالما عجزوا عنه من
حمدهم ثم ندبهم الى ان يحمدوه ويوحدوه ويسبحوه ٥ والحمد والشكر
والحمد فعل لا يثنى ولا يجمع الا ترى انك تقول الحمد لله كثيرا فجعل معنى جمعه
في الكثرة والقلة كما قال في موضع اذكروا الله ذكرا كثيرا فجعله كثيرا
وهو على لفظ الواحد ٥ وقال الاصم الحمد لله حمدهم الله طاعتهم اياه فيما امرهم
ونهاهم عنه والكلمة جامعة لكل طاعة ونعمه وهذا قول حسن لان
كان يقال للطاعة حمد وليس يقال ذلك الا ان الطاعة اجابة الى امر الامر
الحمد والشكر انما هما ثناء حسن على المنعم وذكر ما فعل والشكر
بالجوارح على الاحسان فالشكر اعم من الحمد

الحمد

واعتلف القراء في رفع الدال من الحمد وخفضها ونصبها وضم الدال واللام مثل
الله فيقولون الحمد لله بتتبعون الضمة الضمة وهم قوم من ربيعة ٥
والقراء العامة على الرفع مع كسر اللام فالرفع عند البصريين للابتداء
خبره الله تعالى وكذلك يقولون في قولهم المال لزيد ان المال يرتفع للابتداء
ويزيد خبره وان كان اللام قد خفضته وعند الكوفيين الحمد في موضع فاعل
فلذلك ارتفع ومن نصب وضعه موضع الفعل احمد الله حمدا وكذلك كل مصدر
وقع موقعه فعل او يفعل يصمثل قصرب الرقاب ومعاذ الله ونعوذ
بالله وسقيا ورعيا سقاك الله ورعاك فالرفع اوجه من النصب لانه
اوار بان الحمد على كل حال والنصب انما هو على انفراد القائل بالشكر واخباره
عن نفسه انه اخذ في حمد الله ٥ وبعض قيس ينصب الحمد لله وبعض العرب
الحمد لله فيجعلونه اسما واحدا لما كثر مثل العلم والعقب وهو بعض تميم
وعطفان والحمد لله مثل ابل واطل لانهم يكرهون كسرة بعد ضمة او ضمة
بعدها كسرة في اسمائهم ٥ وقوله لله خفض باللام الزائدة واللام الخافضة
تسمى لام الملك واللام التي تلحقها الاضافة ٥ لام الملك كقولك ولام الملك

وتفسير حامد من
رب العالمين يعني
ناجورهم والرب المصلح
تقول العرب هو ربه اذا دبر
تهورات ومن هذا قولهم رب الضيعه والرب الملك قال ابن عباس
العرب تسمي الملك ربا ه وقال الرب المالك ربي بربني اي ملكني
ملكني فهو رب اي مالك ثم اسقطوا الالف واللام
رب كما يقول بان وبره ومنه قول يوسف عليه السلام معاذ الله ان
ربي اي مالكي ه وكل من ملك شيا فهو رب له ه والرب الذي رب الخلق يربهم
وقال قتاده تفسير الرب انه يربي خلقه بالرزق ولا تقطع عنهم ه والعرب تقول
اسديت اليك نعمه وربيتها اي لا تقطعها ه وقال قتاده وانما سمي الربانيون
رب الناس بصغار العلم قبل كباره ه وقال ابو بكر ولا يقال رب على الاطلاق
الا لله عز وجل ه ويقال رب الدار ورب الضيعه ورب الغلام مضاف
بغير الف ولام ولا يكره ان يقول المملوك لسيده ربي وربي كذا
ان يقال لغير الله عز وجل الا على ما بينا وقال ابو الدرداء اسم الله الاعظم
قال ابو بكر وقد اوردنا للاعراب واختلاف النحويين فيه كتابا واحدا
ذكره هاهنا لان لا يطول الكتاب لان الخرج من حد الاختصار وكذلك
اختلاف اهل التفسير وشرحناه في كتابنا الموسوم بمختصر التفسير ه
العالمين جماعة عالم ولا واحد للعالم من لفظه كالانام والرهط ولا
لا واحد له من لفظه فان قيل لم جاء واحده قيل انسان والعالم الخلق كله
والعالمين ذوي العقول ولا يكون العالم الا لما يعقل ولا يقال عالم
من البهائم ولكن يقال عالم الانس والجن والملائكه ه ويقال خلق
السماوات وما فيها عالم والارض وما فيها عالم كما جاء موسى وهرون قال
فمارب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ثم قال لموسى رب
المشرق والمغرب وما بينهما فهذا رب العالمين ه
ابو بكر والعالمين في القرآن على وجهين وهو هاهنا الخلق كله وفي

اهل
ومن هذا قيل للبحر عالم لانه موضع آخر الجن والانس وفي موضع آخر الجن والانس
قال ابن عباس العالمين الخلق كلهم الذي فيه الروح قال والجن والانس
ان كانوا الكروبيين عالم وتسعون الف عالم سوى ذلك لا يعلمهم الا الله
قال وهب بن منبه لله عز وجل تسعه عشر الف عالم في البر كلها معها
عالم واحد وما العمران في الخراب الا كفسطاط ضربته في الصحراء
واصل العالم جنس يشتمل على جماعة والعرب تكتب العالمين بالياء في الرفع
والنصب والخفض الا قوما من بني كنانه وقوم من بني اسد فانهم يقولون في الرفع العالمون
وفي الخفض والنصب العالمين ه قال الرحمن الرحيم قد تقدم القول فيهما فمن زعم
ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست من فاتحة الكتاب فالرحمن الرحيم هاهنا غير مكرره
ومن قال بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب قال انما الذكر بالمعنى ان يجوز
الكلام في وقف واحد بلفظ واحد لا فضل بينهما ولا زياده ولا نقصان وهاهنا قد
فصل بينهما بالنية وهي قوله الحمد لله رب العالمين وزعم قوم ان فيها تقديما وتاخيرا
الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين ه قال ابو بكر وهذا يعسف شديدا ما قاله احد من
المفسرين ولا يحتاج في هذا الى تقديم ولا تاخير ه
مالك يوم الدين اي يملك يوم الدين يعني الحساب يوم يدان العباد باعمالهم ولا يملك
ذلك اليوم الحكم فيه احد الا الله تعالى وقد كان في الارض ملوك تملكوا وتقضوا
وفي الدنيا فاخبر الله عنهم ان ذلك اليوم لا يملك القضاء والحساب فيه من العباد
الا الله جل كقوله تعالى يوم لا يملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله ه
وملك يوم الدين يجمع الملك والدين الحساب وهو الجزاء كما تدين تدان كما تصنع
يصنع بك وكما تجازي تجازاه ويقال الحساب القضاء والدين العباده وفي اللغه
الدين القهر والخضوع والذله ويوم القيامه هو يوم الجزاء والحساب والقهر
والخضوع والذله وغير مدينين غير محاسبين مستعبدين مقهورين ه
والدين الحكم ه دين الملك اي في حكم الملك ولا تاخذكم بهما رافه في دين الله
في حكم الله ه واليوم من ايام الدنيا مقداره من طلوع الفجر الثاني الى
غروب الشمس والجميع الايام واليوم اذا كان ذا حدث ه ويوم وايام لقوم
العرب لليوم الشديد يوم ذو ايام اذا طول شره على اهله ه
وانما الايام في اصل البنا ايوام جمع يوم فاجتمعت ياء وواو
اذا وجدت في كلمه ياء واو

موضع واحد والاول منهما ساكن اذ غيرهما في الآخر هما في [illegible]
كلف قبل الواو وبعدها الا وكلمات بهمزة اذ
اياك نعبد اي قل يا محمد اياك نعبد وقال اهل الزناة واصحاب القول في القرآن
وقد تكون اياك نعبد يارب اي لك نوحد وايا في جميع اللغات اسم للمضمر
الا انه ضمير ظاهر يضاف الى سائر المضمرات لان احرفهم في اياك محرفا في عضد
وقال الخليل ايا اسم مضمر اضيف الى الكاف وكاف في اياك وايا هذه يلزم
وقال غيره اياك كلمة وضعت كاسم منصوب وهي لمتصل الكاف ولكنها
اسم منصوب ٭ وقال الحرون هو في الاصل اي واك فحولوا الواو ياء لانها
الياء وشددوه وقال اوياك قلبوا من الواو ياء لسكونها واذا تحركت
الياء والياء جاوا بالالف الاخرى التي بعد الياء ليرتفع بها الصوت ثم جاوا
بالكاف فقالوا اياك فالكاف والظاهر في معنى الخطاب لها ضمير في معنى الاضافة
كأنك قلت اياك يا زيد والتأويل الصحيح وموضع النصب كأنك تقول وايا
اعبد ومعنى نعبد نوحده ويقال تطيع ونذل والذل الخدمة ومنه سمي
العبد عبدا لانه ذل للمولاه والعابد الموحد والعابد المجتهد والعبادة
الطاعة والذلل يقال ارض معبدة اي مذللة ٭
نستعين وبك نستعين على طاعتك تقول استعنتك بالصبر والصلوة
وهي الكفاية وكلام العرب ٭ ونستعين من الفعل نستفعل كان اصله
نستعون استعوانا فاعلوا الواو الى اسكنوها والقوا حركتها على العين
فانقلبت الواو ياء لان كل واو ساكنة تكون قبلها كسرة نصرتا كما قلت
ميزان والاصل موزان لانه من وزن والاستعانة كانت في الاصل استعوانا
فاسكنت الواو والفتت حركتها وهي فتحة على العين فصارت الفا والفتحة
هي والف استعوان وهما ساكنتان فسقطت احديهما السكون الاخرى
فالزم هذا المصدر الفا تعويضا من سقوط احدى الالفين ان شئت قلت
الاولى سقطت لان الاولى معلة للثانية وان شئت قلت الثانية سقطت
لانها زايدة وثبتت الاولى لانها بدل من الاصل مكسورا فصارت نستعين
وقال بعضهم نستعين نسئل العون على طاعتك والعون القوة واعنته قويته
كفايته واياك نستقوي على عبادتك ٭
[illegible] الصراط يقول الى الصراط ارشدنا [illegible] ٭ وثبتنا عليه وهذه
له دعاء المسئلة والدعاء [illegible] لجمعها الطلب وقيل

[illegible] والمعنى من المطلوب اذا قلت لغلامك ائتني
[illegible] ل هو دونك وتقول سألت فلانا اذا كان فوقك ودعوت
[illegible] واسئلوا الله من فضله ٭ وقال الدعوا ربكم تضرعا وخفية
[illegible] وهو بيان في كلام العرب ٭ وقال قوم معنى اهدنا وفقنا وسددنا
[illegible] ذلك الى قول بعض المتكلمين ٭ وتفسير التوفيق من الله اصعب واغمض
من تفسير الهدى ٭ وفي حديث ابي مدرة عن النبي صلى الله عليه دلالة ان معنى قوله
اهدنا دعاء من الله عباده ان يدعوه بذلك وهو ارشاد هم الطريق المستقيم وتبيانهم
على ذلك والزيادة لهم من الهدى كقوله عز وجل زادهم هدى واتاهم تقوى
وقد ذكرنا الهدى ووجوهه ومعانيه في البقرة عند قوله هدى للمتقين ٭
واخبرت عن بعض اصحابنا قال قال لي بعض اهل الكتاب في كتابكم اية لو وجدت
من يفسرها لي سلمت فقلت له وما هي قال قولكم اهدنا الصراط المستقيم
السنتم عند انفسكم على هدى فلم تستهدون مرة اخرى وانتم في شك قال
فقلت له قد تقدمنا قوم الى الحنة يعني الفرس فنحن نسئله ان يهدينا طريقهم
وسمعنا نبطا عنهم لنلحق بهم قال فاسلم الرجل ٭
والصراط الاسلام والصراط كتاب الله والصراط طريق الحق ويقال هو الطريق
بلغة الروم ويقال هو دين الله الذي لا يقبل العباد معبرة ٭ وقال ابن عباس طريق
الجنة ٭ والمستقيم هو الصواب من كل قول وفعل يقول الى الطريق القيم الذي
لا عوج له فيه من اخذ فيه فحم فيه على الله عز وجل اذا الطريق اليه مختلفة
فقالوا في سوالهم ٭ صراط اي طريق الذين ٭ انعمت عليهم بالايمان ونفضت
عليهم وتفضلت عليهم واحسنت المهم والنعمه بكسر النون المنه والاحسان
والنعمى الحسنى وبفتح المنه الافضال ٭ والنعمه بفتح النون سعة العيش
والراحة ٭ وقال النضر بن شميل النعمه في الملك والنعمه في البدن والدين النعم
عليهم هم الانبيا والرسل والصديقون والشهدا والصالحون ٭ ويقال انعم بنعم
انعاما وكل شي في القرآن مذكور نعمه بكسر النون فهي المنه وهو الافضال والعطية
والنعمه بفتح النون النعيم وهو سعة العيش والراحة ٭ قوله عز وجل ونعمه
كانوا فيها فاكهين والنعمه متصلة على اهل خير ومحبوب ومرغوب فيه
فهي تقع على الدين واسبابه [illegible] ٭ والنعمه تحت النعمه لانها بعض
اقسامها ونعم بنعم نعما [illegible] ناعم بين النعمه [illegible] اسم النعم
كالنعمه الخفض والدعه [illegible] وانعم الله عليه [illegible]

نعم الله بكسر النون وفتح العين أي انعم الله بك عينا وأنعم بك عينا أي أقر بك عين من رآك وقال
ونعام عين ه والنعمة المسرة ه وقال نعم الرجل فلان ه وانا رجل
قال الليث بن مظفر صاحب الخليل نعم نعمة نعمانة ه وقرئ نحوى في السر
بسكون العين ه واهل الحجاز يجعلونه بفتحات الله يحرك العين ه و
فيكون بمعنى الواحد والجماع ه قال الله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوه
لزيد واحدة ه وقال الله عز وجل شاكرا لانعمه ه والنعمة في القر
الاكثر ه ثم استثنوا فقالوا غير المغضوب عليهم بقول غير
طريق من غضبت عليهم وهم اليهود والنصارى كقوله جل ثناؤه فباؤا بغض
على غضب ه ولا الضالين بقولهم ولا طريق من ضل عن دينك وهم النصا
كقوله تعالى وضلوا عن سواء السبيل والضال الذي يعدل عن قصد الطري
وكل كافر من اهل الكتاب والمجوس وعبدة الاوثان ومشركي العرب
مغضوب عليه وهو ضال عن الحق ه فان قال قائل كيف خص الذين ضل
الله عليه اليهود بهذا الاسم دون غيرهم قيل له يجوز ان يكون الذي ضل
الله عليه انما زال باليهود وهو لاء المغضوب عليهم اي هو لاء لقيه المغض
عليهم لقوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ه ومن توجه اليه من اليهو
مغضوب عليه ه وقوله هو لا الضالون اي لقيه من ذكر وكل اليه
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
وضلوا عن سواء السبيل ه ويجوز ان يكون وصف كل فريق بصفة على
الاغلب عليه عند عباده وان اشتركوا مع غيرهم في صفات كثيرة
من صفات الذم ه ومعنى قوله غير مغضوب لا انه قد نسب عليه بلا
ويقال غير اقوى من لا لان غير اسم يتعرب ويخفض ما بعده ولا حرف
معنى ليعمل له قوة الاسم انما يكون نائبا لانه دخل للمعنى فلذلك
كرهوا تقديمه على غيره ولا يكادون يردون لا بمعنى غير لضعفها
فان كرروها حسن ذلك فقالوا انت لا صديق لي ولا صاحب ه
ان قال قائل الكلام في المغضوب عليهم الضالين من الله انتقام في
اما العاجلة ولما في الاجلة ه فان قال فما معنى قول الله عز وجل لعنه الله وغضب
عليه

وجعل

ذلك فان عنانا هذا قد يشتمل على نعم العالم وعليها الملك
وعليه الملك وهو حسبنا ونعم الوكيل ٥

القول في آمين

آمين اسم من اسماء الله ٥ وقال مجاهد وهلال بن يساف وابن جبير وجعفر محمد آمين اسم من اسماء الله ٥ وقال غانم رب العالمين ختم به دعاء عبده المؤمن ٥ وعن علي نحو ذلك ومعناه ربنا افعل ٥ وقال امين اسم من اسماء الله تعالى ٥ وقال آمين خاتم رب العالمين الذي يختم به براءة اهل الجنة من النار ٥ وقال امين على الدعاء مثل الطابع على الصحيفة ٥ وسمع رسول الله صلى الله عليه رجلا يدعو فقال اوجب وان ختم فقال له رجل باي شيء يختم قال بآمين فانه ان ختم بآمين فقد اوجب ٥ وروي ان جبريل عليه السلام علم النبي صلى الله عليه فاتحة الكتاب الى خاتمتها ثم قال له قل آمين قال آمين ثلث مرات ٥ وعن الحسن اللهم استجب ٥ قال ابو بكر ولا يكون الا تابعة لدعاء العبد ربنا وآمين ممدود مخفف ومشدد ٥ ومن شدد الميم فقد اخطأ لانه من قوله امين البيت الحرام اي قاصدين ٥ فقد اجاز قوم هذا ٥ وقالوا معناه قصدناك بدعائنا ٥ وانما يقال من القصد امم ومن الناميس امّ وهي كلمة جعلت في وقف الدعاء كما ان قال بالله واصمد استجب لي لانه لا يجوز ان يظهر هذا في الصلوة معناه اللهم افعل ٥ قال هشام بن الكلبي آمين اجل ٥ وآمين اصلها يا آمين يعني يا الله فحذف منها يا استخفافا لكثرة ما يجري هذه الكلمة على ألسنة الناس ٥ ومجراها مجرى من يقول زيد يريد يا زيد اراك يريد يا اراك ٥ ولقد العرب اجبلت يريدون ياجبلت ويقال مدت الالف لطول الصوت كما قالوا آ ومقصورة الالف ثم قالوا آه يريدون تطويل الصوت بالشكاة وقالوا اسقط على حاق راسه اي على حق راسه ٥ وكذلك آمين اراد وا تطويل الصوت بالدعاء وهذا الحرف لسوة الحمد فصله ست لسائر السور القرآن ولو كان آمين ليس في شيء من اوائل سور القرآن ومنهم من قال انه اسم من اسماء الله عز وجل ٥

[illegible] لو كان كما قال [illegible] آمين لا اسم من [illegible]

سورة البقرة وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

فواتح سور القرآن فيها خمسة عشر حكما وفيها خمس آيات حكم وآيه الدين وفيها آية الكرسي خمسون كلمة وفيها ثلثمائة وثلثون كلمة وفيها اربعة عشر حكما وفي آية الكرسي خمسون كلمة وفيها ثلثمائة وثلثون كلمة وفيها اربعة عشر حكما ٥ الر ذلك الكتاب الحروف مقطعة من حروف المعجم افتتح الله تعالى بها السور وجعلها شعار السور وفواتحها ٥ وقال بعض النحويين الر وما اشبه ذلك ليست بمنزلة باء وتاء وثاء لانك لا تبتدئ بها ولا تقف عليها ولا تدخل حروف الهجاء اعراب ٥ ابن عباس الر انا الله اعلم والكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس الر قسم اقسم الله به القرآن ان هذا الكتاب الذي انزل على محمد صلى الله عليه هو الكتاب الذي هو عند الله ٥ جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الر يعني الف الله لام جبريل ميم محمد صلى الله عليه فاقسم الله بنفسه وبجبريل انه صاحب الوحي الى الرسل ومحمد صلى الله عليه ٥ وبما هذا عن ابن عباس قال والزهري قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هي اسم مقطع لو علم الناس تأليفها علموا اسم الله الذي اذا دعي به اجاب ٥ شعبة سألت السدي عن الر قال اسم الله الاعظم ٥ ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اسم من اسماء القرآن ٥ وداود بن هند سألت الشعبي عن فواتح السور فقال بأسرار الله في كل كتاب سر وان سر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما بدا لك ٥ وقال الربيع بن انس الف مفاتيح اسمه الله اللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد ٥ عكرمة عن ابن عباس الف آلاء ٥

الم وألم

وذكر ان اباياسر بن اخطب مر برسول الله صلى الله عليه وهو يتلو فاتحة البقرة الم ذلك الكتاب فاتى اخاه حيي بن اخطب في رجال من يهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا انت سمعته قال نعم ثم مشى حيي بن اخطب في اولئك النفر اليهود الى رسول الله صلى الله عليه فقالوا الم تذكر انك تتلو فيما انزل عليك الم فقال رسول الله صلى الله [illegible] فقالوا اجاءك بها جبريل من عند الله فقال نعم فقالوا لقد بعثت [illegible] ما نعلمه نبي لنبي منهم ما مدة

مُلكه وما اكل أمته غيرك فقال حيي ما اخطب وما ثلث
الالف واحدى واللام ثلثون والميم اربعون فهذا احدى
اندخلون في دين امامه واكل امته احدى وسبعون ثم اقبل
الله صلى الله عليه فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال الم
قال هذه اثقل واطول الالف واحده واللام ثلثون والميم اربع
والصاد تسعون فقال يستون فهذه احدى وثلثون ومائه هل مع هذا
غيرها قال نعم الر قال هذه اثقل واطول الف واحده واللام ثلثون
والراما ثنان فهذه احدى وثلثون ومائتان فهل مع هذه يا محمد غيره قال
المر قال هذه اثقل واطول الف واحده واللام ثلثون والميم
اربعون والراما ثنان فهذه احدى وسبعون ومائتا سنه قال لقد
علينا امرك حتى ما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قاموا عنه
فقال ابو ياسر لاخيه حيي ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله
جمع هذا محمد احدى وسبعون سنه واحدى وثلثون ومائه
واحدى وثلثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فتلك سبع
مائه وارحه وستون فقالوا لقد شابه علينا امره فيزعمون ان
هؤلاء الايات نزلت فيهم منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات قال ابو بكر فاخبر روى في قوله الم ذلك الكتاب ذكر محمد
ابن اسحق عن ابن عباس وجابر بن عبد الله وقال بعضهم ان الله عز وجل
لما بشر اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه اخبرهم بعلامته وعلامات
كتابه وكان الم من تلك العلامات التي اخبرهم بها فقال الم ذلك الكتاب
اي الم علامات ذلك الكتاب الذي بشرتكم وقال بعض اهل
اللغة الم قسم اقسم الله تعالى بحروف المعجم لفضلها وشرفها ولانها مباني
كتب الله المنزلة ومباني اسمائه الحسنى وصفاته العليا وقد اقسم
الله بالقلم والطور وقاف والنون والقرآن بالقلم وكذلك اقسم
بقوله عز وجل الم ذلك الكتاب اي هذا الكتاب في المعجم لهذا الكتاب

[illegible] السور اقسم بالحروف المقطعه كلها
[illegible] من ذكر جميعها كما يقول القائل يعلمه لب قد
[illegible] يعلم هذه الاحرف الاربعه دون غيرها ولكنه اخبر بذكر بعضها
ودل بالبعض ج ح خ دل ايضا على حروف المعجم كما دل بالقول الاول الا
ترى ان العرب اذا عرفوا الاسم بدلوا باوائل الكلم فيقولون قرأت الحمد يريدون فاتحه
الكتاب فيسمونها باول حرف منها هذا الاغلب واذا دلوا بغير الاول ايضا
قال ابو بكر والذي يذهب اليه في هذه الاقوال التي تقدم ذكرها قول
من قال انها افتتاح للسور وشعار لها واسم سمى الله السورة وافتتحها
ليعلم بعده الحروف انقضا السورة وافتتاح غيرها وذلك هو موجود
في كلام العرب وفي اشعارها منه

قلنا لها قفي فقالت قاف لا تحسبي انا نسينا الايجاف

واكثر قوله قاف من وقفت وقد كان في العرب من اسمه لام وهو جد
اوس بن حارثه بن لام الطائي وهو شريف مشهور في العرب فهذه الحروف
اذا جاءت يراد بها مثل هذه المعاني صحت وكانت كلاما من كلام
العرب يعقل به بعضهم عن بعض ما اراد وامن المعاني التي وصفتها هذه
الحروف على علم المخاطب بما افضا اليه من خاطبه ويقال ان قريشا كانت
تعرض عند قراءة رسول الله صلى الله عليه بالصفير والتصفيق استغلالا له
وان لا يسمع ما يقول كما اخبر الله عز وجل عنهم فقال وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فجعلت هذه الحروف
المقطعه عندا وائل السور سببا الى استماعهم لما بعدها لانهم كانوا
اذا سمعوها استغربوها وتعلقت انفسهم بها وكان ذلك سببا
لاستماعهم ما انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه
قال ابو بكر وقد قالت طائفة ان تحت كل حرف من هذه الحروف المقطعه
علما اسره الله فعلم [illegible] الحروف المقطعه علم الحوادث والك
وقالوا ملا فائدة في ذكر [illegible] بن فساد المذهب ولو كان
ذلك كما قالوا كان يجب [illegible] تحت الالف والباء والتا معنى و

ذلك المعنى معنى وتحت الشئ معنى وتحت الشئ
فاما الاصول الاسما فليست لشيقه من شئ ولا ماخوذه من
بها الاشيا والاصل لاجل التعريف ولان يميز بينها وتعرف
ذلك الكتاب يعني هذا الكتاب وهو القران لاريب فيه لاشك فيه
انه من عند الله ولاريب في القران فهو الشك الا في سورة والطور
ريب المنون يعني حوادث الدهور والريب والريبة سوء الظن
هدى للمتقين يعني بيانا ودلالة ورشدا للمتقين وهم الموحدون الله
لله فيما امرهم والمنتهون عما نهاهم عنه الخائفون له في السر والعلا
والتقى والتقوى والتقيه والخوف والحزر والتقى الذي يستر
من الشئ ويقال اتقه بحقه اي اجعل بينك وبينه ستر الذلك وهو ما حو
وقيت ووقاني الله شره اي ستر
الذي عند الله وهو القدر فقال عز وجل الذين يومنون بالقدر
ذلك الكتاب يعني التوريه والانجيل
اخبر الله في الكتب المتقدمه اني منزله على محمد صلى الله عليه لاريب فيه
وقال الحزون ان الله جل ذكره قد كان وعد رسوله عند ما لعنه ان ينزل عليه
لا يمحوه الما وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه انه لزلك ان الله قال عند ما
الى قريش وسايو الناس اني منزل عليك كتابا لا يمحوه الما فقال له عند
انزل سوره البقره ذلك الكتاب لاريب فيه وهو يعني ذلك الكتاب الذ
وعدك اني انزله عليك هو ذلك الكتاب يصلح فيه ذلك من وجهين و
فيه هذا من جهه فاما الوجهين من ذلك فعلى معني هذه الحروف يا محمد ذلك
الكتاب الذي وعدتك اني اوحيه اليك والاخر ان يكون ذلك على
يصلح فيه هذا من قوله هذا وذلك يصلحان في كل الكلام اذا ذكرت انسا
باحدهما باخبار عنه الا تري انك تقول قد قدم فلان فيقول السامع قد بلغنا
ذلك وقد بلغنا هذا الخبر فصلحت فيه هذا لانه قرب من جوابه وصار كالذي
الذي يشير اليه وصلحت فيه ذلك لانقضا به والمنقضي كالفايت
كان شي فايت يرى لم يجز مكان ذلك هذا ولا مكان هذا ذلك وقد
الله واذكر عبادنا ابرهيم واسحق الى
وقال في موضع اخر وعندهم قصرات الطرف اتراب يريد

الكتاب يعني هذا الكتاب وقيل ذلك هذا
وعلى قراءة ابن مسعود هذا فدعوه وفي قراءتنا ذلكم فدعوه
فاما المحوز فيه هذا وفي موضع ذلك ولا ذلك في موضع هذا فلو رايت رجلين
ينكر احدهما القلت الذي تعرف من هذا الذي معك ولا يجوز هاهنا
من ذلك لانك تراه بعينه وهذا كلام العرب وتحمل ذلك الكتاب الى عنهم
ينتفعونه فلما جاهم ما عرفوا كفروا به وقال المفسرون من الصحابه والتابعين
لاريب فيه اي لاشك فيه منهم ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد
وابو العاليه والربيع بن انس والحسن والضحاك ونافع وقتاده
والسدي والكلبي وجعفر محمد وزيد بن علي ومقاتل بن حيان
ومقاتل بن سليمان وهرم المكي وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
لاريب فيه لاشك عند المومنين انه من عندي نزل وهو مصدر من قولك
رابني الشي يريبني ريبا قال الشاعر
كان معناه الشك وفيه زياده وتوكيد في معناه والشك احتماع الضدين
في قلب المفكر فيهما يقدر كون كل واحد منهما مكان الاخر وذلك هو
الظهر فاذا صح عنده كون احدهما فهو اليقين ومعنى قوله
لاريب فيه كما تقول للشي الذي تعلم صحته وحقيقته هذا لاشك
فيه يريد انه حق وصدق في نفسه وقال قوم ان كان يريد لاشك
فيه عنده فلا فايدة في هذا وان كان اراد لاشك فيه عندكم فقد شكوا
وليس كما توهموا وقولهم هذا فاسد لانه قال لاشك فيه اخبارا بانه الحق
وتصحيح الصدق الذي لاكذب فيه فاذا اخبر الخبر بان هذا الخبر صدق ليس
يجب ان يكون انما اخبر به انه صدق عندي او عند غيري لان في هذا الخبار
عن اعتقاد المعتقدين ولو كان يجب ذلك للزم ان لا يكون خبر الصدق اولى
ان يكون صدقا من ان يسمى كذبا اذ كان قد صدق به قوم وكذب به اخرون
وكان يجب على هذه الشبهة ان لا يقال انه صدق عند نا وكذب عند غيرنا
ولا يكون احد هذين الاسمين ولى ان يكون اسما له من الاسم الاخر

فبطل بذلك ما قالوه وتوهموه وطعنوا به على القرآن
يعني بيانا ودلالة ودرس المفسرين كقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى على البيان ثم قال في موضع آخر هدى للناس
هدى للناس فخص المتقين بالهدى في الآية الأولى وعم الناس بالهدى
الأخرى وهذا كقوله إن أنذر والناس فعم الناس بالانذار ثم قال في أخرى
أخرى إنما تنذر من اتبع الذكر فانتفع بالانذار من اتبع الذكر وللمتقين
بالهدى وكذلك قوله تعالى إنما أنت منذر من يخشاها عامة وإنما يتذكر
بالهدى المتقون خاصة وصار حجة على من لم ينتفع وهذا كقوله إنما
من اتبع الذكر والهدى القرآن على وجوه كثيرة منه البيان
والدلالة ومنه التعريف ومنه الارشاد والتوفيق والدلالة
على اختلاف معاني الهدى قوله عز وجل لك لا تهدي من أحببت ولكن الله
يهدي بآية الارشاد وقال في آية أخرى وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم
يعني لتدعو وفي هذه الآية دلالة على اختلاف الهدى
العرب وشرحها وكثرة معانيها ورد على أهل الظاهر ومن أنكر اللغة
الكثيرة المختلفة وإنما واحدة وجميع ما في القرآن من ذكر الهدى ما
وسمه وثلثون موضعا
وعشرين وجها
وروي عن ابن عباس الهدى في القرآن على
أربعة أوجه للمتقين الذين يتقون الله فيعملون
بأمره وينتهون عما نهاهم عنه يعني إنما النفي بالتوفي والوفاة
عن السنات وقد ذكرناه وزحل وفي تفي المعنى واحد كان
وقوي على تقدير فعلهم وقيت فلما فتحت حولت تا فركت وفي تصرف
الفعل والتلي والتقوى والفاء والنفيه وجمع الفاء
كما ان جمع اناه اني ثم وصفهم عز وجل فقال الذين يؤمنون بالغيب يقولون
يصدقون بالغيب يعني بالبعث وهو ما غاب عنهم مما لم تشاهدوا من
النار والمنشور والقيامة والحساب والعقاب والجنة
وجميع ما وعدهم الله ونوعه في كتابه وقال قوم الغيب

الله تعالى وقال الغيب القرآن وقال الغيب القدر وقال الغيب
الآخرة الذين من أنس مؤمنون بمحمد وهم أصحاب محمد صلى الله عليه أمنوا
بما جاء به محمد صلى الله عليه من القرآن وما أوحي منه مما أخبرهم به من أمر الآخرة
فإن سأل عن قوله يؤمنون بالغيب فقال ما معنى هذا وإنما تلزم الحجة بالشاهد
والعيان وهو أقوى في التصديق مما غاب عنك قيل له إنما وصفوا
بإيمانهم بالغيب الذي وقع على التصديق بالبيان الذي رآه في نبيهم وكتابهم
فآمنوا بما شاهدوا من ذلك بما تلت عليهم حجة الله ثم وجب عليهم الحجة
أن يؤمنوا بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه مما كان ويكون وكل ذلك غيب
لم يشاهدوه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم أجبن في عبد الحشا
الله بالغيب ويجري لغته في الدنيا من الغيب ويزداد خيرا مع الشيب
ويقيمون الصلوة يعني الصلوة المفروضة وإقامتها إتمام وضوئها وتليتها
بالإخلاص لله فيها والقراءة فيها وركوعها وسجودها وتشهدها
وجميع معالمها مما أمر الله به تعالى حدثنا أحمد بن الخليل وجماعة قالوا حدثنا
أحمد بن نوح قال حدثنا أبو معاذ البلخي عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان
في قوله يقيمون الصلوة قال إقامتها المحافظة عليها وعلى أوقاتها والغسل لها
والقراءة والركوع والسجود والتشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه
في التشهد الآخر ومما رزقناهم ينفقون يقول مما أعطيناهم ينفقون
والرزق العطاء يقال فلان يرزق أهله أي يعطيهم وقوله ينفقون وطاعة
وهي الزكوة المفروضة وسائر النفقات التي يقربون بها إلى الله والنفقة
ما أخرجه الإنسان من ماله والنفقة الصدقة كقوله ينفقون يتصدقون
قال جعفر بن محمد ما فرض الله على هذه الأمة شيئا أشد عليهم من الزكوة وفيها
هلك عامتهم وقال الضحاك لا يقبل صلوة إلا بزكوة
قال أبو بكر وصلوة الرب عز وجل على أنبيائه وعباده المؤمنين حسن ثنائه
عليهم وحسن ذكره لهم وصلوة الملائكة الاستغفار وصلوة الرسول
دعاء المسلمين وكذلك صلوة المؤمنين على النبي صلى الله عليه دعاؤهم له وذكره

وصلوة الناس على الميت دعاؤهم له ومنه في الشعر كثير
والصلوة هما من الصلوين وهما مكتنفا ذنب الناقة واولى
من الانسان وكلاهما والحقفة مكتنفا العصعص وقال الص
لزوم ما فرض الله عز وجل وهي من اعظم الفروض واما المصلي الذي
اثر السابق فهي مسمى من الصلوين بمحاله وهما مكتنفا ذنب الفرس
باني ورامه مع ذلك الى مكان وقد امر الله عز وجل باقامة الصلوة
في مواضع كثيرة ومدح من اقامها ووعد الثواب على ذلك وذم من ضيعها
فيها وجهل حقوقها ونوعده على ذلك فقال تعالى ذكره فخلف من
خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا
وقال النبي صلى الله عليه العهد الذي بيننا وبينهم الصلوة فمن ترك الصلو
كفر وقال عليه السلام اول ما يسأل العبد يوم القيامة عن الصلوة
والاصل في بطوعه وقد قرنها الله بتوحيده في مواضع كثيرة من
فقال عز وجل اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري
وقال يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة وقال تعالى فان تابوا واقاموا
فاخوانكم في الدين وقال تعالى الذين استجابوا لربهم واقاموا الص
واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين وقال تعالى قل لعبادي الذين
يقيموا الصلوة وقال تعالى واوصاني بالصلوة والزكوة وقال تعالى
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلوة وقال تعالى
انزلنا اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر
وقد ذكرنا وجوه الصلوة والدعا والانصات والركوع والسجود وكيف
اقامتها واختصرناه وذكرنا ما جا في تارك الصلاة في كتاب الرسالة
في قوله وممارقناهم ينفقون قال الشعبي يفقه الرجل على اهله وهذا قبل ان تنزل
الزكوة لكن قال ابو بكر وقد ذكر الله الصدقات في آي كثيرة من القرآن والمراد
الناسخات التي نسخ ما كان قبلهن مما ذكر الله عز وجل في القرآن في براءة
مما يذكر من الصدقات والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك من كتب الله المنزلة على رسله كالتوراة
والانجيل والزبور والصحف وسائر الكتب التي انزلها الله عز

[illegible] وبالبعث الذي فيه جزاء الاعمال
[illegible] الدار الاخرة كقوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان
[illegible] الاولى ويجوز ان يكون سماها اخرة
لتأخرها عن الخلق كما سماها دنيا لدنوها من الخلق والبعث هو الحق
يقال اعتت الامور واستعسه واعتنه اي علمت حقيقته واما من ابى
على اعتى اي على حقيقة وهو سكون القلب وثباته عليه يقال زلت في عبد الله
ان سلام ومومني اهل الكتاب كانوا متمسكين بالتوراة والانجيل والزبور
وصدقوا بما جئتهم به يا محمد وبالبعث الذي فيه جزاء الاعمال انه كائن هذا
قول الضحاك عن ابن عباس وقال نزلت في اصحاب محمد صلى الله عليه
امنوا بما انزل اليك وما انزل على موسى وعيسى في التوراة والانجيل وسائر
الكتب وهو قول الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ثم وصفهم فقال
اولئك يعني الذين هذه صفتهم على هدى من ربهم يقول على بيان وبصيرة
من رشاد من الضلالة في الزيغ وهم امة محمد صلى الله عليه الذين امنوا به من
جميع الملل كلها واولئك هم المفلحون يقول الناجون والفائزون من عذاب
الله الباقون في ثوابه للفائزون بكل خير وعدهم الله تعالى في كتابه
وقال الكلبي اصابوا خيرا فازوا فلاح قال الله جل وعز قد افلح المومنون وقال
تعالى قد افلح من زكاها ومصدر الفلاح وهو البقاء في كل خير
ان الذين كفروا الكفر الجحود والكفر التغطية يقال ثوب مكفور اي مغطى
والكفر على ضربين كفرهم بانعام الله الجامع الله وكفر بكتاب الله عز وجل
ورسله والبعث الاخر وهذا هو كفر من ادعى الاسلام من اهل الكتاب
بغير ما انزل الله ومعاني الارض فساد او قتل بعضهم بعضا بغير الحق وفي
نحو ذلك من الاعمال كل هذا كفر ثم يصير ذلك الى انه كفران احدهما كافر
لانعمه والاخر مكذب بالله قال الله عز وجل والذين كفروا بربهم
يعدلون والاخر كفر بنعمة الله قال الله جل ثناؤه يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون لفظه لفظ استفهام
ومعناه معنى الخبر لخبر تعالى بعلمه عن قوم من الكفار انهم لا يومنون

انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون والانذار هو الاعلام والتحذير من العقوبة
من اليهود ومنهم شيعته وابو لبابه ابنا عمرو بن [illegible]
وحيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب فقالوا للنبي صلى الله عليه
الكتاب فقال له حيي بن اخطب بلغني عنك انك قرأت الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين فقال ان كنت صادقا فانك
من السما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك والله لكذلك
قال حيي بن اخطب لئن كنت صادقا انها انك من السما الى الارض
هذه الامة من السنين ان الدعز وجل بعث في بني اسرائيل الف نبي كلهم بما
امتك ولم يوقت لنا اعلم حتى يلبس لنا على لسانك ان كنت صادقا
تم نظر حيي الى اصحابه فقال كيف تدخل في دين رجل انما منتهى ملك
واحده وسبعون سنة فقال له عمرو ما يدريك انها واحده وسبعون
فقال حيي اما الالف في الحساب فواحد وكم واللام ثلثون والميم
فضحك رسول الله صلى الله عليه فقال له حيي هل غير هذا قال نعم
قال المص كتاب انزل اليك فقال حيي هذه اكثر من الاولى هذه واحده
ومائة سنة فاخذه من حساب الجمل فقد بقي لنا في هذا التفسير في الاول
لا ريب فيه هدى للمتقين فنحن المتقون الذين امنوا بالغيب ونحن نقيم
الصلوة والكتاب الذي لا ريب فيه هو الكتاب الذي نتلوه عليه ابنا
من ملك هذه الامة فامنا فهل غير هذا قال نعم قال ما هو قال الر كتاب
اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير قال حيي هذه اكثر من الاولى والثانية
وقد احكم فيها وفصل فنحن نشهد لئن كنت صادقا ما ملك امتك الا
واحده وثلثون ومائتا سنة فاتقي الله ولا تقل الا حقا هل غير هذا
قال نعم قال ما هو قال رسول الله صلى الله عليه المر تلك ايات الكتاب الذي
انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال حيي فانا منهم
انا من الذين لا يؤمنون بهذا القول وهذه الاية اكثر وهي واحده
وسبعون ومائتا سنة فلا ندري بايهما نأخذ وايهما انزل عليك
ومائتي قال ابو ياسر بن اخطب اما انا فاشهد ان ما انزل الله على
انبيائنا حق وانهم قد علموا على ملك هذه الامة ولم يوقتوا لنا كم

[illegible] واحده وسبعون
[illegible] ومائتان
[illegible] وسبعون فقال القوم اشتبه علينا امرك فلا ندري ايا القليل
[illegible] بالكثير فذلك قوله عز وجل هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
[illegible] هن ام الكتاب فهن ثلث ايات في سورة الانعام اولهن قل تعالوا اتل
[illegible] ثم ربكم الى قوله ثلث الايات فاما المتشابه فالر والمص والمر
[illegible] فاما الذين في قلوبهم زيغ فهم اليهود يبتغون ما تشابه
[illegible] قال الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فهم اليهود يبتغون ما تشابه
[illegible] وقوله وما يعلم تاويله ما عنى الله لهذه الامة من اكل الا
[illegible] قال عند ذلك عبد الله بن سلام واسد واسيد وثعلبة وسلام بن
[illegible] في اهل الكتاب وهم الراسخون في العلم لصاحبه ان كان قلبه
[illegible] يعتبر فاله من عند ربنا يقول الله عز وجل وما يذكر الا اولوا الالباب
[illegible] قال لهم حيي ويحكم اما تعرفون الباطل فيما خلط علينا قال بل لنعرف الحق
[illegible] ساعة فرغ قلوبنا الى الوهاب فجعل بني الله صلى الله عليه يضرب الامثال
[illegible] ولم يعقلوا وكان الله قد طبع على قلوبهم فلم يعقلوا فذلك قوله عز وجل
[illegible] الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم الى قوله ولهم عذاب عظيم
[illegible] هكذا حدثني احمد بن الخليل قال حدثنا احمد المقدام قال حدثنا يزيد بن زريع عن
[illegible] الكلبي عن [illegible] ابن عباس وهو من اتم ما ورد في هذه الايات من
[illegible] ختم الله على قلوبهم يقول طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم يعني اذانهم فالختم
[illegible] على القلوب والاذان والغشاوة على الابصار والختم والطبع واحد وهو ان يحيط
[illegible] بكل ما ستعد من الخير والشر على الكتاب والباب فلا يدخل الايمان فيها
[illegible] ختم على قلوبهم فلا يفقه [illegible] غشاوة وهو الغطاء على ابصارهم
[illegible] ولهم عذاب عظيم وهو الشدة في نفسه هذه الاية واية اخرى لهم
[illegible] قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
[illegible] فان قال قائل بكون ذلك لهم عذرا اخلقهم لا قلوب لهم ولا سمع ولا ابصار
[illegible] قيل له في ذلك وجوه احدها يكون على جهة الجزا بفعله حين كفروا وصدوا
[illegible] عن ذكر الله ويكون على جهة قول القائل اهلكت فلانا واهلك المال
[illegible] يعقله اي هلاك فيه وبه كانهم صدوا عن امر الله وعموا بما

قال فجعل ذلك منسوبا اليه عن فعلهم لأمره من غير [illegible]
وعلمه من انهم يؤمنون والله اعلم بذلك
العامة فيها ثلثة أوجه منها ان السمع في معنى المصدر تقدير
حذرتكم وتعجبني ضربكم فيوحد لان السمع مصدر ويجوز ان يكون
على مواضع سمعهم فحذفت المواضع ودل السمع عليها كما
عدل اي اصحابك ذو عدل
ويجوز ان يكون لما اضاف السمع
دل على معنى اسماعهم والغشاوة كل ما كان مشتملا على الشيء
على نحو العمامة والعصابة وكذلك اسما الصناعات
الصناعة الاشتمال على كل ما فيها نحو الخياطة والقصارة
ومن الناس من يقول امنا بالله يقول بلسانه صدقنا بالله انه واحد لا
له وصدقنا باليوم الآخر الذي فيه جزاء الاعمال وهو يوم القيامة قال
سبحانه وما هم بمؤمنين يعني وما هم بمصدقين بقلوبهم وهم المنافقون
ابن سيرين فما اليأس عندهم شيء احوف من هذه الآية ومن الناس
امنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين والايمان الطمأنينة وسكون
قال الخليل ومن الناس من يقول امنا بالله فوحد قال وما هم بمؤمنين فجمع
كأنه رجع الى معنى من وذلك ان لك ان تحمل الفعل على اللفظ
للفوان تحملهما جميعا قال الله تعالى في موضع ومنهم من يستمعون
على معنى من وقال في اية اخرى ومنهم من يستمع اليك فحمل على لفظ من
قال ابو بكر وفي الآية رد على من زعم
وان التصديق ليس هو الايمان وعلى من
عز وجل اخبر عن هذه الطائفة قالت امنا بالله وباليوم الآخر فيما
تعالى عنها الى الايمان فقال وما هم بمؤمنين والايمان اسم واقع
التصديق والاقرار والعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية
قال ابو ذر وابو قتادة وابو هريرة وعبد الله بن سلام وآخرون
الاعمال افضل قال الايمان بالله قيل ثم ماذا قال ثم الجهاد في سبيل

الله عز وجل فسمى الايمان صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا الحجة على ان
[illegible] وتفصيله
[illegible]
يخادعون الله والذين امنوا حيث قالوا
شعرون وعلى ربكم وما يخادعون الا انفسهم يعني اذا اطفأوا نورا على الصراط
دعون تضرون ظلمة ويطلبون النور من المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا معكم فتردعليهم الملائكة والمنوا ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فيحال
وار الا بينا المؤمنين وما يشعرون ما تفعل بهم عدا على الصراط ولكن لا يشعرون
قال لا يشعرون انهم يضرون انفسهم هكذا قال ابو مجلز عن الضحاك
وقال الكلبي يكذبون الله ويكذبون الذين امنوا اصحاب محمد صلى الله عليه يعني
بالذين امنوا ابا بكر وعمر وعليا رضوان الله عليهم وما يخدعون وما عليه
يكذبون الا انفسهم وما يشعرون يعني يعلمون ان الله عز وجل يطلع نبيه صلى الله
يكذبهم قال المفضل يجوز ان يكون طلبوا خداعهم ان يغشى النبي صلى الله عليه
والمؤمنين ليهم اسرارهم حتى يقتلوا ذلك الاعداء فيكون خداعهم لهم في هذا
الباب والخادعة هي المفاعلة تقول خادعت زيدا ان كون منك ومنه وهو
اكثر كلام العرب اذا قلت فاعلت يكون من رجلين خاصمت زيدا وماريت
عمروا وقد يجيء اكثر كلام العرب ان يشرك جميعا وهذا الفعل وربما
جاء اللفظ وهو من واحد كقوله عز وجل وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
اي حلف لهما ولم يحلفا له وقوله قاتلهم الله معنى قتلهم واما حذفه فمن واحد
وقوله وما يخدعون الا انفسهم اي ما يعرون الا انفسهم لانهم يسوون انفسهم عليه
المؤمنين والمؤمنون يغلبونهم ويظهرون عليهم فقال خادع الرجل
اذا راى ذلك وليس لخدوع والانخداع الرضا بالخدع والخدعة المرة الواحدة
والخدعة السبب الذي يخدع به والخدعة الرجل الخدوع وما يخدعون
الا انفسهم وما يشعرون اي ما يعلمون وما ذلك لان الله تعالى ينزل امرهم
لنبيه صلى الله عليه وما اراد وابه الله والمؤمنين راجعا عليهم بتوبيخ الله
ما عليهم الله عز وجل فسمى خدعه وهم لم يقصدوا خدع انفسهم ولكن جزاء

لهم سمي باسمه وكان مخرجه في رجوعه عليهم مخرج قوله ولا تحيفوا الكا

وفي قلوبهم مرض يعني شكا وهم المنافقون والمرض هو الضعف

القلب والبدن والدين ومنه الانسان اذا مرض ضعفت جو

صحتها وفوتها وهذا في احفائه مرض اي فتور وانكسار والعرب

مريض اذا المرتبد شمسه وليلة مريضة اذا المرتبد نجومها واشد عليه

وليلة مرضت من كل ناحية فما ترى لها شمس ولا قمر

ومنه فلان مريض الود ونسبة المرض الى قلوبهم لان اعتقادهم يقلوبهم

فزادهم الله مرضا يعني بما انزل الى نبيه صلى الله عليه من كتابه وما فيه من الحد

تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين

فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا

رجسهم وقال في آية اخرى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك

طغيانا وكفرا فنسب ذلك الى السورة وما انزل وجعلها الفعل

ووجه آخر ان يكون زيادة المرض عقوبة لهم على فعلهم واما ما

قال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما فاذا لم يحمل عليهم بالعقوبة وا

على ضلالتهم كان املاؤه لهم زيادة منه لهم فيما هم عليه

ولهم عذاب اليم اي وجيع والاليم من الالم وهو المولم اي الموجع الذي يبل

المه الى القلب قال ابو بكر وفي هذه الاية رد على القدرية

قال الله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون

وفي قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقال والذين اهتدوا زادهم هدى

قال فالتكليف على الذي زيد مرضا كالتكليف على الذي زيد هدى فلو

التكليف انما يجب لانتفاء اسباب الخلق لزال التكليف عن الذي زيد

في قلبه لانه ليس له من السبب مثل ما للذي زيد هدى ولما ان كان

زيد الذي اهتدى ليهتدي ولتسهل الطاعة عليه ونظراله كان الذي زيد

مرضا في قلبه خارجا من النظر به والاختبار له والقوة من حد الاختبار

وثبت انه لم يرد ان يكون من زيد مرضا في قلبه في حالة كالذي زيد

لاختلاف اسبابهما ولان زيادة الهدى حق توجب تهدي ولا الضلال

وزيادة [illegible] الذي يوجب صدة [illegible] المهتدي لا يوجب

انبعه يعني القاه ومنه ليبذرن في الحطمة لينفرن وينوسهم يعني اليهود وما امر وابه في

وله وما امر هم به موسى من الايمان بمحمد والفرقان فعلى ذلك اكثرهم وامن به اقلهم

وقوله تعالى بل اكثرهم لا يومنون فطرحوا كتاب الله وراء ظهورهم ولم يقروا به

فهم حمله به وبالعهد الذي اخذ عليهم في التورية بل اكثرهم لا يومنون يقول اقلهم

ومن وقوله جل وعز ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم يعني

ايضا اليهود يقول مصدقا لما في كتابهم لان في كتابهم ان محمدا رسول الله وان الذي

جاءه الحق بداي طه والسند الفا ومنه ليبذرن في الحطمة لينفرن فريق من الذين اوتوا

الكتاب كتاب الله بالعرف له فكتموا لما فيه من ذكر الله ودينه وظهروا اليهود به

قال كانهم لا يعلمون يقول كانهم ليس عندهم من الله فيه عهد وعندهم فيه اعظم

اليهود ان يوسوا لمحمد وان يصدقوا به انه رسول الله يجدونه مكتوبا بالعرفونه

كما يعرفون ابناءهم قال كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين والتالي

التابع كقوله والقمر اذا تلاها وتلوا القران اي يتبع بعضه بعضا والتوالي التتابع

يعني اليهود وغيرهم والرواية والتلاوة شيء واحد اي ما يروى على ملك سليمان اي في ملك

سليمان وهو ما قالت السياطين على عهد سليمان وفي سلطانه لان الله جل وعز لما

ذكر سليمان في الانبياء قال واذكر ما ذكر الله في كتابه واتبعوا ما تتلوا السياطين

يقال ان كاتب سليمان وهو اصف بن برخيا بن سكيما وطائفة من السياطين كتبوا

كتابا فيه سحر فدفنوه في مصلى سليمان حين خرج عن ملكه ودفنوه تحت كرسيه

فلما توفي سليمان استخرجوا الكتاب فقالوا ان سليمان انما ملككم بهذا الكتاب

وبه عانت الريح تجري له وبه سخرت له الشياطين فعلموه الناس فابرا الله سليمان

من ذلك وعذره فقال جل ثناؤه وما كفر سليمان وانما قال وما كفر سليمان

وليس في صدر الاية انهم كفروه فبراه الله من ذلك ولكن لما نسبوا اليه السحر

والسحر كفر فبراه الله من السحر وهو كفر فقال وما كفر سليمان وقال خاعه من

الفسرين ان سليمان عليه السلام حين ذهب ملكه ارتد قوم من الانس والجن

واتبعوا الشهوات فلما رد الله جل وعز الى سليمان ملكه قام الناس على الدين

كما كان وان سليمان ظهر على كتبهم التي كتبوها فدفنها تحت كرسيه وتوفي

سليمان وحدثان ذلك وظهور الجن والانس على الكتب بعد وفاة سليمان

قال ان الشياطين وسوست الى الناس ان احفروا تحت كرسي سليمان وبعضهم

قال عند كرسيه فلما حفروا وجدوا الكتب فقالوا ما هذه الكتب التي نزلت على سليمان

اخفاها منكم وتها كان يعمل فانزل الله جل وعز وما كفر سليمان ولكن
ثم قال يعلمون الناس السحر من بلغنا انفسهم ومما استرقوه وسمعوه وما
والذي انزل على الملكين يعلم ما في موضع جر يريد ان علم السحر وكيفيه
السما على الملكين هاروت وماروت قال الفرا وما انزل على الملكين
ومكائيل ويقال هاروت وماروت ومن كسر اللام من الملكين يعني
من علوج بابل ثم قال يعلمون بابل هاروت وماروت فاختلفوا في موضع
فقالوا بابل الكوفه كما قال ابن مسعود لاهل الكوفه انكم بين الحيره و
نبلبلت الالسن ويقال بابل المعروف ويقال بابل جبل دباوند
الارض وقال سعيد عن قتاده بابل من بصلس الى راس العين
وقال وما يعلمان يعني هاروت وماروت حتى يقولا انما نحن فتنه اي بليه
فلا تكفر ولا تعلمه فتسعمل ما نهيت عنه ويقال ان تعلم الشياطين
دلالتهم عليه ويقال يعلمان انما هو من الاعلام لا من التعليم كقولك
والزنا كذى والقذف كذى فلا ترتوا ولا تقذفوا ولا تكفروا فيكون
اعلاما لا تعليما فيتعلمون منهما اي من قبلهما باعلامهما ذلك
ما يفرقون به هيئه والاحتيال فيه ووجوه ذلك وقال قوم فيتعلمون
اي من الكفر وهو السحر ثم عطف قوله فيتعلمون منهما على ما قبله
بين المرء وزوجه والفرقه ان يوخذ الرجل عن امراته يقول الله عز وجل
هم بضارين به يعني بالسحر من احد الا باذن الله اي بعلم الله وضره
علم التفرقه بين المرء وزوجه عند الملكين وعلم السحر عند الشياطين
وقال الحسن عن الضحاك لم ينزل السحر على داود وسليمان وقال ابو
الذي كان هاروت وماروت ملكين من ملوك الارض فلما حضر سليمان
جمع السحر فدفنه تحت كرسيه ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم يعني
ثم قال ولقد علموا لمن اشتراه يقول لقد علمت اليهود في التوراة ان من اخ
السحر ليس له في الاخره من خلاق يعني من نصيب لمن اشتراه هذه اللام
قسم قال ابو بكر والذي يقول فيها اذا وقعت مع اشم هذه
يمين وما ان من وما يكونان بمنزله التي في قوله لما اتيتكم اتاهي
اليكم من كتاب وحكمه لتومنن به ومثل ذلك لمن تبعك منهم
واللام انما هي لاتزار بالقسم لوقع بعده الاسم وتقديره والله لزيد
وليس ما شروا به انفسهم يعني بيس ما باعوا به انفسهم من السحر

لو كانوا يعلمون ويقال ليس ما شروا به انفسهم في قولهم على سليمان ولعنهم
لو كانوا يعلمون ولو كانوا تعلمون ابي لو كانوا يستعملون ما يعلمون وهذا
منه ولو كانوا تعلمون ابي لو كنت تعقل وتنظر في العواقب وهو
ذلك لصاحبك ما ادعوك اليه حبر لك لو كنت تعقل وتنظر في العواقب وهو
تعقل ولعله كثير النظر في العواقب الا انه لا يعلم ما يوجب ذلك
وقد اختلف الناس في تعلم السحر وماهية السحر فقال قوم علم السحر معرفه وجه
من وجوه الشر ليس بشر كما ان معرفة الكفر ليس بكفر فمن عمل بالشر بعد علمه
فقد عصا ومن كفر بعد معرفه الكفر والايمان فقد ضل واعتدا
وانما الملكان يقولان انما السحر فانك ان تعلمته لم يومن عليك العمل به فتكفر
والملكان يعلمان السحر ويعلمانه لان تعليمه ليس بكفر والعمل به كفر
وقوله جل وعز ولو انهم امنوا يعني رؤس اليهود يقول صدقوا بتوحيد الله واتقوا
الشرك والمعاصي لمثوبة من عند الله خير والمثوبه الثواب والثواب والاجر هو الجزا
على العمل ودخول اللام في قوله لمثوبة على الله خبر لان هذه اللام لا تقع
الا على خبر ان دون اسمها وان لم يرجع في ذكر قوله لمثوبة على اسم ان يقول
لكان ثوابهم عند الله خير من السحر والكفر لو كانوا يعلمون ذلك ولكنهم لا يعلمون
وقوله جل وعز يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا ان مسعود وعلقمه وقرءوه يا ايها الذين امنوا انزل
فالمدينة لا تقولوا راعنا فهو فاعلنا من راعيت الرجل اذا تاملته وتعرفت احواله
ومنه يقال ارعني سمعك واستفقه من راعيت الماشيه هذا اللغه اذا جعلتها ترعى
فيه ومعنى ارعني سمعك انتبه لاعيه كلامي وراعنا سون جمعا من الرعونه
وذلك ان المومنين قالوا للنبي صلى الله عليه ارعنا سمعك كقولهم في الجاهليه لبعضهم
لبعض وراعنا وانفس اليهود الشتم فلما سمعت ذلك اليهود من المومنين اغتنموه
فقالوا مثل ذلك للنبي صلى الله عليه فقال رجل من الانصار لليهود لبن فاها رجل منكم
لاضربن عنقه فوعظ الله المومنين وقال يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا ولكن
وقولوا انظرنا نقول وقولوا للتي اسمع وهي من نظرته نظره يعني رقبته وانظرته
فالقدر افعل علينا يوخذ من نظرت والعرب تقول نظرتك وانظرتك بمعنى
واحد ثم قال واسمعوا ما تومرون به ولكافرين اليهود عذاب اليم يقول
وجيع اي موجع لخلاص وجعه الى القلوب وقوله جل وعز ما يود الذين
كفروا من اهل الكتاب يعني ما يحب والود المحبه من اهل الكتاب منهم فيتبين من
عمرو وعازار بن تحوم وذلك ان الانصار دعوا حلفاهم من اليهود ومن اليهود

من اليهود الى الاسلام فقالوا للمسلمين ما دعونا الى خير مما نحن عليه وهو
على هدى باديكم كما تقولون فكذبهم الله تعالى فقال ما يود الذين كفروا
الكتاب يعني اليهود ولا المشركين يعني العرب ان ينزل عليكم من خير
والله مختص برحمته من يشاء من اطاع ومختار من شكر ويعني برحمته بالاسلام
فاختص المومنين والله ذو الفضل العظيم حين اختصهم به على
والله مختص برحمته من يشاء قال هي النبوة
يعني ما نبدل من آية نحولها فيها فنغير نقول نأت بخير منها نقول نأت
بمكانها خيرا منها الى انفع لكم واسهل عليكم في العمل ومثلها نقول او نأت
ما نسخنا من آية او ننسها نقول او نتركها كما هي فلا نسخها
اي نوخرها والنسيء التاخير وذلك ان كفار اهل مكة قالوا للنبي صلى
عليه انما تقوله انت يا محمد اي هذا القرآن من تلقاء نفسك قلت فيه
ثم غيرته فقلت كذى وكذى
يا محمد ان الله على كل شيء من نسخ القرآن ومنسوخه قدير اي ان الله على
نفاذه بنعمة او عقوبة قدير
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
فيهما ما يشاء يامر بالامر ثم يامر بغيره ثم قال وما لكم من دون الله من ولي
من قريب يمنعكم ولا نصير يقول ولا مانع يمنعكم من الله لقولهم ان القرآن
من الله وانما يقوله محمد صلى الله عليه من تلقاء نفسه نظيرها في براءة قوله
ام تريدون ان تسلوا رسولكم محمدا صلى الله عليه لما خاطب اليهود اتريدون ان
تسلوا محمدا ان يريكم ربكم جهرة كما سئل موسى يعني من قبل محمد كما
بنو اسرائيل ارنا الله جهرة قال الله جل وعز ومن يتبدل الكفر بالايمان يعني
الكفر بالايمان يعني اليهود فقد ضل سواء السبيل يعني اخطا سواء السبيل
قصد الطريق ويقال سواء السبيل وسطه وقال الربيع من انس ومن يتبدل
الكفر بالايمان قال الشدة بالرخاء
التمني وهو الوداد بالفتح والوداد بالكسر وقيل ود كثير اي تمنى ذلك
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا يعني على اليهود وقوله حسدا من عند
انفسهم موصول بود كثير لا بقوله كفارا لان حسد الانسان لا يكون من غير
نفسه وكل المعنى ود كثير لكفرهم من عند انفسهم لا انه عندهم في
الكفر وان كتابهم امرهم بما هم عليه من الكفر بالنبي صلى الله عليه

١ الدليل

لدينه

تعدا ذ

حقيقة

تدل على ذلك قوله من بعد ما تبين لهم الحق وذلك ان نفرا من اليهود منهم فنحاص
بن نبش وعازر خرجوا الى عمار الى دينهما فقالوا لهما انكما ان تصيبوا خيرا للدين
فنحن اول من اصابه واحد من البلاد ونالها وان دينا افضل من دينكما ونحن اهدى منكم سبيلا
فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا اشد قال عمار فاني عاهدت ربي ان لا اكفر
بدينه ابدا ولا اتبع دينا غير دينه فقالت اليهود اما عمار فقد صبا وضل عن سواء السبيل
فاتى عمار النبي صلى الله عليه فاخبره
فقال له ما ارد دنا عليهما فقالا ملئا الله ربا ومحمد رسولنا والقرآن امامنا الله
نطيع ومحمد نصدق ونكتاب الله نعمل فقال النبي صلى الله عليه اصبتما اذ الخير
قد فهمتما فانزل الله جل وعز كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم
في التوراة انه الحق ان محمدا نبي ودين الاسلام قال فاعفوا يعني اتركوهم واصفحوا
يعني اعرضوا عنهم يعني اليهود حتى يأتي الله بامره في اهل قريظة يريد القتل
والسبي وفي اهل النضير الجلاء والنفي من ديارهم وحلائهم من المدينة الى اذرعات
واريحا من ارض الشام ان الله على كل شيء من الجلاء والقتل قدير
واقيموا الصلاة يقول وانوا الصلاة لمواقيتها وانوا الزكوة يعني واعطوا الزكوة
وما تقدموا لانفسكم من خير في الصدقة من مال تجدوه عند الله يعني تجدوا ثوابه
عند الله ان الله بما تعملون بصير وقوله جل وعز وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى ادعوا ذلك هود جمع هائد مثل حائل وحول مشتق من اليهود وهو التوبة
تلك امانيهم الذين كانوا يتمنون الباطل وهذا قول بعضهم لن يدخل الجنة الا من كان على ديننا فقال الله جل وعز تلك امانيهم يقول تمنوها على
الله وهذا كما يقال للذي يدعي ما لا برهن حقيقة بها ان كنت متمنيا والا فاني اشد
تخفيف وهما قراءتان فقال الله تعالى لنبيه قل هاتوا برهانكم يقول هاتوا
حجتكم على ما تدعون ان كنتم صادقين هو لكم هذا فاكذبهم الله تعالى فقال
لم يدخلها وبلى وصعت لكل محاب وافراد قبله بجد وقد وضعت نعم جوابا

للاستفهام الذي لا يجد فيه مثل قوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وفي الجمل الربانكم تدبرون قالوا بلى قال القرا الوقال الربانكم تذبرون فقالوا نعم لكان بالجر كانه نعم لربانيتنا لحقت بل رجوعا عن الجحد وزادوا عليها البالجر عن النسق والجحد اذا قلت ماجاني زيد بل عمرو من الله سلم وجهه لله يقول اخلص وجهه يعني دينه لله وهو محسن عمله مؤد بالفرائض ويقال وجهه وقيل معنى الآية بنفا وجهه ربه الاعلى الا طلب فرض ربه الذي امر بالقيام به وتاويل قال ابو بكر وجه ربه الاعلى صفة من صفات الله جل وعز يسقط من منفي صفات الله تبارك وتعالى ذكر الله جل وعز الوجه وكنايته عشر موضعا قال سفين بن عيينه من القرآن ما لا يفسر ولا يقسر قرأته وقد حدث عمر عن رسول الله ان الله جل وعز قسم لكل نبي قسما من ثوابه وانضر الذي قسم الله لي وانكم لن تكلفوا مما كان قبلي الا الايمان به ولن تكلفوا مما به الا قرائه والعمل به فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم يوم القيامة هم امنون يومئذ والخوف لغيرهم والحزن ولا هم يحزنون

وقالت اليهود منهم ابن صوريا واصحابه ليست النصارى على شئ من الدين فما لنا نجد وا اتبع ديننا وقالت النصارى ليست اليهود على شئ من الدين فما لنا نجد واليهود ديننا تقول الله جل وعز وهم يتلون الكتاب يعني وهم يقرؤن التوراة يعني اليهود بالمدينة ونصارى نجران يعني بذلك ان الفريقين يتلون التوراة وقد وقع بينهم هذا الخلاف وكتابهم واحد فقال بها على صلالتهم وجحد بها ووقع الاختلاف بينهم هذا الفرقان لان اختلاف الفريقين اخرجهما الى الكفر فهو هذا الحرف حجة عليهم والقرآن قال الله كذلك يعني هكذا قال الذين لا يعلمون يعني مشركي العرب قالوا ان يجعل اصحابه ليسوا على شئ من الدين مثل قولهم يعني مثل قول اليهود والنصارى ومشركي العرب فيما كانوا فيه يختلفون

ومن اظلم ممن منع مساجد الله فالظلم وضع الشئ في غير موضعه ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه يقال هو لحت نصر واصحابه من المجوس خربوا بيت المقدس ومنع الناس ان يصلوا فيها وخربها وهدمها وخرب بيت المقدس وذلك معنى قوله ان يذكر فيها اسمه قال وسعى في خرابها قال اولئك ما كان لهم وحكمه ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين يعني ظهور النبي صلى الله عليه وظهور دينه قال ففعل الله ذلك بهم وليسوا يدخلوها الا خائفين ثم قال جل وعز لهم في الدنيا خزي والله فعل ذلك بهم فاخزاهم بالجزية واذلهم بها والخزي الشنار

والغرب وقال وابل بن داود فتح قسطنطينه وفي حديث ابن عباس فتح مدائنهم عمورية القسطنطينه ورومية طلحة بن زيد عن صفوان بن عمرو عن ابيغ بن عبد عن كعب قال ان القسطنطينه شمنت لحراب بيت المقدس لغت وتحرت فسميت العاينه المنكره فقالت ان يكن عرش الله بنى على الما هل بيت على الما قال فوعدها الله العذاب قبل يوم القيامة فقال لا تزلن عليك ثلثه نيران نار من زفت ونار من قطران ونار من لفظ ولا دعنك جلجا تها لا يضيع ديك ولا اجعل لك عمارا الا الثعالب وليقبضن فيك حصون ناصبك زين الشمس لا ثلثك بعبادلي من اهل اليمن حامل سيوفهم المسد اشد قلوبهم حتى ادعها اشد من الحديد ولا قذف الرعب في قلوب اهلك واخرجن منك عنقا اثنا عشر ملكا قال فقال كعب فمن ادرك فلا عاجر ان يحمل من ذلك الكنز فانها حيل رصفه فحشيت بالجوهر والذهب فلما ان اسمع واضع به قال ينعمكم الله في سنين بتزاد سنين الدجال ولهم في الآخره عذاب عظيم وقد كان المسلمون صنعوا بهم من حولها

ولله المشرق والمغرب وذلك ان ناسا من المسلمين كانوا في سفر فحضر الصلوة ويوم غيم فتحروا القبله فمنهم من صلى قبل المشرق ومنهم من صلى قبل المغرب وذلك قبل تحويل القبله الى الكعبه فلما طلعت الشمس عرفوا انهم صلوا لغير القبله فقدموا المدينه واخبروا النبي صلى الله عليه بذلك فانزل الله جل وعز ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا تقول اينما حولتم وجوهكم للصلاة فثم مني على الفتح الا تلقا الساعين وجه الله يعني فثم وجه الله ان الله واسع في ترك القبله عليم بما نووا في وقت علمهم بذلك ومعنى ان الله واسع اي قادر من الوسع وهو القدره

وقالوا اتخذ الله ولدا يعني النصارى لانهم قالوا المسيح ابن الله ولمشركي العرب تقولهم الملائكة بنات فقال الله سبحانه تنزيها لله من السوء وبراءة له منه فقال جل وعز له ما في السماوات والارض كل له قانتون اي كل له قائم بالشهاده بانه عبده يقال ان من حسن الصلوه طول القنوت والقنوت الصمت والقنوت الدعا والقنوت ايضا يكون الطاعه بديع السموات والارض يقول مبتدعهما وبديعهما لم يكن لها خالق قبله ولا مثال لهما كان قبل خلقهما عليه وكل محدث مالم يكن فقد ابتدعه اني يكون له كيف يكون له ولد وهو الغني عن ذلك على جهة التعجب لا على جهة الاستفهام واني بمعنى كيف وبمعنى متى كقوله

كقوله انى شئتم ومتى شئتم وكيف شئتم ثم قال جل وعز واذا قضى امرا
فى خلقه فانما يقول له كن فيكون بلا معالجة منه تتعذر ارادته ولا تفصل
تعالى قوله وقال الذين لا يعلمون وهم مشركو العرب لولا يكلمنا
اى هلا يكلمنا الله فنسمع كلامه وهو قولهم لولا انزل علينا الملائكة
ربنا وقولهم اوتانى بالله والملئكة قبلا اى معاينة حتى نراهم فقال الله جل
كذلك قال الذين من قبلهم يعنى اليهود مثل قولهم يعنى بذلك هم
سبحانه وتعالى ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل حيث سا
ارنا الله جهرة فقال كذلك قال الذين من قبلهم يعنى اليهود مثل قولهم كذ
اولئك ثم قال تشابهت قلوبهم يعنى اليهود واهل الجاهلية يقول
اهل الجاهلية يقول اولئك سواء كما قالت اليهود ثم قال قد بينا
يقول قد بينا امر محمد فى التوراة انه امى لا يقرأ الكتب ولا يخطه بيمينه
يوقنون يعنى يصدقون قوله تعالى انا ارسلناك بالحق وهو دين الله الذى
به وفرضه على خلقه ارسلناك يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا
الله وبشيرا بالنار لمن عصى الله ولا تسئل عن اصحاب الجحيم يقول لست تسئل عن
ذنوبهم واعمالهم انما تسئل عما امرت به وكلفت من البلاغ عن الله جل وعز
بلغت كقوله وان تولوا فانما عليه ما حمل من البلاغ وعليكم ما حملتم يقول
من القبول والاجابة فيما دعاكم اليه ومن قرأ ولا تسئل على النهى
احتج بان النبى صلى الله عليه قال ليت شعرى ما فعل ابواى فانزل الله جل ذكره
ولا تسئل عن اصحاب الجحيم فما سأل عنهما حتى مات صلى الله عليه وسلم ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم يعنى دينهم وطريقتهم ومن هذه الملة
اى الموضع الذى يخسف به لانه يوئل فى مكانها كما يوئل فى الطريق يعنى بذلك
العامة منهم ثم قال قل ان هدى الله هو الهدى يقول هدى الله الذى ان
عليه الذى يعتك به وكلفك ان تدعوهم اليه ولئن اتبعت اهواءهم
انما جمع ولم يقل هواهم لان جميع الفرق ممن خالف النبى صلى الله عليه وسلم
يرضيهم فيه الا اتباع هواه وجمع هوا اهوا كما يقول جمل واجمال
بعد الذى جاءك من العلم يقول من العلم بالله وبدينه ما لك من
ثم ولى يمنعك من الله ولا نصير ينصرك مما نزل الله بك من عقوبته

وقوله

قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يقول اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
يعملون به حق عمله كقوله تعالى والقمر اذا تلاها اى تبعها وقوله
يتلونه يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويؤمنون بمتشابهه ويعملون بمحكمه
الا فوقه عن مواضعه تحريفه وتاويله اولئك يؤمنون به ومن يكفر به
فاولئك هم الخاسرون الذين خسروا جنة الله وخسروا انفسهم واهاليهم
يوم القيامة يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم قال اذكروهم
ذلك يعنيه عليهم قال انى فضلتكم على العالمين يعنى بذلك عالمى زمانهم من اهل
زمانهم واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا يقول لا تجزى نفس قد امرها
الله بتقواه واداء فرائضه واتباع امره فوفت وسلمته واداته الى الله
طيبة عن نفس قد امرت بخوما امرت به تلك النفس فلم تؤد فرائض
الله وكلفتها ضيعتها ولم تشكر فلا تغنى المودية لحق الله عن المضيعه
شيئا ولا يقبل منها شفاعة ويقال هذا الكافر ليس له شافع ينفعه ولا ذا
قال الكفار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم حين رأوا شفاعة الله فى المؤمنين
ولا يقبل منها يومئذ اذا كانت مفرطة عدل اى فدية تفدى بها من
عذاب الله ولا تنفعها شفاعة اى ولا تنفعها شفاعة الشافعين لا تنفعها
شفاعة احد لانه ليس لها احد تشفع لها وليس يعنى انه يشفع لها
فلا يشفع ولكنه يقول لا يشفع لانها لا تنالى من يشفع لها فلذلك قال
لا تنفعها ويروى كقوله واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا ولا هم ينصرون يقول ليس لهم مانع يمنعهم
ولا ناصر ينصرهم مما نزل بهم من عذاب الله جل وعز
وقوله جل وعز واذ ابتلى ابرهيم ربه اى اختبر الله ابراهيم بكلمات
فاتهن اى اطاع الله فيهن كقوله وابرهيم الذى وفى بلوته وابتليته وجربته
واختبرته لا يفصل العرب بينهما وابرهيم بالسريانية افرحيم
قال انى جاعلك للناس اماما والامام الذى يؤتم به اى يقصدون لما نقصد اى فى
الهدى فمن تبعه اهتدى ومن نكب عن سبيله ضل وغوى قال ومن
ذريتى قرأ ابن عامر قال لا ينال عهدى
الظالمين قال ليس فى عهدى اى نيال الظالمين يوم القيامة جزاء وثوابا
فى الدنيا فيأكلون ويشربون واما فى الاخرة فلا قال وعطا العهد الى عمه لا ينالها
الا اهل الخير ورحمه فى الدنيا على خلقه كلهم والكلمات المناسك واختلف

وابتلاه بالكوكب والقمر والشمس والهجرة والختان والنار حيث القى فيها
ابنه وابتلاه بعشر خصال خمس فى الراس وخمس فى الجسد فى الراس
المضمضه والاستنشاق والسواك والاخذ من الشارب
وخمس فى الجسد الختان والاستنجا وحلق العانه وتقليم الاظفار
وتقليم الاظفار عكرمه عن عباس قال ما ابتلى احد بهذا الدين فقام به
الا ابراهيم عليه السلام قال الله جل وعز واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين قال ابن
كثير لا يؤتم به قال قلت وما الكلمات التى ابتلا الله ابرهيم بهن فاتمهن قال
ثلثون سهما عشره وسوره براءه التائبون الى اخرها وعشره وقد افلح المؤ
وسال سائل وعشره فى الاحزاب ان المسلمين والسلام الى اخرها فاتمهن كما
كتب الله براءة فقال الله واذ ابرهيم الذى وفى
وقوله جل وعز واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا اى معاذا لهم وقوله
ثابت الى كذى اى عدت وثاب اليه حسه بعد العله اى عاد اراد ان
يعودوا اليه مرة بعد مرة يقول ليثوبون اليه فى حجهم وعمرتهم فى كل عام
وقال مثابة المجمع وامنا وجعله امنا والناس يتخطفون من حولهم لقول
اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وامنهم من خوفه
واتخذوا يعنى المومنين من مقام ابرهيم مصلى يعنى ذلك الحجر الذى يطاء
الناس عليه ان قدم ابرهيم فاتخذوه قبله وانما اتخذوه بامر الله وامر الله
فيه فمن قرا واتخذوا بفتح الخا على الخبر ومن قرا واتخذ وا بكسر الخا على الامر
قال عمر الخطاب يا رسول الله هذا مقام ابينا ابرهيم قال نعم قال افلا نتخذه مصلى
فانزل الله جل وعز واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل
ان طهرا بيتى وحى اليهما ان طهرا بيتى من الاجناس والاوثان للطائفين يعنى للطائفين
من بانيه من افنا الناس يطوفون بالبيت والعاكفين يعنى المقيمين من اهل مكة
وغيرها يقال عكف على كذى اقام عليه ومنه الذى ظلت عليه عاكفا
ومنه الاعتكاف انما هو الاقامه والمسجد على الصلاه والذكر حوله والقعود
الجلوس حول من يعظمونه ويعبدونه ويطوفون حوله وقال بعضهم
علم الله جل وعز انه سيكون فى ارضه عباد يسافون اليه ويحنون الى
بنائه وقد جسمتهم اجالهم فلهم اشعث واغبر يلبون الى بيته يسكنون فيه

الشوق اليه ويطوفون ببيوته لانهم انما يطوفون بقلوبهم تلك الطلاوه ولله فى ارضه
بقاع اشياء فيها لسنة الاولياء الكعبه وعليها طلاوه الوقار والقرار وعليه
نشراهو نفس والسلطان وعليه ظله والمومن وفيه نوره ولهم وهذه الاربعه
والركع السجود يعنى اهل الصلاه كلهم حملتهم ركوع فى صلاتهم
سجود يركعون ويسجدون فى صلاتهم كقوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم والفعلوا الخير والسجود جمع ساجد ويقال سجد واسجد اذا
طاطا راسه خاضعا قوله جل وعز واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا
يعنى مكه وارزق اهله من الثمرات فاجابه الله جل [illegible] بهم بالله
واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه فى الدنيا الى ان [illegible] ربنا الراد
ثم نكثر حتى قبل لكل ما الذى به متاع فعل [illegible] تعدوا
عليهم ارزاقهم ونرجح فيهم فى الدنيا فلا نترددهم [illegible] اهلكهم
واشباههم لمحمد صلى الله عليه والمومنين الى عذاب النار يقول اضطرهم
اذا قاموا على كفرهم والاضطرار الالجا الى الشى والصاقه به وبئس المصير
يعنى المرجع واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت يقال لم يزل الله
احدا على موضع البيت قبل ابرهيم صلوات الله عليه ولم يبنه احد قبله فهو
الذى بناه ويقال ولم يحجه احد من الانبيا قبله الا انهم كانوا يوجهون نحوه
الصلوة فاما ان يكونوا عرفوه على ما عرفه الله تعالى ابرهيم فالطفه الله
عليه فلما قال وقوله الا الله عليه وبينه له قال فحمل يرفع القواعد والقواعد
اساس البيت الذى اسس الله تعالى له وله عليه ويقال اس واساس واحد
القواعد قاعده وواحد القواعد من النسا قاعد يقال عجوز قاعد وهى
التى قعدت عن الحيض والاستار من الكبر وتعاون ابرهيم واسمعيل
جميعا على بنايه وهى فى قراة ابى كعب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا قال وقواعده اساسه انك انت السميع
لاصوات العباد العليم بما يعملون فلا يخفا عليك صغير ولا كبير
اولا ولا اخرا سرا ولا علانيه وقوله واجعلنا مسلمين لك على
النفس والاسلام الخضوع والاستسلام الانقياد والعنى ادم لنا دينك فيقول
وارنا معالم الاعراب واجعلنا مسلمين لك قال على الجمع ومن ذريتنا امة
مسلمة لك بعالم يكن نبى الا قصد بدعايه على نفسه وعلى امته دون

وان ابرهيم دعا لنفسه ولامته ولمن يعدد هذه الامة فقال في دعائه ربنا
مسلمة لك يعني امة محمد صلى الله عليه وهو قوله مما كم المسلمين وانما يريد
مما كم في دعائه لكم مسلمين من قبل اي من قبل مجيء هذا القران قيل انما وقع في هذا القران سما
الله مسلمين وانا مما كنا نقول علما وعرفنا معبدانا وكل منسك
منسك ومنسك ومن هذا قيل للعابد ناسك وهال للذبيحة المتقرب بها
الله النسيكة فكان الاهل في النسك انما هو من الذبيحة لله تعالى وانما
يعني الطواف والمواطن كلها فاراه الله ذلك كله وذهب به جبريل الى عرفات
فقال له عرفت فلذلك سميت عرفات ربنا وابعث فيهم رسولا
وهذه الامة موصوفة منهم يعني برسول محمدا وفي قراءة ابي وكعب وابعث في
رسولا منهم فلما ابراهيم يقول لك يعلم عليهم ايا تك فصفت الله محمدا صلى الله
فيهم فيبين لهم يعلمهم الكتاب يعني القران والحكمة يعني السنة
ويزكيهم يطهرهم من الشرك ويزكيهم بدينه اذ ابعثوه فكونوا له عملا
انك انت العزيز الحكيم هو الذي ذرع ذراك ورحل رحى اي تاما في الخير
انت العزيز الحكيم يقول المنيع بالغلبة منك وفي افعاله شباكها على امرك الحكيم
منك وكل قضاء يكون منك وجميع خلقك ومن يرغب عن
ملة ابرهيم يرغب نفسه واصل الرغبة رفع الهمة عن الشيء ومعنى من الرغبة
والنوبح ولقطرة لاستفهام وموضعها رفع بالابتدا والمعنى ما يرغب عن ملة
ابراهيم يعني عن دين ابرهيم ويقال تنزيه ابرهيم يدعونا رغبا اي تسموا
منه الا ما عدنا الحمق سفه نفسه اي من سفهت نفسه كما يقال غبن فلان
رايه وسفه نفسه مثل سفه نفسه يقال سفهت زيدا وقال ثعلب والمبرد
سفه تتعدى وبسفه لا تتعدى ولقد اصطفيناه في الدنيا اصطفاه وله
بالنبوة والخلة وانه في الاخرة لمن الصالحين يقال الذين يستوجبون على الله كرامته
وحسن ثوابه ويقال الصالحين لنفسه لانه وحدها ولم تفسرها بالمعاصي
والصلاح الذي فارق الفساد وهو ضد الطلاح اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العلمين وذلك حين افلت الشمس فقال اني بري مما تشركون قال مجاهد
اسلم ووصى بها ابرهيم هذه الهاء ترجع على الملة لان اسلامه هذا
اظهار طريقه وسبيله ويدل على ذلك قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم
ووصى بها ابرهيم بنيه يقول وصاهم بالتوحيد والاخلاص لله بالطاعة وبعده
ايضا مثل ذلك فقال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اي اخلص لكم وهو من
الصفوة وصفوة كل شيء خياره يعني الاسلام يقول اختار لكم الاسلام
فلا تموتن الا وانتم مسلمون يقول فيكون حياتكم عليه وموتكم
ان قال قائل كيف نهاهم عن الموت وهم اياتون قيل انما وقع هذا
سعة الكلام ومما كثر استعماله العرب نحو قولهم لا اريك ها هنا فقط
اي انا هو للمتكلم وهو في الحقيقة للمكلم المعنى لا يكونن ها هنا فانه
ان كان ها هنا رابته والمعنى في الاية الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت
صادفكم مسلمين ثم قال عز وجل ام كنتم شهدا يقال بل كنتم شهدا اذ
حضر يعقوب الموت اي انكم لم تشهدوا ذلك يقول لم تحضروا اذ حضر
به بعده وقال لهم ما تعبدون من بعدي ولم يقل من
والى الجواهر الموصوفات كانه اراد ان يتعرف
بلفظه تكون تلقينا لهم فقال ما تعبدون
من كان وثنا ومنهم من يعبد نارا ومنهم من يعبد شمسا ومنهم من يعبد صنما
فقالوا نعبد الهك واله ابائك الاله ونحن له مسلمون يقول مخلصون في
ايمانا ثم قال تلك امة قد خلت يقول لمحمد حين حدث عنهم قد خلت اي قد
مضت لها ما كسبت اي ما عملت ولكم ما كسبتم اي ما عملتم وكسبهم لهم
من الخير والشر لها لكم من ذلك وكسبهم السيء منهم ولا يضر المحسن اساءة
المسيء منهم ثم قال ولا تسئلون عما كانوا يعملون يقول لا يكلفون احصاء ذنوبهم
ولم يؤمروا بحفظ اعمالهم وليس من المعذبين بذنوبهم وقالوا كونوا هودا
لنصارى تهتدوا اي يكونوا مهتدين قالوا اخل لمحمد صلى الله عليه واصحابه فقالت
قل بل دين الله في اتباع اليهودية وقالت النصارى مثل ذلك فقالوا كونوا
نصارى قل بل دين الله في النصرانية قال الله تعالى ردا عليهم قل بل ملة ابرهيم اي بل الهدى
في اتباع ملة ابرهيم وليس فيما تدعون من اليهودية والنصرانية والملة الدين والطريقة
وحنيفا ملتهم يعني دينهم وهو ما خوذ من الاملاك اي ما تملون عليهم من كتبهم
حنيفا اي مخلصا والحنيف المخلص والجنيف الحاج والحنيف المستقيم ورجل
احنف وهو الذي تميل قدماه كل واحدة منهما الى اختها باصابعها ثم قال
وما كان من المشركين فيراه الله مما ادعوا من الشرك واختلف الهدى في
اتباع ملته ليس كما ادعوا تم علمهم وامرهم كيف يقولون فقال جل وعز
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وهو القران وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب الاسباط لان ساره صحكت حيث بشرت بالولد واسمعيل ابن الله كانه

يعبد

اليهود

قال اسمع يا الله اى دعا ابرهيم ابرهيم بلغة اليهود منقوصة اليا ذاهب السين
وان ساره اذا تكلف اعرابها نقضت نقضا كثيرا وهذا لك اسحق
ولو قال قايل هل يجوز ان يصرف اسحق كتب مشروطا عليه ان كان من مصدر الشيء
السفر اسما فانه يريد به بعده ابعادا فهو مصروف" غير ممنوع والسحيق البعيد
كما قال تعالى ومكان سحق اى بعيد وان سميت اسحق اسم النبى صلى الله
عليه لم اصرفه لانه اسم وقد غير عن جهته ليعقوب والسباط والاسباط
ولد يعقوب اثنا عشر سبطا لكل ابن سهم سبط من ولده ومعنى السبط
واللغة الجماعة الذين يرجعون الى اب واحد والسبط فى اللغة الشجر
والسبط الذين هم من شجرة واحدة والسبط الاهل بكون واحدا وجمعا
ثم جمع اسباط والاسباط بنو يعقوب وهم يهوذا وشمعون
وزبالون ويوسف وداان وروبيل ونفتالى وبنيامين
ويشنجار واشار وكود هكذى ذكر عن وهب وغيره فولد كل
رجل منهم امة من الناس فسموا الاسباط قال فامرهم ان يؤمنوا بكتبهم قال
وقد كانت لهم كتب وما انزل الله اليهم منها قال وما اوتى موسى وعيسى
يقول ما اعطيا من التورية والانجيل وما اوتى النبيون يقول اعطوا من ربهم
يعنى بذلك كل نبى انزله الله على احد من الناس ممن عرف وممن لا نعرف "
قال الله تعالى لا نفرق بين احد منهم يقول كما فعلت اليهود من ايمانهم ببعض
كتب الله دون بعض ونحن له مسلمون اى مخلصون بالطاعة له والاخلاص
الله كلها لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم
اى بالذى امنتم يعنى بذلك كل كافر من اليهود والنصارى وغيرهم من جميع
من كفر بالله يقول فان عرفوا من ذلك مثل ما عرفتم حتى يقولوا من ذلك مثل
ما تقولون من التصديق به والايمان فقال فقد اهتدوا اى فهم مهتدون مثلكم
ولو قال بمثل من امنتم به لكان محورا الا نرى انا امنا بالله ولا مثل له ولكن
قال بمثل ما امنتم به وما وقع على الصفات او على الاسماء الموصوفات "
ويقال فان امنوا بمثل الذى امنتم به لان ما وصلتها من الفعل بمنزلة المصدر
وقد اجمع قوم" ان الايمان والاسلام انهما واحد بقوله فلا تموتن الا
وانتم مسلمون ثم قال فان امنوا بمثل ما امنتم به وان تولوا يقول
عن مثل ما امنتم به فلم يؤمنوا بمثل ما امنتم به فانما هم فى شقاق يقول

مشاقه وزاى وعداوة ومبايته ومنه قول الناس قد شق عصا المسلمين
اى فارق ما اجتمعوا عليه من اتباع امامهم اى قد صار فى شق غير شق المسلمين
وفى فارق ما اجتمعوا عليه من اتباع امامهم اى قد صار فى شق غير شق المسلمين
وفى ذلك لغتان اذا اراد والخلاف ان يأخذ كل واحد فى شق آخر فاذا قال شاقون
فانه يكونهم فى شق من يعصيه ومن اطاعه فى شق آخر فهذا الاصل والعداوة
قوله يحادون الله ويكونون فى حد من يعصيه من هذا فسيكفيكهم الله
يا محمد وهو السميع يقول لما يقول عباده العليم بقول العالم بما يعملون "
صبغة الله تقول دين الله ومن احسن من الله صبغة اى ومن احسن من الله دينا
احدا واما قيل صبغة الله لان بعض النصارى كان اذا ولد لهم المولود جعلوه
فى ماء لهم ويقولون هذا تطهيره كالختانة فجرت الصبغة على الختانة وصبغت
ثوبا اى غيرت لونه وخلقه ثم قال ونحن له عابدون يقول انه الاله الواحد
وقوله فطرة الله التى فطر الناس عليها يقول دين الله الذى خلق الناس عليه
دينه قال خلق الناس عليها يقول خلقهم جميعا على معرفته انه اله
كل ذلك غريزة وضعها فيهم لم يدرك منهم مدرك فمقال من ربك الا
قال الله لا تبديل لخلق الله يقول لا تبديل لخلق الله الذى خلق الناس عليه فى
معرفته انه اله ثم قال ذلك الدين القيم يقول الفهم الذى لا يدله ولا تعبره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وانما سمى الله الدين صبغة لبيان اثره على الانسان
والشاهد فيه اذا دان بدين الله من امر الطهور والصلوة ومن السكينة والوقار
والسمت لان اثر هذا يشاهد فى المؤمنين لان ذلك هيئة كما ان الصبغ هيئة
قل اتحاجوننا فى الله والمحاجة الظهار الحق فيما يدعى كل واحد وهو ما حوذ
من محجة الطريق وهى الواضح منه ويقال حج للقوم فى الطريق محجة اذا بانوا
فيه مسلكا واضحا وهو ربنا وربكم وقد حاجوهم فيه فقالوا نحن اولى
بالله منكم وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا فقال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى
الله عليه قل اتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم واولى الناس بالله من امن به
واطاعه واجاب رسله ثم قال لنا اعمالنا نقول اعمالنا ليس لكم منها شئ
ولا عليكم منها شئ ولكم اعمالكم ايضا ليس لنا منها شئ ولسنا عليها منها شئ
وقوله مخلصون وعبادتنا اياه نقول وانتم به مشركون فتحاجوننا فيه
وانتم المشركون ونحن المخلصون قوله تعالى ام تقولون اى قد قالوا ذاك ان
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى وذلك
ان اليهود ادعوا انهم على دينهم وكذلك النصارى ايضا زعموا انهم كانوا

على دينهم وادعوا ذلك فقال الله لمحمد صلى الله عليه قل لهم انتم اعلم ام الله
فان الله قد اخبر انهم لم يكونوا هودا ولا نصارى وانهم كانوا مسلمين
ففال تعالى ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يقول فكيف لمن كتم شهادة
من الله ظلما قال وشهادة الله التي كتموا ما في كتابه قال وهم يقرون ان
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط لم يكونوا هودا ولا نصارى
كانوا مسلمين وما الله بغافل عما تعملون يعلمهم انه لا يخفى عليه شئ من
وما كتموا من كتاب الله جل وعز وما اعلنوا من التكذيب بما قال
والمعنى ليس الله بذي غفلة كالملوقين واصله من الشئ الغفل الذي
له ولا اثر يدل عليه وجمعه اغفال ويروى لحشر الناس غفلا غرلا اي
مسلمة ابراهيم وقوله تعالى تلك امة وكل امة من الناس هم امة
على حده وكل قوم نسبوا الى نبي فاضيفوا اليه فهم امته وكل جنس من
امة وهذه الكلاب امة وبعث يوم القيامة زيد بن عمرو امة
حده وكان ابرهيم امة والامة الدين انا وجدنا اباءنا على امة على دين
والامة الحين والدكر بعد امة بعد حين والعصبة لا تكون اقل من ثلثة ولا
اكثر من اربعين قال ابو بكر وقد اخطا من قال ذلك امة
قد خلت قد مضت لها ما كسبت لها ما عملت من الخير والشر ولكم
ما كسبتم لكم ما عملتم من الخير والشر ثم قال ولا تسئلون عما كانوا
يعملون يقول لا تسئلون عن اعمالهم ولكن ذلك محصى عند الله ليسلهم عنه ولا
سيسئلهم قال ابو بكر وليس في قوله تلك امة تكرار لان القول الاول انما
عنى الانبيا الذين قد اسلموا وهم ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
وهذا القول الثاني انما عني به من سلف من ابا اليهود والنصارى الذين كانوا
على ملتهم سيقول السفها يعني كفار قريش ويقال هم اليهود
من الناس والسفه الجهل والسفه الخفة الحلم وقوله من الناس لان السفه
قد يستعمل في غير الناس يقال ثوب سفيه اذا اسرع نفاده وثوب سفيه
كثير الغسل ورجل سفيه يسرع الى الاقرار بغير ثلثة ما ولاهم
ما حولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وذلك ان النبي صلى الله عليه كان يصلي
الى الكعبة ثم ان الله حوله الى بيت المقدس ابتلا من الله ليمحص له
ويبصرهم فكان رسول الله صلى الله عليه يصلي الى بيت المقدس ثم ان
الله حوله بعد ذلك الى الكعبة فقال كفار قريش هذا محمد قد كان ترك قبله
اباءه ثم رجع اليها ويوشك ايضا ان يدع دينه ويرجع الى دين اباءه كما

رجع

قبلتهم فقال الله تعالى سيقول السفها من الناس وهم الكفار من قريش من اهل
مكة الى قبلتهم التي كانوا يصلون اليها والصلوة الى بيت
المقدس فاخبر الله تعالى ان المشركين سيتكرون عليه تحوله من قبلة الى قبلة ثم امره
ان يحتج عليهم فقال لمحمد صلى الله عليه قل لهم لله المشرق والمغرب فاينما
يعني تعالى ان الحق ان توجه الى حيث وجهني يهدي من يشا الى الطريق
المستقيم وهو دين الله وطريقه الذي يستقيم من اخذ فيه ولا يعوج به عن الحق
القصد فاجمع عليهم تبارك وتعالى بان له ان يحولهم من قبلة الى قبلة لان القبلتين
مستقيمان وانهما له فله ان يحوله عن ايتهما شا الى ايتهما شا وكذلك نقول
وكذلك جعلناكم امة وسطا يقول عدلا ويقال خيارا واللفظان يختلفان
والمعنى واحد لان الخير عدل والعدل خير وقد وصف النبي صلى الله عليه
انه وسط قومه ومن اوسط الوادي اي من خير مكان فيه وكذلك النبي صلى
الله عليه من خير مكان في نسب العرب وكذلك جعلت امته امة وسطا
اي خيارا وقال صلى الله عليه لهم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها
على الله عز وجل لتكونوا شهدا على الناس اصله من المشاهدة والحضور
ويتسير على وجهين احدهما ان يسمع ويرى
شهد لمحمد الرسل عليك بذلك ونشهد ان من اشرك بالله فله النار فهذه
امة تشهد على الامم جميعا ان الانبيا بلغت اممها ان الله جل وعز الذي
بعثها به وادوا الى الامم كلفهم من البلاغ عنه فقد بلغوا ذلك اجمع
الى من ارسلوا اليه فمن يشهد بذلك لنا اخبرنا الله وعنا نبا والرسول
يشهد ان الامم لم يقبل فلذلك جازت الشهادة وان كانوا لم يعاينوا
ذلك الامم ويكون الرسول عليكم شهيدا يقول بالبلاغ انه بلغ عن الله
ما ارسله به اليكم قال المحاملي وما وجدت في اصله الحسن الحسن
قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا نصر بن سعد قال حدثني ابن انعم عن حبان
ابي حبله بسنده قال اول من يدعا يوم القيامة اسرافيل فيقول
الله هل بلغت عبدي فيقول نعم يا رب فيدعا جبريل فيقول
الله اسرافيل عبدي فيقول نعم فيخلي اسرافيل ويقول لجبريل ما صنعت
فيقول بلغته الرسل فدعا الرسل فيقول لهم هل بلغتم جبريل
فيقولون نعم يخلي عن جبريل ويقال للرسل هل بلغتم عبدي فيقولون

نعم بلغناه الامم فدعا الامم فقال لها هل بلغكم الرسل رسالتي
ومصرف قول الرسل لنا عليكم شهداء فيقولون لا فيقولون لامة
صلى الله عليه فيدعا امة محمد فقال لهم اتشهدون ان الرسل بلغت
فيقولون نعم فيقول الامم يا رب كيف تشهد علينا من لم يدركنا
الرجل وكيف تشهدون عليهم ولم تدركوهم فيقولون يا ربنا ارسلت
رسولا وانزلت علينا كتابا وقصصت علينا ان قد بلغوا فذلك قول
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني الصلاة
المقدس الى الكعبة الا لنعلم من يتبع الرسول فيما صرف اليه
الى الكعبة ممن ينقلب على عقبيه وذلك بعد ما حول عن بيت المقدس
الكعبة فقال الا لنعلم اي انما امرنا بوجهك عن بيت المقدس الى
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وانما هو ذلك لنعلم
ذلك بالابتلاء ولم يزل الله عز ذكره ذلك كله عالما قبل ان يخلق الخلق وبعد ما
خلقهم ولكنه حوله ليعلم ذلك بالابتلاء الذي يحض به اباتهم فيظهر
من يتبع الرسول فيظهر ذلك منه ممن ينقلب على عقبيه قال وقد كان
لذلك ناس كثير وارتد اباتهم كفوله حتى يعلم المجاهدين منكم
وقوله وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وكقوله ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم وكقوله وليعلمن الله بالابتلاء الذين يبتليهم الذين
صدقوا فيظهر ذلك منهم وهو قد علم ذلك قبل ولكنه يقول يعلمه ان يبتليه
فيعلم من يصرف حيث ابتلاه ومن يكذب فيظهر كذبه ووجه امر
الا لنعلم وهو عالم بالاشياء ولكن فعل ذلك ليقرر عندكم علمنا من يتبع الرسول
منكم وان كانت لكبيرة يقول لثقيلة يعني صرف القبلة الا على الذين
هدى الله وذلك لانها لم تكن قبله واجب اليهم من الكعبة وان كانت لثقيلة
الا على الذين هدى الله فانهم قد علموا انه ما مورا انما يتبع ما يؤمر به ويتوجه
حيث وجه وفي قوله الا على الذين هدى الله فشهد الله لكل من صلى الى
القبلتين من اصحاب رسول الله انه على الهداية ولا يجوز على خبر الله الا فكل من صلى القبلتين من المهاجرين والانصار فقد شهد الله لهم بهذه الصفة

قال

ما كان الله ليضيع واللام في ليضيع لام الجحود ونصب الفعل المستانف
انكم يعني ايمانكم الى بيت المقدس صلى الله عليه حيث صرفكم اليها لمحض ايمانكم
يكون وطاعتكم لنبيكم وانصرافكم حيث انصرف فما كان الله ليضيع
دون ان يكون محفوظا عند الله حتى يجزيكم والايمان ها هنا الصلوة
قبل صلوة من مات وهو يصلي الى بيت المقدس هذا قول اهل التفسير
وهذه الاية رد على المرجية ممن زعم ان الصلوة ليست من الايمان وقد قال الله
ما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم فسماها ايمانا
الناس لرؤوف رحيم يقول فمن وافقه بكم ورحمه لكم ما جعل لكم من الثواب
الكرامة على طاعته واتباع امره تفضلا منه عليكم وليس ذلك لكم عليه ولكنه
رحمة منه لكم وتفضل منه عليكم والرأفة عند العرب اشد الرحمة واعلاها
وتقول ادل على الكثير مما تقال ضروب وقتول قال ابو عمرو
ابو العلاء الرأفة اكثر من الرحمة ثم قال جل وعز قد نرى تقلب وجهك في السما
وهذه الاية مقدمة ومؤخرة وذلك ان هذه الاية قبل الاية التي قبلها من قوله
سيقول السفهاء من الناس فقوله قد نرى تقلب وجهك في السما قبل قوله سيقول
السفهاء من الناس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يحول من بيت المقدس الى الكعبه قال
ان الكعبه من غير ان يكون امر بذلك برضاها يعني بذلك الكعبه وكان رسول
الله صلى الله عليه يحب ان يوجه الى الكعبه قال فقد نرى تقلب وجهك نقول وجهه وجهك
شطر المسجد الحرام يقول نحو المسجد الحرام والشطر هو النحو وهو منصوب على
الظرف ثم قال للمؤمنين حيث ما كنتم فولوا اي فوجهوا وجوهكم
شطره اي نحوه يقال سطر نحوك اذا قبل نحوه وسطر عنه اذا بعد عنه
وهو من الاضداد والشطر نصف الشيء وفلان شاطر اي قد احدى نحو عن الاسنوا
والمسجد الموضع الذي يسجد فيه والمسجد بالفتح مصدر سجد يسجد سجدا وسجودا
ثم قال وان الذين اوتوا الكتاب يقول اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق
من ربهم اي انصرافك وما توجه اليه الحق من ربهم وانها قبله الانبيا
قبلهم قال الله جل وعز وما الله بغافل عما تعملون محذرهم عليه بهم وباعمالهم
ان يخفى عليه منها شيء ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم عن اهل الكتاب
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع

قبلهم يقول ولين ابتت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك
بلينه انا بها احد من الخلق ما تبعوا قبلتك يعني يدرك جا
عنهم يقول ان
على اتباع قبلتك وترك قبلتهم وما انت بتابع قبلتهم قال وقد علم
يعلى ان محمدا لم يترك ليتبع قبلتهم ويترك قبلته التي وجهه الله تعلى وان
قد عصمه من ذلك قال وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني يدرك ان
منهم يقول ان اليهود ليست تتبعه قبله النصارى وان النصارى
تتبعه قبلة اليهود ثم قال لمحمد صلى الله عليه ولين اتبعت اهواهم
جمع هوى وهو ما مالت اليه النفس فهوت نحوه اى انصبت من
ما جاءك من العلم يقول بعد الذي جاءك من العلم من الله من قبلتك
وجهك له منها فاتبعت قبلتهم انك اذا لمن الظالمين يقول ا
في حكمي اذا فعلت ذلك من الظالمين ولم يكن ليفعل ذلك ولكن قد
من الله وصفه بصفة يصف بها حكمه الذي حكم به على خلقه من الظا
الذين لا يسلمون عنده من التبعه في عاقبته وقال بعضهم انما
لمن الظالمين هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه والمعنى لسائر امته لان ما
به من هذا الجنس فقد خوطبت به الامة والدليل على ذلك قوله يا ايها الذ
طلقتم النساء ليس معه لفظ الامة فوجده دليل ان الخطاب عام
ثم اخبر عن اهل الكتاب فقال الذين اتيناهم الكتاب يعني من اهل التور
والانجيل يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يقول يعرفون محمدا صلى الله عليه
رسول ويعرفون ما جاء به من عند الله ويعرفون الاسلام انه دين الله ويعرفون
القبلة انها قبله الانبيا كلهم كما يعرفون ابناءهم يصف بذلك نبو
يعرفهم ذلك يعني بذلك علماءهم ان قال قائل لم يقل كما يعرفون
قيل يعني الاباء والامهات جميعا لان الامهات جميعا ابلغ علما بابنائهم
من الاباء ولم يقل انفسهم لان الناس يتفاوتون في معرفة من دونهم لا يعرفون انفسهم
ولا يفوتون معرفة لا يعرفون ابناءهم وخاصة الامهات ثم قال وان فر
منهم ليكتمون الحق يعني بذلك الخاصة منهم ممن كفر وجحد وهم علماؤه
الذين كتموا دين الله من الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وهم على علم
الحق نصبا جعله وهو لا يعلمون قال وهم يعلمون ان الحق في اتباع

حكيم بن الاشرف قدم من الطايف ومات بالمدينة وله ابوان واولاد فاعطى
صلى الله عليه امرأة شيا عبر ان النبي صلى الله عليه امر بالنفقة عليهما والطعام
تسمى حوا فان كانت المراة من اهل المدر التمست السكنى فيما بينها وبين
حول وان كانت من اهل الوبر نسجت ما تسكن به الى الحول وكان هذا قبل
نزل الله المواريث ثم نزل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا تربص
بهن اربعة اشهر وعشرا فنسخت هذه الحول ثم انزل الله جل وعز الميراث
للزوجة الربع والثمن فنسخ تصييبها من الميراث بعفة سنة وللمطلقات قد
ذكر في الربع والثمن

قوله جل وعز الم تر تقول الم تعلم الم تخبر هذا
قوله القلب لان النبي صلى الله عليه لم يدرك ذلك ولم يعاينه وانما اخبر الله
الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت يقال على وجهه
من الارض ما يصنع فلان وهم الوف يقال يشبه الف حذر الموت يقال
اعلم ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امر بني اسرائيل ان يخرجوا الى قتال عدو
فخرجوا وعسكروا البغز وا فوما عدوهم فانزلهم فيئوا وكرهوا الموت
قال الملك لهم ان الارض التي فيها الوبا فلانا بها حتى ينقطع الوبا بقول
الله جل وعز حذر الموت القتل فقال الله جل وعز لهم موتوا فماتوا وهم ثمانية الف
فمكثوا مية ايام حتى انتفخوا وبلغ بني سرائيل موت اصحابهم فخرجوا اليهم
ليدفنوهم فعجزوا عنهم بين كثرتهم فحظروا عليهم الحظاير فقال فاحياهم الله
بعد مية ايام قال فبقيت فيهم بقايا من ريح النتن الذي كان فيهم بعد الموت
حتى ان قد بقي في اولادهم واولاد اولادهم الى اليوم قال الله جل ذكره
فضل على الناس حين احياهم الثمنية الف ولكن اكثر الناس لا يشكرون
نعمه فلما احياهم بعد موتهم فاراهم البصيرة التي لا عانة لقدرها قال لهم الله
قاتلوا في سبيل الله يعني وطاعة الله واعلموا ان الله سميع عليم لقولهم ان الارض
لله معشر اليهود ايها الطاعون حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا موسى بن اسمعيل عن ابي هلال عن قتادة في قوله الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال حذر الجهاد ثم قال جل وعز بعقب
هذه الاية وقاتلوا في سبيل الله اي لا تفروا من الموت كما هرب هولا الذين
منعتهم حذرهم فلا ينفعكم الهرب ومعنى قوله مع ذكر القتال واعلموا
ان الله سميع عليم اي ان قلتم كما قال الذين تقدم ذكرهم الهرب من الموت

سمع قولكم وعلم ما تبدون له ثم قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
نفسه محتسبا والقرض ما سلف من شيء وأنا نعته فقال قرضا حسنا الا
يقول الله الآن عندي قرض منه وقرض صدق للامر بأني فيه مسرته او مساءته
كلها تعطيه لتأخذ حراما من مال وغيره ويكون القرض في اللغة القطع
من يجوز اخذ فانها القرضته وقطعت له قطعة تجازى عليها وضاعفه له
اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط يعني يفقر ويوسع واليه ترجعون
فيجزيكم باعمالكم يقال نزلت في ابي الدحداح الانصاري //
قوله جل وعز الم تر الم تخبر ولم تعلم الخبر عن الملا كما قال الله
الى حبرهم والملا هم الاشراف والروساء والوجوه وانما سموا بذلك لانهم
بما يحتاج اليه منهم من بني اسرائيل من بعد موسى وذلك ان كفار بني اسرائيل
قهروا منهم فقتلوهم وسبوهم واخرجوهم من ديارهم وابنائهم فرقوهم
زمانا ليس لهم ملك يقاتل عدوهم والعدو بين فلسطين ومصر يقال
لهم اشمويل وهو بالعربية اسمعيل واسم امه حنة وهو من سبط
هرون بن عمران اخو موسى ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم
نبيهم هل عسيتم ان بعث الله لكم ملكا وحث عليكم القتال اي وقرب لهم
تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله المعنى وما لنا لا نقاتل في سبيل الله
اخرجنا من ديارنا وابنائنا وسبيت ذرارينا قال المحاملي وما
وجرت في اصله وما لنا معناه وما منعنا من الا نقاتل في سبيل الله وقد
نجي بطرح ان وما لنا الا نؤمن بالله وما منعنا ان نؤمن بالله واصلها ان
وقال الكسائي والفراء اصلها طرح ان فلما كتب اي علما فرض عليهم القتال
يعني على بني اسرائيل تولوا الا قليلا منهم يعني كره القتال الا عصابة
وقفوا والله عليم بالظالمين يعني بهم بقوله لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده والقليل اصحاب الخرقة تكملة الله وبلغه عشر عدد اهل بدر وقد
النبي صلى الله عليه انتم اليوم على عدد اصحاب طالوت وقال لهم نبيهم
اسمعيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا اني يكون له الملك علينا
وليس طالوت من سبط النبوة ولا من سبط الملوك وكان طالوت فيهم حقير
الشان دون ومحن احق بالملك منه منا الانبيا والملوك وكانت
النبوة في سبط لاوي يعقوب والملوك من سبط يهوذا بن يعقوب
وليهوذا سعة من المال ان يفق عليها قال لهم نبيهم اسمعيل ان الله

اصطفاه عليكم يعني اختاره كقوله ان الله اصطفى لكم الدين وزاده بسطة في العلم
والجسم كان اعلم اسرائيل في قتال العمالقة بالحرب والبسطة الزيادة في الجسم اعلمهم ان
الملك الذي جعل لنفع الاختيار عليه ليس ان الله تعالى لا يملك الا اماثل واعلمهم
ان الزيادة في الجسم مما يهب العدو واعلمهم انه يؤتي ملكه من يشاء وقد شاء لهم
طالوت وفي الاية رد على الرافضة من الامامية // وكان طالوت من سبط
بنيامين وكان جسيما عالما وكان اسمه شاول بن كيشي وبالعربية طالوت
من قيس وسمي طالوت لطوله والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع لعطيه الملك
علم من يعطيه الملك قال عكرمة كان طالوت اباب يعني يليح الما //
وقال غيره يسقي الماء على حماره ويقال كان دباغا فلما اكرهوا ان يكون طالوت
عليهم ملكا قال لهم نبيهم ان ايه ملكه ان من الله ان يأتيكم التابوت الذي اخذ
منكم فيه سكينة من ربكم والسكينة من السكون والامن لان لها
التابوت طمأنينة لهم ويقال السكينة هو وراسها كرأس الهرة ولها
جناحان فاذا صوتت عرفوا ان النصر لهم وكانوا يقدمونه امام الصف
وفيه ممانك آل موسى وآل هرون وزعم الكسائي انه سمع من يصغر
الأول فاذا اضافته العرب الى اسم صحيح لبس هو ضوع ردوه الى الاصل
يقال واهل يعني بالفيه رضراض من الالواح وقفيز من طست من
ذهب وعصا موسى وعمامته وكان التابوت يكون مع الانبيا اذا حضروا
القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فلما فرقت
بنو اسرائيل وعصوا الانبيا سلط الله عليهم عدوهم فقتلوهم وغلبوهم
على التابوت فدنسوه في مخراة لهم فابتلاهم الله تعالى بالبواسير
فكان اذا نهوز عند التابوت اخذه البواسير فقتل ذلك فيهم
فيعرد وقالوا ما اصابنا بهذا الا بفعلنا بالتابوت فاسيحوه
ترجموه الى بني اسرائيل على لقره ذات لبن وبعث الله
تعالى الملائكة فساقوا العجلة فاذا التابوت بين اظهرهم
ذلك قوله جل وعز يحملهم الملائكة يعني سوقة الملائكة يعني
ورد التابوت ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بان
طالوت ملكه من الله وكان التابوت من عود الشمشار
الذي سقف منه الا مشاط بالصفر ممسوه بالذهب فلما

صفا ... تخذ منه

راد التابوت ثبت أيقنوا ان ملك طالوت من الله فسمعوا له واطاعوا
موسى ترك التابوت والتبه قبل موته عند يوشع بن نون ثم ان
بجهر فقال جالوت وقال النبي صلى الله عليه اسمعيل لطالوت ان الله سيبت
رجلا من اصحبك فقتل جالوت واعطاه النبي درعا فقال طالوت لمن
صلحت هذه الدرع عليه لم تقصر ولم تطل فانه قاتل جالوت واصير
لقاتله نصف ملكك ونصف مال فبلغ ذلك داود والنبي صلى الله عليه
وهو يرعا الغنم في الجبل فاستودع غنمه ربه تعلى فقال لابي الناس واطلبوا
وهم سبعه مع طالوت وانظر ما هذا الخبر فمر داود على حجر فقال له
خذني فانا حجر هرون الذي قتل به كذا وكذا فارمني بي جالوت فاخذه
فاقع في يطنه فانفذه من الجانب الاخر فاخذه فالقاه في مخلاته ثم مر
بحجر اخر فقال يا داود خذني فانا الذي اقتل جالوت الجبار فاستعبر بالرحمن
فالقى البيضه فاقع في دماغه فاقتله فاخذه في مخلاته فانطلق حتى وقف
على طالوت فقال انا قاتل جالوت باذن الله وكان داود رث المنظر حقير
دوين فانكر طالوت ان يقتله داود فقال داود اجعل لي نصف ملكك
ونصف مالك ان قتلت جالوت الجبار قال طالوت ذلك عندي وارضى
بلغني ولن تحفا على ان كنت انت صاحبه فدا اتاني قوم كلهم يزعم انه انا
وقد اخبرني اسمعيل ان الله بعث له رجلا من اصحابي يقتله فالبس هذا الدرع
فلبسها داود وطالت عليه فانقص فيها ثم انتفض فيها الثانية
فاستوت عليه فعلم طالوت انه لقتل جالوت فلما فصل طالوت
بالجنود وهم مائة الف فسار في حر شديد فقال طالوت ان الله مبتليكم
بنهر بين الاردن وفلسطين فمن
يشرب منه فليس مني يقول ليس
معي على عدوي ومن لم يطعمه
يعني يشرب له كقوله ليس على الارض
امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اي شربوا الخمر
فانه مني يقول فانه معي على عدوي قال ابو بكر هذا القول لا يجوز

فالقاه

من الاعن الله على لسان نبيهم ثم استثنا فقال الا من اغترف غرفة بيده العرفة
يعني منها الرجل وخدمه ودابته وتملا قربته ووصلوا الى النهر من مفازة
اصابهم العطش فلما راى الناس الماء اسرعوا واقتحموا فيه فشربوا منه الا قليلا والقليل
منهم الذين لم يشربوا منه عشر عدة اصحاب النبي صلى الله عليه يوم بدر فلما جاوزهم النهر
هو وطالوت والذين امنوا معه وكلهم مومنون فقالت العصاة الذين وقعوا
يعني طالوت والذين امنوا معه لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وهم مائة الف اي لا قوة لنا اليوم
ولا بهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وطوقا مثل الطعت طاعة والطاعة وطوعا رد عليهم
قبل الطقت التي الطاقه وطاقه وطوقا مثل الطعت طاعة والطاعة وطوعا رد عليهم
اصحاب العرفة وهم الذين يظنون يعني يعلمون انهم ملاقوا الله قد ظنت انفسهم
بالموت كم من فيه قليله عدد هم غلبت فيه كثيره عددهم باذن الله وانما قيل
للفئة فيه من قولهم فاوت راسه بالعصا وفايت اذا شققته فالفئة
العرفه من هذا والدرع الصابرين يعني بني اسرايل في النصر على عدوهم وقد طالوت العصاه
ومار باصحب العرفه حتى عاينوا العدو ويقال قوله جل وعز فلما جاوزه هو
والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فيها تقديم وتاخير
رجع الى ذكر الذين شربوا وعصوا فقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
وتخلفوا عن طالوت فلما جاوزوا عنه النهر قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله
وهو لاء طاقة لنا انما قال ذلك بعضهم وهذا اكثر في الكلام وقال الحسن كان
كلهم مومنا ولكن كان بعضهم افضل من بعض في القوة قوله جل وعز ولما
برزوا لجالوت يعني لقتال جالوت وجنوده قال اصحب العرفة ربنا افرغ علينا
صبرا اي انزل علينا صبرا وصبه عليها اي اصبب على قلوبنا صبرا حتى لا نجبن ونثبت اقدامنا
اي نثبت فلوبنا عند القتال فلا نزول وانصرنا على القوم الكافرين يعني جالوت
وجنوده يقال كانوا يعبدون الاوثان فاستجاب الله لهم وكانوا مومنين اصحب
العرفة والعصاه فلما التقى الجمعان وطالوت في قلة وجالوت في كثرة وعمد
داود فقام مجال جالوت لا يقوم ذلك المكان لا يريد قتل جالوت فجعل الناس يسخرون
من داود حين قام مجال جالوت وكان جالوت من قوم عاد عليه بضعه فيها تلثمائة
رطل فقال جالوت من هذا القمل ارجع ويحك فاني اراك ضعيفا ولا ادري لك قوة
ولا اري معك سلاحا ارجع فاني ارحمك فقال داود انا اقتلك باذن الله فقال
جالوت بابي شئ تقتلني وقد همت مقام الاشقيا ولا اري معك سلاحا الا عصاك
هذه هلم فاضربني بها ما سبيت وهي عصاه التي كان يرد بها غنمه قال داود

أقتلك باذن الله بما شئنا فتقدم جالوت ليأخذه بيده مقدرا عليه وعلى نفسه وكل
صارت الحجارة التي تلته حجرا واحدا فلما رأى جالوت من داود اخرج الحجر من مخلاته فوضعه
الرمح البصه عن رأسه فرماه ووقع في دماغه حتى خرج من سفله وانهزم الصف
وطالوت ومن معه وقوف ينظرون اليه فذلك قوله جل ذكره فهزموهم باذن
واصل الهزم في اللغة كسر الشيء وثني بعضه على بعض فقال بعضهم اذا اعان
قد ثنى على بعض مع جفاف ونضب منهزم ومهزم وقتل داود جالوت
فيها حجر واحد وقتل معه ثلثون الفا وطلب داود نصف ملك طالوت ونصف
طالوت
لحسده طالوت على صنعه فأمر جنده وذهب داود حتى نزل قرية من قرى بني اسرائيل
وندم على صنعه فقال لنفسه عملت الى حبر اهل الارض يعني الله لقتل جالوت
وطرده ولم اوف له وكان داود احب الى بني اسرائيل من طالوت فاطلق طالوت
فقالت
وطلب داود وطرق امرأة ليلا من قرارها بني اسرائيل تعلم اسم الله الاعظم وهي التي
على داود صلوات الله عليه فضرب بابها فقالت من هذا فقال انا طالوت فقالت
اشقى الناس وآثرهم هل فعلم ما صنعت طردت داود النبي وكان امره من الله
كل آية فيه وامر الدرع ووصفه اشمويل وظهوره على جالوت وقتل الداخل
الاوتان فانهزموا ثم غدرت بداود وطردته هلكت يا شقي قال لها انما انا بك
لا سلك فانو بني قالت نو بثك ان ثاني بمدينة بلقا فقاتل اهلها وحدي فان
افتتحتها فهي نوبتك وان قتلت فهي نوبتك فارطلق طالوت فقاتل اهل بلقا
وحده فقتل وعملت بنو اسرائيل الرداء ورؤوه وملكوه ولم تجتمع
بنو اسرائيل لملك قط غير داود عليه السلام وكانوا اثنا عشر سبطا كل سبط
ملك منهم فذلك قوله تعلى وآتاه الله الملك يعني ملك اثنا عشر سبطا والحكمة
يعني النبوة وعلمه مما يشا يعني علمه صنعة الدرع وكلام الدواب والطير
ولسبح الجبال بيان بن رباب وقتل داود جالوت قال مقاتل ان داود هو
طالوت وكذلك هي قراءة عبد واحد

وخبر آخر في قصة طالوت

لما سلط الله جل وعز على بني اسرائيل عدوهم وسبا التابوت العمالقة قالت بنو اسرائيل
ما سلط الله علينا عدونا الا بذنوبنا فانظروا كيف المخرج فقال بعضهم لبعض المخرج
لكم الا من بيت النبوة فلم يحدوا في وسط النبوة من يسندون اليه الامر فقيل لهم
ان ولادته جبلى فانظروا ولادتها فمعلوا فولدت غلاما فسمي اشمويل وهو
عبد الله قال فنبت نباتا حسنا ثم بلبنة احد وانزل الله النبوة فمشى اليه

موضع مقدم فسالوه ان بعث لهم ملكا نقاتل في سبيل
الذين كانت تكون الملكة فيهم
الله وابنكون ان يكون منهم فقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الى قوله
علم بالظالمين فمر طالوت مشدا تابوت فناداه اشمويل يا ناشد الاتان
ما تطلب فما طالوت فاخذ التي بيده فقال هذا ملككم فقال سبط
الملكة هذا منك بغي وحسد فسالوه اية فقال ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت
قوله ان كنتم مؤمنين فحملت الملكة التابوت حتى وضعته فوق دار طالوت
قوله ان الله مبتليكم بنهر فاصبحوا ممسكين عن الجهاد صغيرهم وكبيرهم وضعيفهم
وقويهم فلما رأى طالوت تسارعهم وحرصهم قال لا يخرج معي رجل مبني بالمهر منه
بامرأة متعلقة بمهرها ولا رجل عليه دين لا يجد قضاءه ولا رجل له دين متفرق
يريد ان يتقاضاها ولا كبير فاني ولا صغير ولا رجل تزوج امرأة لم يبن بها فانتدب
ثلثون الفا على صفة ما اراد طالوت فسال اشمويل النبي صلى الله عليه ان يعرضهم عليه
فعرضوا فجعل يدعوهم ويدعوا الله ان ينصرهم على عدوهم فمر به ابو داود
فقال له النبي ان ولدك من يكون ملك بني اسرائيل بعدي قال ابو داود فاني اعرضهم
عليك يا نبي الله وهم سبعة كانهم الاسطوان وكان لنبي اسرائيل قرن هو علامة
النبوة اذا عرض على راس نبي سال عنه الدهن واذا عرض على راس من ليس بنبي حبسا
فلما عرض على راس ابن داود سال عنه الدهن فجسا القرن فارسل منه
شيء فقال النبي صلوات الله عليه ما كذبت ولا كذبت فهل لك من ولد غيرهم قال
قال نعم ولا ادري ان اراه قال اشمويل صلوات الله عليه ان خيرة الله من عباده
اطوعهم لله والله يختص برحمته من يشا فبعث ابو داود الى داود وهو في غنمه
فجاء فاذا رجل نقدوا عنه العين فلما وضع القرن على راسه سال منه الدهن
فقال هذا ابن بني اسرائيل بعدي ورده ابوه الى الغنم فسار طالوت بالجنود
واخوة داود السبعة فيهم فقال داود في نفسه لو اتيت اخوتي بطعام واحدثت
لهم عهدا فاني لا ادري ما يكون من امرهم ولعل الله ان يجعل لي في الجهاد سهما فاخذ
فاخذ من الطعام ولزم الطريق يومهم فراى في مسيره حجرا تمر واثنين يدعونه
ويقول يا داود خذني فاني حجر ابرهيم ولا تمر بي بشيء الا فعلته فاخذه
فالقاه في مخلاته معه ثم مضى فاذا حجر اخر تمر واثنين يدعونه ويقول خذني
يا داود فاني حجر اسحق ولا تمر بي بشيء الا فعلته فاخذه فالقاه في مخلاته //

ثم مضى فاذا حجر ثالث فمضى بين يديه ونقول يا داود خذني فاني حجر يعقوب لا
يشئ الا جعلته فاخذه فالقاه في مخلاته ومضا ومعه ذلك حتى لحق باخوته فانكروا
امجئه وقالوا اضيعت غنمك فقال الى حيث احدث لكم عجلا وطعام قالوا فارجع الى غنمك قال وما علمكم ان يجعل الله لي في الجهاد
قالوا وهل عندك غنا قال ارجعوا قالوا وما الذي رأيت من نفسك تشتهي
على ما تقول قال بل وضع الاسد في الفم يجعل يعبث بها فمشيت اليه فا
بلحيته فشققته نصفين فنظر بعضهم الى بعض وسكتوا وكرهوا ان يسلموه
فيرتدهم فلما انتهى طالوت بالجنود الى الاردن قال ان الله مبتليكم بنهر ان
فشربوا منه الاقليلا منهم وكان القليل اربعة الف وثمانية وسبعون
الفا فلقي طالوت والاربعة الف العمالقة ورأسهم جالوت وهم ستة وسبعون
الفا او يزيدون فقام جالوت دونهم فستر الشمس فقال الاربعة الاف
لنا اليوم بجالوت وجنوده الا بلمامة وبضع عشرة عدة اهل بدر فقالوا كم
من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله الى قوله وانصرنا على القوم الكافرين
فلما اصطفوا نادا طالوت من قتل جالوت فله سيفي ونصف ملكي وازوجه
ابنتي فقال داود همسا انا فراه طالوت حرك شفتيه فلم يفهم ما قال ثم نادا
طالوت الثانية فقال داود انا ورفع صوته شيأ ولم يسمعه ثم نادا طالوت
الثالثة فاجابه داود فاسمعه فقال طالوت هلم وكان طالوت وجالوت
وداود رجل قصير فشرع طالوت درعه فالفاها الى داود فقال لبسها وكان
النبي اشمويل قال لطالوت يكون في جندك رجل هو يقتل جالوت فقال
يا نبي الله هل لك علامة قال نعم يلبس درعك هذه فتعذر عليه ولبسها داود
فلبس داود الدرع فطالت عليه فانتقص فيها فقلص منها ثم انتقص فيها
فقلص منها ثلث مرات فاستوت عليه واعتدلت فقال طالوت لداود انه
طالب جالوت امت فاقتله قال فاوحى الله جل وعز الى داود اني انا الذي اخرج
واقتل عدوك فالق سلاحك وامض بحجارك المتنه ومرجمتك فمضى
داود قدما وخلف الجنة حتى دنا من جالوت فقال له جالوت وازدرى وجهه
ما جاء بك يا شقي فقال جئت لاقتلك قال وكيف تقتلني ولو بصقت عليك
لغرقك بصاقي ولو وضعت عليك سنان رمحي لاهلكتك ان فيه ثمانية
رطل قال داود اني قاتلك فقال ما عدا لك فاخذ داود حجرا فوضعه في مرجمته
ثم قال اضرب الجبهة واخرج من الجانب الاخر ثم رماه به فمضى الحجر صابا

حتى وقع في جبهته وخرج من الجانب الاخر ثم اخذ الثاني فقال اكسر الاضلاع وابد
حتى وقع في جبهته وخرج من الجانب الاخر ثم اخذ الثالث فقال اصب
ثم اقلب فقتل الحجر فصار فيه كالفتيل معلق ثم اخذ الحجر الثالث فقال اصب
القلب وانطع الوتين واكبه لوجهه ففعل الحجر وانهزم الناس واتبعهم
المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم ودخل طالوت بمن معه الارض المقدسة وملك
مشارفها ومغاربها قال ابو معاذ النحوي وذكر غير ربه قال عاش طالوت سبع
سنين بعد قتل جالوت وجاء داود بطلب ما وعده طالوت فاعطاه سيفه
ونصف ملكه وما كان لفى له بما وعده فزوجه ابنته ثم جاء داود يسأله نصف
الملك فهم طالوت ان يفعل فقالت حبائرة بني اسرائيل لطالوت ان فيما تريد
فساد بني اسرائيل وهلاكهم انه لم يكن ملكان في قوم الا على احدهما على
صاحبه واحب الانثى لنفسه فصادف ذلك من طالوت هوى فلما رأى اهل
العدل والوفا منع طالوت داود نصف الملك اجتمعوا الى داود لينصروه
فاتاه ذو العبلين طالوت فاخبره خبر داود ومن اجتمع اليه فاجمع طالوت
على قتل داود فاتى ذو العبلين الى امرأة داود صلوات الله عليه فاخبرها
ان زوجك مقتول الليلة فاتى داود ممسيا فقالت له انك مقتول الليلة قال
ومن لي قالت ابي وحدثته بما جاء به ذو العبلين فقال لها داود ضعي على السرير
زقا من شراب وجللية الثياب فادخل اناخت السرير فان كان ما بلغك حقا
اخذت حذري واجتنبت لنفسي ففعلت فلما هدأت العيون جا طالوت
حتى دخل على الله فقال ابن بعلك فقالت هاهو ذا على السرير فمشا طالوت
ومعه سيف فضرب الزق وفاحت ريح الشراب فقال طالوت رحمك الله
طيبا حيا وطيبا ميتا وخرج فظن انه قتله واتبل داود حتى لحق بما منه وطالوت
حين اصبح لمحشر الناس اذ داود اغتيل فلما راى انه لم يصنع شيأ قال في نفسه
ان الذي طلبت منه ما طلبت لخليق ان يطلب ثاره فاشتد عجابه واذكى الحرس وعلق
دونه الابواب فاتاه داود ليلة وقد ضرب الله على اصحاب الحراس والحجاب فلم
يمنع منه باب معلق حتى دخل عليه وهو نائم على سرير فوضع سهما عند راسه
وسهما عند رجليه فلما انبه طالوت ورأى السهمين قال في نفسه اراد صاحب
هذين السهمين ان يقتلني وما هو منه حتى يقتلني فلا بادرنه ولا عجلنه فاقتله
وطلب داود ووضع عليه العيون فاتاه ذو العبلين فاخبره انه مع المتعبدين
من بني اسرائيل في الجبل فركب اليهم فاخذهم اخذا وتوارا داود في كهف

نائم

وادخل

مقتل

حتى

وتسحبت العنكبوت عن بابها دونه فقال طالوت لاقتلنكم اولتدلن علي
فهو يقيني واخلى سبيلكم فقالوا لطالوت اضع ما عندك صانعا قالوا
تحت اقدامنا مارعا عنا اقدامنا ولا دللناك عليه لجعل يقتلهم الاثنان
احمد منالهم وحاله فاستحياه فاقبل طالوت ومعه الفتى وقد تهور الليل
فقال للفتى هل صوح الربيع بعد قال له الفتى وما سوالك عن صراح الربيع
قال اردت ان اعلم ما ذهب من الليل وما بقي منه قال له الفتى وهل ترعنه
يصرح انما كان يعرف معالم الليل الذي قتلهم فيه طالوت فاشتد
وانزمه الشيطان فقال للشاب ويحك هل من توبة ام هل من نجاة قال
اعطيني عهدا وميثاقا اطلعك على دليل على ما فيه النجاة لك والعهد
فاعطاه من العهد والميثاق ما اطمان اليه فانطلق به الى مائة عجوز من المتعبدات
فطرقها ليلا فناداها الفتى الشاب فقالت من ذا قال انا فلان بن فلان قالت
بابي وامي كيف نحوت ياسي من طالوت وقد بلغني انه لم يترك من عباد بني اسرايل
احدا الا قتله ثم قالت هل معك احد قال نعم طالوت قالت يا بني حيث
به لقتلني كما قتل اخواني قال فاماه مالذلك حا ولكن جاء دما يطلب النجاة
والنجاة مما عمل فجرحت اليه فاخذته بلسانها اخذ اشديدا وطالوت مائة
فلما قضت العجوز ما في نفسها قال طالوت ما انت بقابله لي بشيء اشد مما
عملته بنفسي فهل تجد لي مخرجا او نجاة مما وقعت فيه قالت انطلق فانطلق
وانطلقت معه الى قبر اشمويل النبي عليه السلام وقال قوم الى قبر يوشع
ابن نون فصلت ما بدا لها ودعت ونادت صاحب القبر فقام ينفض رأسه
من التراب وقال طالوت قال نعم قال ما فعلت بعدي قال الشر كله
قال فما جاءك قال حيث اطلب التوبة قال كم ولدك قال عشرة قال
فان تونبك ان تخفرهم بمالك كله وسبيل الله جل وعز وتنطلق بهم
حتى تلقا العدو ثم تقدم ولدك حتى تعلموا بين يديك ثم تكون انت
اخرهم فهذا تونبك مما صنعت ثم دخل حفرته فخرج طالوت الى بنيه
فجمعهم قال اني اب كنت لكم قالوا خير اب فقال لهم ارايتكم لو ان النمرود
ادفع الى النار اكنتم فاديّ قالوا نعم بانفسنا واموالنا قال فانها النار
او تفعلون ما امركم قالوا عرض علينا قال اني سالت اشمويل النبي عليه السلام
ما المخرج والنجاة مما عملت فعرض القصة فقالوا وانك لمقتول قال نعم

قالوا فلا خير لنا في الحيوة بعدك فجمعهم ثم انطلق حتى لقي العدو فقدمهم
فقاتلوا حتى قتلوا عن اخرهم مبارزة كلما قتل واحد قام اخر مكانه ثم تقدم هو
فقاتل حتى قتل واعطى الله داود مملكة بني اسرايل
وذكروا عن كعب الاحبار قال الذي قتل طالوت كان خال داود وكان جبارا من
الجبابرة وسلح راسه السحاب قال ابو بكر هذان الخبران ان ما وصل الينا
في معنى هذه الايات على حد الاختصار قوله جل وعز ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول لولا دفاع الله المشركين
بالمسلمين وبالنبيين عن المومنين وبالمجاهدين عن القاعدين لغلب المشركون
على الارض فقتلوا المسلمين وخربوا المساجد والبيع والكنايس والصوامع
فذكر قوله لفسدت الارض يقول لهلكت الارض كقول الله جل عز
في النمل اذا دخلوا قرية افسدوها اي اهلكوها ولكن الله ذو فضل على
العالمين في الدفع عنهم يقول الله تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وهو
حسبما قص عليه في القران من خبر الامم نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين
الى الخلق كافه تلك الرسل وصلنا الذي نزلت عليك خبرهم في
القران فضلنا بعضهم على بعض في العلم والمنزله منهم من كلم الله اي
كلمه الله حذفت الهاء من الصله لطول الاسم وهو موسى عليه السلام
اسمعه الله كلامه من غير وحي اتاه به من الله ملك ومنهم من اتخذه خليلا
وهو ابرهيم عليه السلام ومنهم من اعطاه الزبور وتسبيح الجبال والطير
وهو داود ومنهم من سخرت له الريح والشياطين وعلم منطق الطير
وهو سليمان عليه السلام ومنهم من يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص
ويخلق من الطين طيرا وهو عيسى صلوات الله عليه فهذه الدرجات يعني الفضايل
بعضهم على بعض وآتينا يعني واعطينا عيسى بن مريم البينات يعني ما كان
يصنع من العجايب وما كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق من الطين
الطير ثم قال جل وعز وايدناه بروح القدس يقول وقويناه يقول واعناه
بجبريل والقدس الطاهر حدثنا جعفر بن عبد الرحمن بسارية قال حدثنا
عبد الرحمن بن جرايش قال حدثنا محمد بن عمار المصري قال حدثنا ابو سعيد الجعفي
قال حدثني محمد بن فضيل قال حدثنا محالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي

صلى الله عليه روح القدس جبريل عليه السلام قال كعب قسم الله تعالى كلامه
وزونيه بين محمد وموسى صلوات الله عليهما فراه النبي صلى الله عليه فقلبه فرآه
وكلمه موسى مرتين ثم قال جل وعز ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم
من بعد عيسى ومومى وبينهما الف نبي اولهم موسى واخرهم عيسى من بعد
جاءتهم البينات يعني العجايب التي كانوا يصنعونها الانبيا ولكن اختلفوا فمنهم
مؤمن وكافر فذكر قوله فمنهم من امن يعني من صدق بتوحيد الله ومنهم من
كفر يعني بتوحيد الله ولو شاء الله ما اقتتلوا لجعلهم على امر واحد ولكن
يفعل ما يريد فاختلفوا في الدين قال ابو بكر ان قال قايل ما معنى
قوله جل وعز في اول الآية ولو شاء الله ما اقتتلوا وفي آخرها ولو شاء الله ما اقتتلوا
قيل له ليس هذا تكرارا لانه عنى بقوله ولو شاء الله ما اقتتلوا انه لو شا
الا يامر المومنين بالقتال للكافرين عقوبة لكفرهم لما اقتتلوا فلما كان معنى
كل واحد من المشتتين غير معنى الاخرى لم يكن ذلك تكرارا وكان في كل
واحد فايدة ليست في الخبر الاخر قوله جل وعز يا ايها الذين امنوا
انفقوا مما رزقناكم يقول تصدقوا من الاموال في الجهاد وفي طاعة الله من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فيه لانباع الحسنات ولا شراء ولا السيئات ويقال لا فدية
ولا خلة ولا محالة شفيع خليلة فيه ليغطيه بخلته منها لينهما ويقال ولا خلة
ولا صداقة لا شفيع فيه صداقه ولا شفاعة للكافر فيه كفعل اهل الدنيا
بعضهم في بعض فليس في الاخرة شي من ذلك والكافرون هم الظالمون اي هم
الذين وضعوا الامر في غير موضعه قوله جل وعز الله لا اله الا هو وحد نفسه وشهد لها انه لا اله الا هو
كقوله شهد الله انه لا اله الا هو والله ليس احد يستحق الوله اليه بالقلوب
في كل امر الا هو افتتح ربنا جل وعز الاية باسم من اسمايه وهو الله
الاعظم الذي به تفتح الصلوات والاستعاذات والبركات وتجمع البرا
في جميع الطاعات وكذلك توارث به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وشرف هذه الاية وفضلها على سايرالاي وانها سيدة القران وان البقرة فضلت
بها على سايرالقران ثم اتبع هذا الاسم بنفي كل اله معبود سواه وانه
ليس احد يستحق الوله اليه بالقلوب في كل امر الا هو وهي كلمة التوحيد
والاخلاص لله التي لا تقبل الله تعالى من عبد عملا ولا دينا ولا قولا الا بها وبعث
بها الرسل فقال لنبيه صلى الله عليه وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحا اليه

انه لا اله الا انا فاعبدون قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه اعلا الايمان
لا اله الا الله وادناه اماطة الاذى عن الطريق وقال جابر بن عبد الله عن
رسول الله صلى الله عليه افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله ثم قال
الله لا اله الا هو الحي الذي لا يموت وبه حيي كل حي وتحرك كل متحرك من العرش
الى الثرى وقال احمد بن يحيى تقلب الحي ضد الميت والحي المتحرك وهو الساكن
ولا ينام قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس قال الشاعر
وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنايم
اي لا يجوز ان يقع عليه النوم لانه يشغل عن القيام بالتدبير قال ابو بكر
ولا نوم ولا يجوز ان يقال نام الريح فاقعد اليوم واستريح
ولا نوم ولا يجوز ان يقال نام الارض للموات لا يدوم فيها وما صاحبت فلانا مونه كانه عشي عليه
ولا يسكن ولا يقال اشتد من الحيوان ولا يشتد من الهوان وقد ذكر غير الحيوان والهوان
اي الجبن والميت مثل الارض والمتاع ويقال هذا شي ميت اذا كان كالكاسد
الذي لا يرغب فيه وهذا شي حي اذا كان مرغوبا فيه لا يكاد يهوز فلا يقاس على صاحبه
هذا كلام العرب المفهوم وغيرهم لا ما يدعيه المتكلمون فانهم يقولون حي لا حياة
له وقال قايل بل نحن احيا بلا حياه لا نا نموت فننقض الحياة لانه من لا يموت حي
بالحيوم ولعل هذا كلام محال متناقض ان يكون حي يوصف بانه لا حياة له
لا يفهم العرب هذا ولا غيرهم وقال الاصم الحي الخالق فقال ابو بكر وهذا
خطا لم يقله احد من المفسرين والمتاولين ولا اهل اللغة هو القيوم يقال
القايم على خلقه وعباده لما فيه صلاحهم ونفعهم ورشدهم كقوله جل وعز
افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت فهو قايم على عباده بارزاقهم واجالهم يربي
صغيرهم ويهرم كبيرهم ويمشي سقيمهم ويرزق حيهم وميتهم الذي يشربون
منه لحي به زرعهم وحيوانهم وانعامهم ويولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل فيسكنون في ليلهم ويتصرفون في نهارهم لاعمالهم والقيوم
فيه ثلث لغات قرى بهن والعامة على قراة القيوم وهي القراة المشهورة
والقيوم في وزن الفيعول وكان في الاصل قيووم فادغمت الياو في الواو
الاولى لان الياو الواو اذا التقيا في كلمة واحدة فكانت الاولى ساكنة ادغمت
وصارت بالتي بعدها فصارت قيوم والقيام والقيم قرانان شاذتان مخالفتان
للمسطور في مصاحف المسلمين القيام بالالف في وزن الفعال
وقيام والاصل قيوام فادغمت الواو في الياو صارت ميا
مشددة وقال ابو معاذ النحوي سمعت عملا ما معزن بني
سليم اراني بلينا هناك قال هذا بيت صياغ يعمل هاهنا فاذا قلت

اماطة
والميت
ولا نسيان
اي

هذا رجل صواع وهذا رجل قوام على أمرك القيم بالباء والزن
السد وقال أبو عبيد بن عمرو القيوم الدائم الذي لا يزول تعالى
جل وعز لا تأخذه ولا نوم والسنة عند المفسرين النعاس والنوم
والنوم في الاستعمال فتى الله تبارك وتعالى عن نفسه الحالتين جميعا
أيهما من صفات المخلوقين قال صلى الله عليه ان الله جل وعز لا ينام
ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه والنوم أحوال
الا انه قد نزع وهو له وسلطانه حتى بقي لنا تقيلا
قال أبو بكر والذي عندي والله أعلم أن السنة هي الفتور لأن النائم
بدنه والنوم هو الغفلة لأن الدائم غافل لا يغفل فكأنه جل وعز أعلم
عباده أنه لا يفتر ولا يغفل عز وجل في خلقه كقول القائل كل مضيع أو
وعمل عمله أنا بريء أنت أعلم
عما يعملون ثم قال جل وعز له ما في السماوات وما في الأرض كل له عبيد
ذلك لأن له ملك ما في السماوات وما في الأرض لا هو
عنده من الملائكة وغيرها الا بإذنه ثم قال تعالى ذكره الذي يشفع
يعنون الهتهم شفعاؤنا عند الله فقال جل وعز من ذا الذي جعل بالغفار
شفعا عندي ولشفع الا باذني كقوله جل وعز ولا تنفع الشفاعة
الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا وقال جل وعز ولا يشفعون الا لمن
ارتضى ودل قوله على أن ثم شفاعة واختلف الناس فيمن تجوز
له الشفاعة وصح عن رسول الله صلى الله عليه انه قال شفاعتي لأهل الكبائر
من أمتي وقوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حتم هذا
قولهم وهم في جهنم لما رأوا من منفعة الشفاعة في المذنبين من الموحدين
وقال قوم وقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه هذا في الدعاء الدنيا
الدنيا حتى باذن الله تعالى له في الدعاء ولهذا معنى يجوز فيه ما قالوه
وذلك أن لفظ قوله من ذا الذي يشفع استفهام والله جل وعز لا يستفهم
ولكن خاطب عباده بما عرفوه من كلامهم ولغتهم كما يقول القائل
اذا قرع بابه من أفكان الداعي لقرع بابه باب الرب جل وعز
وهو رد فاذا أجاب الله تعالى دعاءه صار الاجابة شفعا
فسمى الدعاء شفعا ومنه قوله جل وعز من يشفع شفاعة حسنة

يكن له نصيب منها يقول من يدعو لاخيه بظهر الغيب يكن له نصيب من دعائه
مما جاء في الخبر اذا دعا الرجل لاخيه بظهر الغيب يقول له الملك ولك مثله وفي
بعض الاخبار ولك مثلاه ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها يقول
مزدعا على من لا يستحق ان يدعا عليه يكون عليه كفل من الوزر
وقال بعضهم هذا في شفاعات الناس بعضهم لبعض في الحوائج
يعلم ما بين ايديهم يقول ما قدم من اعمالهم وما خلفه قبلهم
يقول وما أخر من اعمالهم وما خلق بعدهم
وما خلفهم الدنيا ويقال ما بين ايديهم الدنيا وما خلفهم الاخرة
ويقال ما بين ايديهم الغيب الذي قدامهم والغيب الذي يأتي بعدهم
قوله جل وعز ولا يحيطون شيء من علمه الا بما شاء يعني الملائكة والانبيا
وجميع خلقه كقوله تعالى ولا يحيطون به علما قال أحمد بن يحيى والمبرد
يقول احاط فلان فلانا يحوطه حوطا وحيطه اذا نصره وقوله جل وعز
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول وكل ملك ونبي لا يعلمون
من علم الله الا ما اطلعهم عليه تبارك وتعالى ليكون دليلا على نبوتهم
وقوله جل وعز وسع كرسيه يقول ملكه وسع السموات والارض
وروى عن عبد الله بن عباس واحلف عنه وسعيد بن جبير وغيرهما كرسيه
علمه وذهب الى هذا جماعة من اهل الجدل والكلام وقال الحسن البصري
الكرسي والعرش واحد وروي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي
والكلبي ومقاتل ان العرش غير الكرسي ووصفوا العرش والكرسي بما ذكره
ان شاء الله قال أبو بكر وتأول قوم ان معنى كرسيه اي ملأت عظمته وقدرته
كل شيء وقامت السموات والارض بأمره قالوا والكرسي أصل الشيء واساس
الشيء وقوامه وعماده ومثله الركن والدعامة والقوام الذي يقوم به
قوام الله الذي يقوم به السموات والارض وما فيهما لولا حفظ الله وقامته
لما فسدت السموات والارض كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
والذي يعرف من الكرسي انه الشيء الذي يعتمد عليه ويجلس عليه فهذا يدل
على ان الكرسي عظيم عليه السموات والارضون والكرسي في اللغة والكراسة
انما هو الشيء قد ضم وألزم بعضه بعضا قيل لأحمد بن يحيى ثعلب
الكرسي العلم قال لا اعلمه وقد قاله قطرب وليس في كلام العرب
وقال الحسن الفضل سألت ابن حبيب عن الكرسي فقال لا تعرف العرب
الكرسي الا الذي يجلس عليه وان هذا أثبته من اختراع المتكلمين ولا تجوز

ان يسمى الله تعالى العلم باسم لا يعرفه أهل اللغة واللسان العربي

حدثنا جعفر بن عبد الرحمن الحافظ بسارية قال حدثنا احمد الخليل النوفلي

قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثني شيخ بعبادان يقال له عنبسة بن

ابو خالد قال حدثنا علاق عن محمد بن علي بن الحنفية عن علي رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه الكرسي من لؤلؤ والقلم من لؤلؤ وطول القلم

سبعمائة سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون

فقوله جل وعز ولا يؤوده حفظهما يقول لا يثقل عليه حفظهما والهاء

والها جايزان يكونا لله جل وعز وجايزان يكونا للكرسي فاذا كانتا للكرسي

فهو من امر الله جل وعز يقال اده يؤوده اوادا اذا اثقله

وقال الحسن ولا يؤوده حفظهما يعني عليهما وقال مجاهد والحسن

وقتاده واخلف عنهما ولا يكرثه ومعنى ذلك لا يثقله ولا يجهده

وقال المبرد لا يثقله شيء يثقل على غيره قوله جل وعز وهو العلي العظيم

العلي يعني الرفيع فوق خلقه والعلي القاهر لهم العظيم الجليل الشان

الكريم في عظمته والعظيم السلطان فلا اعظم منه ولا اكبر فوصف

نفسه جل وعز انه عظيم لان ما دونه صغير قليل والعظمة والكبرياء

والجلال واجب لعلي عباده وهذه الاية انه حي قيوم وانه لا تاخذه سنة

ولا نوم فيلهيه عنهم ويعجزه فهذا اثبات للموحدين في توحيدهم وامورهم

قوله لا اكراه في الدين قال ابو بكر يعني احد بعد الاسلام العرب

اذا اقروا بالجزية وذلك ان النبي صلى الله عليه كان لا يقبل الجزية الا من اهل

الكتاب فلما اسلمت العرب طوعا وكرها قبل الخراج من غير اهل الكتاب

فكتب النبي صلى الله عليه الى المنذر بن ساوى واهل هجر يدعوهم الى الاسلام

فكتب من محمد رسول الله صلى الله عليه الى اهل هجر سلام على اتبع الهدى

اما بعد فان من شهد شهادتنا واكل ذبيحتنا واستقبل قبلتنا ودان

بديننا فذلك المسلم له ذمة الله جل وعز وذمة رسوله صلى الله عليه

وان اسلم فلكم ما اسلمتم عليه ولكم عشر الثمر ونصف الحب فمن ابا الاسلام

فعليه الجزية فكتب المنذر الى النبي صلى الله عليه اني قرات كتابك على اهل

هجر فمنهم من اسلم ومنهم من ابا فاما اليهود والمجوس فاقروا بالجزية فقال

صالحوا اهل البحرين وعمر محمد صلى الله عليه انه لم يومر ان ياخذ الجزية الا

من اهل الكتاب فما باله قبل من مجوس اهل هجر وقد اباذ ذلك على ابائنا

واخواننا حتى يقاتلهم عليه فشق على المسلمين قولهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه

فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الاية وانزل لا اكراه في الدين

بعد اسلام العرب قد تبين الرشد من الغي يقول قد تبين الضلال من الهدى

فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وكل ما عبد من دون الله من شيطان

او وثن او حجر او رجل اطيع في معصية الله منهم كعب بن الاشرف وغيره

ويومن بالله يقول وحده لا شريك له فقد استمسك بالعروة الوثقى يعني اخذ بالثقة

يعني بالاسلام والعروة الوثقى اي المتعلق المحكم والعروة ما تعلق به الشيء في الجبل

واشباهه والوثقى توصف به الانثى والذكر وتقول لا انفصام لها يقول لا انقطاع

لها دون الجنة ويقال لا انفصام لها لا انكسار لها يقال قصمت الشيء اقصمه

قصما اي قطعته والقصم والانقصام في كل ما كان صلبا كالقصبة والعظم

والانقطاع فيما كان لينا كالخيط واشباهه والله سميع لقولهم عليم به اي سميع

لما عقده على نفسه الانسان من الايمان ويعلم بينه وذلك قال ابو بكر هذه

القصة التي ذكرناها تروى عن ابن عباس وغيره وقد زعم قوم ان كتاب النبي صلى

الى المنذر بن ساوى عند نزول هذه الاية غير صحيح لان الجزية انما نزلت في سورة براءة

بعد ذلك بسنتين وهذه الاية انما نزلت في القتال يقول لا تقاتلوا الا من قاتلكم

وانهوا احدا على دينكم ثم نسخ بعد في براءة في اهل الكتاب وفي مشركي العرب

وقوله جل وعز لا اكراه في الدين الى لا انفصام لها نزلت في رجل من الانصار

يقال له ابو الحصين كان له ابنان فقدم تجار من الشام الى المدينة يحملون الزيت

فلما باعوا واراد وا ان يرجعوا اتاهم ابنا ابي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا

ورجعا معهم الى الشام فاتا ابوهما وامرهما يومئذ فقال اهل الكتاب

وقال الله هما الله هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه

حين لم يبعث فوجدهما قد ذهبا فانزل الله جل وعز فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك

فيما شجر بينهم الاية ثم انه نسخ لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب وهي

براءة والطاغوت الشيطان واما العروة الوثقى فهي الاسلام واما

لا انفصام فلا انقطاع قال ابو بكر والعروة الوثقى لبست لا الله الا وحدها

ولا كلمة الاخلاص وحدها بل العروة الوثقى الاسلام بكماله وكذا جاء في الحديث

حدثنا ابن سفيان قال حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا زيد بن حباب عن معتمر

بن حسان قال سمعت انس بن مالك يقول فقد استمسك بالعروة الوثقى

تلا القرآن   قوله جل وعز الله ولي الذين آمنوا يقول ولي هداهم يقال توليت
فلانا ووليت فلانا ولاية والله ولي الذين آمنوا في حجاجهم وهدايتهم وإظهار
البرهان لهم يزيدهم بإيمانهم هداية   ووليهم في نصرهم
على عدوهم وإظهار دينهم على دين مخالفيهم كوليهم ومجاز الفعل
يخرجهم من الظلمات إلى النور يعني من ظلمات الكفر والجهل إلى النور يقول
الله نورا دينا فهو ولي الذين آمنوا إخراجه لهم من الظلمة إلى البيان والنور
أنزله وهو الإيمان والهدى وهو وليهم في حججهم   قال والذين كفروا
الطاغوت يعني الشيطان يخرجونهم من النور إلى الظلمات   فإن إخراجه إياهم أن
يلبسهم على الكفر ولا يأمرهم به فذلك إخراجه إياهم من النور أولئك أصحاب   يعني في النار
النار يعني أهل النار هم فيها خالدون لا يموتون ولا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
قال أبو بكر فإن قال قائل كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه
فالجواب أن إخراجهم إياهم إنما هو تبطيلهم به وهذا إنما قال الإخراج ولكن منعه إياهم
من الدخول فيه إخراج   وهذا من كلام العرب أن يقول الرجل لصاحبه قد صيرت
القوم دم فلان وما أشبه ذلك وأخرجتك منه أي لم أدخلك فيه ومثله كثير
وقال يخرجهم من الظلمات إلى النور ولم يقل الأنوار لأن النور اسم جامع للجنس يؤدي
عن الجمع كما تقول فلان كثير الدرهم والدينار يريد الجمع ومثله في الكلام الشعر
ولم يقل والأعلاك   وقوله أو الطفل ولم يقل الأطفال   وكما قال ليظهره
على الدين كله ولم يقل على الأديان فدل الدين على الجمع   وقال الحسن أخرجهم
منه إلى أبد عميم لدخلوه   قوله جل وعز ألم تر إلى الذي حاج إبرهيم
في ربه يعني جادل في ربه يعني في دين ربه
يقال هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب
ابن نمرود بن كوش بن حام بن نوح وهو أول من ملك الأرض كلها وهو الذي بنا
الصرح ببابل يقال كان جملا وأهل البصرة يقولون نمروذ بالذال وهم سته نفر
من ولد حام وثلثه من ولد سام من ذكرتهم في غير هذا الموضع
أن آتاه الله الملك يقول لأن آتاه الله الملك يقول أعطاه الملك ويعطي الكافر كما
يرزق الكافر   وإنما آتى الله الملك للكافر ضرب من امتحانه الذي يمتحن خلقه
وهو أعلم بوجه الحكمة فيه والدليل على أن الكافر هو الذي ملكه أنه قال أنا أحيي   أن يقتل
وأميت القصة ولو كان إبرهيم ملك لم يتهيأ له أن يقتل وإبراهيم هو الملك
وهو النبي   وقال بعضهم أن آتاه الله الملك يعني إبرهيم آتاه الله الملك والنبوة
وأمر جميع الناس باتباعه
ويقال أن إبراهيم عليه السلام حين كسر الأصنام

حبسه نمروذ ثم أخرجه ليحرقه بالنار فقال له يا إبرهيم من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت
وإنا ما نعبد ومنه أسل الخبز قال نمروذ أنا أحيي وأميت قال له إبرهيم أرني بيان الذي
تقول فجاء برجلين فقتل أحدهما واستحيا الآخر فقال هذا كان حيا فأمته وأحييت هذا
لو شئت قتلته قال إبرهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
فبهت الذي كفر يعني خصم نمروذ الذي كفر بتوحيد الله وتجبر وانقطعت حجته
بهت الرجل وهو مبهوت وباهت أي مدهوش متحير نمروذ بهت فلم يهتد
للحجة   وأهل البصرة يقولون نمروذ بالذال يقال فلم يجد وجها للخروج عما سئل وذلك
من توفيق الله جل وعز لإبراهيم أن جاءه بحجة قاهرة باهرة للعقول   ويقال
أن الله تعالى سلط على نمروذ بقية بعوضة بعدما أنجا الله إبرهيم من النار فعضت شفته
فأهوى إليها وطارت في منخره فذهب ليأخذها فسخرجها فدخلت دماغه فعذبه
الله بها أربعين يوما ثم مات منها وكان يضرب رأسه بالمطرقة فإذا ضرب رأسه
سكنت البعوضة فإذا رفع عنها تحركت   فقال الله جل وعز وعزتي وجلالي
لا تقوم الساعة حتى آتي بها يعني بالشمس من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك أني أنا
الله قادر أن أفعل ما شئت ثم قال والله لا يهدي القوم الظالمين يعني المشركين إلى
الحجة يعني أن يرون البهت فلم يهتد والحجة وهو نمروذ بن سنجاريب
قال أبو بكر وفي هذه الآية وجوه من الدلالات أحدها أنها تدل على صحة المحاجة
في الدين بحجج العقول وبالدلالات التي تدل على الله عز وجل   وتدل على أن المحجوج
يجب أن يكون مبطلا   ودل أيضا على بطلان مذهب من لا يرى الحجاج في باب
الدين لأنه لو كان الحجاج في باب الدين لا يجوز ولا يصح لما جاز أن يحتج إبراهيم على
هذا الملك   ودل أيضا بها على أن الله جل وعز إنما يجب أن يعرف بأفعاله
ودلالات صنعه عليه   وفي هذه الآية دلالة على أن المعارضة في السؤال تجوز
والجواب عما عارضه إبراهيم على ما قال لأن معنى قول إبرهيم أي أن عجزت عن أحدهما
فأنت عن الآخر أعجز لأنه إن كان من ضعف الإتيان بأحدهما كان من ضعف الإتيان
بالآخر   قوله جل وعز أو كالذي مر على قرية أراد الله جل وعز
أن يعجب نبيه صلى الله عليه من ذا الذي حاج إبرهيم ومن هذا الذي مر على
قرية وهي خاوية على عروشها فقال جل وعز هل رأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه
أو كالذي مر على قرية فلفظه لفظ استفهام ومعناه التوقيف والتعريف
وقرية سميت قرية لاجتماع الناس فيها يقال قريت الماء في الحوض إذا جمعته وهي
خاوية على عروشها يعني خالية ساقطة على سقوفها   وقال أبو عبيدة على
عروشها وهي الخيام وهي بيوت الأعراب   وقال غيره خاوية لقيت

حيطانها لا سقوف عليها وتقال خويت الدار والمدينة نحو خوا
اذا خلت من اهلها وللرجل اذا خلا جوفه من الطعام قد خوى يخوى خوا
قال ابن عباس سمي بنو اسرائيل لما هبطوا الى ارض بابل وفيهم عزير
وكان من علماء بني اسرائيل وانه ارتحل ذات يوم من قرية ذكر سابورا وهي
عامرة اقفر وقد زال بدر هرقل قرية على شاطئ دجلة بين واسط والمدائن
هذا بعد ما رفع عيسى ابن مريم عليه السلام فربط حماره في ظل الشجرة
في القرية فلم ير فيها ساكنا وعامة شجرها حامل فاصاب من الفاكهة
والتين ثم رجع الى حماره فجلس يأكل من الفاكهة وعصر من العنب فشربه
فجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في الزق فلما رأى خراب القرية
وهلاك اهلها قال اني لمن هذه الله بعد موتها يعني لاهل هذه القرية بعد
هلاكهم لم يشك في البعث ولكن احب ان يريه الله تعالى كيف يحيي الموتى
كما سأل ابراهيم ربه رب ارني كيف تحيي الموتى فلما رأى كل شيء
عزير اراد الله ان يعلمه كيف يحيي الموتى بعد موتها فاماته الله مائة
عام يحيى والفاكهة والعصير موضوع عنده ثم بعثه الله احر النهار بعد
مائة عام ولم يتغير طعامه وشرابه فعاد من السماء كما كان ليلا يا عزير
قال لبثت يوما فالتفت فرأى الشمس فقال او بعض يوم قال بل لبثت مائة
عام ميتا قال الحاملي وما وجدت في اصله والعام ما خوذ من العوم
وهو السباحة لدور القمر وفلكه اثنا عشر دورة هو عام وذلك ان شهور
السنة ثلثمائة وستون يوما وخمسة ايام وربع يوم على ما يقول المنجمون ايضا تشبيها منهم بدور
القمر ودوره وفلكه اثنا عشر دوره حوكه كثيره متوالية وعلى دوره
واحد كالسباحة التي لا تكون الا بحركة كثيرة متوالية والعوم والعام
في كلامهم مثل القول والقال ثم اخبر لم يتغير فقال الرجل عن فاطر
الى طعامك يعني الفاكهة في السلة وشرابك يعني العصير لم يتسنه لم يتغير
لم يتغير بعد مائة عام فقال سبحان الله كيف لم يتغير ونظر الى حماره وقد رمت
عظامه وبليت وتفرقت اوصاله فنودي من السماء انها العظام البالية
اجتمعي فاتى الله مسرعا عليك زوجا فسعى العظام بعضها الى بعض الرأس
الى العصد والعضد الى المنكبين والكتف وسعت الساق الى الركبتين
والركبتان الى الفخذين والفخذان الى الوركين والورکان والزند والاصابع بالظهر
ثم وقع الرأس على الجسد وعزير ينظر ثم اقبل على العظام العروق والعصب

فاكتست اللحم والبسه الجلد ثم رد عليه الشعر ثم نفخ في منخره الروح فقام الحمار ينهق عند
فاه قائما بإذن الله تعالى كيف سعت اهل هذه القرية بعد هلاكهم وبعث حماره بعد
ما مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يعني لم يتغير طعمه كقوله من
ماء غير اسن وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس يعني عبرة للناس لانه تعنته شابا
بعد مائة سنة حدثنا حمويه بن يوسف بن فروين قال حدثنا محمد بن ادريس قال
حدثنا ابراهيم بن عبله عن ابي طالب القاسم عن عكرمة ولنجعلك آية للناس قال كان
له اربعون سنة وكان ولده ابناء مائة سنة وهم شيوخ وانظر الى العظام يعني
عظام الحمار كيف ننشزها يعني كيف نحييها كقوله حتى اذا نشره اي
احياه وقوله تسترون تحبون ثم نكسوها لحما فلما تبين له يعني العزيز
كيف يحيي الله الموتى خر لله ساجدا فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير يعني البعث
وغيره يقال وجع عزير الى اهله وقد هلكوا وبعث داره وبليت
فردها الله وانتسب عزير الى اولاده فعرفوه وعرفهم واعطى عزير العلم بعد
ما بعث بعد مائة عام قال ابو بكر وفي الآية رد على من زعم ان المعرفة اضطرار
وقال قوم القرية ايليا ويقال هي الموتفكة ويقال ان الذي مر على قرية غلام
لوط وقال ابن عباس هو ارميا وكان نبيا من بني اسرائيل وقال وهب هو
ارميا فعمره الله مع الوحش بعد ما احياه وهو الذي يسمى الخضر
قال الكسائي لم يتسن من وجهين من جعله من السنين قال تسنيت وتسنهت
لان العرب تصغر سنة سنيه وسنيهة ويكون ايضا مسنقه من المسون
وهو المتن المنغور من واو او ياء التضعيف كما قالوا من الظن ظنيت وكما
قالوا من السرية تسريت وانما هي مشتقة عندنا من السرور والعرب ترد
الاد المضعف الى اولاد الواو والياء قال ابو عمرو بن العلاء وسمعت عمرو
وجهه ومعناه لم يمت عليه السنون هي مشتقة من السنين يقول لم تغيره
السنون ولو كانت من الاسن لكانت لم يتاسن او يأسن وفي قراءة ابن مسعود
وهذا طعامك لم يتسنه ولم يقل لم يتسنا ولا يتسنها ولم يخرجه على الالبس
وذكر ابو زيد يقول لقيت زيدا وعمرا يقول ذلك ويقولان ذلك والعرب يقول
ان زيدا وعمروا قاما وقاموا قال الشاعر

عفا عفتاه كان وطيفها وخرطومها الاعلى بناء ملوح

ولم يقل ملوحان وهو قراءة الله شاذة تروى عن طلحة وغيره وانظر الى طعامك
ومنه لم يتسنه سنة قال ابو بكر من قرأ لم يتسنه اي لم يتغير
اراد كيف نحييها كقوله فاذا انشره اي احياه ومن قرأ ننشرها

نعظمها بلينها نرفعها وقرأ الحسن وغيره بسرها بالراء وفتح النون تبسطها في الثوب وهذا بعيد والمعنى أن العظام لم تكن مطوية منتشرة قوله جل وعز وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى تخبر بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أن الله عز وجل كيف يحيي الموتى وقال أبو إبراهيم صلوات الله عليه سأل ربه على ما يجل البحر فقال فجعلت الدابة من دواب البحر تخرج فتأكل منها ثم تشرب فتذهب فقال وتجيء الدابة من دواب البر فتأكل منها ثم تذهب وتجيء الطير فتأكل منها ثم تطير فتذهب فقال فصحيحه كما رأى هذا على ما سأل فقال رب أرني كيف تحيي الموتى من تحييه من ذلك الميت لتفرقها في البر والبحر وأنواع الدواب ثم تحييها الله عز وجل ذلك فقال أولم تؤمن أي أولم تصدق وتوقن بأني أحيي الموتى فقال بلى أي قد آمنت من حيث وكني إنما سألتك ذلك ليطمئن قلبي لقولك ولكن قلبي سأل ربي أن يريه كيف ينظر إلى هذه العجيبة من صنعك وقدرتك فأراني ذلك من أحيائك الموتى فإن قلبي تنازعني إلى النظر إلى ذلك بالمعاينة حتى أومن بذلك بالمعاينة فأوحى الله تعالى إليه فقال خذ أربعة من الطير فصرهن إليك أي صهن إليك فأذبحهن ثم اخلط لحومهن فاخلط اللحم باللحم والعظام بالعظام والدماء بالدماء والريش بالريش ثم جزها أربعة أجزاء بعد ما تخلطها ثم ضعها على أربعة أجبل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن بأسمك يأتينك سعيا فال ففعل فجزاهن أربعة أجزاء ثم دعاهن وأتبعه يسعين أي يطرن لم يتعاد ورعه من كل طير ففال اعلم أن الله عز وجل حكيم يقول عز ربنا الغلبة منه وفي الأشياء كلها على أمره لا تمتنع منه ما يريد وكل شيء دونه دليل حكيم بالعدل صنه وجميع كل قضاء يكون منه وخلقه لا يفعل إلا ما فيه الحكمة وذلك على معنى إيجاب الإيمان وقوله أولم تؤمن أي أولم تصدق فالكلام مقدم ومؤخر إلى آخر أربعة من الطير إليك فصرهن إليك قطعهن قال أبو بكر وإذا كان معنى فصرهن إليك قطعهن أراد ليطمئن قلبي لأطير تجسي من لطائف حكمتك ما لا أدركه بالخبر لأن إيمانه كان من طريق الاستدلال لا من طريق الحس والمشاهدة لا يزول عنه الخواطر والوساوس السلام وهو وذلك كله بقمع الشيطان وقهره بالحجة فأراد إبراهيم عليه السلام أن يسكن إلى المعاينة والمشاهدة وهذا الأمر الواجد فأجابه الله إليه لما علم من المصلحة فيه له ولأمته ولمن يأتي بعده وقال ابن المبارك ليطمئن قلبي معناه ليرى من أدعوه إليك بأرب سترلي ومكاني منك فيجيبوني إلى طاعتك وما أحبه من أجابتهم لك فقال كانت الطيور حمامة وديكا وطاووسا وغرابا واختلف في ذلك فقال

قال الكسائي قال المفسرون فصرهن قطعهن وقال الفراء لم يجدها في كلام العرب وقال داود بن أبي هند عن أبي الأسود الدؤلي فصرهن أملهن وقال أبو عمرو فصرهن ضمهن وقال سعيد بن جبير فصرهن فأمل شريانيه وقال الفراء صرته وصرته لغتان صرف الشيء أصوه صورا فأنا صائر وقال الكسائي فصرهن اليك من ضمها جعلها من صرت أصيره بذلك المعنى وقال ناس من بني سليم يقولون صرته أصيره بذلك المعنى وقرأ الكسائي وهذيل وسليم وبعوز صار يصوره صورا إذا مال وصار يصير بمعنى واحد لأن الواو والياء تقوم احدهما مقام الآخر ويقال من قرأ فصرهن بضم الصاد وتشديد الراء فمعناه فقطعهن وقرأ أبو عمرو فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء فمعناه فشققهن ثم قطعهن وقرأ حمزة فصرهن بكسر الصاد وفتح الراء وتشديدها فمعناه فأملهن إليك وعلى هذه القراءة يقال صرت الشيء أصوره صورا وصرا وصرا فأنا صائر وصرته أيضا بمعنى واحد وقرأ ابن عباس فصرهن إليك بضم الصاد وكسر الراء وتشديدها فمعناه فقطعهن إليك وقرأ سعيد بن جبير فصرهن إليك بكسر الصاد وضم الراء وتشديدها فمعناه فأملهن إليك وقال أبو عبيدة صرهن إليك أي صهن هو من صر يصر صرا فهو صار إذا صاح وقوله وصرة أي صوت صيحة ماخوذ من صرير الباب وصرير النعل وصرير القلم وقيل وصرة جماعة من صر يصر صرا فهو صار إذا جمعه وفصرهن يحتمل أن يكون من قولهم رجل صرور إذا لم يحج قط وامرأة صرورة وقيل الصرور الذي لا يريد أن يعود وأصله من الصر وهو الحبس فالصرور حبس نفسه عن الخير فلا يحج ولا يغزو فيأخذ نورا منه فيكون ذلك حاله أبدا أو نفاره أي خذ كالذي أمرناك فاذبحهن ثم اخلطهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا أي عجلا كما أمرناك به في الآية الأخرى فأخذ الرابع كأنما شارف في الأخذ الثالث ثم أخذ الآخر ثم الذي قبله حتى أخذ الأربعة كلها جمله إليه كل واحد بعد واحد كالصادي الذي يأخذ من الماء الشيء بعد الشيء قال أبو بكر أمر الله تعالى إبراهيم بهذا قبل أن يولد له وقبل أن ينزل عليه الصحف بكتابه وهو يومئذ ابن خمس وتسعين سنة وبشر بالولد وهو ابن تسع وتسعين سنة وامرأته سارة بنت ثمان وتسعين سنة فكان أكبر منها بسنة فولدت من قابل وهي بنت تسع وتسعين وإبراهيم ابن مائة سنة قال أبو بكر قول النبي صلى الله عليه يرحم الله إبراهيم حين قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ليطمئن قلبي إنما أهوج منه أي من الشك إلى اليقين والعيان وليس في قصة إبراهيم ما فيه الرهان والدلالة على أمر توحيده حث على الجهاد واعلم أن من عاند بعد هذه البراهين فقد ركب أمرا عظيما وإن من جاهد من بعد البرهان فله في جهاده ونفقته فيه الثواب العظيم وإن الله تبارك وتعالى وعد على الحسنات

عشر امثالها من الجزاء ووعد في الجهاد انه يضاعف الواحد بسبع مائة
في اقامة الحق من التوحيد وما في الكفر من عظيم الفساد فقال تبارك وتعالى
فان ترك الزكوة المفروضة مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
الجهاد وغيره فيقولون بها من كابل في سبيل الله وينفقون على انفسهم
الضعف عند الله كمثل حبة انبتت يعني اخرجت سبع سنابل في
سنبله مائة حبة وذلك سبع مائة ضعف فهذا مثل يعني به صفة
فيما تضعفها لاوليائه من عملهم الصالح ثم قال جل وعز والله يضاعف
بعد ذلك لمن يشاء وهذا اعظم والله واسع يقول لخلقه لعظيم
من سعته ولا ينقص ذلك مما عنده علم بهم وبما يعملون من نفقاتهم
وما توافيها الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما
انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم يعني جزاءهم ولا خوف عليهم من العذاب
ولا هم يحزنون الموت يقال وعثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل
لعلي رضي الله عنه قول معروف ومغفرة قال هوان يقول الرجل
للسائل قولا حسنا ومغفرة له ان اغلظ له السائل اذا حرمه ما
التي فيها بعض الحسوله وذلك من شان السائل اذا منع ان يسب
ويبخل من منعه فامره الله ان يعفو له ما كان منه وسئل احمد بن يحيى عن
هذا القول فلم يعرفه وقال هو ناويل حسن يليق بمظم الكلام
السدي قول معروف كلمة حسنة يقول المومن للفقير ومغفرة يغفر
له ذنبا من ذنوبه وقال الكلبي قول معروف كلام حسن يدعو
الله لاخيه بظهر الغيب ومغفرة تجاوز عن مظلمته خير لنوابا عند الله
من الصدقة يعطيها اياه ثم يتبعها اذا وقال الحسن بالمعروف
تبطل العمل والاجر ومما يحقق ذلك قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى يقول بمن بها فان ذلك اذى لصاحبها وكل صدقة يمن
بها صاحبها على المعطى فانه يبطله المن فضرب الله جل وعز مثل
الذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يومن بالله يقول ولا يصدق
بالله انه واحد لا شريك له واليوم الاخر يقول ولا يصدق بالبعث الذي
فيه جزاء الاعمال انه كائن مثله يعني مثل الذي يمن بصدقته كمثل
مشرك انفق ماله في غير ايمان فابطل شركه الصدقة كما ابطل
المن والاذى صدقة المومن ثم اخبر عن من من بها على صاحبه فقال

فعليها اجر ولا ثواب ثم ضرب لها مثلا فقال جل وعز مثله
يسقون يعني الصفا قال المبرد جمع الصفوان جماع
صفوانه الواحد ومعنى الصفاة للواحد والصفا للجمع
الق الا ثلبت شيا وقال قطرب جمع الصفوان
مثل مروان وكروان قال ابو بكر وهذا غلط لان
في الثاني فلا مجمع عليه ان جمع وقرا الزهري صفوان بفتح الفا
ك فاصابه وابل يعني المطر الشديد الكثير فترك صلدا يعني
ا بلغة هذيل فكذلك الشرك الذي ينفق بغير ايمان وينفق رياء
ن وكذلك صدقة المومن اذا من بها فذلك قوله لا يقدرون على
ما كسبوا يقول لا يقدرون على ثواب شيء مما انفقوا يوم القيامة
ك قوله جل وعز مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت
الريح في يوم عاصف لا يقدرون على شيء مما كسبوا يوم القيامة كالمرء
على الصفا شيء من التراب حين اصابه المطر الشديد والوابل
الكاوين تذكير لفظة المومن الذي يريد بصدقته وجه
لانفسهم يعني ونضديقا من قلوبهم ويقال يثبتون ان
يضعونها فهذا مثل نفقة المومن الذي يريد الله جل وعز وابن بها
كمثل جنة بربوة يعني بستانا في مكان مرتفع مشتوى اصابها
وابل فاصاب الجنة وابل يعني المطر الكثير الشديد فاثمرت اكلها
ضعفين يقول اضعفت ثمرها في العمل ضعفين فكذلك الذي ينفق
ماله في عرض يضاعف له نفقته ان كثرت او قلت كما ان المطر
الوابل اسقاها وقل اضعفت ثمره الجنة حين اصابها وابل فان لم يصبها
وابل اصابها طل يعني شيئا من مطر وهو الرذاذ مثل الندى
بما يعملون يعني بما ينفقون بصير قال ابو بكر وفي الربوه
لغات ضمها قرئ بها والفراء العامة على وجهين منها ربوه وربوة
بفتح الراء وضمها بغير الف ووجه اخر ربوة بكسر الرا
ووجه اخر ربوة بفتح الراء مع الالف كلها لغات معناهن
واحد قال الخفاف ربوة لغة تميم وقال الكسائي الربوه الزهرة
المنبوتة من الارض وقال غيره هي النشز من الارض ما ارتفع

وقال زيد بن أسلم هي ارض مضر خاصة اذا أصابها وابل لم يصبها وابل اصابها طل انبتت

وفي عرضه من منزل برداوة بين النخيل الى بقيع الغ

وقال الخليل بن احمد الربوة ارض مرتفعه طيبه والجمع الربا

والرابيه ما ارتفع من الارض وربا الانسان اي اشرف على شي

وربا يربو الحرح والمرض وكل شي اذا ازداد فقد ربا وربا فلان اذا

نفس في حوله وداية يهاربوه وربا يربو المال في الربا اي يزداد وصار

مربي

قوله عز وجل ايود احدكم ان تكون له جنه تقول ال

احدكم وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل الكافر حين يحتاج واعناب

تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية

ضعفا يعني عجزة لاجلة لهم ومعيشته ومعيشه ذريته من بساتينه

فارسل الله عز وجل على بساتينه السموم الحارة فاحرقت بساتينه فلم يكن

له قوة من كبر ولا يدفع عن جنته ولم يستطع دفع ذلك الصغار لا قوة لهم عن

جنتهم التي كانت معيشتهم فيها حين احترقت ولم يكن للشيخ قوة ان

يغرس مثل جنته ولم يكن عند ذريته خير يعودون به على ابيهم عند

احوج ما كان الى خير يصيبه ولا الحد حجرا ولا يدفع عن نفسه عذابا كما لم

يدفع الشيخ الكبير ولا ذريته عن جنتهم شيا حين احترقت ولا يرد النار

الى الدنيا فيعتبر كما لا يرجع الشيخ الكبير شابا فيغرس مثل جنته ولم يقدم

لنفسه خيرا فيعود عليه في الاخره عند احوج ما كان اليه كما لم يكن

عند ولده خير فيعودون به على ابيهم حرم الخير في الاخره عند احوج

ما كان اليه كما حرمه جنته عند احوج ما كان اليها عند كبر سنه

وضعف ذريته كذلك يعني هكذا يبين الله لكم الايات يعني بين

لكم امره يقول كي تتفكرون في امثال الله جل وعز فتعتبرون واذا اخبر

ان يقول ايود احدكم ثم قال واصابه الكبر فرد ما ضمنا على مستقبل

لان ودت تلفاها العرب مرة بلؤ وهي المستقبل ومره بان وهي

المستقبل فقولون ودت لو ذهبت عنا وودت ان ذهب

عنا فلما جاز ذلك صلح ان يقال الاكل يخف وينقل والاكل ذو ذات

قوله جل وعز يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم

الاهل الورق وابن السبيل والاعمار وفيما كم من الاموال الذهب والفضة والتجارة والثمار

وانفقوا من الطيبات مما اخرجنا لكم من الارض الثمار وسائر النبات

ولا تيمموا الخبيث تقول ولا تقصدوا وتعمدوا الخبيث يعني الخسيف والردي من

ثمركم وطعامكم الصدقات منه تنفقون ولستم باخذيه يعني الردي بسعر

انفسكم تقول لو كان لبعضكم على بعض حق لم يأخذ دون حقه قيد

شيئا فقال الا ان تغمضوا فيه يقول الا ان يضم احدكم على بعض حقه

ياخذ دون حقه وهو يعلم انه ردي فيأخذ على علم واعلموا ان الله غني عما

منكم من الاموال لم يأمركم ان تصدقوا من عوز ولكنه انما اختبركم

نحمد على ذلك ونصلي جميع نعمه ونقال حميد عند خلقه وملكه وسلطانه

وذلك ان ناسا من اهل المدينة حين امروا بالصدقة جاوا من صدقة التمر

والشيء وجاء آخرون من الطعام بالزوان فانزله الله صلى الله عليه الى يليت

الخبيث نعلقه بكابسه وانما فعل ذلك لا يعود الناس الى شر ثمارهم

وطعامهم فيعلونه في صدقتهم نزلت في قوم من الانصار

قال فاغمض الا ان تغمضوا فيه فان العرب تقول صربته بحور فغمض

وبه عموضا شديدا اذا انزفه وقال هبطت غمضا من الارض وهي

الوهدة وكان المعنى الا ان تذهبوا فيه قال ابو بكر وما قال هذا احد

ولو كان كذلك كان الا ان تغمضوا فيه محالا لانه تعالى قال ولستم

باخذيه فان كان من المعنى الا ان تذهبوا فيه كان معناه ولستم باخذيه

الا اخذا شديدا مجرو صا عليه وقد نهاهم عن تيمم الخبيث وهم يختارون

فيه قال ابو بكر الاغماض التساهل والتغافل واصله ان الرجل

كان اذا رأى ما يكره ولم يقدر على تغييره غمض عليه

قال ابو بكر وحدث في كتابي عن ابي عبد الله محمد بن

شنه عن عبد الرحمن بن سلام الجمحي قال حدثنا عيسى بن يونس عن وابل بن

داود عن محمد بن الزبير عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه

الزبير بن العوام ايزعم رسول الله انك خاصة والناس عامة اقد رون ما اذا

لكم فلنا الله ورسوله اعلم قال ركم حين استوى على عرشه ونظر

الى خلقه عبادي انهم خلقي وانا ربكم ارزاقكم بيدي فلا تتعبوا فيها

ما ظهروا

تكفلت لكم بي واطلبوا من ارزاقكم والى فارفعوا حوائجكم
انفسكم اصبت عليكم ارزاقكم اندرون ماذا قال لبد بكم قال
انفق عليك ووسع اوسع عليك ولا تضيق فاضيق عليك ولا تضن
عليك ولا تحزن فاحزن عليك باب الرزق مفتوح من فوق سبع سموات
متواصل الى العرش لا يغلق ليل ولا نهار سبب الله عز وجل منه الرزق
كل امرئ لقدر نيته وعطيته ونفقته من اكثر اكثر له ومن اقل
ومن امسك امسك عليه يا زبير فكل واطعم ولا تؤكل فيوكل عليك
ولا تحص فيحصا عليك ولا تقتر فيقتر عليك ولا تعسر فتعسر عليك ان
الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار فان السخاء من اليقين والبخل الشك
ولا يدخل النار من انفق ولا يدخل الجنة من امسك يا زبير ان الله
جل وعز يحب السماء ولو سئل تمره والشجاعة ولو لقتل عقرب او حية
الواقدي عن محمد بن اسحق عن الزهري عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق مفتوحة بباب العرش فينزل
تعالى للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل
له قال الواقدي وكنت قد انسيت هذا الحديث فكان الزبير
اباي اعجب الي من جائزته وكانت الجائزة مائة الف درهم يعني المدور

قوله حليف الشيطان يعدكم الفقر يعني يخوفكم الفقر ان انتم
انفقتم من طيبات ما رزقكم الله ويقول ان انتم انفقتم الخبيث وحبستم
الطيب استعنيتم وان انفقتم الطيب وحبستم الخبيث افتقرتم
ويأمركم بالفحشا يعني جميع المعاصي وهو ما فحش في العقل والله
يعدكم مغفرة لذنوبكم ان اطعتموه وظلم منكم ذنوبكم وفضلا في الرزق
يقول ويعدكم من فضله الرزق في الدنيا ان تحلفوا عليكم بفقائكم
كقوله جل وعز وما انفقتم من شيء فهو يخلفه والله يخلفه بعطيته
من بعده ما عنده عليم بجميع ما يعملون قال ابو بكر وفي الآية
دلالة على فضل الفقر على الغنا لان قوله الشيطان يعدكم الفقر فانه
يوعدهم ويخوفهم حالا اذا صاروا اليها فضلوا بها ولو كان الغنا
افضل عند الله من الفقر ما خوفهم بالفقر والفقر لا يتذله والغنا

لا اله الا الله محمد الرسول الله

ولا يتذله وان حال الاغنيا لا يتم الا بالفقرا وهو ان يتصدقوا عليهم فمن لم يتم حاله الا
بشيء فهو افضل من حاله وان الصبر على الفقر يثاب عليه وعلى الغنا لا يثاب
عليه وما يدل على فضل الفقر ان النبي صلى الله عليه عرض عليه خزائن الارض فاختار
فقرها وصبر على الفقر ومجال ان يختار الله تعالى لنبيه الا احب الحالين اليه افضلهما وكان يشد
على بطنه الحجر من جوع وكان يخرج يظل شبانا كله وهو قادر ان يسأل الله
تعالى ان يعينه مع ان الدنيا عرضت عليه فاباها وقال لاصحابه الجنة الفقرا قبل
اغنيائهم بمسيرة عام وقال موج بقال وعد خيرا او شرا اذا ظهرت
ما قلع الوعد عليه فاذا لم يظهر قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته
والفقر لغتان بفتح الفا وضمها وهما لغتان قال عبد بن حميد عن عيسى عن عمر
الفقر والفقر سوا وقال ابو الدرداء احب الفقر تواضعا لربي واحب الموت
اشتياقا الى ربي واحب المرض تكفيرا لخطيئتي وقال كعب من تضعضع
لصاحب الدنيا والمال تضعضع دينه والتمس الفضل عند غير الفضل ولم
يصب من الدنيا الا ما كتب الله له وان ابغض كل جماع للمال مناع للخير مسكر
وقال ابو الدرداء ذل الفقر ما يعقبه من عز الصبر كما ان عز الغنا ما يتابع من كرم الاهواء
وقال سعيد بن المسيب ما اسمعنا احدا بالله جل وعز الا افتقر الناس اليه
وقال زيد بن حليفة ليبعثن احدكم من غنى امن الفقر وقال العفاف زينة الفقر
والشكر زينة الغنا وسمع الحسن رجلا يذم الفقر فقال حسبك انك
لا ترى احدا يعصي الله لفقر وقال عيرت اليهود عيسى مريم صلوات الله عليهما
بالفقر فقال وكم حسبكم من شرف الفقر ان يعصى الله ليستغنى وقال لا يعصيه
ليفتقر ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه الا ادلكم على اشقى الاشقيا
قالوا بلى قال من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة وقال بكر بن عبد الله
احب ان اعيش عشر الاعنيا واموت موت الفقرا وقوله تقل وجل
عائلا فاغنى اجمع المسلمون لا خلاف بينهم ان هذه السورة نزلت بمكة وكان
يكن النبي صلى الله عليه مال من صنوف الاموال وانما كانت خديجة رضي الله
عنها نفقته صلى الله عليه فاغناه الله بالقرآن والعلم والمعرفة وغنى النفس
والزهد في الدنيا وقال ابو سعيد وابو هريرة وغيرهما عن النبي صلى
الله عليه ليس الغنا عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس
قوله ل وجل يؤتي الحكمة يقول يعطي القرآن والفهم من عمل به وجماع الحكمة

رد الامور الى حمانها علما وفكرا وفعلا ومنع ما عرض من الجهل دونها واصل
من حكمه الرابه وهي الحديده الرادة لها لانها ترد الرابة الى الفصيله
سقامه ومن ثبوت الحكمه فقد اوتي فقد اعطي خيرا كثيرا والحكمه
الحسنه فقد اوتي خيرا كثيرا اي اوتي العلم وما يقرب صاحبه الى رحمة الله
وذريعة الى كل عمل يقرب من الله عز وجل وما يتذكر الا اولوا الالباب
يقول وما ينتفع بالذكر الا اولوا الالباب ويحصل وما يتذكر وما ينتفع
فكما يتذكر به ما قضى الله من ايات القرآن الا اولوا الالباب اي ذوو العقول
كقوله جل وعز وما يعقلها الا العالمون وواحد الالباب لب ويقال
قد لببت يا رجل وانت تلب لبابة ولبا وقال يونس لبت لبابه لبا
ولبس المضاعف حرفا على فعلت غير هذا ولم يروه احد غير هذا الا يونس
والحكمه تنقسم على وجهين فما كان منها لله من كان اعلى الامرين
ان يسمى عاقلا والادب ربيبه العقل كما ان الفصاحه ربيبة الكلام
وقال الحسن الحكمة الورع وقال الربيع بن انس الحكمه الخشيه وقال
اخرون الفهم في القرآن والاصابه لمن عمل به وقال اخرون الحكمه في
القرآن وما اعطى الكتاب والحكمة فقد اعطى علم الظاهر والباطن لان
الكتاب ظاهر والحكمة باطنه فمن درجه منه في الظاهر قال الله تعالى يعلمه
الكتاب والحكمة . قوله جل وعز وما انفقتم من نفقة يعني
بذلك يقول ما انفقتم من نفقه اموالكم يعني بذلك التطوع من النفقات
او نذرتم من نذر يقول من نذر فاوجبوه على انفسكم يقال نذرت النذر
انذره نذرا والجميع النذور ويقال انذره وانذره نذرا فان الله
يعلمه يقول فان علمه بذلك محيط لا يخفى عليه موضع نفقاتكم وما
الذي اردتم بها ولا يخفا عليه نذركم كيف تصنعون فيه اتوفون به
لم تخلفون والله يعلم له وما عاهدتموه عليه يعني بذلك النذور
التي قد تكون من المومنين التي يريدون الله جل وعز بها كقول الرجل
ان الله كشف مابي وان الله اعطاني كذى وكذى لاصومن كذى وكذا
يوما وكذى وكذى شهرا ولا تصدقن بكذى وكذى ولاصلين كذى وكذا
ولاحجن كذى وكذى ولاعتقن كذى وكذى فلك عاتت نذرهم نحو
ذلك مما هو بر وقربه الى الله جل وعز فذلك النذور التي اثنا الله تعالى

عليهم في وفائهم فقال جل ذكره يوفون بالنذر الآية وامر النبي صلى الله عليه
نذر على عليه في الجاهلية وامر سعد بن عبادة ان يقضي نذرا كان على امه
من نذر ان يطيع الله جل وعز فليطعه ومن نذر ان يعصي الله جل وعز فلا يعصه
بها المؤمنين من انصار يقول من مانع يمنعهم من عفو به تبارك وتعالى دون
ان يزيلهم حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه ويحصيه
قال ابو بكر ومن قال اذا لم يسم شيئا كفارة يمين مالك والثوري وابن الحسن
والشافعي وابو ثور قال الشافعي لا نذر عليه ولا كفارة جعل عليه نذرا ان لم يفعل
ذلك فحنث فعليه يمين مثل ظهار وقال عثمان البتي اذا قال لله علي نذر
فهو ما نوى فان قال له علي نذر ولم ينو له نية فعليه كفارة يمين
وقال عبد الله بن الحسن في النذر كفارة يمين وما لا يستطاع الوفاء به اولى ان تكون
فيه الكفارة ه

قوله جل وعز وان تبدوا الصدقات فنعما
هي يقول ان تعلنوها من فعلها وان تخفوها تسروها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم من العلانيه
واعظم اجرا اضاعف يسعيو ضعفا يعني ويكفر عنكم بصدقات السر والعلانيه من
ذنوبكم يعني ذنوبكم جميع والمن ها هنا صلة وكل مفعول للسر والعلانيه
عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير تسمعها والذي يعفو ذو امرهم بالليل والنهار
سرا وعلانيه الآية قوله جل وعز ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا
قال بعضهم نزلت في المشركين لانه لا يامر بالصدقه عليهم من غير زكوة نزلت
فاسما ابنة ابي بكر سالت عن صله جدها ابي قحافه وهي صله امراته وهما كافران
بعكاظ شق عليها صلتهما فنزلت ليس عليك هداهم يعني ايا قحافه ولكن الله
يهدي من يشا الى دينه الاسلام وما تنفقوا من خير يعني المال في الصدقات
يوف اليكم يعني يوفى لكم اعمالكم وانتم لا تظلمون وذلك ان النبي صلى الله عليه
وصف الصدقه من الذهب فجا يهودي فقال يا ابا القاسم اعطني هذه الصدقه فقال
النبي صلى الله عليه يا يهودي ليس للمشركين شي حتى يدخل في دينهم اغرب
فمضى اليهودي غير بعيد فانزل الله جل وعز هذه الآيه ليس عليك هداهم ولكن
الله يهدي من يشا لدينه الاسلام وما تنفقوا من خير فلانفسكم فقال النبي صلى
الله عليه للمهاجرات للفقرا من امتك الآيه قال ابن عمر والحسن تعطى كافرا
من زكوتك شيا وروى عن ابن عباس عن معاذ قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه

الى اليمن فقال اعلمهم ان الله جل وعز فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد في فقرائهم فلما قيل ذلك علمنا انهم مخصوصون بذلك وانها كانت لا تؤخذ الا من اغنياء المسلمين دون الكافرين كانت امرا ترد على فقراء المسلمين دون الكافرين واذ بين لنا ان قوله تعالى في الصدقات للفقراء والمساكين انهم المسلمون وكان ذلك دليلا على كل موضع وجب فيه الاحسان وليس او ظهار ان المساكين هم المسلمون لان ذلك حق من حقوق الله ولا يوضع منه شئ الا في الذين يعبدون الله وحده فكذلك ما كان من عتق رقبة جاء عن النبي صلى الله عليه من اعتق رقبة مسلمة فانه فكاكه من النار وعيب الكفر اشد من عيب الجوارح وقد قال عز وجل فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا ولم يذكر في الاطعام من قبل ان يتماسا فاستغنى بقوله في موضع فكذلك ذكر الرقبة المؤمنة في موضع ثم بين الله جل وعز على من ينفق فقال جل وعز في النفقة للفقراء المهاجرين الذين احصروا في سبيل الله يقول حبسوا انظرها فان احصر ثم يعني حبستم حبسوا انفسهم في المدينة في طاعة الله جل وعز فهم اصحاب الصفة منهم بن مسعود وابو هريرة والموالي يقال اربعمائة رجل لا اموال لهم بالمدينة فاذا كان الليل اووا الى صفة المسجد فامر الله جل وعز بالنفقة عليهم فقال لا يستطيعون ضربا في الارض يعني سيرا ونصرفا فيها لتجر ولا غيره والضرب في غير هذا الموضع الصنف من الاصناف يقال للثوب وغيره اربعة من هذا الضرب والضرب الطبع يقال ما ادري اي ضرب امت اي ما طبعك ومن هذا قولهم ضرب الدرهم لموضع كذى وكذى اي طبع والضرب الرجل الخفيف اللحم يحسبهم الجاهل بظنهم الجاهل بامرهم وبنائهم انهم اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم يعني بسيما الفقر عليهم لتركهم المسئلة لا يسئلون الناس الحافا فيلحفون في المسئلة الحافا والحاحا يقال الحف في المسئلة اذا الح والحف الرجل اذا شمل الناس بالمسئلة ومنه سمي اللحاف لانه تشتمل عليه الانام بالتغطية وما تنفقوا من خير يعني من مال للفقراء اصحاب الصفة قال الله له عليم يعني بما انفقتم عليهم قوله جل وعز الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية في الصدقة نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يملك غير اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم

الرماني

سرا وبدرهم علانية فقال النبي صلى الله عليه ما حملك على ذلك قال علمت ان الله جل وعز الذي وعدني فقال النبي صلى الله عليه الا ان لك ذلك قال فانزل الله جل وعز الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقال فلهم اجرهم وانما هي في والذين لا يفعلون في معنى الشرط والجزاء

وقال ابن عباس نزلت في علف الخيل في سبيل الله جل وعز

حدثنا الحسن منصور الرهاني بالمصيصة قال حدثنا يعقوب بن كعب قال حدثنا ابرهيم بن راشد عن مشعر عن عطاء بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال ابى اعرف لعلي اربع مناقب ما يسعني ان اذكرها الا الحسد قيل له اذكرها قال نزلت هذه الاية الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وما ملك يومئذ الا اربعة دراهم فاعطى درهما بالليل ودرهما بالنهار ودرهما في السر ودرهما في العلانية

قوله جل وعز الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة وهكذا في قراءة ابن مسعود لا يقومون يوم القيامة وذلك ان الله جل وعز جعل على اكله الربا علما يوم القيامة يعرفون به انهم اكلة الربا اذا قاموا يوم القيامة لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يقول قيامهم كقيام الذي يتخبل من المس قال فليس يوسوس بهم حقا وذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا يقول انهم قالوا ان الربا حلال كالبيع وكذبوا والله قال الله جل وعز واحل الله البيع وحرم الربا وان حلال الدنيا البلغة في الدنيا والنجاة في الاخرة وان حرام الله فيه الفساد في الدنيا والتبعة في الاخرة ونهى النبي صلى الله عليه عن بيوع ينزاصابها المتبايعان فلا يجوز ذلك نحو الذهب بالذهب والورق بالورق متفاضلا بما حرم في البيوع التي يدخلها الغرور ويحرم هذا من وجوه احدها ان يكون الرجل وهو احل البيع مطلقا فكان ذلك على ظاهر الاسم وكان ما منع منه منصوص السنة او بنصها وما في معناه كالاستثناء في المخرج ذلك بالنص وبقي ما عداه على عموم الاية ويجعل ما اخرج كالاستثناء في قيل المعنى احل الله البيع الا بيع الدينار بالدينارين والعدد وما دلت العبرة عليه بهما فهذا وجه والوجه الثاني ان يكون قوله احل الله البيع وحرم الربا كلام فسر معناه بذكر ونقسيم وجوه البيوع الى الحل او ما نبه الله منها وذكر ما حظر من ذلك منها فقد يكون ايضا تفسيرا لمعنى الربا والقمار وقد يكون ذلك على صنف من البيوع قصد

بالتحليل ودل بما نهاه عنه من البيوع على ان الكلام الاول قصد به الى معنى
من المعاني فنظر الناظر حتى تحلص له المعنى الذي يعلم انه قصد بالاسم
ثم ينظر هل تخلص له المعنى فيما قصد بالنهي ثم ان ولي باسم يحتاج فيه الى
استنباط غلب عليه اقوى الاصلين فهذه اوجه ثلثه وقد يتقارب
في المعنى لا ناذا اخلصنا البيع الحلال الذي قد ظهر والاستفاضه تحليله
ثم في الخبر الثابت المنفرد وخلصنا نحن ذلك فيما منع منه ثم مثلنا الشيء
في الوجوه الثلثه لامر خص بالعبره في معنى مشروحه الايه على معنى
ووجه ما نهى عنه على معنى ثم قاس على اقربها شبها ومن جعل الكلام
مفسرا فهو ايضا اذا حصل ما فسره وسلك هذا المعنى فتقارب الجواب
في المسايل والبيع معقول استعمال ما يعرفونه منه ولم يفسر كتفسير
ما لا يفهمونه بالحمله كنحو الصلوة والزكوة وما اشبه لها فهذا لا يحمله
لا يوقف على حدوده الا بالتفسير والبيع فقد يستعمل ما يعرف بمعناه
وقد يدخل في معنى الحمله من جهله انه النهي عن وجوه مما كانوا يتبايعون
عليه فقد حصل بعده ما تخالف معناه معنى ما نهاه عنه فتكون ذلك
تفسيرا فكانها حمله فسرت بهذا الصنف من التفسير والله اعلم
وكان الربا في الجاهليه ان الرجل اذا حل ماله طلبه فيقول المطلوب زدني
في الاجل واريدك على مالك فيفعلون ذلك فاذا قيل لهم ان هذا ربا قالوا
زدت في اول البيع او في اخره عند محل المال فهما سوا فذلك قوله جل وعز
انما البيع مثل الربا فمن جاءه موعظه من ربه تقول نهي وتحريم وقال في موضع
اخر فقد جاءكم موعظه من ربكم لان كل ما نزل لنا في كتابه فهو حجه
الا ترى ان الوعظ والموعظه معبر ان عن معنى واحد فما نهى الله جل وعز
موعظته اياه قال فامره الى الله اي فاجره على الله لقوله موعظه الله قال
قد مضى ما سلف يقول ما مضى لقول معفو له ما كان منه من الذنوب ان هو رجع
عنه فيما بقي واحسن فيما استقبل ومن عاد لقول يستحل الربا بعد ما جاءته
موعظة من ربه والنهي فكان على ما يكون عليه من امر الجاهليه لا تحريمه
الله جل وعز واسخف له بعد التحريم منه والتصديق فانهك ما حرم الله
عليه بعد التغريم منه له والاقرار بتحريم الله جل وعز له بالشبهات والهوى
وخلال الهوى فاولئك اصحاب النار جميعا كبيرهم وصغيرهم هم فيها
خالدون لا يخرجون منها ابدا ثم قال جل ذكره يمحق الله الربا فيصمل ذلك

برکته يقال محق الشيء وامتحق والمحق اي نقص واضمحل قال الخليل والمحق
النقصان وذهاب البركة والمحاق آخر الشهر اذا امتحق الهلال فلم يبد ويقال
محقه الله فامتحق وامتحق اي ذهب خيره وبركته ويربي الصدقات
يعني يقبلها ويضاعفها بالحسنات والله لا يحب كل كفار متحرم الربا اثيم يأكله
وقال جعفر بن محمد انما حرم الله الربا لئلا يذهب الناس
بأخر وكثير من نحوهم الا من امر بصدقه او معروف قال الضحاك والسدي
ومقاتل بن حيان ومسعد بن عبد العزيز والكلبي او معروف قال الواهو
القرض وقال عمر رضي الله عنه كنا نعد المقرض نحيا اما كانت
المواساه وقال عطا قال ابن عباس ان القرض منيه المال وحدث عن مكي
ابن ابرهيم عن جعفر بن الربيع عن القسم عن ابي امامه قال قال رسول الله
صلى الله عليه مكتوب على باب الجنة القرض بثمنيه عشر والصدقة
بعشر امثالها قال جعفر وقال بعض الفقهاء ان صاحب القرض لا يأتيك
الا وهو محتاج والصدقه وما وقعت في يد الغني
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم
جل وعز فلم يأكلوا الربا ولم يستحلوه واقاموا الصلاة الخمس
بوضوءها وركوعها وسجودها وآتوا الزكاة يعني اعطوا الزكوة
من اموالهم لهم اجرهم يقول ثوابهم عند ربهم في الاخره ولا خوف عليهم
فيما يستقبلون من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا
قوله جل وعز يا ايها الذين امنوا صدقوا بتوحيد الله اتقوا الله
يقول خافوه واحذروه وذروا ما بقي من الربا يقول دعوا ما بقي من
الربا ان كنتم مومنين قال مقاتل بن سليمان ان كنتم اذ كنتم وما يكون
تاويل اذ كقوله ان كنا اول المومنين اذ كنا ان شرط والربا
الزيادة على اصول الاموال لقرضها تاخوذ من ربا الشيء يربو
اذا زاد وارتفع نزلت في اقرين لثقف منهم يسعود وودايعه
وحبيب وعديا ابيل وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي وبني
المغيره من قريش وكانت بنو المغيره يربون لثقيف في الجاهليه
فلما ظهر النبي صلى الله عليه على اهل مكة وضع الربا يومئذ كله وكان

اهل الطايف صالحوا على ان لهم رباهم وعلى الناس باحذونه وما كان عليهم
من ربا للناس فهو موضوع عنهم لا يوخذ منهم وكتب رسول الله في اصل
كتابهم ان لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين وكان عمل
المسلم الى اياكل الربا ولا يطعمه فلما حل الاجل ولم يقدر على الربا كتب الله
الى بني المغيره يطلبون ما لهم منهم فقالت بنو المغيره وما للناس علينا ربا
الناس بالربا وضع عن الناس كلهم الربا ويوخذ منا خاصة فقالت
ثقيف انا صالحنا على ان لنا ربانا في الجاهليه وما كان على الناس ربا
الناس فهو موضوع عنا فحاصموهم الى امير مكة وهو عتاب بن اسيد
فلم يرد ما قضى بينهم فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المدينة فخبره بذلك فنزل يا ايها الذين امنوا يعني صدقوا اتقوا الله
وذروا ما بقي من الربا فان لم ترتفقوا بما عفر ربا كم لا وضع ان كنتم
مومنين يقول مصدقين بتحريم الربا فاتركوه ولا تاخذوه من بني
المغيره فان لم تفعلوا فتقروا بتحريمه وتركه فاذنوا بحرب من الله ورسوله
يعني الكفر فان تبتم يعني رجعتم واستحللتم الربا واقررتم بتحريمه فلكم رووس
اموالكم الذي اسلفتم فيه لا تظلمون احدا اذ اربيتم زادوا على رووس اموالكم
ولا تظلمون فتنقصون من رووس اموالكم فعرفوا الايمان لهم بحرب الله
ورسوله صلى الله عليه فقالوا لبني المغيره هاتوا رووس اموالنا ولكم الربا
فدعاهم لكم فقالت لهم بنو المغيره نحن اليوم اهل عسره فاخروا الى ان تدرك
الثمره قال فابوا ان يوخروهم فانزل الله جل وعز وان كان ذو عسره يعني
فان كانت بنو المغيوذ وعسره يراس المال فنظره لهم من تقيف الى ميسره
الى ان تدرك الثمره وان تصدقوا يعني تصدقا مدعوه لفقرا من المغيره فهو
خير لكم من اخذه ان كنتم تعلمون يقول ان كنتم تصدقون بثواب
الله تعالى في الاخره والعسره الفقر اي امهال وصبر الى ميسره الى غنا
من قرا تصدقوا وتصدقوا بالتخفيف والتشديد معناهما واحد هو من
الصدقه وقرا بن عامر وان تصدقوا بحذفه بفتح التا وضم الدال من
الصدق وصحه البيه في الصدقه فلما نزلت هذه الايه حرم نبي الله

صلى الله عليه الربا على المومنين والمسلمين ثم بدا رسول الله بربا العباس بن عبد المطلب
فوضعه وابطل دما اهل الجاهليه وبدا بدما بني هاشم دم بن ربيعه بن الحرث
بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل وهو اول دم وضع
وكان ربا العباس اول ربا وضع وقال ابن مسعود ذا الربا سعون بابا قد عوا
ما بيكم الربا بالبكم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخر ما انزل الله
جلوا عن ايات الربا وان النبي صلى الله عليه مات قبل ان يسفسر علينا فدعوا الربا
والريبه شعبه عن الحكم عن ابرهيم انه كان يكره السفتجه قال الحكم
وكان ميمون بن مهران شبيب لا يرى بالسفتجه باسا وفي مصحف عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه وابي بن كعب وابن عباس وابي العاليه ومجاهد يقرون وان كان ذا عسره
بالالف واذا كان هكذا فانما يعني به صاحب الربا الذي مضى والقرا
والعامه على قراه وان كان ذو عسره بالرفع يعني جماعه الناس لم يعن به
صاحب الربا فهو اذا سوا كل ذي عسره عليه دين فصار في معنى وان وقع
ذو عسره ووجه دخول المعروف في قطع الربا ان الله تعالى لما انظر
ذا العسره الى الميسره استغنى عن قطع الربا لانه كان يقال له اربي
لينظر عليك فلما حرم الله جل وعز ذلك حصل الامر على القضا والانظار
ذا العسره الى الميسره قال ابو بكر القرا والعامه على قراه هذا الحرف
فنظره رفع لغير الف مكسوره الظا الحسن وعيد مثل مع تسكين
الظا على معنى الناخير كقولك نعت منا عجي بنظره اي بتاخير
وروى عن عطا بن ابي رباح فناظره على الامر في وزن فاعله نوبل قد افعه
وقال الخباح بن حبيش لقوي قريب فناظره على منظره قال الخليل
ابن احمد فنظره اي فانتظار يقول نعت فلانا شيا فانظرته اي انسانه والاسم
النظره ويقال للشي اشتريته بنظره وانظار واستنظر فلان فلانا
بن النظره اذا هو ساله ذلك والقرا على ميسره بفتح السين الانفع بن لهيعه
ميسره بضم السين وهما لغتان معناهما واحد قال الكسائي هما
لغتان كما تقول مشربه ومشربه معناه الى عنايه وحدثنا
حدثنا ابن سنجر بن لمصر قال حدثنا يوسف بن عدي قال حدثنا ابو الاحوص عن

عاصم بن سليمان عن عون بن عبد الله عن ابي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول من انظر معسرا او وضع له كان في ظل الله او كنفه الله جل في يوم القيامة
وقال ابو اليسر سالت عن النبي صلى الله عليه مرشدا على امرء في الفرائض اذا كان
معسرا اشهد الله عليه وفي قبره قوله جل وعز واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
فهذه الاية وابيات من آخر سورة النساء واخر الفرقان يقال هن اواخر ما نزل
لخوفهم يقول خافوا ذلك اليوم واحذروه وهو يوم ترجعون فيه الى الله فتردون
وتصيرون فيه الى الله ثم توفى كل نفس يعني توفى كل نفس بر
وفاجر ما كسبت يعني ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون يقول لا ينقصون
من اعمالهم شيئا قيل الذر من خير ولا يزاد عليهم شيئا قيل ذر من شر كقوله
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يقال هذه آخر
نزلت وقال ابن عباس رضي الله عنه نزلت قبل وفاة النبي صلى الله عليه بسبع
ليال فقال له جبريل عليه السلام ضعوها على راس ثمانين وماتين من سورة
البقرة قوله جل وعز يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل
مسمى فاكتبوه اي معلوم فاكتبوه يعني الدين الى ذلك الاجل وليكتب
بينكم كاتب بالعدل يقول البايع والمشتري يعدل بينهما في الكتاب
ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله الكتاب وذلك ان الكتاب
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه يومئذ قليلا فليكتب وليملل
الذي عليه الحق يعني المطلوب ثم خوف المطلوب فقال وليتق الله
ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها يعني جاهلا
للاملاء والسفه الضعف العقل ومن هذا قيل سفهت الريح الشيء اذا
حركته واستخفته قال الشاعر

مشين كما اهتزت رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم

او ضعيفا يعني عاجزا احرسا احمقا او اخرس لا يملل الاملاء او لا يستطيع
ان يملل هو يقول لا يحسن هو ان يملل على نفسه لعيه فرجع الى الذي له الحق
فقال فليملل وليه بالعدل يعني ولي الدين وقال بعضهم وهو
السفيه قال ابو بكر وهو صدي الصواب والله اعلم ان نظم
الفصل يدل على انه ولي السفيه لقوله مقام السفيه والسفيه هو الذي

عليه الحق وقد وسم بغلة كوه في اول الفصل صاحب الحق بوسم ووسم الذي عليه
الحق يوسم فكان ما وسم به صاحب الحق فقال فليكتب ووسم الذي عليه الحق يوسم
ان قال وليملل الذي عليه الحق فوسمه بهذه السمة فلما قال جل وعز ها هنا
فليملل وليه بالعدل علم انه السفيه لانه اقامه مقام السفيه وهو الذي عليه
الحق ولو اراد صاحب الحق لقال وليكتب وليه بالعدل كما وسمه واول القصة
وقال آخرون ولي الحق قوله جل وعز ان تضل فقرا بكسر الالف وفتحها
قد ذكر احد بهما قرا بالتخفيف من اذكر يذكر وبفرا بالتشديد من التذكير
وقرا بالرفع فتضل بضم التاء وفتح الضاد ان تنسا ابي يفعل ذلك بها كما يقول
انسيت حاجتك وتنسيتها سواء ولغة العرب ان يصل وتضل المحذوبي
ان يصل احدهما بضم الفاء وكسرة الضاد وقوله جل وعز وليودي
الذي اوتمن امانته بالهمز لانه من ادى يودي وايتمن افتعل من الامانة فموضع الفا
همزة ساكنة فاذا استانفت فالف الوصل تابعة فتجعل الهمزة الاصلية
واستشهدوا شهيدين من رجالكم يعني حرين مسلمين مرضيين فان لم يكونا رجلين
فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهدا يقول من اهل الفقه من الشهود
قال احمد بن يحيى يعني قوله جل وعز ولو كان على هذا المعنى لكان فان لم يكن رجلان
ثم قال ممن ترضون من الشهدا فجعل الرضا اليهما حتى شرط العدالة فقال
تعلى واشهدوا اذا دعي عدلان منكم ثم امر الشهود فقال واقيموا الشهادة
لله واقامتها ان يؤتى بها على وجهها غير متخلف عن وقتها وعزائمها على عللها
حتى لا يترك من الحمله شيا يضر بالمشهود له ولا يزاد عليها ما يضر بالمشهود
عليه والعدل عند الهوى من لم يمل به هوى ولا طمع ولا رجاء ولا خوف ولا
حاله من الاحوال الى جهة غير اقامة الحق ويقال عدلت بين الشيئين
اذا جعلتهما متساويين ومن هذا فلان عديل فلان اي مساويه
ويقال العدلان في المحملين هو ان تضل احداهما فتقول ان تنسى الاخرى يعني
احداهما الشهاده فتذكر احداهما الاخرى فتقول تذكرها المراه الاخرى
يعني الذي قد حفظت ثم قال ولا يأب الشهدا اذا ما دعوا ان يقيموا
الشهادة حدثنا محمد بن النجار الطبري قال حدثنا العباس بن الوليد
قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا الفرات ابن السايب قال حدثنا ميمون عن ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وفي تفسير هذه الآية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
قال لا يأب الشاهد اذا استشهد على شهادة فدعي لها ان يقوم بها ولا يتأثموا
ان يكتبوه يقول ولا يملوا ان يكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله
يقول قليل الحق وكثيره فاكتبوه الى اجله لا الكتاب احضى للاجل واحوط
للشاهد ذلكم يعني الكتاب اقسط عند الله يقول اعدل عند الله
والقسط العدل والقسط الجور وهما من الاضداد الا انهما مختلفان في الفعل
فيقال من الجور قسط يقسط فهو قاسط ومن العدل اقسط يقسط
اقساطا فهو مقسط والقوم للشهادة لان الكتاب يذكر الشهود
جميع ما شهدوا عليه وادنى الا ترتابوا يقول احرى ان لا تشكوا
في الشهادة للحق والاجل اذا كان مكتوبا ثم قال الا ان تكون تجارة
حاضرة تقول حاله تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان تقول حرج ان لا تكتبوها
يقول التجارة واشهدوا اذا تبايعتم على حقكم الى اجل كان او غير
اجل ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول لا يعمد الى الشاهد والكاتب
فيدعوهما للكتاب والشهادة ولهما حاجة فيشغلهما عن حاجتهما
يقول دعهما والتمس غيرهما يقول الله جل وعز وان تفعلوا فضارا
الكاتب والشهيد فانه فسوق بكم اي اثم بكم ومن دعا شاهدا
ليشهد او دعا كاتبا ليكتب وهو مشغول فليس بسمامذا
فاسقا ولكن يسمى كاذبا في الشهادة ومحرفا في الكتاب فاسقا
ثم خوفهم فقال واتقوا الله في الضرار ويعلمكم الله والله بكل شيء
عليم مما يصلحكم وقال سفيان عليه وابو عمرو بن العلا فتذكر
احداهما الاخرى قالا اذا شهدت احدى المرأتين قامت مقام نصف
رجل فاذا شهدت الاخرى ذكرتها فاذا مقام الرجل
قال ابو بكر وهذا غلط بين التخفيف والتشديد لغتان معناهما
واحد والمعنى ان نسيت احداهما ذكرتها الاخرى
قال ابو بكر ان سائلا سأل فقال هل يكون التذابن الا بدين فما معنى
قوله اذا تداينتم بدين يقال له قد زعم قوم ان معناه التبايع
قال ابو بكر نقول والله اعلم ان التذابن يكون بالدين ويكون

بعارة كما يقال تذابن القوم اذا تبايعوا وقد يفعل الفعل وقتا ولا يرى انه
يقول غير مدبرين يعجز من باعكم فلما قال تدابنتم احتمل ان يكون
اراده التجارة والدين والقرض فلما قال تذابن علم انه في باب القرض
دون التجارة فقد افاد بقوله تدابن ما لم يكن الكلام تقييدناه باسقاطه
ثم قال وان كنتم على سفر فلم يجدوا كاتبا وكان ابن عباس وغيره يقرون
كتابا بسكون الصفة والرواة يقولون ان لم يتيسر الكتاب بينهما
رهان فليرتهن الذي له الحق المطلوب رهنا يقوى بحقه فان كان الذي
عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا مخوفة الدين تارك
ربه فقال فليتق الله ربه المؤمن على الحق فليؤد امانته الى صاحب
حقه ثم رجع الى الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة عند الحاكم
يقول من شهد على حق فليشهد بها على وجهها كما كانت عند الحاكم
ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها ولا يشهد بها عند الحاكم فانه آثم
قلبه اي فاجر قلبه والله بما تعملون من كتم الشهادة واقامتها عليم
والشهادة الاعلام ومنه شهادة الشهود انما هو اعلام ما عندهم
والشهادة الاقرار والشهادة الحكم والشهادة اليمين والشهادة
الوصية والرهان ثلث قراءات فرهن بضمتين ورهن بضمة واحدة
ورهان بالف قال ابو عمرو بن العلا لا اعرف الرهان الا ما كان
من رهان الخيل واشتد بانت سعاد وامسى دونها عدن
واعلقت دونها من بابك الرهن
وهو جماع الجماع رهان ورهن قال الكسائي ثمره وثمر ثم جمع بعد
الثمر ثمار وجمع الثمار ثمر ورهان جماعة مثل كلب وكلاب
وكبش وكباش وفعل وفعال ورهن ورهان قال سعيد لا يكون
الرهن الا مقبوضا وقال عطا اذا كان [illegible] وضع
الرهن على يدي عدل فهو مقبوض وقال مالك يكون مقبوضا اذا كان
على يدي عدل لان القبض انما يكون على مالك الرهن وقال عطا
ويسرح والمسرح ضمن الرهان بما فيها ابو هيم النخعي مثله
وما نقص الرهن فبحساب ذلك النخعي مثله وقال المجاهد

اكره الرهن الا في السفر قال ابو بكر ولم يذكره في السفر بوجه انه
لا يجوز ان يكون الا فيه وانما ذكره في السفر عند عوز الشهادة
قال ابن عباس ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وان درعه لمرهونة
رجل من اليهود بعشرين صاعا من شعير اخذها طعاما لاهله فقد بلغت
السنة في الرهن في الحضر بفعل رسول الله صلى الله عليه واجماع الصحابة
ومن بعدهم على ذلك ولا نعلم احدا رخص ظاهرا الا مجاهد بن جبير
فانه كره الرهن في الحضر وقال لا يكون الرهن الا في السفر واما الشيخ
فهو الضعيف واما الضعيف فهو الاحمق حدثنا الحسن بن المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان الذي
عليه الحق سفيها قال اما السفيه فالجاهل بالاملاء بالكبر والامور
واما الضعيف فالاحمق وقوله ولا يأب الشهداء يقول لا يأبى
الشاهد ان يتقدم فيشهد اذا كان فارغا ذلكم اقسط عند الله يقول
اعدل عند الله والقسط الجور وهما من الاضداد انهما مختلفان
في الفعل يقول الجور قسط فهو قاسط ومن العدل اقسط يقسط
اقساطا فهو مقسط ذكر ادنا الاتراب قال ابو عبيدة يقول الا تشكوا
الشهادة ومن ذلكم فانه اثم قلبه يقول فاجر قلبه الا ان تكون
تجارة حاضرة تديرونها بينكم الا ان تكون تجارة يقول معكم
بالبلد تديرونها تأخذونها فليس عليكم جناح الا تكتبوها
قوله جل وعز ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ليس ينبغي ان
تعرض رجلا له حاجة فتضاره فيقول اذهب فاشهد لي فيحبسه
عن حاجته وانت تجد غيره قال ابو بكر وقد دلت الآية على ان
السفيه هو المستحق لان يحجر عليه ماله وانه غير مأمون عليه وان
الضعيف ضعيف العقل نحو المعتوه والمجنون وان الذي
لا يستطيع ان يمل هو الصغير لان هؤلاء جميعا يولى عليهم فلما
قال فليملل وليه بالعدل علم انه يولى عليه للعلة التي وصف
بها والمعنى وعلى ان السفيه هاهنا الجاهل كما ان السفيه
في الدين جاهل فيه والسفه في اللسان البذاء فيه والسفيه

قوله جل وعز واشهدوا اذا تبايعتم والكتاب
الشهادة احتياط لهم من قبل انه عند البيع والشرى وقد يأتمن الرجل
عليه فلا يحمله ذلك اذا باعه شيأ وسلمه اليه وائتمنه على
انه لا يجحده عليه لان الذي حرم عليه في البيع الربا وابواب الضرر اذا كان كله
الثمن عليه بايعه او انسان غيره وكذلك امر ربه احتياطا وايضا
كاتب ولا شهيد يقول لا يأبى الرجل فيقول انطلق معنا فاكتب لي واشهد لي
يقول ان لي حاجة فالتمس غيري فيقول اتق الله فانك قد امرت ان تكتب لي فعدة
الضرار يقول دعه والتمس غيره والشاهد بتلك المنزلة يقول الله جل وعز
وان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق المعصية وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتبا فرهن مقبوضة فعند ذلك الرهن واجاز شهادة الاعمى القسم
والعبد وابن سيرين والزهري وعطا واجاز بعضهم شهادة امرأة مشفعة
وابن الدين يحيى على اربعة وان كانوا اخرى وتلبس بعضهم وفيها اربعة عشر
حكما وهي بالنون وتلون كلمة قوله جل وعز لله ما في السموات
وما في الارض كلها وعز وجل من ذكر الايمان والبعث والجنة والنار والصلوة والزكوة
والصيام والصيام والحج والجهاد والنكاح والطلاق والحيض والعدة
والنفقة والرضاع والايلاء والخلع والصداق والميراث والصدقات
والعتق والبيع والربا والدين والرهن ختم السورة بالموعظة والثناء
على نفسه تبارك وتعالى والتعظيم له والتعريض اليه فقال جل وعز لله ما في السموات
وما في الارض كلهم عبيده وملكه يقضي فيهم ما اراده وان يبدوا ما في انفسكم
يقول تبدوا فتقولوه بالسنتكم او تعملونه بشيء من جوارحكم او تخفوه تقول
تخفوا ما في انفسكم مما تنهوا له فتتركونه وتكتمونه تحاسبكم الله تعالى بجميعه
فيغفر لمن يشاء من يترع عنه ويعذب من يشاء من يقيم عليه والله على كل شيء
من العفو والعذاب قدير وقال سفيان الثوري يغفر لمن يشاء العظيم ويعذب
من يشاء على الصغير وكان الحسن اذا انا عليها يقول عندها ليس الله تاركا
لها ولا قولا ولا عملا الا وهو محصيه وكاتبه وحافظه حتى يريه ابن ادم
يوم القيامة ويحاسبه به فحذرهم الله تعالى ذلك ان يحدثوا انفسهم بشيء من

معاصيه ويعلمهم تعالى انه محاسبهم به وقال جل وعز وان اخروا ان تخفوا ما في صدوركم يخفه
يعلمه الله وقال عز وجل واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله
غفور حليم قال ابو بكر وهذا وعيد من الله جل وعز وابو عبد الله عباده الى
على ما هو احق هم به ومحاسبهم عليه وقوله جل وعز وحصل ما في الصدور
يعني بذلك ما كانوا يسرون في انفسهم وكذلك قوله جل وعز يوم تبلى السرائر
وقوله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة انما منع الله العباد وعاقبهم
بما يحدثون به انفسهم مما عزموا عليه من معاصي الله فاما كل شيء حدث به المرء نفسه
مما يعرض له الشيطان في النفس من غير عزم منه عليه فان ذلك شيء لا يتسع منه ولا
من الهم الموضوع عن العباد فلا يحاسبون به لسعتها الا بما يعدها لا يكلف الله
نفسا الا وسعها حدثنا ابو هم زهير المروزي بحلوان قال حدثنا مكي بن ابراهيم
قال حدثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبع
مائة وسبع امثالها ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملها كتبت
عليه سيئة واحدة حدثنا محمد العباس قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد
ابن سليمان قال حدثنا الجعد ابو عثمان عن ابي رجاء العطاردي عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه قال فيما يروي عن ربه جل وعز قال ان ربكم رحيم من هم بحسنة فلم
يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا الى سبعمائة الى اضعاف
كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت واحدة
ومحوها الله عز وجل عنه ولا يهلك على الله الا هالك
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه لقول كتابه ودينه قال والمؤمنون كل آمن بالله
انه الاله الواحد وملائكته انهم عباد مكرمون قال وكتبه كلها التي انزلها
الله على جميع انبيائه ما علموا منها وما لم يعلموا وفي وكتبه جماع بالجمع
والوجه الالف وكتابه على واحد والدليل على الجماع قوله ورسله ان كل
رسول كتاب وقال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب والدليل على
هذا القول قوله جل وعز فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم
الكتاب وهذا اجماع ولا اعلم احدا قرأ وانزل معهم الكتب
يعني وبرسله علمهم من عرفوا منهم ومن لم يعرفوا وقالوا في ايمانهم آمنا

وبرسله وكتبه كما فعلت اليهود والنصارى بن ايمانهم ببعض كتب الله
ورسله دون بعض وكفرهم ببعضها دون بعض وهو كفرهم بمحمد صلى الله عليه
وبما جاء به مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ثم عليهم كيف يقولون فقال قولوا
سمعنا ما دعوتنا اليه على لسان نبيك محمد صلى الله عليه وامرتنا به اي
سمعنا سمع قابلين قال وللمعنى اي نطيع مما سمعنا مما دعوتنا اليه وبقال ايضا معنا
قولنا سمعنا الا ان من يسمع ولم يقبل قبل له اصم كما قال الله جل وعز صم بكم عمي
فهم لا يسمعون ولكنهم صاروا في ترك القبول لما له من لا يسمع ثم سألوا
الله جل وعز المغفرة لذنوبهم فقالوا غفرانك ربنا واليك المصير يقول واليك
المصير بالموت ومرجعنا بعد الموت فتجاوز الله عن ذنوبهم ورحمهم فاعطاهم الذي
سألوه ثم اخبر عن نفسه تبارك وتعالى وعن عدله فقال جل وعز لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فقوله جل وعز لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سئل معاذ بن جبل
عن قوله الا وسعها فقال الا ما اطاقها الا عسرها ولو كان طاقتها ما بقي من المجهود
شيء الا الصفق ولكن هو كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال الا وسعها الا ما اجل لها قال ابو بكر رحمه الله والمعنى في قوله والله اعلم
الا وسعها الا ما يطيق والله لا يلزمها الا ما تحمله لتصير خلقتها
لا تكلف الا نفسا الا وسعها الا ما اجل لها كما بقال ما اسعك هذا الامر اي
ما اعلك قال ابو بكر القول الاول احب الي فان قال قائل هل يجوز ان يكلف
الانسان الادراك كما كلف مرء فوه فيه الايمان قيل له لا فان قالوا فما الفرق
بينهما قيل لهم اما اول ذلك فان الادراك ليس من فعل الخلق فيجوز ان يكلفوه كانت
لهم ارجل وذلك ان الانسان لا يسع من الادراك ما لا قائمة له ولا يمكنه
دفعه لحيلة فالادراك ليس بفعل وانما فعله النظر والغض وهو فتح الجفون
وغرضه العين والجفون وسكونها وقد يكلف حركتها من الجفون من لا بصر له
والاكمة حركة الجفن نظرا الا والبصر موجود فان قالوا فيجوز ان يكلف
الله جل وعز الزمن العدو كما كلف العاصي الطاعة وهو لا يستطيعها قيل
لهم لا يجوز تكليف الزمن العدو ويصح تكليف العاصي الطاعة وان كان لا يقدر
عليها الحيلة من قبله فان قالوا فما الفرق بينهما قيل لهم الفرق بينهما ان العاصي
لم يقدر على الطاعة لشاغله عنها بالمعصية لا لعلة من قبل الله منعته من الطاعة
والزمن لم يشاغل بفعل فعله اخرجه من الحي والذهاب والتصرف في الفعل

الزمانة التي احدثها الله تعالى فيه وهو المانعة له من الفعل بهذا الفصل حكم
الزمن من حكم العاجي لان الزمن لا تقدر على الفعل لعجز وزمانة احدثها الله
جل اسمه فيه والعاجي لا تقدر على الطاعة لفعل فعله اخرجه من الطاعة
ووجه اخر ان العاجي لو اراد ان يطيع لم يكن مانع من الطاعة والزمن لو اراد
الجهد والفعل لم يمكنه فقد افترقت حالتيهما لهما عسى
من خير ما عملت من خير او شر وعليها ما اكتسبت اي ما عملت من شر فقول
لها دليل على الخير وعليها دليل على الشر وذهب ذاهبون الى ان كسبت
لمرة ومرات واكتسبت لا يكون الا لشيء تعالى وهما عندهم بمعنى واحد
بين اللغتين كقوله فمهل الكافرين امهلهم رويدا جمع بين اللغتين صحيحا وعلى
هذا الدعاء الذي دعوا به ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وقد علموا ان الخطأ
موضوع عنهم بقوله ولا جناح عليكم فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم
وان النسيان موضوع عنهم بعلمهم ذلك منهم وادون بقوله منه فربما
وقال قوم النسيان هاهنا الترك وهذا بعيد هاهنا قالوا ولم تحملنا ان ننسى
ما ذكرته من العقاب على ما فعلته ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته
والاصر المنافي الغليظ وكل عقد من قرابة او عهد فهو اصر يقول ولا تحمل
علينا مثلا فيغلظ علينا فيه ولا تقوم به فنهلك كما حملته على الذين من
قبلنا يعني اليهود والنصارى وهو قوله جل وعز ويضع عنهم اصرهم
يعني المواثيق التي كان اخذ عليهم الاصر في اللغة العطاف على الشيء لرعايته
يقول مالك اصره تاصرني عليك اي عاطفه من نسب او رحم والحامر هذا ماخوذ
انا عقد لمحسن له ويقال للشيء يعقد به الانسان اصار
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا قوة لنا به والطاقة والطوق واحد وهو القوة
سالوه تعالى الا يكلفهم ما لا تسعه انفسهم مما لا يطيقون حمله عليهم
ذلك ليدعوا به فيرد ادون منه فربما قال ابو بكر رحمه الله فان قال قائل
فهل يجوز ان يحمل الله جل وعز احدا ما لا يطيق فيقال له ان اردت ما ليس في قدرته البته
فهذا محال وان اردت ما ثقل وصعب فله ان يفعل من ذلك ما احب وهذا
كقول القائل ما اطيق كلام فلان فليس المعنى ليس في قدرتي ان اكلمه ولكن
معناه في اللغة انه ثقيل علي وقال الضحاك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
قال ابن عباده حدثنا ابو قصي اسمعيل بن محمد العذري بدمشق قال حدثنا

سليمان الدباني الصرير ابو العباس قال حدثنا ورقا بن عمر اليشكري عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله جل وعز ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال الغلمة
الذي يروى عن عطاء ومكحول وقال ابو الدرداء نقول في دعائه واعوذ بك
ما لي لست لها عده والنبي صلى الله عليه يقول واعوذ بك من شر مني وكان
ابن عباس الواني اذا مر باصبه قال استعيذ بالله جل وعز من تحلمه ليست
عده والغلمة شده الشهوة ويقال شرما في الانسان نعظ شديد
وغلب تحنيب وتطرز غيب فالنعظ هو الاعتلام والتحنيب الخال والرغيب
رغبته وهو الانتهاء عند الاكل واعف عنا اي تجاوز عنا واصفح
العفو هو الاثر عفت الدار اذا ذهب اثارها وعفوت عنك ذنبك
بمعناه قال الخليل وكل من استحق عقوبة فتركته فقد عفوت عنه
وقال غيره لعفو عنه عفوا وفي غير هذا العفو الزيادة وهو من الاضداد
ومنه قوله جل وعز حتى عفوا حتى كثروا ومثله ماذا ينفقون قل العفو
يعني الفضل فضل المال واغفر لنا ذنوبنا وارحمنا من عذابك فلا تعذبنا
انت مولانا ونصرنا والمولى المالك والمولى المعتق والمعتق والمولى ابن العم
وهو الاول والمولى الحليف وهذا معناه اي الذي يليه حدثنا الحسن السمين
المقري قال حدثنا ابو حمدون قال حدثنا الزبيري عن سفيان عن ابي اسحق عن رجل
عن معاذ بن جبل انه كان اذا ختم البقرة وانصرنا على القوم الكافرين قال بلى
امين ابو مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه قال الا بتال من اخر
سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه قال ابو بكر رحمه الله ومعنى
كفتاه من قيام الليل وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما اظن ان احدا
عقل وادرك الاسلام ينام حتى يقرأهما ويتلوه في الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم سورة آل عمران مدنية كلها

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم سمع من اول هذه الحروف الى هاهنا على السيد الامام ابي الفتح عبد الوهاب
ابو المكارم بن احمد الحسن الامامي هذا ما وقع فيه سماعه ابن ابي
عن الامام ابي الفتح عبد الله بن احمد الحسن الامامي هذا ما وقع فيه سماعه ابن ابي
على عبيد الله بن سعد الله الدلسي ابو القاسم بن محمد ابي عبد

صح هذا الكتاب سماعا ومعارضة باصل سماعه على مؤلفه الطائفي
المسمى بحسب الامكان والله الموفق وهو العهد المنان وهو حسبي
مسئل عن الرجل العذر الى الحيز الشيء عسى ان يكون قد فعله وخرف القول
فيه ترضيه اعليه فيرجع فقال المرتسم قوله ليس بكاذب مراعيا من الناس
مرجواهم الامن امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن تفضل بتعمير مات الحرمين
اجرا عظيما فاصلاحه بالسه وبين الناس افضل من اصلاحه فيما بينهم اذا فعل ذلك
الله وكراهه اذا المسلمين او لعظيم الحرمين لا لماذا المنزلة عندهم ولا التفت فيهم
المرتسم قول حذيفة اني لا اشبه شيئا لعضه بعض مخافة ان يذهب كله يقول كما
ان يقدم على امر اكثر منه وفعا فيه فارضاه ولطفه ودار اقليه واصلاحه
وسفقه عليه وعلى نفسه من ان يتعرض لاثم او امر لا يقوم له اعظم اجرا لحوفه
نفسه وعليه من الحمية والغضب والكراهة حتى وصوله صاحبه المعذر اليه
الا توى ان حذيفة قال العمش رحمه الله عنهما واراه يخاف عثمان ولا صولته انما
تغير قلوبهما مخافة الاثم فان البعض هي الحالقة للدين
مسئل السري كل قال ما كذب قط قد كذب قال لا انما الكذب الاثم
الماجور فلا المرتسم قول ابرهيم عليه السلام ان سقيم وبل فعله كبيرهم هذا
وقال يوسف انكم لسارقون وما سرقوا وما كذب فما ذلك كذلك
وقال اخصمان بغى بعضنا على بعض ولم يكونا خصمين ولا كاذبا لانه لم
يرد الكذب نفس الكذب انما اراد وا بغى حسدا فقال قولهم حسدا
الاتراه قال وقد قالوا ان لم الكفر الا انه قد يقولها ولا يريد الكفر وانما يريد
بهذا الرفع من نفسه وعن الاسلام فلا يكون كاذبا ولا مسلما
مسئل عن قوله لاشيء اشد من الرد قال انما معنى ذلك لاشيء اشد على الجاهل
من ان يكون عالما بعلم ماله وما عليه وكيف ينقذ من كيف مناص
والرد على وجهين ورد منبعث وهو الذي يعرف العامة اذا سئل
عن ما لا يعلم قال لا اعلم ولا يقوله الا فيما يعلم ورد منطوق لزما
في انواع القول لانه يعرف فلا بد له من ان يتكلم فيما يعرف فيحسن الحسن ويقبح
القبيح وهو الذي احتج الله به مبتدئا الذين اوتوا الكتاب ليلبسه للناس والكتمه
وسوء اثر الوعيد واعظمهما والعامة لا يجعلون الورع الا السكوت فلا
القول والجرأة على الفتوى ولكن كان ما في صدورهم فلا ورع

من كتاب شفاء الصدور

لابي بكر محمد بن الحسن بن زياد

المعروف بالنقاش رضي الله عنه

رواية ابي الحسن محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل المهاملي عنه

رواية عن ابي الحسن ابي العباس محمد عن الحسن الاعشاطي الدقاق

سمع جميعه على الشيخ الامام العالم ابي البركات عبد الوهاب بن المبارك

ابن احمد بن الحسن الانماطي رفعه الله سماع على عبد الملك

سمع مني جميع هذا المجلد الشيخ ابو الحسن علي عبد الملك

بن سعيد الاندلسي الصوفي سعده الله بالعلم وابي عمران

العالم اي عمي وكتب عبد الوهاب المبارك لاحد

ابن الحسن الانماطي في سنة احدى وثلاثين واربعمائة

من كلام سفين رضي الله عنه سبك في جامع الماء والملح وشبه ذلك اذا

شركا قالا اذا شركوا فيه اذا كان في اصله ومعدنه فاذا اخذه اخذ وله

حل له بيعه فصار ماله دون غيره الا النار فان معدنها حيث تظهر

اخذ منها فاما الحطب فلا بأس ببيعه الا ان يكون النار في خشبه

خشبه فاما النار فلا يباع وكذلك القرآن والعلم لا يباع انما يباع الورق

فيه الكتاب كالصحف والصحف قال سفين فلم يجد للعلم مثلا الا

لا بعض منهما اذا اخذ منهما وهو كلاهما نور هذا في الدين وهذا في الدنيا

في الدين ومتاع للقوت في الدنيا

سئل عن المواساة اللازمة لهذه الامة قال نعم على ذلك بايعوا انفسهم واموالهم

يعبدون امر الله وذلك وهو الذي امرهم الله قالوا الصلاة نامرك ان نترك اموالنا

اموالنا وان نفعل في اموالنا ما نشاء واردوا التمليك على انفسهم واموالهم

النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولامته العبودية فكانت بيعة الانصار

يوم العقبة حين قالوا سل لربك ولنفسك ولاصحابك قال اشترط

ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي اشترط ان تمنعوني مما تمنعون

واصحابي المواساة وانزل الله عز وجل في تسليمك هذا

ما فضل وعفا عن الفوت ثم نسخ ذلك بالزكاة وقال الزهري

والاثر بين فوسع عليهم الا عند الضرورة فالمواساة لازمة عند الضرورة

بلام على كفاف وهو ما يكفه ويدفع سنه قال وابدأ بمن تعول للقول

من لازمك قوته فالفريضة اولى ثم النفل وقول رسول الله صلى الله عليه

العطوف قرابتهم من اليهود من صدقاتهم المفروضة فرقت وما ينفقوا من خير فلانفسكم

وهذه الصدقة تتولاها دونكم كقوله فسلموا على انفسكم اهل دينكم وكتعلوا انفسكم

لهل دينكم هذا في الفريضة وقوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو

وجههم له وابن سعيد قال وما سعة من غير فرق العفو عليهم ثم نسخ ذلك

من العلم وقال الفقر الذين احصروا في سبيل الله الآية لهم دون الاعراب يعني

فاما الطعام فقاروا ما تعلموا من حيث ما كنتم وما تفعلوا من خير يعلمه الله ووسع عليهم

والطعام الجهد ثم الاعراب وقال الذي سلمين كانا او كانوا وسع عليهم

وليس ان يضع ما له لمن شاء حتى يعطي الطعام على ما عليه من

فاما من هذا الكافر فلا تعطه يهوديا ولا نصرانيا ولا مجوسيا

فاعطه من فضلك وواجب يوصل للبر والفاجر ٠

اخبرنا عبد الوهاب اخبرنا ابو العنايم قال اخبرنا المحاملي قال اخبرنا النقاش

سورة آل عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سعيد بن جبير اول ما نزل من آل عمران هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين

وروى خلف بن عبد الله الواسطي عن الجريري عن ابي عطاف قال اسم آل عمران في التوراة طيبة

قوله جل وعلا الم افتتح الله جل وعلا السورة بحروف من حروف التهجي

وجعل هذه الحروف فواتح للسور ومشعارا لها ويقال هي اسماء الرب تبارك وتعالى

مقطعة واول السورة ويقال اسم للسور ويقال اقسم الله جل وعلا به

ويقال الالف من الله تعالى واللام لجبريل عليه السلام والميم لمحمد صلى الله عليه

ويقال الم الف الاواه واللام لطفه والميم ملكه ويقال لمجده ويقال الم

انا الله اعلم قال ابو بكر وقد ذكرنا جملة من اختلاف الاخبار والآثار احتصرنا

طرقها وكتابنا الموسوم بالمختصر وحذفنا اسانيدها وما قال اهل الكتاب

في الم من حساب الجمل ذكرناه في اول سورة البقرة وتركنا اعادة ذلك هاهنا

لئلا يطول الكتاب بذلك قوله تعالى الله يعني الذي قاله القلوب الله

وتحوالمها لا اله الا هو تقول لا معبود الا هو وهو اصل الاسماء كلها

ومنه خرج جميع الاسماء وهو اشارة القلب الى الباطن الذي لا يدرك

كيفيته الا من انفرد به وفي الآيات من آخر الحشر فقال هو الله ثم قال

هو الرحمن ثم قال هو الملك القدوس ثم قال هو الخالق وقال انه هو التواب

فهو اشارة القلوب الى ما لا يدرك فاشار القلب اولا به ثم عبر باللسان

فقال الله وجدت في كتابي عن ابي عبد الله محمد بن علي الترمذي قال حدثنا

قتيبة بن نصير الاسدي الكوفي عن شرحبيل العابد قال خرج رجل من الكوفة

الى مكة ثم قعد في المسجد فقال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي ثم رجع

فلما كان قابل حج ثم قعد في المسجد الحرام فقال يا هو يا من لا هو الا هو

اغفر لي فهتف به هاتف يا هذا قلت هذا عام اول ها هنا فالحفظ

تكتب ثوابك حتى الساعة ولا اله الا الله في القرآن في سبعة وثلثين

موضعا الحي الذي لا يموت القيوم القائم على كل نفس بما كسبت

قوله جل وعز نزل عليك الكتاب بالحق

والقيوم والقيام في سورة البقرة بالحق يعني القرآن ومحمل بالحق ما حق وعينه من انزاله

بالعدل الصدق فيما بين يديه اي في حال تصرفه لما كان قبله من الرسل

يدل على هذا القول مصدقا لما بين يديه اي موافقا لما كان قبله من التوراة

مصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول موافقا لما كان قبله من التوراة

والانجيل والزبور وغيرها من الكتب وانزل التوراة على موسى والانجيل على

عيسى من قبل هذا القرآن ثم قال التوراة والانجيل هما هدى للناس يعني لبني اسرائيل

من الضلالة ثم قال وانزل الفرقان يعني به المخرج في الدين من الشبهة والضلالة

فيه بيان كل شيء يكون الى يوم القيامة نظيرها في الانبيا والما موسى الكتاب

والفرقان يعني المخرج من الشبهات وفي البقرة وبينات من الهدى والفرقان //

والفرقان ايضا فرق فيه بين الحق والباطل والتوراة ما خوذة من اوريت

الزناد اذا قدحت منه نارا والتوراة بعبرانيته يفسرها النواري والعبرانية

لغتها الله بلغتنا من اللوح المحفوظ قال ابو بكر والتوراة اصلها وورا

الواو ياء كما قلبت في يقول وياهو وولج لانه فوعل من وجت والتوليج الوضع

الذي يولج فيه فاصل توراه ووراه براد مما يورى ويضي ويظهر والتوراة

انزلت مسبوقة وقرئ بغير ياء الجزم منه وسنة ولم يقرأها كلها احد الا اربعة

لقوم موسى عمران ويوشع بن نون وعزير وعيسى ان موسى صلى الله

عليهم اجمعين والانجيل بالسريانية نجلته اي استخرجه حيثه ومنه استق

الانجيل افعيل مثل الكليل معناه ان الله جل وعلا اخرجه من اللوح المحفوظ وانزله

على عيسى صلى الله عليه ان الذين كفروا بايات الله بالقرآن وبدين

الله لهم عذاب في الاخرة شديد والله عزيز يقول منيع اي لا تمتنع عليه شيء في ملكه

فعليه لجميع خلقه ذو انتقام يقول ذو عقوبة لمن كفر الانتقام هلاك

لمن خالف امره قال ابو بكر الانتقام العقوبة على الشيء يقال انتقم منه انتقاما

والنقمة العذاب والايه نزلت في نفر من اليهود منهم كعب بن الاشرف

وكعب بن اسيد ونبوا الخطب وغيرهم قوله جل وعلا ان الله

لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما يعني شيئا من اهل السما ولا من اهل
وقال الكلبي لا يخفا عليه شيء في الارض يعني له وفد نجران وما كانوا يد
رسول الله صلى الله عليه ولا في السما من عمل ثم قال جل وعز
يصوركم في الارحام كيف يشا قصير وطويل وذكر وانثى وحسن
نزلت هذه الاية في عيسى مريم خلقه الله تبارك وتعالى من غير اب الا الله الا هو
العزيز الحكيم يعني المنيع في ملكه الحكيم في امره وهو فعل ذلك
ثم قال هو الذي انزل عليك الكتاب يعني القران منه ايات محكمات يعني
من القران ايات محكمات في تظهن وتاليفهن ومعانيهن اشكال
ولفظهن وظاهرهن يعمل بهن هن ام الكتاب يعني اصل الكتاب معقول
في ام الكتاب يعني في اصل الكتاب وفي ام القرى يعني اصل القرى وام كل
شي اصله وعظمه وعماده وهن الفرايض والحدود وما امر به وما
نهى عنه مما احل لهم وما حرم عليهم يقال لكل ما تقدم من قول او عمل
ام لتقدمه من امر بام اما
عماد الدين كما ان عماد الباب هو الباب وقال هن الناسخات
وقال هن ثلث ايات في سورة الانعام من قوله قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم الى
على الامم كلها والى قوله لعلكم تعقلون يقال هن محكمات
وهن في جميع الامم والكتب وقال هن ام الكتاب ولم يقل امهات
كان الاخفش يذهب به الى الحكاية اراد هن الشي الذي يقال هن ام الكتاب
اي كل واحد منهن يقال لها ام الكتاب كما تقول كلكم على اسد
واحد
ضار اي كل واحد منكم كاسد ضار لانهن جرا مجرى شي واحد
في الفعل وهن اصل الكتاب لان معنى هن شي واحد وهو البيان
والحكمة ومثل هذا يقع في الكلام كثير قوله تعالى وحنانا
من لدنا وزكاة انه لان شانهما واحد في انهما جاءا به من عند الله

الا له فلذلك الاية لها الا هو ولا اله الا انا ولم يرد ان يفصله منها
حدثنا
قول ابليس فكذلك هن ام الكتاب فكان ذلك الشي هن ام الكتاب حدثنا
الجمار الطبري قال حدثنا عباس بن الوليد الهمداني قال حدثنا علي عاصم قال
حدثني اسحق بن سويد العدوي قال سمعت يحيى يعمر وهي الفرايض والحدود وهي
عماد الدين والاسلام وضرب يحيى يعمر لذلك مثلا ام القرى مكة وام رحا سان
مرو وام الغوم يصلي بهم ويوامرونه في امورهم في الشدة ويسندون اليه
امورهم ثم قال جل وعلى وآخر متشابهات يعني ايات متشابهات يعني
بالمتشابهات الايات التي يشتبهن في ظاهرهن ولفظهن لا يعلمنا وبل ذلك
الايات الا العلما كقوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها وقال في اية اخرى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاي ذي القربى
وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي ويامر بالفسق وهو ينهى عنه
فيشكل ذلك على قارية فاذا سال العلما اخبروه ان معنى الاية امرناهم
بالطاعة فخالفوا امرنا وفسقوا ويقال المتشابهات المنسوخات
ويقال اوابل السور الم والمص والمر والر وما اشبه ذلك من فواتح
السور من حروف المعجم فاما الذين في قلوبهم زيغ وهم المنافقون
والكفار والزيغ الميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه يعني تشابه
لفظه واشكل معناه وظاهره وهو صحيح في باطنه وتاليفه وصدقه
ومحكم معانيه لمن تدبره وفهمه وعلمه ثم اخبر تعالى عن من فعل ذلك
لاي شي فعل فقال ابتغا الفتنه يقول طلب الفتنه وهو التكذيب به
وضرب بعضه ببعض وابتغا تاويله يقول وطلب ما اشكل
في ظاهره وما لا يعلمان وبل ذلك المشكل والمتشابه الا الله
جل وعز والتاويل قال ابو عبيدة هو من ال يوول اذا رجع
وتفسيره وتاويله واحد والتاويل اخر الاشيا ومنتهاها وما
يوول اليه ويرجع والراسخون في العلم القايمون به
والراسخ الثابت في العلم رسخ اذا ثبت حدثنا اسمعيل بن

فراط دمشق قال حدثنا ابن حنبل قال حدثنا محمد احمد قال حدثنا فياض قال
حدثنا عبيد الله بن بزيد عن ابي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه
عن الراسخين في العلم قال رسول الله صلى الله عليه من برت يمينه وصدق
لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه وفرجه فذلك الراسخ في العلم
يعلمون تاويل ذلك المشكل والمتشابه ويقولون امنا به اي صدقنا
بمحكمه ومتشابهه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه وما يذكر الا
يتذكر ويتعظ بالقرآن الا اولوا الالباب يقول اولوا اللب والعقل والنهى
قال ابو بكر وهذه الواو وقوله ويقولون مضمره كقوله لعلى وجوه
يومئذ خاشعة عاملة ناصبة الى قوله من جوع ثم قال وجوه يومئذ
ناعمة وهذه الوجوه غير الوجوه التي تقدم ذكرها والمعنى ووجوه
يومئذ ناعمة لسعيها راضية فاضمر الواو ها هنا كما اضمرها في قوله
ويقولون امنا وابو العالية ومجاهد والضحاك يقولون ان الراسخين
يعلمون تاويل المتشابه وقال تغلب لا يعلمون المتشابه وهو احد
قولي الفراء قال ابو بكر والتاويل على ثلثة اوجه فالتاويل الحرف الشيء
ومنتهاه وهذا معنى التاويل ها هنا والتاويل تفسير الشيء الذي يراد به وما
يصير اليه امره وتاويل الرويا من ذلك والتاويل في الاعمال العقوبات
وهو اخر امرها والاصل واحد ومنه قوله هل ينظرون الا تاويله ومعناه
كله اخر امره ومنتهاه يقال تاول تاولا والرسول والا اذا انتهى
وما يذكر يتعظ وما يتعظ الا اولوا الالباب ذوو العقول وواحده لب
ذوو الالباب ذات حدثنا الفضل بن الحباب قال حدثنا داود
ابن رشيد قال حدثنا حماد بن مسلمة ويزيد بن ابراهيم التستري عن ابن ابي مليكة
قال احدهما عن القسم عن عائشة وحدثنا يوسف بن يعقوب قال
وحدثنا ابو بلج قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا معتمر عن ايوب
عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قرا رسول الله
صلى الله عليه هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب الى قوله قال
رسول الله صلى الله اذا رايتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله

تعالى فاحذروهم فلا يغرنكم سوء رأيهم واللفظ لمعتمر بن سليمان ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا اي لا تمل قلوبنا عن الحق بعد اذ هديتنا الهدى يقال زاغ يزيغ اي مال
يميل ومنه مازاغ البصر وزاغت الابصار وهب لنا من لدنك رحمة اي من
عندك يعني هدى تثبتنا عليه الحجة انك انت الوهاب للمومنين الرحمة
قال ابو بكر وفي هذه رد على القدرية الذين يقولون ربنا جار بنا انك جامع
الناس ليوم البعث بعد الموت ليوم يعني يوم القيامة لا ريب فيه اي لا شك فيه
ان الله لا يخلف الميعاد في البعث بعد الموت والحساب والميزان
والجنة والنار بانك تجمع الناس الاخره قال ابو بكر وهذا نوع
من الدعا يعلم الله العباد يدعونه به وهو فاعل ذلك قالوه اولم يقولوه
لانه جامع الناس لحشرهم ونشرهم وحسابهم وجزابهم وهو
لا يخلف الميعاد تبارك وتعالى لقوله وعد الله لا يخلف الله الميعاد
قوله جل وعلى كداب ال فرعون كفعل ال فرعون وعملهم وسنتهم في تكذيبهم
وعنادهم في التكذيب والدراب العادة ومعنى ذلك كذب هولا كما كذب
ال فرعون وترك هولا كما ترك ال فرعون وقال الثوري الدراب
العادة لزوم الشيء الا ان الدراب عندهما دوم لزوما من العادة
قال احمد يحيى لم يشكل العرب بلفظتين بمعنى الا وفي احداهما شيء ليس في الاخرى
مثله فمنه ما تقف عليه فتذكره ومنه ما لا تقف عليه مثل الناي
والبعد واشباه ذلك والذين من قبلهم من الامم الخالية مثل ال
فرعون فالامم الخالية قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم
وقوم لوط واصحاب مدين وقوم شعيب كذبوا بايات ربنا يعني بالقرآن فاخذهم
بالعذاب في الدنيا بانه عز نازل بهم فاخذهم الله بذنوبهم يعني في الدنيا فما
الله شديد العقاب يعني اذا عاقب نظيرها في الانفال والله
شديد العقاب اذا عاقب قل يا محمد للذين كفروا ستغلبون
يعني تهزمون وتحشرون بعد الموت الى جهنم وبئس المهاد يعني
الفراش من النار يقول بئس ما مهدوا لانفسهم وذلك ان يهود

اهل المدينة اعدا الله لما هزم رسول الله صلى الله عليه المشركين
بدر اياسفين حرب واصحابه فقالت اليهود هذا والله النبي الامي
لشرائط موسى الذي نجده في كتابنا التوريه بنعته وصفته ومهبطه
وانه لا يرد له راية وارادوا اتباعه وتصديقه ثم قال بعضهم
لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعته له اخرى فلما كان يوم احد وكبت به
رسول الله صلى الله عليه يومئذ شكوا وقالوا والله ما هو به لقد تغيرت
خلقته وصفته فشكوا فيه وغلب عليهم الشقا فلم يسلموا وقد كان
بينهم وبين رسول صلى الله عليه عهد الى مدة لم ينقض فنقضوا ذلك العهد
قبل اجله وانطلق كعب اليهودي في ستين الى كفار مكة الى حرب
ابي سفين واصحابه فوافقوهم واجمعوا امرهم على رسول الله صلى الله
عليه فنهم على نبيه صلى الله عليه قل يا محمد للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم وبئس المهاد وفي الايه دلاله على نبوة رسول الله صلى الله عليه
وصدق خبره لقوله ستغلبون وتحشرون الى جهنم فغلبوا وقتلوا على
كفرهم فاخبر النبي صلى الله عليه بذلك قبل كونه " وقوله
قوله جل وعلى قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل
فئة اخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اختلف اهل التاويل في معنى الاية
فقال بعضهم كان ذلك يوم بدر التقت فئة المؤمنين يوم بدر
والفئة الاخرى كافرة وهم المشركون يرونهم المؤمنين مثليهم رأي العين
وكان المشركون يومئذ تسعمائة رجل وتسعة وتسعين رجلا وكان المؤمنون
يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه ثلثمائة رجل وبضعة عشر رجلا بين كل
اربعة بعير ومعهم فرسان احدهما مع ابي مرثد الغنوي والاخر مع المقداد بن الاسود الكندي ومعهم من السلاح والدروع والمشركون

الذي جاء سعمائه داع عليهم ابو جهل وثلثمائه جاشر ثم حبس الخبر
بن عبد الله رجل من بني زهره عن مقال النبي صلى الله عليه فبقي المشركون
يستمدون رجل يقول اللهم جل جلاله والله يؤيد بنصره من يشاء
ايد اذا قوى وايدته تأييدا اي قويته تقويه وايد مبدا فهو
مؤيد معنى يقوى بنصره من شاء نصر الله القليل على الكثير ان في ذلك يعني في نصرهم نصر المؤمنين وهم
قليل وهزيمه الكفار وهم كثير لعبرة والعبرة الاعتبار لاولي الابصار
حين اظهر الله القليل على الكثير والله لا يخلي المؤمنين من نصره يغلبه او محنة
ورأيا بمعنى قال ابو بكر ان قال قائل كيف قال يرونهم مثليهم
وكانوا ثلثه امثالهم فلم يجز ان يكونوا مثليهم اي فيهم من هو كذلك
قوله زين للناس يعني زين للناس حسن في صدورهم والناس على
العموم والايه دلاله على التخصيص لقوله للذين اتقوا حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير واحدها قنطار يعني المال الكثير
المقنطره المعدوده والقناطير ثلثه والمقنطره تسعه لانها
جمع الجمع ويقال المقنطره الكثيره وبين من اي الاصناف هو فقال
من الذهب والفضه والخيل المسومه يعني السائمه وهي الراعيه كقوله
فيه يسيمون اي يرعون والموسومه من السيما وهي العلامه كقوله سيماهم
في وجوههم وكقوله تعرفهم بسيماهم اي علامتهم ويقال المسومه
للحسان المطعمه والتطهيم فيها الحسن والانعام وهي الابل والبقر والغنم
والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكر في هذه الاية متاع الحيوة الدنيا والله
عنده حسن المآب يعني حسن المرجع وهي الجنه قوله جل وعز
زين للناس حب الشهوات دل على ان الشهوه غير المحبه والذي زين لهم
هو ما فعلوه من محبة ما شهوته فقد ثبت لهم الشهوه قبل وجود
المحبه قال المحاسبي وما وجدت في اصل لحظ بعد موته وقال الضحاك

القنطار الف ومائتى اوقية من ذهب اوفضة وقال الخليل القنطار
بلسان الروم ملء مسك ثور ذهب اوفضه قال وقال بعضهم
اقريقيه والاندلس القنطار تسعيه الف مثقال ومائتى مثقال ذ
اوفضه والقنطار بلسان اهل قسطنطينيه وسايراهل الشا
مثقال ومائتى مثقال السدى القنطار مابه وطل ذهب اوفضه
وقال مجاهد القنطار سبعون الف مثقال والخيل جمع لا واحد
من لفظه كالناس واحده انسان والقوم كواحدهم رجل والنا
واحدتهن امراة قل ما يحل اليكم اى احر كم لخير من ذلكم الذ
اتقوا ما تقدم من ذكر الحرث والانعام وغير ذلك عند الله حسن
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهره من الغائط وال
والبول والمخاط وغير ذلك من الدنس ورضوان من الله والله
بالعباد بصير باعمال العباد يجازيهم عليها ويحتمل بصير عا
يا بصرون اليه ثم اخبر عز وجل فقال الذين يقولون ربنا انا
امنا فاغفر لنا ذنوبنا اى صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا ولا
تطالبنا بها وقنا عذاب النار اى اجعل بيننا وبينها سترا وكل شى
ستر فقد وقاك ثم نعت احمالهم فقال الحبنه هم الصابرين على
امر الله حل على فرايضه الصادقين فى ايمانهم والقانتين اى المطيع
لله حل وعز والمنفقين اموالهم فى سبيل الله والمستغفرين بالاسحار
من اخر الليل وقال ابن عباس رضى الله عنهما والمستغفرين
بالاسحار امروا بالاستغفار سبعين مره وذكر الاستغفار فى
القرآن فى ثلثه وثلثين موضعا وقال ابن الله تعالى لعلكم
الاستغفار الا وهو يريد ان يغفر لكم وقال قتاده البنانى الا
سغفار فى الاسحار طلاوه من تورثلا الا والاستغفار هو الندا
على العمل وترك العود قوله حل وعلى شهد الله بين الله

انه لا اله الا هو والشاهد والشهيد بمعنى واحد وهو الذى يبين
ويعلم الحق لصاحبه وبيانه يدل على وحدانيته بايانه وفرضه وسمائه
وجميع ما خلق وذرا وبرا وانزله على ملايكته وانبيايه واولوا العلم
انه واحد ليس كمثله شى فكفى بشهادته شهادة قال والملايكة اى
يشهدون ايضا وكفى بشهادة ملايكته وقيل شهد الله عند خلقه
بتدبيره وحكمه وشهد الله ايضا اى اعلم الله وكذلك الملايكه
واولوا العلم شهدوا اعلموا من لا يعلم انه لا اله الا هو قال ابو عبيده
شهد الله قضا الله وقال شهد الله علم الله وقال سعد الله
مال الله وفيه اقوال نرضنا ذكرها وهذا اقصر ومن رفع شهدا
لله بقول والمستغفرين بالاسحار شهد الله رفع وقصت ايضا
وقوله فضيله للعلما بقوله واولوا العلم فاضاف شهاده العلما
الى شهادته وشهادة ملايكته قوله حل وعلى قايما بالقسط
وعلم شهادته انه لا اله الا هو وانه قايم بالقسط اى بالعدل فيه
بامره وبه ياخذ وبه يعطى لا اله الا هو العزيز الذى لا يغلبه
شى وكل شى دونه ذليل الحكيم بالعدل منه فى جميع كل شى قضايه
وخلقه تعلى لما ظهر رسول الله صلى الله عليه بالمدينه قدم
عليه حبران من احبار اهل الشام المدينه فلما ابصروا المدينة
قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة الذى
يخرج فى اخر الزمان فما دخلا على النبى صلى الله عليه عرفاه بالصفه
والنعت فقال له انت احمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد وانا
احمد قالا فانا نسالك عن شهادة فان اخبرتنا بها امنا بك وصدقناك
قال لهما رسول الله صلى الله عليه فاخبرانى قالا فاخبرنا عن
اعظم شهادة وكتاب الله حل وعز فانزل الله على نبيه صلى الله عليه
شهد الله انه لا اله الا هو والملايكه يشهدون بتلك الشهاده
واولوا العلم قايما بالقسط يعنى بالعدل فاسلم الرجلان

وصدقا برسول الله صلى الله عليه قال ابو بكر وان
بالملئكة على الله والشهاد قال يحلفان لانه شق على الذ
على المعنى كقوله جل وعز ان الله وملئكته يصلون على النبي
الله عليه ان الدين عند الله الاسلام هو دين الله وهو القول
والنبيه الواقدي عن افلح بن سعيد عن ابن كعب القرظي قوله ان
عند الله الاسلام قال يعني الايمان وهو قوله جل وعلى فاخرجنا من
فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يقول
حسدا له من العرب بلغهم فترك اليهود اسم الاسلام وادعوا انهم
وتركوا النصارى اسم الاسلام وادعوا انهم النصارى
بما جاء به عيسى عليه السلام في الانجيل وكفروا اهل الانجيل بما جاء به
عليه السلام فذلك قوله ومن يكفر بايات الله يعني بجحد بايات الله
محمد صلى الله عليه والقرآن فان الله سريع الحساب اذا حاسب احدا
وسريع الحساب اي لا فكر فيه فيكون بطيا قوله جل ذكره
فان حاجوك يعني اليهود حاصموك يا محمد في الدين فقل اسلمت وجهي
يقول نفسي والمعنى اخلصت ديني وقصدي وعملي لله ومن اتبعني
على ديني فقد اخلص وانما قال فان حاجوك فقل اسلمنا وجهنا
لله بعد ان اقام الحجة عليهم واقام الحق فعاندوا
وقل للذين اوتوا الكتاب يعني اهل التوراة والانجيل يعني اهل القرآن
والامين يعني العرب والامي من الجماعات الذين لا يكتبون اسلمتم
اخلصتم قال ابو بكر والاسلام اسم استقر باسم الله تعالى
لقوله السلام وهو في اللغة ماخوذ من الاستسلام والانقياد و
امر الله النبي صلى الله عليه ان يدعوهم الى الاسلام فقال اسلمتم اخلصتم
يقول فان اسلموا يعني فان اخلصوا له يعني لله بالتوحيد فقد اهتدوا

من ضلاله الى الهدى وان تولوا يقول وان ابوا ان يسلموا فانما عليك البلاغ
من تبليغ الرسالة والله بصير بالعباد من يومن منهم ومن لا يومن وبصير باعمال
العباد فيجازيهم عليها ويحتمل بصير بالعباد عليم بما يصيرون اليه من الهدايه
والضلال قوله جل وعلى ان الذين يكفرون بايات الله يعني بالقرآن
ويقال بدين الله وهم ملوك بني اسرايل من اليهود ممن لا يقرا الكتاب
ويقتلون الناس يعني الحق ويقتلون الذين يامرون بالقسط يعني بالعدل من
الناس من بني اسرايل بعد موسى فسرهم يا محمد بعذاب اليم يقول وجيع يعني
اليهود هم على دين اولئك الذين قتلوا الانبيا والامرين بالقسط
من قبل اولئك الذين يقولون احبطت يعني بطلت اعمالهم فلا ثواب لهم في الدنيا
ولا في الاخرة لان اعمالهم كانت في غير طاعة الله وما لهم من ناصرين يعني
مانعين يمنعونهم من النار قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يعني حظا من التورية يعني اليهود منهم كعب بن الاشرف
وكعب بن اسيد وملك بن الضيف ولحي بن عمرو ونعمان
ابن اوفى وابو ياسر بن اخطب وابو رافع بن قيس وذلك ان
النبي صلى الله عليه قال لهم اسلموا تهتدوا ولا تكفروا فقالوا للنبي
صلى الله عليه لحن اهدى منك واحق بالهدى منك وما ارسل الله نبيا
بعد موسى فقال النبي صلى الله عليه لم تكذبون وانتم تعلمون ان الذي
اقول حقا فاخرجوا التورية تلح لكم وانتم ما فيها وهي بلغتكم
فانزل الله فيها الى نبي ورسول فابوا ذلك فانزل الله
جل على الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب
يعني التورية ليحكم بينهم يقول ليقضي بينهم ثم يتولى فريق يعني
ابا فريق يعني طايفة منهم وهم معرضون وذلك ان العذاب
واجب عليهم وها تقديم لقوله فبشرهم بعذاب اليم

ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات يعني الاربعين يوما التي
عبدا باؤهم فيها العجل لانهم قالوا انهم ابنا الله واحباؤه يقول الله تعالى
قل لهم يقول الله لهم ما كانوا يفترون يحلفون الكذب يعني الذين
يقولون نحن ابنا الله واحباؤه اخبر الله تعالى فقال فكيف اذا جمعناهم
لا ريب فيه يعني يوم القيامة لا شك فيه بانه كائن واليوم الوقت وقوله
في سنها يوم وفي يومين واربعة ايام اي اوقات هن الايام والليالي انما هي
عندنا كالشيء الواحد واراد تبارك وتعالى بالايام الاوقات
وقال الفراء اليوم اي في يوم وكيف هاهنا معناها معنى الخبر الذي لا يظهر
معنى التعجب وليست باستفهام ووفيت كل نفس من بر وفاجر
ما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون في اعمالهم اي لا يحل على ان يجعل
جزاهم ما شا فاذا جازاه على ما حكم به عليهم فقد وفاهم ذلك الجزا
وهو غير ظالم لانهم في قبضته ولمان يحكم فيهم ما شا وهو له وكل فاعل في
ملكه بمشيته غير ظالم
قال ابو بكر ان قال قايل قال الله جل ذكره
وجزاء سيئة سيئة مثلها اليس هذه فيما يلزمنا من القصاص فليس لنا ان نجاوز
القصاص الذي حد لنا ان نفعل كما فعل بنا ثم قال فمن عفا واصلح فاجره
العفو افضل من القصاص ثم قال ووفيت كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون فكيف يجوز ان يعذب الله العبد عذابا متدرا على ما له فيه
عصاه فيها وقال من جا بالحسنه فله عشر امثالها ومن جا بالسيئه فلا
يجزى الا مثلها وكيف يكون هذا وهو يقول يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها وقوله لا يمس فيها تعبا فقال ان الله عز وجل
جعل ذلك الحسنه مضاعفه وجعل جزا على السيات وفقا وجعل ذلك
بالغا به فكان التقدير فيهما على العدد الذي يسمى من جا بالحسنه فله عشر
امثالها ومن جا بالسيئه فلا يجزى الا مثلها على عمله في المقدار الذي يصل
الى المعذب انه فعل بسيئته وفي المقدار الذي يصل الى المنعم عشر
امثال حسنته ويزيد الله تعالى ذا المن شا وينقص من يعذب
المثل ما شا والعلم قد ذلك لله وحده لا شريك له
ولما اوعد على علته

من ذلك لا يظلمون ان جعل جزاهم لا يكون ذلك المقدار الذي هو واحد اثنين
والاثنان هو عشره فضعفه من كون ذلك طلما فهذه التوفيه
قال ابو بكر وقوله جل جلاله قل اللهم مالك الملك قال سيبويه عن الخليل
في كلمة تنعى يا الله والميم مشدده في آخره بدل من الياء التي في الذي وهما
ميمان الاولى مجزومه والثانيه مفتوحة فالثانيه عوض من قولك يا الله
فمعنى اللهم اجتماع الساكنين وقال الحسن البصري اللهم
تجمع الدعا وقال ابو رجا العطاردي هذه الميم في اللهم جامعه
سبعين اسما من اسما الله عز وجل وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد
دعا بجميع اسمايه كلها قوله تعالى تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا
النزع الاخذ والسلب ويكون بمعنى المنع الى آخر الآيه
وذكر ان عبد الله بن ابي ابن سلول وامر المنافقين لما افتتح رسول الله صلى الله عليه
مكة ودخلها ثم على المنافقين فقال لهم عبد الله من ابن لهم ملك فارس
والروم وقيصرهم امنه واعز من ان يدخل ارضهم او يغلب على بلادهم
فانزل الله جل جلاله قل اللهم وهي لغة مالك الملك تؤتي الملك من تشا وهو
ملك النبي صلى الله عليه اعز الله عز وجل به من اتبعه وتنزع الملك ممن تشا فاذل
الله فارس والروم فلا تقوم الساعة حتى تقسمها اهل الاسلام ويتزع
الله ملكها بيدك الخير النصر والعنيمه انك على كل شي من الذل والعز
قدير وفي الايه رد على المعتزله والقدريه وذلك ان الله
سبحانه يصطفي من يشا ويخص بنعمته من يشا فليس لاحد ان يقول لم خصني
ما انعم به على غيري لقوله وجمعي اصيب بها من اشا كذلك انزع الملك
ممن شيت وقال بعض المتكلمين تؤتي الملك من تشا انما هو على الجزا
اي تؤتي الملك من اطاعك بالغلبة على عدوهم كما قال اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا قال فيحتمل هذا المعنى وكذلك نزعه يكون على
غلبة المومنين للمشركين قيل لابي بكر ولملك المشركين
تعلق بخلاف تاويل هذا المتكلم

قال الله جل جلاله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها
فاخبر ان ذلك من قبله فكانني في ادري خلقه فهو منه هو ازقهم
ذلك ليس لنا ان نجعل ذلك مرجوحا احد فنقول هو جزاء على عقاب ولكن
يفعل في عباده ما شاء فيكون على الجزاء وعلى الابتداء كما قال عن موسى
ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا فاعلم موسى
الله جل جلاله هو الذي اعطى فرعون وملاه ذلك فوله جل جلاله
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل فما نقص من الليل زاد في النهار
حتى يكون النهار خمسة عشر ساعة وهو اطول ما يكون ويكون الليل تسع
ساعات وهو اقصر ما يكون فما نقص من هذا دخل في هذا وما نقص من هذا
دخل في هذا وتولج الماء هو كولج لانه يدخل مرة ويخرج والتوليج الذي
الذي يولج فيه فقلبت الواوا قال قتادة اتيان عظيمان يقدرهما
نهارا ويفعل على خلقه وقال ابن جليس ان الله تعالى احب ان يريهم عزته
وقدرته اراهم الليل واخبرهم ان يوشك من رحمته فاراهم النهار فالليل يذهب
بالنار وما فيها والنهار يذكو بالجنة وما فيها ويخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي يقول الفرخ والطير وهما حيان من الميت من البيضة وهي
ميته ثم قال ويخرج الميت من الحي يقول يخرج البيضة وهي ميته من الطير
وهو حي ويخرج النطفة وهي ميته من الانسان ويخرج الحب وهو ميت من السنبل
وهي حية وقال السدي عن ابن مالك يخرج النحلة من النواة والنواة
من النخلة والحب من السنبلة والسنبلة من الحبة ويرزق من يشاء بغير حساب
اي بغير تقتير وتضييق اي لا يعطي ما يخاف ان ينقصه عطاؤه لان كل
معطي مرزئ معطيته ناقصه من جملته بحساب ما اعطى واعطاء الله
جل جلاله ليس كذلك انما هو ان يقول للشيء الذي يريده كن فيكون وانما
نقوله غير منقطع من شيء ينقصه ما اخذ المرزوق فيفنى ذلك الاصل
بحساب ما اخذ حتى يأتي على اجزائه وذلك قوله جل على بغير حساب
وقال مجاهد رزقا بغير حساب بغير طلب اي بغير عمل في ذلك ولا طلب

تخرج

قال ابو بكر والذي عندي لا مكافاة على افاعيلهم ولكن
يعاقبهم وقال غلاب سفق بغير حساب اي لا تحسب ما انفقته انفاقا
يقال عبر فوق ولا من له عليه ثما وسع على الكافرين ومن على المومنين
دون المومنين فوله جل جلاله لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من
المودة لكفارهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون
لكفار مكة فيطلعونهم على اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ثم استثنا فقال الا ان تتقوا منهم تقاة
اي تخافوا منهم خوفا فليس لله ومنى
وقيل تكون بين اظهرهم فيصانعهم بلسانه من المخافة وقلبه على غير ذلك
ويكون ايضا المعاشرة والمخالطة والمحاطبة وقيل تقاه الرجل كانهم
امروا ان لا يظهروا ارتدادهم وان كانوا كفارا كما قال جل ثناؤه وصاحبهما
في الدنيا معروفا ثم خوفهم جل وعز فقال ويحذركم الله نفسه يعني عقوبته
في ولاية الكفار والمعنى والله اعلم ويحذركم الله منه لان العباد لا توقع
بفعل الفاعل على اسمه مضمرا لا تقول محذرك اياه ولكن تقول نحذرك
نفسه وذلك لا تقول انا احذرك اياي ولكن تقول احذرك نفسي
وقد يقع الشيء الشيء بعينه تقوم مقام الاسم في المواضع والى الله المصير في
الاخرة فيجزيكم باعمالكم خوفوا ترجوعهم الى الله جل جلاله وحذروا
بالله ان يتخذوا الاعداء اولياء قوله قل ان تخفوا ما في صدوركم
يعني تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه من التكذيب او بشيء
تظهروه للمومنين يعلمه الله ويعلم ما في السماوات وما في الارض والله
على كل شيء من المعجزة والعذاب قدير يظهر ما في آخر البقرة
تحضرهم وعنهم فقال جل وعز يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
في الجزاء وما عملت من سوء يعني القبيح من العمل فيحضر ذلك كله ويلقاه
في عذاب تود يعني تمنا النفس عند ذلك لو ان بينها وبينه امدا
بعدا يعني احقابا بعيدا من الشرق الى المغرب والامد الغاية واحدها

البعد وحذركم الله نفسه يعني عقوبته في عمل السو والله رووف بالعباد
يقول بر بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة والعباد هم المسيئون فمن رأفته
ان حذرهم نفسه وبين لهم كيف حالهم في الاخره اذا وجدوا اعمالهم حاضره
والرووف الرحيم فان قال قائل كيف قال رووف بالعباد مع التحذير
وانما كان يتأكل التحذير ان لو قيل شديد العقاب يقال ان الخبر اذا جاء
فانما هو لفرط الاشفاق عليه والرافه به والرحمه له خلي عن عمله
التي وقد قال في التي قبلها وحذركم الله نفسه والى الله المصير
ويقال ان النبي صلى الله عليه لما دعا كعب بن الاشرف واصحابه الى الاسلام قالوا
نحن ابنا الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله مما تدعونا اليه فقال جل ثناؤه لنبيه
صلى الله عليه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني على ديني يحببكم الله ويغفر لكم
ما كان في الشرك والله غفور لما كان في الشرك رحيم بهم في الاسلام
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه اجبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني
لحب الله لي واحبوا اهل بيتي لحبي وحب العباد لربهم ولد بنزيل في
قلوبهم ورفه يحدث فيهم قل لليهود اطيعوا الله والرسول فان تولوا اي
اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين يعني اليهود وهم من جمع الكفار
قوله جل وعلا ان الله اصطفى اصطفاء الصفوه وهي الخالصه من الكدر هو
اختيار من الامر لرسالته ونبوته وقد يقال اصطفاه بني ادم ونوحا
وال ابرهيم يعني ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
ثم قال وال عمران يعني موسى وهرون وذريه ال عمران اختارهم للنبوه والرساله
على العالمين يعني عالم ذلك الزمان عكرمه عن ابن عباس ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران قال عمران هو الياس بن مصو
لقبه كان الياس اسمه عمران يقال اصطفاهم بالولايه والمحبه
لا بالانساب ويقال اصطفاهم بدينهم على ساير الاديان والصفوه
ما خلص من كل شيء والال الشخص والعرب تقول حيا الله الك اي

شخصك والال والاهل سوا الهمزة والها بدلا فان قال هبرت الثوب
وبرته وهبرته وبرته وهرت الاوارته واباك وهياك ذريه فعليه
ان الذر وهو الخلق بعضها من بعض كما قال والله اعلم بالسائر بعضكم من بعض
خلقهم من ذريه ادم ثم من ذريه نوح ثم من ذريه ابرهيم والله سميع عليم
لقوله لنحن ابنا الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله لما ادعت اليهود والنصارى من
ان الدين كان على ما هم عليه فقالوا لن يدخل الجنه الا من كان هودا او نصارى
قال ابو بكر الذريه تجمع وقد تكون في معنى واحد لانه قال
من ذلك وهب لي من لدنك ذريه طيبه يعني يحيى وقال فهب لي من لدنك وليا
ولم يقل وليا وانما قال طيبه ولم يقل طيبا لان الطيبه اخرجت على لفظ
الذريه ما تلت لنا تلتها والذريه الاباء والذريه الاولاد والذريه
في غير هذا الموضع النسا وقال ابان بن عثمان الذريه الاصل والذريه
النسل وقال زيد بن ثابت الذريه ذريه الذريه
قال ابو بكر والاصل والله اعلم من ذرا الله الخلق يذرهم فهم ذريه
فعليه والعشر لكان الياء المنسوب اليها غيرا وله مثل بحر لجي وبحري
وروى عن ابان بن عثمان ذرينه بفتح الذال خفيفه هي ذرو الريح
وقال يعلب الذرينه اذا نسبت الى الذر قال هي من ذريه فعليه وهي
من ذرا الله الخلق ذريه مهموز فعليه ومن جعلها من ذرقه
الريح تذريه وتذروه قال ذروية معدوله مثل سرويه فلما سقت
الواو بكون اذا عمت قيل ذريه قوله جل وعلا ان الله
اصطفى ادم الايه ظاهر هذا اللفظ على العموم وتاويله على الخصوص لانه
تضمن اخبارا منفصلا بعضها من بعض لانه ان كان عنا بالاصطفى
او الادم فمن سوا من العالمين الذين فضل عليهم قد خرجوا من
ان يكون لهم على العالمين فضل لان ادم من جمله العالمين وكذلك
نوح وابرهيم اذا دخل احدهما في التفضيل خرج الاخرون منه لانه
كلا من العالمين

فتاويله ان الله اصطفى كلا منهم على عالم لا يدخله م
او يكون داخلا فيه فيكون بعضهم افضل من بعض وربه لبعضها الذي لذلك
اللفظ بعضها من بعض ان الاب اذا ربه للابا واذا ربه للابا الفوا
بعضها من بعض كقوله اذا حملنا ذريتهم في الفلك لجعل الاب اذا ربه للابا
واما جاز ذلك لان الذريه ماخوذه من ذرا الله الخلق فسمي الوالد للولد ذر
لانه ذري منه وكذلك يجوز ان يقال للاب ذريه للابن لان ابنه ذري
فالفعل يتصل به من الوجهين قوله غلبت الروم الى قوله سيغلبون فاضاف
الغلبه اليهم وهو لغيرهم ومثله ويطعمون الطعام على حبه فاضاف
الى الطعام وهو لغيره ومثله واتى المال على حبه وقوله تحسبونهم
فاضاف الحب الى الله والمعنى يحب المومن لله تقلى
قوله جل وعز اذ قالت امراة عمران رب اني وضعتها انثى فاقول
هي ام مريم وهي حبلى لنبي الله ووضعت ما في بطني لجعلته محررا
وكانوا يتانون مملوك بني اسرايل من نسل داود والمحرر الذي لا يعمل للدنيا
يتزوج ويتفرغ لعمل الاخره يلزم المحراب فيعبد الله فيه ولم يكن لمحرر
في ذلك الزمان الا الغلمان فقال زوجها ارايت ان كان الذي في بطنك انثى
عورة كيف تصنعين فاهتمت لذلك فقالت حينئذ رب اني نذرت لك
ما في بطني محررا فتقبل مني انك السميع لدعايها العليم نذرها يعني بالتقبل
استجابته لدعايها قال ابو بكر ومحررا خالصا وكل ما اخلص
فلم يكن فيه متعلق فهو محرر ومن هذا اخذ تحرير الكتاب انما هو
خلاصه بعد ما اصلح فلم يبق فيه ما يحتاج الى اصلاحه ومن هذا حرر
العلام جعلته حرا ومعنى الحر الخالص لنفسه ليس لاحد عليه متعلق
ورجل حر خالص من العيوب وطين حر خالص من الرمل والحماه
فلما وضعتها قال رب اني وضعتها انثى قال وضعت المراة اذا ولدت
تضع وضعا والوضع ايضا في السير اذا يرفع البعير في سيره يقال وضع
يضع وضعا اذا اسرع واوضعه صاحبه ووضعه ايضا ويقال

82 وقرأها

خلوا او تلبسوا اي اعطى احد مثل ما اعطيتم من العلم لم تؤمنوا
عليه اشياعهم فانما تقول ولا تؤمنوا ان يعطى احد مثل ما اوتيتم
قال ابو بكر وقرا الاعمش ان يوتى مكسورة الالف تقول لم يوتا وقال مجاهد
ان يوتا احد مثل ما اوتيتم ان يكون النبوة من غيرهم قال ابن عباس كان الهدى
في ايديهم فجعله الله اليوم في ايدينا ايي اوان يحاجوكم به عند ربكم ان محاجوكم
به عند ربكم اي ليست تكون لهم حجة عند الله والايمان به يعلم عنده
وقد قيل المعنى قل ان الهدى هدى الله ان يوتى
احد مثل ما اوتيتم اي الهدى هو هذا الهدى لا يوتى احد مثل ما اوتيتم
وقال بعض النحويين معنى ان ها هنا معنى لا وانما المعنى قل ان الهدى هدى الله
ان لا يوتا احد مثل ما اوتيتم لان لا تحذف اذا كان في الكلام دليل عليها
قال الله جل جلاله يبين الله لكم ان تضلوا اي لا تضلوا قال المبرد ليست
لا ما تحذف ها هنا ولكن لا اضافه ها هنا معلومه تحذفت الاول واقمت
الثاني مقامه المعنى يبين الله لكم كراهه ان تضلوا وكذلك قل ان الهدى
هدى الله كراهه ان يوتا احد مثل ما اوتيتم اي من خالف دين الاسلام لان
الله لا يهدي مرهو كاذب كفار فمعنى الله يعيد من عند المومنين
وقوله قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشا اي يوتيه وهداه يوتيه من
يشا يخص برحمته من يشا ابن عباس قال رحمته الاسلام والقران
قال الربيع بن انس ومجاهد وابن جريج يخص برحمته من يشا قال بالنبوة والله
ذو الفضل العظيم يخص به من يشا المعظم على المومنين
ومن اهل الكتاب يعني اهل التوراة من ان تامنه يقنطار يوده اليك قوله جل جلاله
قال ابو بكر قال مقاتل هو عبد الله بن سلام واصحابه
وليس كما قال لان هذه الايه نزلت بعد اسلام عبد الله بن سلام ومنهم
من ان تامنه بدينار لا يوده اليك كفار اليهود يعني كعب بن الاشرف

وأصحابه يقولون منهم من يؤد الامانة ولو كثرت ومنهم من لا يؤدي الامانة ولو
على دينار لا يؤديه الا ان دمت عليه قائما تطالبه مقاضا
هذا من قولهم هو يقوم على ما له اي يتعاهده ويصلحه واصل دمت دوام اذا
ثبت على الشئ ومعنى قائما اي لا تدوامك قائما على اقتضائه
يجعل ذلك استحلالا للامانة ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الامين سبيل
في العرب سبيل وذلك ان المسلمين باعوا اليهود في الجاهلية فلما
تقاضاهم المسلمون في الاسلام قالوا لا حق علينا في حبس اموالهم
لانهم ليسوا على ديننا يزعمون ان ذلك حلال لهم في التورية فذلك قوله
جل وعلا ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كذبة وان في التورية
تحريم الربا والاموال لا يحفها ولكن امرهم بالاسلام وأداء الامانة واخذ
على ذلك ميثاقهم رد عليهم قولهم بقال جل جلاله بلى وهو وقف تام
ثم استانف فقال لهم او في بعهده الذي اخذه الله عليه في التورية
ولاداء الامانة واتقى محارمه فان الله يحب المتقين الذين ينفون استحلال
المحارم اهل الحجاز يقولون اوفيت بالعهد واهل نجد يقولون وفيت
بالعهد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ادوا الخياط ولو الى قائل اواد
الابر قال ابو بكر رحمه الله القطار الف وما بنا دينار ومن القضاء
الف وما بنا مثقال ويقال ما يفرط من ذهب او تمانون الفا من الورق
قوله جل وعلا ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا يعني
عرضا من الدنيا يسيرا يعني رؤس اليهود اولئك لا خلاق لهم يعني لا نصيب
لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم هذا
نظر رحمة وحسان يعني نظر التعطف بعد العرض والحساب ولهم
عذاب اليم اي وجيع قوله جل وعلا وان منهم لفريقا
يعني اليهود لفريقا يعني طايفة منهم يعني حيي بن الاشرف
وسلام بن ابي الحقيق وابا ياسر وخلي وشعبة بن عمرو يلوون

ألسنتهم بالكتاب يعني التوراة ومعنى يلوون يقلبون المستمع بالتحريف
بزيادة تقول وما هو من الكتاب كتبوا في التورية غير نعت النبي
صلى الله عليه ومحوا نعته ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم
كاذبة وليس ذلك نعت محمد صلى الله عليه قوله تعالى ما كان
لبشر يعني عيسى بن مريم ان يؤتيه الله يعني ان يعطيه الله الكتاب
يعني التورية والانجيل والحكم يعني الفهم والنبوة ثم يقول للناس كونوا
عبادا لي من دون الله اي ان الله لا يصطفي لنبوته الكذبة ولا يفعل ذلك
بل يعطيه الله ايات النبوة وعلامتها ولكن يقول لهم كونوا ربانيين
يعني بالربانيين الفقها العلما واحدهم رباني وكل رباني حبر وليس
كل حبر رباني بما كنتم تعلمون الكتاب يعني التورية والانجيل ويقال
للخط وبما كنتم تدرسون يعني تقرؤون وتدرسون تردون ذلك
ويقال تدرسون الفقه وقال سعيد بن جبير كونوا وبالبس بما كنتم
تعلمون الكتاب قال علي كل من قرأ القرآن ان يكون فقيها ومن قرأ تعلمون
مشددة ضم التاء قبله فصلة لمن تعلم ومن قرأ تعلمون خفيفة
فتحها فصله لمن تعلم ومن قرأ تعلمون مفتوحة التاء واللام مشددة
ففيه فصله لمن تعلم وما كان له ان يأمركم ان تعبدوا الملئكة
والنبيين اربابا يعني الملئكة وعيسى وعزير ولو امركم بذلك كان
كفرا ذلك قوله جل وعلا ولا يأمركم بالكفر يعني بعبادة الملئكة والنبيين
بعد اذ انتم مسلمون يعني مخلصين بالتوحيد والعبادة فيقال الا صبغ
ابن نبيل بن زيد وكردم بن قيس فلما انا مرنا بالكفر بعد الايمان
انزل الله جل وعلا واذ اخذ الله ميثاق النبيين والمعنى واذكروا اذ اخذ الله
لي افاصبحك ميثاق النبيين والميثاق هو الوثاق على ان تعدلوا الله
جل وعلا وتبلغوا الرسالة الى قومهم وتدعوا الناس الى دين الله فبعث
الله موسى بعثه التورية الى بني اسرايل فكان موسى اول رسول بعث الى

بني اسرايل وفي التورية بيان محمد صلى الله عليه وامره فاقروا
لما يعني للذي اتيتكم يعني بني اسرايل من كتاب يعني التورية وحكمة
يعني ما فيها من الحلال والحرام ثم جاءكم يعني بني اسرايل رسول يعني
محمدا صلى الله عليه مصدق لما معكم يعني يصدق محمد صلى الله
عليه ما معكم في التورية لتومنن به يعني لتصدقن به اي بنعته
ولتنصرنه اذا خرج بالسيف بقول الله جل جلاله لهم فاشهدوا على
انفسكم بالاقرار بقول الله جل وعلى
وانا على اقراركم لمحمد من الشاهدين ومعنى فاشهدوا اي فليشهد الان
الشاهد هو الذي يصح دعوى المدعي وشهادة الله تعالى للنبيين
عليهم السلام فليست امر منوطة بالايات المعجزات "
وقال تعلب لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله لتومنن به قال
اوايل الخبر اذا دخلت فيها اللام اجيب بحروف الايمان "
ومثله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن
نصروهم ليولن الادبار الى اخرها مثله ومعنى الاية ان الله جل جلاله
اخذ على الانبيا ان الانبيا الذين جاؤوا من بعدهم تمثل ما جاؤا به
ان يصدقوهم ومعناه ان الاول من الرسل يصدق من يجي من بعده
وهو ومن به ويقال ان كل امة من بني من الانبيا ان ما جاءها من
الله اذا اقر به فهو اخذ الميثاق عليه ان يومن بما جاء به الاخر فتاويل
لتومنن به النبي الذي يجي بعده ثم قال فمن تولى بعد ذلك
يعني فمن اعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه بعد اقراره في التورية
فاولئك هم الفاسقون يعني الذين خرجوا عن القصد وجحدوا الايمان
بنقض العهد فاقرت بنو اسرايل بهذا العقد لانبيايهم فلما
اتى النبي صلى الله عليه ذكرهم ما اخذ من مواثيقهم له

بعد الاجابة وقد اخذ الله ميثاق النبيين بالاقرار لمحمد
صلى الله عليه وامرهم فاخذوا على الامم العهد والميثاق به
وتصديقه في القرآن فقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة قال لم يبعث الله نبيا الا اخذ
عليه الميثاق لمحمد صلى الله عليه ان يومن به وان ياخذ النبي على قومه
ان يومنوا به قال فجاءكم رسول يعني محمدا صلى الله عليه مصدقا لما
معكم يعني موافقا لما معكم يعني من صفته ونعته لتومنن به ولتنصرنه
حتى يظهر دين الله تعالى فاقروا بذلك كلهم وامنوا به على ان شهدوا
على اولادهم بتعهد الله وميثاقه لمحمد صلى الله عليه ثم قال تعالى اقررتم
واخذتم على ذلكم اصري يعني عهدي بالوفا قالوا اقررنا قال الله فاشهدوا
بهذه الشهادة ما دمتم حتى تؤدوا به اولادكم بان محمدا صلى الله عليه
خير البرية وانا معكم من الشاهدين بان محمدا سيد النبيين وخاتم المرسلين
وهو خلق من الاولين والاخرين ثم قال الله جل وعز فمن تولى اي اعرض
عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وفضله بعد اخذ الميثاق الواضح فاولئك
هم الفاسقون فقوله جل وعز افغير دين الله يبغون يعني اهل الكتاب
ودين الله جل وعز الاسلام كقوله ان الدين عند الله الاسلام وقوله
ورضيت لكم الاسلام دينا يعني تطلبون وله اسلم
يقول اخلص من في السماوات والارض واستسلم وخضع وذل طوعا
من في السماوات يعني الملايكة والارض يعني المومنين فقوله طوعا
وكرها يعني اهل الاديان يقول الله وهم وهو خلقهم فذلك اسلامهم
وهم في ذلك مشركون وكرها لاهل الارض على ضربين احدهما
ان الشي يقصد اليه ولا يكون يصدق بعاقبته وذلك كاسلام المنافق

والخافض والضرب الآخر تصرف بارادة الرجل حلاله فهو لا
له منه وان رجعه واراد غيره وفرق ما بينه وبين الاول ان الاول
المذكور بالكره وان الثاني ليس يفعل له بل هو متصرف فيه
كالصرورات التي لا محيص عنها الحسن وله اسلم في السوس
قال الملائكه والارض طوعا قال الابصار وعلى النفس وكرها قال
سائر الناس ثم انزل الرجل وعز وال عمران ان يومن اهل الكتاب
بهذه الاية والتي في النحل وامر الموسين ان يقروها فنزل قل امنا بالله
تعني صدقنا بتوحيد الله وما انزل علينا يعني الاقرار بمحمد صلى الله عليه
وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى يعني وما اعطي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين
احد منهم يقول لا نكفر ببعض ونومن ببعض ونجعل له مثلين يعني
مخلصون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الاخرة من الخاسرين نزلت في طعيمة ابن ابيرق الانصاري من الاوس
من بني ظفر ارتد عن الاسلام ولحق بكفار مكه
قوله جل وعلى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان
الرسول حق يقول ان محمدا صلى الله عليه حق وجاءهم البينات يعني البيان
والله لا يهدي الى دينه القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنه
الله والملائكه والناس اجمعين لعنة الله بعده اياهم ومعنى لعنة الناس
اجمعين لهم ان بعضهم يوم القيامه يلعن بعضا ومن خالفهم يلعنهم
والناس اجمعين يعني المومنين كلهم اللعن هاهنا الرجل يخلعه قومه فلا
يناكحون حتى يتوب ولا يطلبون بدمه اذا هلك فسمي لعنا لا بعاده
واطراده يقال طردت الابل اذا سقتها سوقا شديدا واطردت
الرجل اي جعلته طريدا اذا تركته فلم يأوه احد خالدين فيها والهاء

يعني اللعنه لا يخفف عنهم العذاب ويقال خالدين فيها اي في جهنم
ينظرون يعني لا ينظر بهم العذاب نقال نزلت في اثني عشر رجلا
ارتدوا عن الاسلام خرجوا عن المدينه حتى اذا قاربوا الطريق ندموا
فلحقوا بكفار مكة منهم طعيمة ابن ابيرق ومقيس ابن صبابة
وعبد الله ابن انس ابن خطل وذكروا العلة والقصه ذكرناه في كتاب المختصر
قال ابو بكر وكيف نوبخ بعلى الله والاخره الى الجنة نقال نعم مع الهادين
ويقال كيف يستغفون قوله تعالى الا الذين تابوا نزلت في رجل من هوا
يقال له الحرث بن سويد بن صامت احد بني عمرو بن عوف ندم فرجع حتى
اذا كان قريبا من المدينة كمن الى جنبه الخلاس بن سويد بن صامت انى قد
علمت على الذي صنعت فاشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتسل
الى نبي الله صلى الله عليه هل لي من توبه ان رجعت فارجع والحقت بالشام فانطلق
الخلاس الى رسول الله صلى الله عليه فاخبره خبر الحرث فانزل الله جل وعلى في
امره الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فارسل
الخلاس الى اخيه فرجع فسلم ذلك احمد الحرث الذين بمكة فقالوا فقبلهم
ما لم ينا بمكة وتنقض لمحمد صلى الله عليه وبيت المنون فمتى ارددنا الرجعه
رجعنا عقيل منا كما قتل من الحرث وازل بينا كما انزل فيه فانزل الله
جل جلاله ان الذين كفروا بعد ايمانهم الى قوله ناصرين
قوله تعالى لن تنالوا البر تقول لن تعملوا الخير حتى تنفقوا في الصدقة
مما تحبون يعني بعض ما تحبون من الاموال ويقال لن تنالوا ما عند الله
جل وعلى من ثوابه في الجنة وقال مقاتل بن حيان البر التقوى
وقال الحسن وقتاده البر الجنة وقال ابو روق البر الخير وقال غيره
الطاعة وما تنفقوا من شي يعني من صدقة فان الله به عليم يعني عالما
به يعني بليا تكم وقوله فان الله به عليم الفا جواب الجزا ويقال

البر التقوى وقال الحسن البر كلمة تجمع الخير كله والعرف كله والبر السكوكله وقال الاصمعي ما عرف هرّ امه بر فالبر العرف والبر العطف والحمية وقال خالد بن كلثوم البر السهولة والبر الطيب قوله جل وعز كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل يعني حلالا لهم الميتة والدم ولحم الخنزير وذلك ان يعقوب ابن اسحق خرج ذات ليلة ليرسل الماشية فاستقبله ملك وظن انه لص يريد ان يقطع عليه الطريق فعالجه في المكان الذي كان تقدير الخليل فدعا مائتين فكان اول قربان قربه بارض المقدس فلما اراد الملك ان يفارقه عمد فخلع عقوب ليريه انه لو شاء صرعه فحاج به عرق النساء وصعد الملك الى السماء ويعقوب ينظر اليه فلقي منها ألما لا ما يتم الليل من وجهه ولا يؤذيه بالنهار فجعل يعقوب عليه السلام يحرم لحم الابل والبانها وكان من احب الطعام والشراب اليه ليس بشفاه الله جل وعز قالت اليهود وما هذا الذي حرم علينا في التوراة فالواحرم الله على يعقوب وذريته لحوم الابل والبانها فقال الله جل جلاله لنبيه صلى الله عليه قل لليهود فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين بان لحوم الابل في التوراة حتى الله تعالى يكذبهم فيما افتروا على الله الكذب من بعد ذلك اي من بعد ما ذكرنا من ظهور الحجة وافترائهم بان التحريم في التوراة بعد ذلك البيان فاولئك هم الظالمون اي الواضعون الشيء في غير موضعه يقال ارض مظلومة اذا وضع الزرع منها في غير موضعه وفي الآية فضيلة لمحمد صلى الله عليه على يعقوب صلوات الله عليه لان يعقوب حرم على نفسه ما كان حلالا له فاجاز الله تعالى ذلك عليه وحرم النبي صلى الله عليه على نفسه ما رآه فلم يحرمها الله عليه فقال تعالى لنبيه لم تحرم ما احل الله لك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قال ابو بكر وذلك حين قال الله جل ذكره

ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية وقالت اليهود والنصارى كان ابراهيم والانبيا على ديننا فقال النبي صلى الله عليه فكان ابراهيم حج البيت وانتم تعلمون ذلك ولم تكفروا بايات الله يعني بالحج وذلك قوله جل وعلا قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا يعني حاجا وما كان من المشركين يقول لم يكن يهوديا ولا نصرانيا فقوله جل وعلا ان اول بيت وضع للناس واول هو مبتدى الشيء فجايز ان يكون المبتدا له آخر اول وجايز ان لا يكون له آخر فالواحد اول العدد غير متناهيه ولغير الجنة اول وهو غير منقطع وقولك هذا اول مال كسبته جايز ان يكون بعده كسب ولكن اردت ان هذا اول كسبي ولو قال قايل اول عبد ملكه حر فملك عبدا فعتق ذلك العبد له قد ابتدا الملك وكذلك اول بيت هو البيت الذي لم يكن الحج الى غيره وضع للناس يعني اول مسجد وضع للناس يعني للمومنين وقال علي رضي الله عنه اول بيت وضع للناس قال هو اول بيت كان فيه البركة وجعل هدى للعلمين وجعل امنا ومن دخله كان امنا يقول اول بيت كان ذلك فيه للذي بهذه اللام لام التوكيد ببكة وانما سميت بكة لان الناس يبك بعضهم بعضا في الطواف وقيل بكه اي يرحم بعضهم بعضا وقيل بك اعناق الجبارة اي يقطعها اذا هموا بها وسميت مكة لانها تمك الذنوب اي تذهب بها كلها ومن قولهم مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص ويقال هما واحد من العرب تبدل الباء من الميم والميم من الباء سمعت احمد يحيى يقول سميت مكة لانها تمك ما فيها وقال الله تمك ما في رحم الناف اذا لم يكن فيها شيء وبكة الموضع الذي يلي البيت فيه اي يزاحمون ويقاتلون ومنا سميت المعطشة لقلة الماء بها صلاة قبل بيت المقدس وهدى للعلمين يعني المومنين من الضلالة لمن وذلك ان المسلمين واليهود والنصارى

اختصموا في امر القبلة فقال المسلمون القبلة الكعبة وقالت اليهود
القبلة بيت المقدس فانزل الله جل وعز ان الكعبة اول مسجد بني في الارض
والبيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة
لاهل الارض ثم قال تعالى فيه آيات بينات مقام ابرهيم تعني
علامة والحجة ان مقام ابرهيم والبيت الكعبة والحجر الاسود
ومقام ابرهيم والصفا والمروة قوله جل وعلى
ومن دخله كان امنا اي عند الله ويقال كان امنا حتى لو خرج منه لحبته
جعده كان امنا قال ابو بكر وسمعت ابا الفضل
الصوفي القرشي يقول كنت اطوف بالبيت بالليل فقلت يا سيدي
ومن دخله كان امنا من ابي شيء سمعت فاذا بكلام من ورائي امنا من النار
فالتفت فلم ار شيئا وهذا الامن هو دعوة ابرهيم سأل ربه ان يؤمن
سكان مكة فقال رب اجعل هذا بلدا امنا فجعل الله جل وعلى
امن مكة الا لابرهيم وكان الناس يخطفون حول مكة
قال الله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويخطف الناس من حولهم وكان
الجبار اذا اراد مكة قصمه الله جل وعز وكانت فارس سبت
اهل بيت المقدس فاما مكة فلم يطمع فيها جبار
وقد على الناس حج البيت يعني على المؤمنين من استطاع اليه سبيلا
يعني بلاغا يعني بالاستطاعة الزاد والراحلة ومن كفر اهل
الاديان بالبيت ولم ير الحج واجبا فقد كفر بذلك فقوله جل وعلى
ومن كفر فان الله غني عن العالمين حدثنا ابن الباغندي قال
حدثنا ابو هشام قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا سفيان عن المغيرة
ابن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله جل وعز من
استطاع اليه سبيلا قال وان مشى اربعة اشهر
وقوله جل جلاله يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله يعني

بايات الله ومحمد صلى الله عليه والله شهيد على ما تعملون اي مطلع عليه
يا اهل الكتاب يعني اليهود لم تصدون اهل الايمان زلت في حذيفة
وعمار بن ياسر حين دعوهما الى دينهم فقالوا لهما ان ديننا افضل فمن
سبل الله يعني دين الله من امن من تبعونها عوجا تبغون لها العوج
اي تظلمون عن ملة الاسلام زيغا والله شهد الذي صلى الله عليه
والمرسلين عليهم السلام بما قد تلت في قومكم ان امر النبي صلى الله عليه
حق وما انزل الله تعالى في كتبهم من الاخبار والدلالة على صحة نبوة محمد
وعلى ان امته هم اهل الدين والحق ان الدين هو الاسلام وان محمدا رسول الله
وما الله بغافل عما تعملون ثم قال لمن امن بمحمد صلى الله عليه وعليها
الذين امنوا يعني صدقوا نبوة محمد ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا
الكتاب يعني اعطوا التوراة يردوكم الى الشرك بعد ايمانكم كيف تكفرون
والقرآن وانتم كافرون جاحدون بهما قوله جل وعز وكيف
تكفرون قال ابو بكر فجعل كيف بمنزلة التعجب من ان يوجد
منهم الكفر بعد ما وقع لهم ايمانا وارادة الانكار وانتم تتلى
عليكم ايات الله يعني القرآن وفيكم رسوله يعني محمدا صلى الله عليه
بين اظهركم يلبس لكم هذه الايات وجايز ان يقال انا الان في قبضكم
ورسوله يعني محمدا الا ان اثارة وعلامات والقرآن الذي اتاه فيها
وهو من الايات العظام ومن يعتصم بالله يعني يتمسك بالله لينجو والله
والمنع والاعتصام الامتناع فجعله نعته فقد هدي يقول
ارشد الصراط يعني الى طريق مستقيم يعني الى دين مستقيم يعني
دين الاسلام وهو الذي يرضاه الله عز وجل قوله يا ايها الذين

امنوا اتقوا الانصار اتقوا الله حق تقاته وهو ان يطاع فلا يعصى وان يشكر فلا يكفر
ولا ينسى وان شكر فلا يكفر فشق على المسلمين مشقة شديدة فانزل الله
ذلك فانزل الرجل وهو على ملته صلى الله عليه فاتقى الله ما استطعتم وسمع
مبلغ الطاقة وهو كقوله جاهدوا في الله حق جهاده
وقال بعض المفسرين ان الاية منسوخة بقوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم والاولى
ان يقع النسخ في شيء مما ذكرنا من طاعة الله وذكره وشكره وقال الكلبي
بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية ودم سمير وحاطب مثل العصبة
بعضا حينا فلما هاجر النبي صلى الله عليه الى المدينة اصلح بينهم فلما كان
بعد ذلك افتخر منهم رجلان احدهما ثعلبة بن غنمة من الاوس والاخر اسعد
ابن زراره من الخزرج من بني سلمة بن جشم فجرى الحديث بينهما فغضبا فقال
الخزرجي اما والله لو نأخذ السلاح عنا وقدوم النبي صلى الله عليه لعلنا سادتك
واستعبدنا ابناءكم ونكحنا نساءكم يعير مهر فقال الاوسي قد كان الاسلام
منا حزازا ما طويلا فعلم فقال فقد صرنا كم بالمرهفات حتى ادخلكم
الديار وذكر الاشعار والهوى وافتخرا واشتبا حتى كان بينهما دفع وضرب
بالايدي والسعف والنعال وغضبا فنادى يا لحاث الاوس الى الاوسي والخزرج
الى الخزرجي بالسلاح واسرع بعضهم الى بعض بالرماح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وركب حمارا فاتاهم فلما ان عاينهم ناداهم وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يعني مخلصين بالتوحيد والمعنى
دوموا على الاسلام الى ان تموتوا عليه فلفظ النهي واقع على الموت
والمعنى واقع على الامر بالاقامة على الاسلام قوله تعالى واعتصموا بحبل
الله جميعا يعني بدين الله جميعا ويقال القرآن ويقال العهد وقال
حبل الله الجماعة ولا تفرقوا يعني ولا تختلفوا في الدين كما اختلف اهل الكتاب
واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام اذ كنتم اعداء في الجاهلية يقتل بعضكم
بعضا ويسلب كل قبيلة منهم من غلب عليهم الاسلام الانفس والاموال
الا بما قد مضى فالفهم الله بين قلوبكم

فاصبحتم بنعمته يعني برحمته اخوانا في الاسلام وكنتم على شفا حفرة من النار
على المثل اي كنتم على الشرك الذي مثله مثل الحفرة من النار الشفا القبة
التي اذا بلغ اعماقه كما تقول شفا القمر وشفا العمر اخره وشفا جرف
قبة حرف وشفا الشيء حرفه فانقذكم منها ولم يقل منه لان المقصود في الخبر
النار فانقذكم منها بالنبي صلى الله عليه يقول كنتم مشركين الميت منكم
في النار والحي منكم على حرف النار ان مات دخل النار فانقذكم منها يعني
من الشرك الى الايمان كذلك يعني هكذا يبين الله لكم ايانه يعني علاماته
اعلاما في الجاهلية اخوانا في الاسلام لعلكم يعني لكي تهتدون فعرفوا علامات
وهذه النعمة فلما سمع القوم القرآن من النبي صلى الله عليه تحاجزوا وتركوا
بعضهم بعضا وتناول بعضهم جذود بعض بالقبيل والالتزام يقول جابر
فوالله ان عبد الله وهو في القوم لقد طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وما احد هو
اكره الينا منه فما كنا هممنا به فلما انتهى الينا النبي صلى الله عليه قال اتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم قوله جل وعلا ولتكن منكم امة يعني
جماعة يدعون الى الخير يعني الاسلام قال منكم ولم يقل كونوا اجمعكم
لجواز ان يكون اللفظ هكذا والامر لجميعهم وهو كثير في كلام العرب
يقولون لخرج من هذا الكلام رجل كامل فانما يريدون لخرج العلماء رجلا
ووجه آخر لما قال في كتابه وما كان المؤمنون لينفروا كافة فجعل الجهاد
على بعضهم فيكون منهم على التبعيض والقول الاول ألزم
يدخل من هاهنا لتحض المخاطبين سائر الاجناس وهي مؤكدة
ان الامر للمخاطبين ومثله فاجلدوا الرجس الاوثان والمعنى
اجتنبوا الاوثان فانها رجس ويأمرون بالمعروف وهو اتباع
محمد صلى الله عليه وينهون عن المنكر عن الكفر بمحمد صلى الله عليه والقرآن
واولئك هم المفلحون يعني الناجون في الاخرة والفلح الفائز بالمطلوب
وفي الاية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي المنكر على حسب الامكان
والطاقة

فعلى السلطان بالقلب وعلى الاخوان بالقول وعلى العوام باليد
وهذا على حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى منكم
منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه سعيد بن جبير سمعت
ابن عباس يقرئ امره بالمعروف وانهاه عن المنكر قال ان حسنا عمل
فلا وقرأ عمر من عفان رضي الله عنه ولتكن منكم امة يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسعون الله على ما اصابهم فوعظ الله
المؤمنين لكي لا يتفرقوا ولا يختلفوا كفعل اهل الكتاب فقال الله
تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا يعني اليهود والنصارى
وقد اختلفوا في الدين بعد موسى عليه السلام فصاروا احزابا من بعد
ما جاءهم البينات يعني البيان عن كتابهم بصفة محمد صلى الله عليه وسلم
لهم عذاب عظيم ثم مثل مثل الذين لم يتفرقوا والذين تفرقوا
فقال يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
وجوههم جواب اما محذوف اكفرتم بعد ايمانكم المعنى
فيقال لهم اكفرتم لفظ استفهام ومعناه التقرير والتوبيخ
وانما قيل لهم اكفرتم بعد ايمانكم لانهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وقد
كانوا به مؤمنين قبل مبعثه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني جنة الله هم فيها خالدون
لا يموتون قوله جل وعلا تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق
يعني القرآن نتلوها عليك بالحق يعني بصدق الحديث وما الله يريد
ظلما للعالمين يعني الجن والانس فيعذب على غير ذنب لان من
علم الله تعالى انه يعذبه فما سبحانه وتعالى وكيف يظلمهم
وهو يضعف لهم فيعطيهم بالحسنة عشر أمثالها وقال في
موضع آخر وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين قوله تعالى

قوله جل وعلا ولله ما في السماوات وما
في الارض والى الله ترجع الامور يقول لتصير امور الخلائق اليه في الآخرة ومن قرأ
ترجع الامور يعني ترد امور العباد اليه في الآخرة ثم خير الله تعالى اهل دين
الاسلام في وصفهم بالوفاء فقال جل وعز كنتم خير امة اخرجت للناس يقول
انتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتقال كنتم خير امة اراد كنتم في اللوح المحفوظ ويقال في علم الله
وتقال كنتم خير امة اراد كنتم وقال رسول الله صلى الله عليه انتم تتمون
سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وذكر ان ملك
ابن الصعب ووهب بن يهود قالا لعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل
وابي سعيد وسالم مولى ابي حذيفة ان ديننا خير مما تدعونا اليه
فانزل الله جل وعلا فيهم كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف
يعني بالايمان وتنهون عن المنكر يعني الشرك والمعاصي وتؤمنون بالله
الله والايمان برسوله صلى الله عليه لان من كفر بالنبي صلى الله عليه ثم
بالله تعالى وذلك انه يزعم ان الآباء المتقدمات اتاها النبي
صلى الله عليه من ذات نفسه فجعل غير الله يفعل فعل الله عز وجل
وانا الآيات للانبياء لا يقدر عليها غير الله تبارك وتعالى
وتنهونهم عن الظلم فانتم خير الناس وغيركم من اهل الاديان يأمرون
انفسهم وغيرهم بالمعروف ولا ينهونهم عن المنكر ثم قال تعالى ولو امن
يعني ولو صدق اهل الكتاب يعني اليهود بمحمد صلى الله عليه وما
جاء به لكان خيرا لهم من الكفر ثم قال منهم المؤمنون يعني عبد الله
ابن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون يعني الخارجين عما امرهم الله
به ثم قال للمؤمنين لتشتهم ولعرفهم انه ينصرهم ويعلمهم على
عدوهم فقال تعالى لن يضروكم الا اذى يعني بالقول وذلك ان اليهود

كعب بن مالك وسعيه ولحوى وهبار وابا ياسر وابا ام
وكنانه ابن ابى الحقيق وابن صوريا عمدوا الى مومنهم فاذوهم لاسلامهم
عبد الله بن سلام واصحابه ثم اخبر عنهم فقال وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
ثم لا ينصرون ثم اخبر جل جلاله عن اليهود فقال تعالى ضربت عليهم
يعنى الذله والهوان اينما ثقفوا يعنى وجدوا الا بحبل من الله الامان يعصمهم
من الله الاسلام وهذا من الجدث الذى يستعمل ابدا له الكلام عليه
قال ثعلب هو من الاستثناء المتصل ضربت عليهم الذله بكل موضع
الا موضع حبل من الله فحدف الموضع واقام الحبل مقامه واخبر عز وجل
انهم بعد عز كانوا فيه يبلغون فى الذله ما لا يبلغه اهل ملة وكانوا
ذوى نعمة ويسار فاعلم الله جل وعز انهم يذلون ابدا الا ان يقروا بالذمة
التى يعطونها فى الاسلام وحبل من الله اداء الجزية يقول الا باداء احد
ما توجهوا الا بعهد من الله وعهد من الناس يعنى النبى صلى الله عليه
وتعال الا بحبل من الله اى بعهد والعهد من الله يعنى الذمة وعهد من الناس
يعنى الصلح وباو ابعنى واستوجبوا الغضب من الله جل وعز وضربت
عليهم المسكنه يعنى الفقر وسوء الحال والمسكنه هاهنا الصغار والخشوع
وقال بعضهم ان ظاهرهم وان كانوا اغنيا كظاهر الفقر والمساكين يقول
ذلك الذل والفقر الذى نزل بهم بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
الانبيا بغير حق ذلك الذى اصابهم بما عصوا وكانوا يعتدون فى دينهم
ثم اخبر عز وجل عنهم فقال ليسوا سواء ثم فى ليس المتقدمين من
اهل الكتاب وهو قوله تعالى منهم المومنون واكثرهم الفاسقون //
ثم قال من اهل الكتاب امة قايمة ومعنى قايمة مستقيمه وقايمة
منمسكه دينها مواظبه على امر الله تعالى ويقال منه هذا اخذ
بكتاب الله هو وقال مجاهد يصلون صلاة العتمه وقال مقاتل
يعنى انها نزلت فيما بين المغرب والعتمه وذلك ان اليهود قالوا

بن سلام واصحابه لقد خيرتم حين استبدلتم بدينكم ولقد عاهد الله بعضهم
لئن اتينا الا بدينكم فقال الله جل جلاله ليسوا سواء يقول ليس كفار
اهل الكتاب والذين فى الضلاله كمنزله ابن سلام واصحابه الذين هم على دين الله منهم
يعنى فاسقه بالحق على دين الله عادله يتلون ايات الله يعنى يقرون كلام الله
انا الليل يعنى ساعات الليل واحد الاناى وانا وانا وهم يسجدون يعنى
يصلون بالليل لان الصلوة ليست فى السجود وانما ذكر الصلوة بالسجود
لان السجود فيها ما فيها من التواضع ويقال يتلون يعنى يتبعون بعضهم
بعضا ساعات الليل كلها قوله جل اسمه يومنون بالله
واليوم الاخر يقول يصدقون بتوحيد الله واليوم الاخر يقول وبالبعث الذى فيه
جزاء الاعمال ويامرون بالمعروف يعنى بايمان محمد صلى الله عليه وينهون
عن المنكر يعنى عن تكذيب محمد صلى الله عليه ويسارعون فى الخيرات يعنى
شرايع الاسلام والاعمال الصالحة واولئك من الصالحين وما تفعلوا من
خير فلن تكفروه يعنى فلن يضل عنهم بل نشكر ذلك لهم والله عليم
بالمتقين يعنى ان سلاما واصحابه علم بالمتقين بما فى القلوب من التقوى لانه
لا يظهر التقوى ولا يقوى له فاعلمهم انه يعلم المتقين علما يخالف علم
عباده ثم قال ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اى لن يدفع عنهم والعاصم دونه
الدافعه والمنع يقال اغنانى عنك اى ادفع ومنه قوله ما اغنى
عنى ماله وما اغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون لا يموتون فجعل ذلك عيون المومنين على علمهم
ان كفره ذلك ونزل عليهم عجز معن عنهم من عذاب الله شيا //
ثم ذكر نفقة سفلة اليهود من الطعام والثمار على رؤوس اليهود كعب
ابن الاشرف واصحابه يريدون بها الاخره فضرب الله جل وعز لهم مثلا
لنفقاتهم فقال مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح
طاعة الله جل ذكره وهم كفار يعنى سفلة اليهود كمثل ريح

فيها صر يعني بردا شديدا والصر البرد ويقال عذاه صر وصر بالفتح والضم
ويجوز فيها صراي فيها صوت وهذا الحرج في اللغة وانما جعل لها صوتا لانه
جعل فيها نارا احرقت الزرع والصر على هذا القول لهب النار قال الرياشي قال
العلما تقول الصر البرد الا مجاهد فانه يقول الصر النار فقيل له انما قال الله
لان البرد يحرق الكلا فيفعل فيه فعل النار اصابت الريح الباردة حرث
قوم ظلموا انفسهم فاهلكته فلم يبق منه شيا كما اهلكت الريح الباردة
حرث الظالمين فلم ينفعهم حرثهم كذلك اهلك الله نفقة اليهود وغيرهم
كفار التي ارادوا بها الاخرة فلم ينفعهم انفاقهم فذلك قوله وما ظلمهم
الله حين اهلك نفقاتهم فلم يقبل منهم ولكن انفسهم يظلمون
قال احمد بن يحيى المعنى والله اعلم ان مثل نفقتهم كمثل حرث اصابته
ريح فاحرقته وكذلك نفقة الكافر في الدنيا لا تزكو في الاخرة فهذا مثل الريح والمعنى
واقع على الحرث كما قال كمثل الذي ينعق والمعنى كمثل المنعوق به وكذلك
قوله جل وعلا والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا تربصن بانفسهن غير
عن الازواج وترك الذين كان المعنى وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن بانفسهن
فنزلا بالذين والمنه فيه للازواج ٥ وقد سرا بالسنى وبلغه الناخر كما قال
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة المعنى ترى وجوه
الذين كذبوا على الله مسودة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
ومالك بن دخشم الانصاري وأصحابه دعاهم اليهود الذين هم اصبغ وراقع
ابنا جرملة وهما رؤوس اليهود وبنو الهم ترك الاسلام حتى اراد وان يظهروا
الكفر فانزل الله جل وعز يحذرهما ولاية اليهود يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم البطانة الداخلة الذين يستطون ويلبسط اليهم
يقال فلان بطانة لفلان اي مداخله وهو انشر له كانهم ابرزوا الاذى لكلوا الكافرين
ولا اليهود يعني خاصة اليهود من دونكم يعني دون المومنين كانهم نهوا عن
مشاورة الكفار ومخالطتهم والاشر شدة البغضا لا يالونكم اي لا يقصرون
في شركم يقال ما الوته خيرا وشرا اي ما قصر في فعلك والخبال في اللغة
ذهاب الشي اي لا يدعون جهدا فيما حبتكم اي ضركم ويروى عن ابن عباس

انهال الله جل وعلى هذه الاية والتي بعدها ان لا يتخذوا بطانة من دونهم لا يالونهم خبالا
يقول لن يغير هذا ما الوت جدي وجدي اي ما استطعت فهو من الاضداد خبالا يعني عنتا
ويقال شرا والخبال الفساد والابدان والاموال ووددوا اي احبوا اذكروا قبيحه
وعنتم هلكتم والعنت الهلاك ويقال ما عنتم اي انتكم فكانه قال ودوا
عنتكم ما نزل بكم من مكروه وقوله تعلى ولو شا الله لاعنتكم المعنى لفرض
عليكم فروضا تعذروا من ليسوغ عليكم وقوله تعلى قد بدت البغضا من افواههم
العداوة ما لسنتهم وما تخفي صدورهم اكبر يعني ما ستر قلوبهم من الغش اكبر
مما ابدت السنتهم قد بينا الايات تعقلون وهذا بيان لكم منهم ان كنتم تعقلون
ثم قال عز وجل هانتم معشر المومنين ولا تحبونهم اي تحبون هو لا اليهود الذي يريدون
لكم الاسلام وهو خير لا يا ولا يتخلون بدعايهم الى الفتنة ولما اظهروا من الايمان
لمحمد صلى الله عليه وبما جاله ولا تحبونكم لانهم يريدون كم على الكفر وهو الهلاك
ولا يحبون ان تكونوا على دينكم وتومنون بالكتاب كله كتاب محمد صلى الله عليه والكتب
كلها التي كانت قبله التورية والانجيل والزبور ولا يقصون من كتبهم
شيا واذا لقوكم قالوا امنا يعني صدقنا لمحمد صلى الله عليه وبما جاله وهم كذبة
يعني اليهود مثلها في المايدة واذا خلوا عضوا عليكم الانامل يعني اطراف الاصابع من الغيظ الذي
في قلوبهم ودوا لو وجدوا بكم بالعداوة قل موتوا بغيظكم
يعني اليهود ان الله عليم بذات الصدور يعني ما في قلوبهم من العداوة والغش
للمومنين وقال ابو الجوزا هم الاباضية يعني اهل النهروا ثم قال للمومنين
ان تمسسكم حسنة اي ان تصبكم حسنة يعني الفتح والغنيمة او شهادة
ويقال نعمة تسوهم تقول ساهم ذلك الخبر وان تصبكم سيئة اي مكروه القتل
والهزيمة يوم احد تفرحوا بها ثم قال جل وعلى للمومنين وان تصبروا على
امر الله وتقوا معاصيه لا يضركم كيدهم شيا يعني قولهم ويقال مكرهم
ان الله بما يعملون محيط احاط علمه باعمالهم قوله جل وعلى
واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين تقيلهم وتنزلهم مقاعد للقتال

مواطن يقفون فيها نزلت في أحد وليس من القعود بقال لكل موقف لهم
الناس فيه الى ان يقضوا لحكم او القتال مقعد ومقام الا ترى قوله فيما
ان يقوم من مقامك يعني من مجلسك حتى يؤمر على رحليه لينجد المؤمنين ويقاتل
امكنه لقتال المشركين يوم احد والله سميع لما يقولون عليه بالضمير وهو
في قلوبهم طاعتك او مخالفتك اذ همت يعني اضمرت طائفتان منكم
ان يفشلا يقول ان يجبنا حين تركوا المركز بنو الحارثة من الخزرج ومنهم
اوس بن قيظي وابو عرابة بن اوس بن حامس وبنو سلمة بن جشم وهما
حيان من الانصار والله وليهما حين عصمهما فلم يتركا المركز وقالا ما نرى
انا لم نهم بالذي هممنا به اذ كان الله جل عز ولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يعني فلتثق المؤمنون به حدثنا ابرهيم بن ابي امية بطرسوس قال حدثنا
حامد بن يحيى قال حدثنا سفين عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بنو سلمة وبنو
حارثة قال جابر والله ما احب انها لم تنزل لقوله والله وليهما
ثم ذكر لهم نصرهم اياهم يوم بدر وقلتهم في العدد وكثرة عدوهم فقال
نصركم الله ببدر وانتم اذلة تقول وانتم قلة عددكم وسلاحكم
يوم بدر قال الشعبي رحمه الله انما سمي بدرا لانه كان ماء لرجل
يقال له بدر قال الواقدي قد ذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فذكرا
وقالا فلاي شيء سمعت الصفرا ولاي شيء سمي الجار ولاي شيء سمعت رابغ
هذا ليس بشيء انما هو اسم الموضع وذكر ذلك ليحيى النعمان الغفاري قال
سمعت شيوخنا من بني غفار يقولون هذا ماؤنا ومنزلنا وما ملكه احد قط
يقال له بدر وما هو من بلاد جهينة انما هي بلاد غفار فهذا هو المعروف عندنا
وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وكانوا في يوم احد ثلثة الف وكانوا
في يوم حنين اثني عشر الفا فاعلم الله جل عز انهم حين لزموا الطاعة نصرهم
وهم قليل وعدوهم اضعافهم ويوم احد نزل بهم ما نزل لمخالفة امر النبي صلى
الله عليه فان جاوز واما مر وابه فجعل ذلك عقوبة لهم ان لا يحسوا فاتقوا الله

فيما امركم به والعصوه فيما نهاكم عنه لعلكم تشكرون ربكم في النعم
وقوله تعالى اذ تقول يا محمد للمؤمنين يوم احد الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة
الوف من الملئكة منزلين من السما وذلك حين سألوا المدد وكانوا يوم احد سبعمائة
رجل والمشركون ثلثة الف رجل وكان قول الله جل وعلى لهم في شان المدد بشرى
بشرهم بان صبروا مع نبيهم صلى الله عليه فقال جل وعلى بلى ان تصبروا
لنصبروا لعدوكم وتتقوا معاصيه ويأتوكم من فورهم يعني وجوههم هذا
ويقال من فورهم من نواحيهم وطلبهم من فارقوه فورا او فورانا فارقوني في
ذهب ويقال من فورهم اي من غضبهم ويقال من سفرهم فارت
القدر اذا غلت وفار عرق الدابة اذا انتشر يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملئكة فاداهم العين مسومين يعني معلمين بالصوف الابيض
من نواصي الخيل واذنابها عليها البياض معممين بالبياض وقد ارخوا اطراف
العمايم بين اكتافهم قوله تعالى وما جعله الله الا بشرى يقول ما جعل
الله المدد من الملئكة الا بشرى لكم ولتطمئن يعني ولكي تسكن قلوبكم وما النصر
الا من عند الله يقول النصر من عند الله ليس بقلة العدد والكثرة انه ولكن النصر
من الله العزيز يعني المنيع في ملكه الحكيم في امره حكم النصر للمؤمنين
بقطرها والانقال قوله جل وعز ليقطع طرفا يقول الى ان يقطع طرفا من الذين
كفروا من اهل مكة بقتل او اسر او بكبتهم اي يذلهم ويخزيهم
وقال ابو عبيدة الكبت الاهلاك ويقال انما منزلة من ذلك كان الاصل
فيه او يكبدهم او يصيبهم باعكادهم بالحزن والغيظ وشدة العداوة فينقلبوا
ينقلبوا الى مكة خائبين لم يصلوا الى ظفر وخير فلم يصبر المؤمنون
يوم احد وتركوا المركز فرفع عنهم المدد واصابتهم الهزيمة بمعصيتهم وعصر
نبيهم فقال
وقوله تعالى ليس لك من الامر شيء وذلك ان سبعين رجلا
من اصحاب الصفة فقراء كانوا اذا اصابوا طعاما فشبعوا منه تصدقوا بفضله
ثم انهم خرجوا الى الغزو ومعهم سبيل فقال قبيلتين من بني سليم رعل وذكوان
وذكوان فقاتلوهم فقتل السبعون جميعا فشق على النبي صلى الله عليه

وأصحابه قتلهم فدعا عليهم النبي صلى الله عليه اربعين يوما في صلوة الغداة
الله جل جلاله ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم فيتوب عليهم لدينه او يعذبهم
على كفرهم فانهم ظالمون ثم عظم نفسه جل جلاله فقال ولله ما في
وما في الارض من الخلق عبيده وفي ملكه لعفو لمن يشاء ويعذب من يشاء
غفور رحيم وفي ناحية العذاب على هاتين القبيلتين من بني سليم

عبيده

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة يريد ما
تضاعف منه شيا بعد شئ وذلك ان الرجل كان اذا احل ماله طلبه من صاحبه
فيقول المطلوب اخرعني وازدك على ذلك فيفعلون ذلك فوعظهم
الله تعالى واتقوا الله في الربا لعلكم اي لكونوا على رجا الفلاح في الامر
الذي ادرك ما امل من الخير فانما هو ما لغه في ادراك ما يومل ثم حذرهم
فقال جل جلاله واتقوا النار التي اعدت للكافرين يقول من اقام على اكل الربا
فله النار قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه سيا تي على الناس زمان
لا يبقى فيه احد الا اكل الربا فمن لم ياكله اصابه من غباره
وقال مجاهد درهم ربا اعظم عند الله من بضع وثلثين زنية وقال عبد
بن سلام الربا اثنان وسبعون بابا اصغرها حوبة مثل الذي يلم بامه
وفي الاسلام ودرهم ربا يصيبه الرجل اعظم من بضع وثلثين زنية
يزنيها الرجل ودليله دلالة على ان النار مخلوقة لقوله اعدت
والمعد المهيا وهي للكافرين وهم الفاسقون والذين ياكلون
الربا والذين ياكلون اموال الناس ظلما وذلك ان الربا كله كسب خبيث
بعضه مشبه بعض وبعضه مصدر لبعض واطيعوا الله والرسول
فيما افرض عليكم لعلكم ترحمون حدثنا عبد الله بن محمود بمرو قال حدثنا
ومن اطاع لله ابن ابي رزمة قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
مبرور فقد اطا رسول الله صلى الله عليه من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله
عني ومن عصا المبر فقد عصاني قال سمعت وكيعا يقول اصاب ابو معوية

قوله جل وعلا وسارعوا الى مغفرة
رضي الله عنه هذا الحديث عشرة الف درهم من ربكم لذنوبكم
من ربكم يقول سابقوا الى مغفرة قال الا بحق الكبير المتعال الاحرام وجنة عرضها
السموات والارض يقول سابقوا اليها وجنة عرضها سبعتها والعرب تقول
صربت وارض عريضة اي واسعة وقوله جل وعلا فذو دعاء عريض اي كثير
ولم يرد العرض الذي هو ضد الطول وقال النبي صلى الله عليه للمهدي من
يوم احد لقد ذهب فيها عريضة والعرب اذا ارادت تعظيم الشئ
وقوة عرضه لان العرض يوجب الطول ولا يوجب الطول عرضا معلوما واذا
وصف العرض دل على ان الطول مجاوز لذلك فاذا عرض الشئ اتسع واذا
لم يعرض ضاق ودق اعدت للمتقين يعني الذين اتقوا ما حرم عليهم
الذين ينفقون في السراء والضراء قال في العسر واليسر والمنشط والمكره والرخاء ثم قال
جل وعز والكاظمين الغيظ يعني الحابسين له فلا يمضونه وهذا صفتهم الزاجرة
الله عز وجل عنهم يكظم غيظهم كقوله وهو كظيم يعني مغموما ومثله
اذ نادى وهو مكظوم ويقال للكاظمين الغيظ الصابرون واصل الكظم
والصبر حبس الغيظ يقال كظمت الغيظ اكظمه كظما اذا امسكته
على ملئ لم يمسك منه ويقال اخذ فلان بكظمي اي ضيق علي شيا حبس
عني من حقوقي وقال ابو هريم البجلي اتيت في المنام كاني وقفت النهار
على نهر فقيل لي اشرب واشرب من شئت لما صربت وكنت من الكاظمين
والعافين عن الناس يقول منهم وهذه صفتهم وقال ابو العالية
عن الناس عن المملوكين قال والله يحب المحسنين الى الاحرار والمملوكين
وذلك ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه سب رجل ذات يوم ونبي الله صلى
الله عليه شاهد وصفح عنه ابو بكر وعفا عنه ثم ان ابا بكر جاش له
الغضب فسبه صاحبه فلما راى ذلك نبي الله قام فلما راى ابو بكر
قيام نبي الله صلى الله عليه اتبعه فقال يا نبي الله لما سبني

صاحبي جلست فلما اخذت بطائفتي قمت فقال الذي صلى الله عليه
انك لما عفوت كاد يرد عليه ملك من الملائكة فلما جاش في
الغضب واخذت لتنتصر ذهب الملك وجاء الشيطان فلم اكن
لاجالس الشيطان يا بكر وفيه وجوه اخر ذكناها في
وقوله تعالى واذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الظلم اعم
والفاحشة ظلم ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون انه تعفر
لمن استغفر ويتوب على من تاب اليه يصروا اقدموا عليه وهم يعلمون انها
عليهم والاصرار قال ابو بكر وفي الاية دلالة ان التوبة لا تصح
الا بالندم والعزم على ترك المعاودة وانها ليست الاستغفار باللسان
فقط وقوله تعالى وهم يعلمون يجوز ان يكون معناه والله اعلم وهم
يعلمون انها فعلوه معصية كالرجل يزوج ابنته من الرضاعة وهما
من النسب ولا سبيل له الى معرفة ذلك ولم يلزمه عليه وكالمجتهد
يخطئ او كالمستفتي نفسه المفتي بالخطأ ثم اخبر تعالى بثوابهم فقال
اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم جزاء لما اوردوا عنهم وجنات يعني بساتين
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يعني باقين في الجنة ونعم اجر العاملين
يعني ثواب المطيعين وقوله جل ذكره قد خلت من قبلكم سنن
خاطب المشركين يقول قد مضت من قبلكم سنن قد مضت لكل امة
سنة ومنهاج فاذا اتبعوها رضي الله عنهم ويقال قد مضت سنن
بالهلاك فيمن كذب ممن كان الناس فلان على السنة اي على الطريقة
ولم يجز ان يقولوا على السنة المستقيمة لان في الكتاب دليل
على انه مؤمن بامور الله التي امر بالايمان بها فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين للرسل كان عاقبتهم الهلاك

ويقال سيروا

اي سيروا

ويقال سيروا فاعلموا في التفكير والتدبير فيما عاينتم من هلاك
القرون الاولى بعاصيهم وهذا قول ابي الحسن بن كيسان النحوي
فقال هذا يعني القرآن بيان للناس يعني العمى وهدى من الضلالة وموعظة
من الجهل للمتقين يعني امة محمد صلى الله عليه وقوله جل وعلا ولا تهنوا
ولا تضعفوا عن عدوكم وجدّ واه اي ضعف القوة ولا تحزنوا على ما اصابكم
من القتل والهزيمة يوم احد وانتم الاعلون يعني الغالبين ان كنتم مؤمنين
يعني ان كنتم مصدقين ثم عزاهم فقال سبحانه ان يمسسكم قرح يعني
ان يصبكم جراحات يوم احد فقد مس القوم يعني كفار قريش قرح
مثله يقول قد اصاب المشركين مثله يوم بدر وذلك قوله جل وعلا
وتلك الايام نداولها بين الناس يعني يوما لكم يوم بدر ويوما عليكم
يوم احد مرة للمؤمنين ومرة للكافرين يديل الله الكافرين بالمؤمنين
ويملي المؤمنين بالكافرين حدثنا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله
ومسلم بن حاتم العكلي بالبصرة قالا حدثنا الحبي عبد الله بن عبد الوهاب
قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابن سيرين في قوله وتلك الايام
نداولها بين الناس قال الامراء وليعلم الذين آمنوا يعني ليرى ايمان المؤمنين
امنوا منكم عند البلاء ليعلم انهم لم يشكوا في دينهم امرا وهذه
رؤية علم واظهار لا علم فائدة وقوله جل ذكره ويتخذ
منكم شهداء اي يصطفيكم وشهداء جمع شهيد وهو القتيل وقرئ
انهم سوف لا نهم عاينوا ثوابهم وشاهدوه في مكانهم
والله لا يحب الظالمين يعني المنافقين وليمحص الله الذين آمنوا
بالبلاء ليري صبرهم اي يطهرهم من اوزارهم ويكشفها عنهم
بصبرهم على الجهاد وكل ما كشف فقد محص ومحص اذا هو اجلى هم

وأصل التمحيص التنقية والتخليص وقال المبرد يقال محص الحبل يمحص محصا اذا ذهب منه الوبر حتى يتملس وحبل ممحوص وامحص بعني فمعنى قول الناس دنيا محص عنا ذنوبنا اى اذهب ما تعلق بنا من الذنوب ويمحق الكافرين يعني ويذهب دعوة الكافرين المشرك يعني المنافقين فيلبس بقائهم وكثرهم ويقال ويمحق الكافرين اى يفنيهم بالقتل ويستأصلهم والمحق الهلاك والمحق النقص وهو اصله يقال محق الشيء فانمحق اى نقص واضمحل والدوله الغلبه والدوله بالضم في المال وما يتعبر على مر الدهر ثم بين جل وعز للمومنين انه نازل بهم الشده والبلا في ذات الله تعلى فقال لهم حسبتم تعني اظننتم وذلك ان المنافقين قالوا للمومنين يوم أحد بعد الهزيمة لم تقتلون انفسكم وتهلكون اموالكم فان محمدا لو كان نبيا لم يسلط عليه القتل فقال المومنون بل من قتل منا دخل الجنة ففال المنافقون لهم تمنون انفسكم الباطل فانزل الله جل وعلى ام حسبتم معشر المومنين ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله تعني ولما يرى الله الذين جاهدوا منكم في سبيل الله ويعلم ويرى الصابرين عند البلا ولتمحص الله الذين امنوا تقول اذا جاهدوا وصبروا اراى ذلك منهم واذا لم يفعلوا لم يرد ذلك منهم فكانه قال ولما نفع العلم بالجهاد والعلم بالصبر الصابرين اى ولما يعلم الله جل على ذلك واقعا منهم لانه يعلمه غيبا وانما نجازيهم على اعمالهم فتاويل ولما جواب لقول القائل قد فعل فلان كذا وكذا بمعنى ما فعل واذا قال هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل فاذا قال سيفعل فجوابه لن يفعل ولا يفعل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه من قبل ذلك حين اخبر الله من نبي

من قتل بدر وما هم فيه من الجزع قالوا يا نبي الله ارنا يوما كيوم بدر فاراهم الله عز وجل يوم احد فانهزموا عنه حتى همل فقال ولقد كنتم تمنون الموت يعني القتال من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم ينظرون الى السيوف فيها الموت وانتم تنظرون معناه التوكيد ويقال وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه ويقال وانتم تنظرون القتل لان في القتال يكون القتل كقوله تعلى وما يأتيه الموت من كل مكان وليس النار موتا ولكن ما تتهيأ تلك النار الموت ولكن لا يموتون ووجه الزوله ان تكون بالعلم مثل المرئي الى ربك هذه زوله القلب فاذا قال وانتم تنظرون على انه يعني نظر العين وقالوا يومئذ ان محمدا قد قتل فقال انس بن النضر الانصاري وهو عم انس بن مالك ان كان محمد قتل فان رب محمد صلى الله عليه حي افلا تقاتلون على ما قاتل عليه رسول الله حتى تلقوا الله جل وعلى ثم قال انس اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرا اليك مما جاء به هؤلاء يعني الكفار ثم شد عليهم بسيفه فقتل منهم ثم قتل وقال المنافقون يومئذ ارجعوا الى اخوانكم فامنوهم وارجعوا الى دينكم الاول فقال انس عند قول المنافقين ذلك فما فائدة ما انزل الله جل جلاله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل يقول وهل محمد صلى الله عليه لو قتل او مات كمن قتل قبله من الانبيا فان مات محمد او قتل افتقلبتم على اعقابكم يعني رجعتم الى دينكم الاول الشرك ثم قال ومن ينقلب على عقبه يقول ومن يرجع الى الشرك بعد الايمان فلن يضر الله شيئا بارتداده من الايمان الى الشرك انما يضر بذلك نفسه وسيجزي الله الشاكرين يعني الموحدين الله جل وعلى والعابدين لله وفي الاية دلاله على شرف ابي بكر رضي الله عنه وعلى فضله عليهم

الصديق رضي الله عنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه لما مات ارتد من ارتد
فكان ممن انقلب على عقبيه وجاهده ابو بكر رضي الله عنه حتى فيؤوا وصاروا
الشاكرون الذين لم ينقلبوا على اعقابهم فتقدم الوعد من الله لابي بكر
ولمن تابعه وجاهد معه انقلب وكذلك قال ابو العاليه ابو بكر رضي الله عنه
امير الشاكرين بدل هذه الاية وقال زيد بن علي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
امامي الشاكرين ثم قال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الى الشاكرين وذلك يوم احد حين اصابهم ما اصابهم من الجرح والقتل
فقال نفر قتل محمد وقال اناس منهم لو كان نبيا ما قتل وقال اناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم
صلى الله عليه حتى يفتح الله عليكم او تلحقوا به يقول ان مات نبيكم
او قتل ارتددتم كفارا بعد اعمالكم قال ابو بكر وفي هذه الاية دليل
وناجر كما ان تعالى اوقع الاستفهام على قوله ان مات او قتل وهم لم ينكروا
ذلك ولا انكر ذلك عليهم وانما المعنى واقع على الانقلاب لانه هو
الذي انكر عليهم فكان حق ان يكون الاستفهام واقعا على قوله
انقلبتم ومثله قوله افان مات فهم الخالدون وليرد الاستفهام عن
الموت كان المعنى افهم الخالدون ان مت قوله جل وعلا وما كان
لنفس ان تموت يعني ان تفعل الموت الا باذن الله اي بعلم الله في موته كتابا
مؤجلا واللوح المحفوظ والمعنى كتب الله ذلك كتابا موجلا على التوكيد
اي كتابا ذا اجل هو الوقت المعلوم عفوك كتاب الله عليكم
لانه لما قال حرمت عليكم امهاتكم دل ذلك على انه مفروض عليهم
كان قوله كتاب الله توكيدا وكذلك قوله صنع الله الذي اتقن
كل شيء كانه لما قال وترى الجبال تحسبها جامدة دل ذلك
على انه خلق الله وصنعه فقال صنع الله ومثله كثير في القرآن
ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعني الذين تركوا المركز يوم احد

وطلبوا الغنيمة قال ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها يعني الذين ثبتوا مع
امير هم عبد الله بن جبير الانصاري من بني عمرو بن عوف حتى قتلوا وسنجزي الشاكرين
يعني الموحدين في الآخرة ثم اخبر بما لقيت الانبياء صلوات الله عليهم والمؤمنون
قتلهم يعزيهم ليصبروا فقال جل وعز وكاين من نبي وكم من نبي ويقال الكاف
زائدة والنون فيها ممزوجة له التنوين وانما اصل بنا بها على اي ويقال بل
النون مع اي هي والاصل والكاف زائد لازمه كما لزمت كاف كم
وكاين ونحوهما قائل معه ربيون وقتل معه ربيون كثير يعني الجمع الكثير
واحدهم ربي واشتقاقه من ربا الشيء اذا زاد وكثر وقيل هم العلماء
سموا بذلك لكثرة علمهم والرباني منسوب الى العلم الذي هو الرب واصله من
الربة وهي الجماعة وقال الحسن هم الذين يعبدون الرب جل جلاله
فما وهنوا يعني بما اصابهم وما ضعفوا يعني عن جهادهم لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا يعني عن عدوهم وما استكانوا
يعني ما استسلموا لعدوهم الخضوع لعدوهم بعد قتل نبيهم بل صبروا
والاستكانة الخضوع والذل ومنه اخذ المسكين والله يحب الصابرين
وما كان قولهم يعني عند قتل انبيائهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
وامرنا الذي يفرط منا يعني الخطايا الكبار في اعمالنا وثبت اقدامنا عند القتال
فلا تزول وانصرنا على القوم الكافرين افلا يقولون كما قالوا وقتلوا
كما قاتلوا فيدركون من الثواب في الدنيا والآخرة كما ادركوا
ذلك قوله جل وعلا فآتاهم الله ثواب الدنيا يقول اعطاهم النصر
والغنيمة في الدنيا وحسن ثواب الآخرة جنة الخلد وهو ما امنه ممن فعل ذلك
فذلك احسن ذلك قوله والله يحب المحسنين قال ابو بكر رحمه الله
وقوله تعالى وكاين من نبي وكاين في غير هذه الامة قال الرجل جل وعلا وكاين من نبي
قتل معه ربيون كثير الى قوله ثواب الدنيا النصر وخير ثواب الآخرة

الغنيمة وقال مقاتل ثواب الدنيا الغنيمة والدنيا وكل المفسرين قالوا
ثواب الدنيا النصر على عدوهم وليس هذه الاية وهذه الامة ولم يحل الغنائم
لغير هذه الامة انما كانوا يجمعونها فتجئ نار من السماء فتحرقها فانزل الله جل
وعلا قول المنافقين للمومنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم فادخلوا
في دينهم فقال جل وعلا يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم
الى دينكم ومشاورتهم في قتال عدوكم يردوكم على اعقابكم اي يردوكم
الى الكفر بذلك فتنقلبوا خاسرين اي بذلك من فعلكم خسران فلا تشاوروهم
وان اشاروا عليكم بشيء فلا تطيعوهم وقيل نزلت في المنافقين الذين
الى ابي سفين يردوكم على اعقابكم كفارا بعد الايمان فتنقلبوا خاسرين
الى دينكم الاول بقول الله بعالى فاطيعوا الله مولاكم يعني وليكم وهو
خير الناصرين ابو سفين واصحابه ومن معه من كفار العرب يوم احد
قوله جل وعلا سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بعدهم الرجاء لان
ذلك لشكهم الله قلوبهم واعلمهم بما استحقوا فقال بما اشركوا بالله وقيل
ان الله جل وعلا قذف في قلوب الذين كفروا الرعب بعد هزيمة المومنين يوم
احد فانهزموا الى مكة من غير سبب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
يعني ما لم ينزل الله كتابا فيه حجة لهم بالشرك وماواهم النار يعني مثواهم
النار وبئس مثوى الظالمين يعني مثوى المشركين النار قوله جل وعلا
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم يعني تقتلونهم حسا الرد الثاني
تحسونهم حسا اذا احرقه قال ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل
هذا الحرف يقال منه حسه فلانا واحسه احسه فاما في القتل فقد حسه
بالالف والحس عن هذا الموضع هو نقض النوب من الثواب وقد
قيل حسه دابته اذا نقش الراب عنها والحسة ما نقصه الراب
والحاسك الجاوحود الشيء يقال به احسست الشيء وقال جل

بعد حسه وقتله اي من حيث كان والحس وجده من حيث تدركه
حاسة من حواسك او تدركه بصرك من صرفك باذنه اي بعلمه
يوم احد ولم النصر عليهم والحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم
يعني ضعفتم عن قرن الرماة وتنازعتم في الامر اي اختلفتم وكان نازعهم
انه قال بعضهم نطلق فنصيب الغنائم وقال بعضهم لا نبرح المركز
عما امرنا النبي صلى الله عليه وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من
النصر على عدوكم ومنكم من يريد الدنيا يعني اصحاب الاثرة من المشركين منكم من يريد الدنيا
الذين طلبوا الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة الذين ثبتوا في المركز حتى
قتلوا ثم صرفكم عنهم اي بذنوبكم هذه صرفكم عن قتلهم من بعد ان اظفركم
عليهم ليبتليكم بالقتل والهزيمة ولقد عفا عنكم حيث لم يقتلوا
جميعا عقوبة لمعصيتكم والله ذو فضل في عقوبته على المومنين حيث
لم يقتلهم جميعا قال المحاملي وما وجدت في اصله لخطه بعد هذه
وفي الاية الرد على من طعن على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى جميعهم
لقوله ولقد عفا عنكم وقال بعد هذه الاية ولقد عفا عنهم ان الله
قوله تعالى اذ تصعدون والصعود اي تبعدون وتسيرون في الارض
البعد في الارض اذا ابعد في الذهاب ومن قرا تصعدون يعني الباطني
في الجبل والصعود على احد يعني الصعود الى احد على احد قرار في الوادي
وقال مقاتل على احد يعني النبي صلى الله عليه والرسول يدعوكم في اخراكم
لجميعه قال ابو بكر رحمه الله والمفسرون على ما قلنا انهم كانوا
يذكرون النبي صلى الله عليه بعد الهزيمة ويذكرون ما فاتهم من الفتح
والغنيمة وما اصابهم بعد ذلك من الهزيمة من المشركين وقتل اخوانهم
بعد العفو الاول والعفو الاخر اثر في حال الذين الوحد عليهم في الشعب
والجبل فلما عابنوه دعوهم ذلك وانساهم ما كانوا فيه من العفو الاول

والحزن وذلك قوله تعالى لكيلا تاسوا يعني لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة
والعنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون
قوله فاثابكم غما اي جازاكم والثواب يكون خيرا ويكون شرا وكل الشواب
يكون بخير ويكون بشر الا ترى الى قوله فاثابكم غما بغم اي مع غم اوغما
منصلا بغم فالغم الاول الجراح والقتل والغم الثاني انهم سمعوا بان النبي صلى الله عليه
قد قتل فانساهم الغم الاول قوله جل وعلا ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة
امنة من الامر نعاسا يعني من بعد غم الهزيمة نعاسا وذلك ان الله جل وعز
الفا على بعضهم النعاس فذهب بهم وذلك قوله جل وعلا يغشى النعاس
طائفة منكم نزلت في سبعة نفر ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب
وعلي بن ابي طالب والحرث ابن الصمه وسهل حنيف رضي الله عنهم ورجلين
من الانصار ثم قال تعالى وطائفة قد اهمتهم انفسهم اذا نبهم غما عن الامن
اذ ابت الاجسام وهمه كذى اذا له نعم الف وكذلك هم اذ يبت
وهمت النجمة اذ مثلت وامام الرجل بالشي فهو عزمه عليه ولبرهط
يعني الذين لم يلفا عليهم النعاس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
يقولون هل لنا من الامر من شئ اي لم نشاور فيما وامرنا ورئيا لفعلنا كذا
وكذا يرون ان الامر اتاهم من قبل قلتهم ويقال ان المومنين قالوا ان محمدا
صلى الله قتل فطن الجاهلية يقول كظن حمال السرحين ارسفين واضجيه وذلك
انهم قالوا ان محمدا صلى الله عليه قتل يقولون هل لنا من الامر من شئ هذا قول
معتب بن قشير يعني بالامر النصر يقول الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل ان الامر كله يعني ان النصر كله لله ثم قال تعالى يخفون في انفسهم
الله قالوا لو كنا في بيوتنا ما قتلنا هاهنا قال الله جل وعلا على لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم يا محمد لو كنتم في بيوتكم كما تقولون لخرج من البيوت الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم فمن كتب عليه القتل لا بد ان يموت ابدا ومن كتب
عليه الموت لا بد ان يقتل ابدا ولكي الله ما في صدوركم وليمحص خلوص النية
والمحبة

الذين

على

ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور اي بما يدور في الافكار ويعرض
في النفوس وبما في القلوب من الايمان والنفاق والذين اخفوا في انفسهم
قولهم ان محمدا صلى الله عليه قد قتل وقولهم لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا
هاهنا ما حرف جحد هاهنا يعني هذا المكان فهذا الذي قال الله جل جلاله لنبيه قل لهم
يا محمد صلى الله لو كنتم في بيوتكم كما تقولون لبرز الذين كتب
عليهم القتل الى مضاجعهم وقيل التقلب تقولون في انفسهم قال المعزون قولهم
قبل له سمي قول قال نعم البس قال اذا جاء المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
قال ابو بكر اهمهم احزنهم يقال اهمه الشئ اذا احزنه وهمه بمعنى الف
اذا له واما هم الرجل بالشئ فهو ما عزم عليه وحدث به نفسه يقال هم بكذا
بوهما قال ابو بكر وفي الاية رد على القدرية ان الذين تولوا منكم
يعني انصرفوا عن عدوهم منهزمين يوم التقى الجمعان جمع المومنين
وجمع المشركين يوم احد انما استزلهم الشيطان استطاعهم وازلهم الخطا
ويقال استزلهم الشيطان ببعض ما عملوا من الذنوب يعني بمعصيتهم النبي
صلى الله عليه وتركهم المركز منهم عثمان بن عفان
ورافع بن المعلى وخارجة بن زيد وحارثة بن عمرو بن عنبس ويقال
وعمر بن عقبة رضي الله عنهم ولقد عفا الله عنهم
ذكر الزهري وحين لم يقتلوا جميعا عفو منه لمعصيتهم النبي صلى الله عليه والله غفور
لذنوبهم حليم عنهم في تركهم فلم يعاقبهم له نعفر الذنوب ونحلم عن العبد
وقف دينه فوعظ الله المومنين لا تكونوا كاصحاب المنافقين
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا في القول كالذين كفروا يعني المنافقين
وقالوا لاخوانهم يعني عبد الله بن ابي وذلك انه قتل يوم احد عبد الله بن رياب
الانصاري واصحابه اذا ضربوا في الارض تاعدوا يعني اذا سافروا في الارض
تجارا وكانوا عراة جمع غاز لو كانوا عندنا ما ماتوا يعني التجار وما
قتلوا يعني الغزاة قال الله ذلك حين انهزم المومنون وقتلوا

يوم احد يقول الله ليجعل الله ذلك الفعل حسرة يعني حزنا في قلوبهم والحسرة
شدة الندامة يقال للنادم حسر حسرة وحسرا ويقال ليجعل الله ذلك
انهم لو لم يحضروا الحرب لدفع عنهم ما عنت عليهم فحسرتهم فيما ظنوا الرشد
والله يحيي الموتى وممتت الاحياء ملكها غيره وبيده الارزاق والله
بما تعملون بصير وليئن قتلتم في سبيل الله او متم في غزو قتل المغفرة من
الله لذنوبكم ورحمة خير مما يجمعون من الدنيا والاموال ثم حذرهم الفرار
فقال وليئن متم في غزو قتل او قتلتم في سبيل الله لالى الله تحشرون يعني ترجعون
فيجزيكم باعمالكم فبرحمة من الله لنت لهم يقول
برحمة الله وما صلة لنت لهم يا محمد في القول يقول لنت جانبك وقولك
لهم لما كان منهم يوم احد يعني المنافقين ولو كنت يا محمد فظا
باللسان والفعل والقاطة خشونة الكلام غليظ القلب لانفضوا
من حولك لتفرقوا فلم يرجعوا عندك يعني المنافقين واصل الفض الكسر
فاعف عنهم يقول اترك عقوبتهم فيما كان منهم
يوم احد وشاورهم يقول ناظرهم واستخرج رأيهم وعلمهم
بوجوه فيما لم يأتك فيه وحي عند القتال وغيره واصل المشورة
من شرت الدابة اشورها شورا اذا علمتها واختبرت ما
عندها لتنظر كيف مشورها والفاعل مشور وقال ابو عبيدة اصل
المشاورة الاستخراج في الامور والمشورة استخراج الآراء العقول
والمعارف والتجارب قال الاوزاعي ما هلكت هذه الامة الا بسوء الاختيار
وترك المشاورة وقوله صلى الله عليه لا تستصوبوا ما رأيتم حتى تسمعوا
لا تستبدوا ولا تستشيروا في رأي من امركم فاذا عزمت يقول فاذا
ثبت على شيء وتبين لك الامر بعد المشاورة فامض لامرك فتوكل على الله
يقول فثق بالله واطمئن اليه واعتمد عليه ان الله يحب المتوكلين يعني
الواثقين به والمطمئنين اليه والمعتمدين عليه قوله جل ثناؤه ان ينصركم

الله يعني ان يمنعكم الله فلا غالب لكم يعني لا يقدر احد ان يغلبكم واصل الخذلان
الترك يعني الخلاف من الواحد عن اصحابه وعن ولاتها ثم قيل لكل مخلف عن شيء
في البر والطي المخلف من الواحد عن اصحابه وعن ولاتها ثم قيل لكل مخلف عن شيء
قد حدل عنه من ذا الذي ينصركم من بعده يعني لا ينصركم من بعد الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون قوله جل ثناؤه وما كان لنبي ان يغل والغلول خيانة الغنيمة يعني ان يخون
في الغنيمة يوم احد والجور في قسمته في الغنيمة وقال بعضهم ان يغل ان يكتم
ما امنه الله عز وجل به الى قومه عن ربه ولا استدعاه غنية وقال نزلت
والذين طلبوا الغنيمة يوم احد وتركوا المركز وقالوا نخشى ان يقول النبي
صلى الله عليه من اخذ شيئا فهو له ونحن هاهنا وقوف فلما راهم النبي صلى الله عليه
قال الم اعهد اليكم الا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم امري فالوا تركنا بقية
اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه بل ظننتم اننا نغل فنقسم وما كان لنبي ان يغل
يخون الله تبارك وتعالى من يغلل فقال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة
معناه قول النبي صلى الله عليه لا عرفن احدكم يأتي يوم القيامة على عنقه شاة
لها ثغاء لا عرفن احدكم يأتي يوم القيامة على عنقه بعير لها رغاء فيقول يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا
قد بلغت يريد من غل شاة او بقرة او ثوبا او غيره اتاه به يوم القيامة يحمله
قال ابو بكر رحمه الله وفي الآية دلالة على ظاهر هذا الخبر لفضح الله الغال في القيامة
على رؤوس الاشهاد ثم توفى كل نفس بر وفاجر ما كسبت من خير او شر وهم
لا يظلمون في اعمالهم ثم قال جل وعلا افمن اتبع رضوان الله يعني رضا ربه ولم
يغل كمن باء بسخط من الله يعني استوجب السخط من الله والغلول ليسوا سواء
ثم بين مستقرهما فقال وماواه يعني مأوى جهنم وبئس المصير
يعني اهل الغلول ثم ذكر من لا يغل فقال هم درجات عند الله اي هم ذوو درجات
واولو درجات اي منازل يقول لهم فضائل عند الله اي منازلهم مختلفة في الطاعة
والمعصية بعضهم فوق بعض كما يقول الناس طبقات اي ذوو طبقات مختلفة
ذو طبقه والله بصير بما يعملون من عمل منكم ومن لا يغل فهو بصير بعمله
قوله جل ثناؤه لقد من الله على المؤمنين اي تفضل والمنان المتفضل في الخبات
الرحيم والمن من الله مدح لانه تفضل والمن من المخلوق ذم لانه لقرع ولعدل

اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم لانه ليس في اجيا العرب حي الا وقد ولد فيهم ولد من
الابنى تغلب فان الله طهره منهم لما فيهم من دنس النصرانيه اذ نشؤا عليها
ويقال معروف النسب ويقال لم يبعث النبي من غيرهم فلا يفهمون قوله
ويقال نظيرهم فانه لم يجعل عدته ولا عندهم فجا بالرسالة والاخبار الغيوب والامم
الامم السالفه والانبيا الماضيه يتلوا عليهم ايانه يعني القران ويزكيهم يعني
ويصلحهم ويعلمهم الكتاب يعني القران والحكمة يعني المواعظ التي في القران
من الحلال والحرام والسنه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني بين ضلالها في الجمعه فقوله اولما اصابتكم مصيبه
وذلك ان سبعين رجلا من المسلمين قتلوا يوم احد يوم السبت في شوال لاحدى
عشرة ليلة خلت منه وقتل من المشركين يوم بدر وذلك لمعصيتهم النبي صلى
الله عليه وتركهم المركز ان الله على كل شي من النصر والهزيمه قدير //
وما اصابكم من القتل والهزيمه باحد يوم التقى الجمعان جمع المومنين وجمع
المشركين فباذن الله اصابكم ذلك ثم قال وليعلم المومنين يعني وليبين ولعلم
يعني وليرى الذين نافقوا يعني ابان اهل الشرك عند البلا والشده وقيل لهم
تعالوا قاتلوا في سبيل الله يعني عبد الله بن ابي بن مالك الى القتال يوم احد
او ادفعوا المشركين عن بلادكم واولادكم ونسائكم ويقال او ادفعوا
كثروا فانكم ان اكثرتم دفع عنه بن صمره عن ابن عون قال الدفع
في كتاب الله الرباط وقال الضحاك او ادفعوا كونوا سوادا اكثروا
وقال السري مالك رايت عند الله برام مكتوم يوم القادسيه عليه درع
حديد لشعب طريها معه رايه سوداء فقيل له البس قد انزل الله جل جلاله
عدرك قال بلى ولكن اكثر المسلمين بنفسي فقال عمر بن الخطاب لو
نعلم فنا لا نقول لو نعلم ان يكون اليوم فقال لا نبعاكم يقول الله
لو استطاعوا ما قال ما نبعوكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان
قال ابو معاذ النحوي سمعت منه اشيا من مسيحتنا وكان حسن العلم
يقال انا ابو معتز قالوا هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقول

الكذب

لا نعلم انه من القاتل الذي يقرب الماء والعرب تقول ليله قرب وهي الليله التي
يشربون فيها على الماء يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم من كفرهم ثم رجع
ومذ عند الدين ابي وهو يقول لو اطاعونا ما قتلوا يعني عبد الله بن رئاب والصبه
فانزل الله جل عز قول عبد الله ابن ابي الذين قالوا لاخوانهم في النسب والقرابه
ولبسوا باخوانهم في الدين والولايه وقعدوا عن القتال لو اطاعونا ما قتلوا
قل لهم يا محمد فادرؤا اذ فعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فاوجب الله
لهم الموت صغره وقماءه فقال انما تكونوا يدرككم الموت الايه //
قوله جل وعز ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله يعني قتلى بدر وقتلى احد من
قتل من المسلمين يوم بدر اربعه عشر رجلا ستة من المهاجرين مهجع بن عبد الله
مولى عمر بن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه يوم بدر مسدد شهدا امتي مهجع وهو
اول قتيل قتل يوم بدر وعبيده بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف
القرشي وعمير بن ابي وقاص وهب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب وذو الشمالين
وعمير بن ابي وقاص وهب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب وصفوان بن بيضا
عبد عمرو بن نضله من عبد عمرو وعاقل بن بكير
ولسنه من الانصار حارثه بن سراقه وبريد بن الحرث بن رفاعه
واياس عفرا الاسم اسم امهما عفرا ورافع بن المعلى ومعبد بن حبتمه
وعمرو بن الحموح ومغلس بن عبد المنذر فقال رجل ما ليلتنا كليلة
مالي اخواننا الذين قتلوا ببدر فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
يعني قتلى بدر امواتا فصل الله تعالى بين الشهدا والميت بل احيا عند ربهم
يرزقون في الجنه ويقال بل احيا فتلوا مخلصين من الشرك والكفر
والذنوب كقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي مشركا فامن وقيل
بل احيا اي لهم الثواب فهم بمنزله من لم يمت وقيل احيا اي ارواحهم
يرزقون قال على هذا الوجه وذكر ان الله جل جلاله جعل ارواح الشهدا
ثم ذكر احضرا فرعا في الجنه لها قناديل من ذهب معلقه بالعرش تاوي الى قناديلها

فاطلع الله عليهم فقال هل تستزيدونني شيئا فازيدكم قالوا ولستا فوق
في الجنة حبث شئنا ثم اطلع عليهم اخرى فقال هل تستزيدونني شيئا
فازيدكم ثم اطلع الثالثة وقال هل تستزيدونني شيئا فازيدكم قالوا يا ربنا
ان نزدار واخانا في اجسادنا فقاتل في سبيلك مرة اخرى لما نرى من كرامتك
ايانا ثم قالوا فيما بلغهم لبيك اخواننا الذين في دار الدنيا يعلمون ما نحن
فيه من الكرامة والخبور والرزق وان يشهدوا قتالا فاستشهدوا بانفسهم الى
الشهادة فسمع الله قولهم فاوحى اليهم اني منزل على نبيكم وفحبرا خوانكم
بالذي انتم فيه فاستبشروا وابشروا فانزل الله سبحانه يحب الشهادة الى
المومنين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية
وقال تعالى وحين بشرناهم الله يعني راضين مسرورين بما اعطاهم الله من فضله
يعني الرزق وبقال مر فضل القتل على الموت وقيل فضل الله الذي
انزهم به على غيرهم ممن مات وطاعنه قال مقاتل نزلت هذه الاية في
قتلى بدر وليس كما قال ابن عباس روى عن النبي صلى الله عليه انه قال
لاصحابه انه لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف
طير ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة
تحت العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم وخشن مقيلهم قالوا
يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع بنا حي لا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن
الحرب فقال الله انا ابلغهم عنكم فانزل الله جل جلاله على رسوله صلى
الله عليه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية
حدثنا عبد الله بن الصقر السكري قال حدثنا ابو هم بن المنذر قال حدثنا معن
ابن ابرهم قال سمعت طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله
قال لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم احد قال رسول الله صلى
الله عليه يا جابر الا اخبرك ما قال الله لابيك قال بلى قال وما
كلم الله احدا الا من وراء حجاب وكلم اباك كفاحا قال

حضر

الله

عبد الله

يا عبد الله تمن علي اعطيك قال يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية قال الله قد
سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ من وراي فانزل الله
جل وعز هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية
قال الثعلبي وما وجدت في اصله وقال المجد بن حرب سئل النضر بن شميل عن
قوله كفاحا فاشار لنا وقال هكذي ورفع راسه ونظر وهو السائل
يعني عيانا وقال وسالت ابا معاذ النحوي عن قوله واعطيت محمدا كفاحا
قال سمعت خارجة يقول ارسلت محمدا الى الناس كافة فحدثنيه بفعل النضر بن
شميل كفاحا فقال ابو معاذ اما انه يقال كافحت الرجل في الحرب قال
استقبلته بوجهي ورجع الى قول النظر وقال ابو بشر النحوي كافحتهم والامر
اذا واجهته قوله تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
يعني من بعدهم من اخوانهم في الدنيا انهم لو راوا فتالا استشهدوا
ليلحقوا بهم فر قال الله تعالى عليهم من العذاب وانهم يحزنون عند الموت
يستبشرون بنعمة من الله وفضل يعني ورحمة من الله ورزق وان الله
لا يضيع اجر المومنين يعني اجر المصدقين بتوحيد الله جل جلاله
قوله سبحانه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم يعني لم يلحقوا بهم
من خلفهم اخوانهم في الدنيا فحدثوا انفسهم وهم في الجنة فتمنوا فقالوا يا ليت
اخواننا يعلمون بالذي نحن فيه من الخبور والكرامة والفضل والرزق
وما اعطانا الله جل جلاله فعلم الله ما تمنوا وحدثوا انفسهم فقال
الله اني منزل على نبيكم فمخبر اخوانكم بالذي انتم فيه من الخير وبالذي استبشرتم
به فانزل الله على النبي صلى الله عليه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء بقول لا تقولوا لهم اموات بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله في الجنة ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم من اخوانهم من خلفهم يعني من دار الدنيا بقول لا خوف

عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر
المومنين فلما نزلت هذه الاية قال اصحاب النبي صلى الله عليه للخبر ارانا
يوما كيوم بدر نترك من انفسنا الذي نحب ونلتمس الشهادة والرزق
فاراهم الله تعالى يوم احد فانهزموا وولوا مدبرين فقال جل ثناوه الذين
تولوا يوم احد مدبرين ولقد كنتم تمنون الموت وذلك حين قالوا ارانا
يوما كيوم بدر نلتمس فيه الحسنى والرزق قوله تعالى الذين استجابوا
لله والرسول وذلك ان المشركين انصرفوا يوم احد ولهم الظفر فقال النبي
صلى الله عليه اني سابر في اثر القوم وكان النبي صلى الله عليه يوم احد على
تعبئة شهما فدب المنافقون الى المومنين فقالوا انوكم في داركم فوطئوكم
قتلا وكان لهم النصر يوم بدر فكيف نطلبونهم وهم اليوم عليكم
اجرا وانتم اليوم ارعب فوقع في نفس المومنين قول المنافقين
واشفقوا ما بهم من الجراحات فانزل الله عزوجل ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله الاية وانزل ان الذين قال لهم
يعني سوجعون من الجراحات الاية فقال النبي صلى الله عليه لاطلبن
ولو بنفسي فانتدب مع النبي صلى الله عليه سبعون رجلا من المهاجرين
والانصار حتى بلغوا بدرا الصغرى فبلغ ابا سفيان ان النبي صلى الله
عليه يطلبه فامعن هاربا الى مكة ولقي ابو سفيان
نعيم بن مسعود الاشجعي وهو يريد المدينة فقال يا نعيم ان محمدا
واصحابه قد اقبلوا اليكم في اثري فاحذروا ان اهل مكة قد جمعوا جمعا كثيرا من قبايل
العرب لقتالكم فان رددت محمدا صلى الله عليه فلك عشر
ذود من الابل اذا رجعت فسار نعيم فلقي النبي صلى الله عليه
في الصفرا فقال ما وراءك يا نعيم فاخبره بقول ابي سفيان ثم قال انا كم

الناس فقال النبي صلى الله عليه حسبنا الله ونعم الوكيل يعني نعم المجاب والمعز
فانزل الله جل جلاله الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود وحده ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا يعني تصديقا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل يعني النبي صلى الله عليه واصحابه وتاويل
حسبنا الله الذي يكفينا امرهم الله جل وعز فزادهم الله ايمانا الى ايمانهم ذلك
الموقف ثباتا في دينهم وقاموا على نصرة نبيهم صلى الله عليه وصاروا الى
بدر الصغرى فالقى الله عز وجل في قلوب المشركين الرعب فلم يقفوا لهم
فانقلبوا بنعمة من الله يعني فرجعوا الى المدينة بنعمة من الله وفضل يعني
الربح وذلك انهم اصابوا سرية في الصفرا وذلك في ذي القعدة فلم
يمسسهم سوء من عدوهم في جمعهم سوء واتبعوا رضوان الله يعني رضا
الله جل جلاله في اجابته لله تعالى والرسول صلى الله عليه وطلب المشركين
بقول من بعد ما اصابهم القرح يعني الجراحات للذين احسنوا منهم الفعل
والقول يعني معاصيه اجر عظيم يعني اجرا عظيما وهي الجنة
وقيل جعل الله تعالى الابتداء على جملتهم ثم قال للذين احسنوا منهم واتقوا
اجر عظيم لخصوص ذلك المنفق وجعل الاجر للمحسنين يقال نزلت
هذه الايات في ذي القعدة بذي الحليفة حين انصرفوا عن طلب ابي سفيان اخبره
نعيم قال الحسن قوله جل وعلى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه
ليس هذا الا انه يرهب اولياءه ولكن المفعول الاول محذوف ومعناه
يخوفكم من اولياءه وذلك ان النبي صلى الله عليه ندب الناس يوم
احد في طلب المشركين فقال المنافقون للمسلمين قد رأيتم ما لقيتم
ولم ينقلب منكم الا يسير فاوقع الشيطان قول المنافقين في قلوب
المومنين فانزل الله سبحانه انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يعني يخوفكم

بكثره اولياءه من المشركين فلا تخافوهم في ذلك وخافون ان كنتم مؤمنين
بقوله ان كنتم مؤمنين فلا تخافوهم وقال علي وعلى ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر يعني المشركين يوم احد انهم لن يضروا الله شيئا يقول
لن ينقصوا الله شيئا من ملكه وسلطانه لسان عنهم بالكفر انا
نعرف انفسهم بذلك يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة يعني نصيبا في
الجنة ولهم عذاب عظيم والعظيم المتناهي في الكثرة وفي الآية رد
على القدرية ثم قال جل جلاله يعني ان الذين استروا الكفر يعني باعوا
الايمان بالكفر لن يضروا الله شيئا حين باعوا الايمان بالكفر وانما يضروا
انفسهم بذلك ولهم عذاب اليم اي وجع قوله سبحانه ولا تحسبن
الذين كفروا يعني اباسفين يوم احد انما نملي لهم خير حين ظهروا املي لهم
نطيل لهم يعني الامهال والنظرة خير لانفسهم انما نملي لهم في الكفر
ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين يعني الهوان وقال تعلى ما كان
الله ليذر المؤمنين يا معشر الكفار على ما انتم عليه من الكفر حتى يميز الخبث
يعني يخلص الخبث من الطيب في عمله حتى يميز اهل الكفر من اهل الايمان
نظيرها في الانفال ثم قال جل ذكره وما كان الله ليطلعكم على الغيب
وذلك ان الكفار قالوا ان كان محمد صلى الله عليه صادقا فليخبرنا بمن
يؤمن منا ومن يكفر فانزل الله جل وعلا وما كان الله ليطلعكم على الغيب
يقول ليطلعكم على غيب ذلك انما الوحي الى الانبياء بذلك فذلك قوله
تعالى ولكن الله يصطفي من رسله يعني يستخلص ويختار ويصطفي من رسله
من يشاء فيجعله رسولا فيوحي اليه ذلك ليس الوحي الا الى الانبياء فامنوا
بالله ورسله يعني صدقوا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وان تؤمنوا
يعني تصدقوا بتوحيد الله جل وعلا وتتقوا الشرك فلكم اجر عظيم

وقوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله يعني اعطاهم الله من
فضله يعني الرزق وقطوا بالزكوة وان ذلك خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اي يلزمون اعمالهم مثل ما يلزم الطوق
العنق يقال قد طوقني فلان عمله مثل طوق الحمامة وذلك ان كنز احدهم
يتحول شجاعا اقرعا ولله ميراث السموات والارض المعنى امين
اهلهما حق لا شئ لاحد الا هو فخرج الخطاب على تعارف الناس في الميراث
قوله جل وعلى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وهذا
قول تهدد بعقوبته لمن قال هذا سنكتب ما قالوا اي سنعاقبهم عليه
كقولك لرجل تهدده انا سنكتب ما عملت يريد ما عاقبتك
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى يهود
ليدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكوة وان
يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص اليهودي ان الله فقير حين يسئلنا
القرض وعن اغنياء يقول الله جل جلاله سنكتب ما قالوا وانا من الحفظة
ان نكتب ما قالوا وسنكتب اي نعاقبهم عليه ونكتب قتل الانبياء
بغير حق ونقول لهم جهنم في الآخرة ذوقوا عذاب الحريق
وقوله ذوقوا هذه كلمة تقال للذي يؤيس من العفو يقال له ذق وبال
ما اجترمت يداك لتخلص منه ذلك العذاب بما قدمت ايديكم من الكفر
والتكذيب في دار الدنيا وانما نسب ذلك الى اليد لان على سعة الكلام
ان العلوم في اسباب الكسب اكثرها باليد فجرى الكلام على اليد
وان اريد غير ها من ذلك بلى اي ليعذبن وليس الله بظلام
للعبيد بتعذيبه على غير ذنب وقيل وما بعد بهم خلقه
وعبيده فله في عقوبتهم ما يشاء ثم اخبر عن اليهود لما ادعوا الى

الاعمال وقال الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا
تاكله النار قال الله قل لهم قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات يعني الرسل
قوله فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين من امر القربان فلم قتلوهم
المخاطبون في عهد رسول الله صلى الله عليه لم يقتلوهم ولكن لما رضوا فعلهم
وتولوهم على ذلك نسبوهم اليهم ان كنتم صادقين بما تقولوا فلم تكذبون
يا محمد فيما جئتنا به صلى الله عليه ليصبر على اذاهم فليست بأول رسول
كذب فذلك قوله جل جلاله فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات
يعني بالآيات والزبر يعني ما كان فيهم من المواعظ والكتاب المنير
الزبر الحكمة الكتاب المنير الذي فيه امره ونهيه جمع زبور والزبور كل كتاب
ذو حكمة ويقال زبرت اذا قرأت ابن عباس رضي الله عنه حتى
تأتينا القربان تأكله النار كان الرجل يتصدق فاذا قبل صدقته انزلت
عليه نار من السماء فاكلته فعلموا ان صدقتهم قد قبلت وان لم ترل النار
عرفوا انها لم تقبل ابو معاذ قال حدثني حميد بن عمه انه بلغه قال
كانت علامة النبي في زمانهم اذا تنحنح ان يضع نصف من لحم ليقرب على
راحته فيجيء نار من السماء فتاكل البضعة ولا تحرق يده فذلك قوله
جل جلاله الم تر ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله
النار والقربان نار بيضاء تنزل لها السلاسل لها دوي وحفيف وهي
سدير كانت تنزل على بعض الابنية الى وقت عيسى عليه السلام فذلك
القربان قوله جل جلاله جاءوا بالبينات يقول بالآيات والدلالات
يقول بالكتاب والكتاب المسرا ما الزبر وكتاب الابنية
بالنبوة على ما كان واما الكتاب المنير فيقول الحلال والحرام
لم خوفهم فقال جل وعز كل نفس ذائقة الموت انما تموت النفس

بالاهلاك

طيبة وزبرت بمعنى

ثم يرجع عن النار يعني صرف ونحي وابعد وعدل به عن النار يعني واحل الجنة
فقد فاز يعني فقد نجا من النار وسعد في الجنة والفوز الظفر وادراك الامنية
وكل مطلوب نرى عظيم فقال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
يعني الفاني الذي ليس بشيء مثل القدر والكاس والسكرجة هذا متاع
الدنيا ثم يذهب فلا يبقى والغرور الباطل والغرور ما لا خير له والغرور
الشيطان والغرور الدنيا وقال علامة الا متاع الغرور قال الفواربر
قوله جل وعز لتبلون في اموالكم وهذا النون دخلت مؤكدة مع
لام القسم وضمت الواو لسكونها وسكون النون وانفسكم يقول
لتصبرن في ذهاب اموالكم وانفسكم يقال نزلت في النبي صلى الله عليه وابي
بكر الصديق رضي الله عنه بالبلاء والمصائب ولتسمعن الذين اوتوا
الكتاب يعني اليهود من قبلكم حين قالوا ان الله فقير ثم قال ومن الذين
اشركوا من بعدكم يعني مشركي العرب اذى كثيرا باللسان والفعل
فالاذى من اليهود قولهم عزير ابن الله والاذى من النصارى قولهم ان الله
ثالث ثلثة وان عيسى هو الله وابن الله واما اذى المشركين فتصفيرهم الحرب
لرسول الله صلى الله وشتمهم وقولهم للملئكة بنات الله وعبادة الاوثان
وان تصبروا على الاذى وتعفوا معاصيه والاذى ان يسمع الانسان
ما يسوءه فان ذلك من عزم الامور يعني ذلك الصبر والتقوى من حقايق
الامور التي امر الله بها والعزم والحزم سواء الحازم فاعزم العين والعرب تقول قد صمد
طلعها يصمد صمودا وقال الم اعهد اليكم يا بني ادم وظلم من مضى
اذا جاء كل نفس معها سائق وشهيد وفي قراءة عبد الله ويجيء ما في
الصور موضع ونعفر قوله جل ذكره واذ اخذ الله ميثاق

الذين اوتوا الكتاب يعني اعطوا الكتاب يعني التوراة فكتموه
اليهود لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى الله عليه في التوراة ولا تكتمونه
امره وان يتبعوه فنبذوه وراء ظهورهم يعني فجعلوه وراء ظهورهم
يعني خلف ظهورهم واستروا بكتمان امر محمد صلى الله عليه ثمنا قليلا
يعني يسيرا من المآكل والهدايا وذلك ان سفلة اليهود على ابطئهم
رؤوس اليهود من ثمارهم وطعامهم عند الحصاد ولو ما تبعوا محمدا صلى
الله عليه لذهبت عنهم تلك المآكل فقول الله جل جلاله فبئس ما يشترون
حدثنا داود بن رشيد الخوارزمي قال حدثنا محمد بن حلف قال حدثنا
روادن الجراح قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا الحسن عمارة قال
دخلنا على الزهري فقلنا له حدثنا فابا فقلت حدث فان في القوم
من ابا ان يحدث حدث قال فليحدث قال حدثنا الحكم عن علي في قول الله
سبحانه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس قال
ما ان الله عالما علما فوط الا اخذ عليه ميثاقا الا بكتمه وقال علي
طالب رضي الله عنه ما اخذ الله عز وجل ميثاقا من اهل الجهل بطلب العلم
حتى اخذ ميثاقا من اهل العلم ببيان العلم لان العلم كان قبل الجهل //
قوله جل جلاله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى
الله عليه حين دخلوا عليه لعرفك وتصدقك وليسرك ذلك في قلوبهم
فلما خرجوا من عند النبي صلى الله عليه قال لهم المسلمون ما صنعتم
قالوا عرفناه وصدقناه فقال المسلمون احسنتم بارك الله فيكم
وحمدهم المسلمون على ما اظهروا من الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم
فذلك قوله جل ذكره ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
ولا تظنهم يا محمد بمفازة يعني بناجية من العذاب ويقال لكل
من نجا من مهلكة وكل ما نفسط به فقد فاز //

وتاويل فاز ما عدل من المكروه ولقي ما يحب وقول الناس مفازة انما هي
مهلكة ولكنهم تفاءلوا بان سموا المهلكة مفازة كما سموا اللديغ
سليما وكما سموا الاعمى ابا بصير ابو نصر عن الاصمعي انما سميت
المفازة مفازة قال ثعلب فقلت لابن الاعرابي قول الاصمعي قال اخطا ان
انما الكلام قال لي انما سميت المفازة مفازة لان من قطعها فاز
قلت وقلت له قول الاصمعي انما سمي اللديغ سليما فقال لا قال ثعلب
قال ابن الاعرابي اخطا انما سمي سليما لانه مستسلم لما نزل به
ولهم عذاب اليم اي وجيع ووقف فلا تحسبنهم مكررة لطول
القصة والعرب اذا طالت القصة حسبت ما اشبهها اعلاما
ان الذي جرى منفصل بالاول وتاكيد للاول وتقول لا تظنن
زيدا اذا اجاك كلمك بكذى وكذى فلا تظنه صادقا فعيد فلا تظنه
تاكيدا ثم عظم نفسه فقال جل ذكره لله ملك السموات والارض
تقول خراب السموات والارض فخراب السموات المطر وخراب الارض
النبات وما بينهما من الخلق عبيده وفي ملكه والله على كل شيء قدير
قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لآيات اذا ذهب الليل جا النهار واذا ذهب النهار جا الليل يختلفان
ابدا يا خذ كل واحد منهما من صاحبه ما كان امر اكقوله يكور
الليل على النهار ويكور النهار على الليل فاخذ كل واحد منهما من
صاحبه وقال في اية اخرى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
والليل وقال تبارك وتعالى يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار وقال هاهنا ان في ذلك لايات لعبرة لاولي
الالباب تقول لذوي العقول الذين يعقلون عن الله ويلبب العقل

ثم نعتهم تبارك وتعالى واخبر بوصفهم من هم اهل الصلوة فقال
عز وجل الذين يذكرون الله قياما في الصلوة وقعودا في الصلاة وعليها
وعلى جنوبهم يقول على كل حال قال ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا فيعلمون بما علمهم الله
لم تخلقها باطلا ولكنه خلقهما مركبين وخلق فيهما منفعة
وفي الاية دلالة على فضل التفكر والنظر والاعتبار بما خلق انه واحد
لا شريك له لان من فكر في السموات وعظمها والارض وما فيهما وفي
اختلاف الليل والنهار ومجيئها بالاوقات والازمنة التي فيها الفلاح
وانساق ذلك لم يعدما سواه علم ان ذلك لا يكون الا من مدبر قادر
عليم حكيم واحد له لو كان قادرا ولم يكن عالما بالعواقب لم يتقن
القدرة شيا ولو كان عالما غير حكيم وفعله لم يتقن العلم شيا
ولو كانا لم يتقنا ما انتظم تدبير ولا تم خلق ولعلى بعضهم على بعض
وقال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل
اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض وفي هذه الاية
كفاية لمن تدبرها وقد اشبعت الكلام في مسئلة التوحيد
ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه على قوم يتفكرون في الله فقال
تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق انكم لا تقدرون قدره
عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه لا عبادة كالتفكر وابو الدرداء
وابن عباس والحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وسمعت
جندبا يقول سمعت سيدي السقطي يقول تفكر ساعة خير من
عبادة سنة ما هو الا ان تخل اطنابي حسبت من الدنيا فنظرت بها
في الجو ارجع التخلي والتورع التفكر تخ العبادة

وقال الحسن التفكر مراة المومن ينظر فيها الى حسناته وسياته
سبحانك تنزيه لله عز وجل ينزهون الله بها ويعلونه عن العيث
المستقيم انا خلقناكم عبثا ثم رفع نفسه عن ذلك فقال تبارك وتعالى
سبحانك اي براة من السوء وتنزيها لك من ان تكون خلقتهما باطلا
اي خلقهما دليلا عليك وعلى صدق ما اتت به انبياوك فقنا عذاب
النار يقول اصرف عنا عذاب النار وهذا دعا علموا ان دعواته
وتقولون فيما ينفرون به الى الله من التصديق بوعده ووعيده
والتسليم منهم والرضا بحكمه الذي هو عدل عندهم
منه على جميع خلقه ويعلمون فيما يعرفونه به من صدق حديثه
بتمام كلماته الذي لا اصدق منه قيلا ربنا انك من تدخل
النار خزيته بعمله فقد اخزيته اي اهنته والهوان الذي هو الله
غاية الخزي ومنتهاه غاية النكال الذي ليس له من الله تعالى
ناصر لينعه من عذاب الله نعوذ بالله من عذابه ويقال
لكل امر ينعه حجة اذ للنه معها اخزيته وخزي الرجل
اذا نزل به ذل شديد وصغار ربنا انك من تدخل النار
فقد اخزيته قال قتادة من يخلد في النار فقد اخزيته ومعنى اخزيته
قال ابو بكر وقد يكون اهلكته والخزي الهلاك يقال منه خزي
يخزى خزيا واخزاه الله لخزيه اخزاوا الاسم الخزي
ويقال انس اخزيته قال من يخلد وقال سعيد بن المسيب خاصة
لمن لا يخرج منها قوله جل وعز ربنا انا سمعنا منادي
ينادي للايمان اعني بذلك محمدا صلى الله عليه يدعو الى الايمان

شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنا بقولك صدقنا
فاغفر لنا ذنوبنا العظام وهذا دعاء علمهم الله ان يدعوا به
وكفر عنا سيئاتنا بقول استرها علينا فلا تواخذنا بها وقد
علموا ان من كفر عنه سيئاته يومئذ فقد رحمه وتوفنا مع
الابرار يعني المطيعين يقولون اجعلنا منهم حتى نحشر معهم
وفي زمرتهم قوله جل جلاله ربنا وآتنا اي واعطنا ما
وعدتنا على السنة رسلك الجنة وهو دعاء علمهم الله تعالى ان
يدعوا به وهو فاعل ذلك بهم ولا تخزنا يوم القيامة اي لا تعذبنا
انك لا تخلف الميعاد ثم اخبر عن نفسه بما هو له فقال
فاستجاب لهم ربهم فيما سألوا فقال اني لا اضيع بقول الا ابطل
بقول لا احبط عمل عامل منكم من ذكر او انثى ما عملوا
منا قبل الذكر في الآخرة والاولى سوى بينهم في العمل والدين
ثم خصص بعد العمل الذي اشترك فيه بين الذكور والاناث الرجال
فقال تعالى والذين هاجروا من مكة الى المدينة واخرجوا من
ديارهم مكة اخرجهم مشركو اهل مكة مع رسول الله صلى
الله عليه وظاهروا على اتباعهم ديني وسبيلي الذي انا عليه
لخلقوا واوصنه لهم وقاتلوا عدوي مع محمد صلى الله عليه
وقتلوا في سبيلي اتباعا مرضاتي لاكفرن عنهم سيئاتهم فلا
تحاول عنها ولا ادخلنهم جنات يعني بساتين تجري من تحتها
يعني من تحت اشجارها ومساكنهم الانهار ثوابا من عند الله
يقول جزاء من عند الله اعده حسن الثواب لاوليائه الحمد

وعن

وما وعدهم فيما على السنة رسله قوله جل ثناؤه لا يغرنك يا محمد تحاب
الذين كفروا في البلاد يقول تعالى ذكره لا يعرنكم ايها المؤمنون تقلب الذين كفروا في
البلاد يقول تقلبهم في نعم الدنيا وعيشها فانما ذلك متاع قليل
غير دائم ولا متصل يقول منفعه يسيره في الدنيا غير باق على اهله
واهله غير باقين عليه ويقال اي زاد وبلغة ثم ينقطع وما واهم
جهنم التي اليها يصيرون وبئس المهاد يقول وبئس المستقر
الذي يمهدون اليه يعني الفراش والوطاء كقوله لهم من جهنم مهاد
ومن فوقهم غواش وكقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل ثم اخبر عن المتقين فقال جل وعلا لكن الذين اتقوا ربهم من
الكفر والفواحش والكبائر لهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول
من تحت شجرها ومساكنها خالدين فيها يعني في الجنة لا يموتون
نزلا من عند الله يعني ثوابا والثواب يشتمل على النزل وغيره
اثابهم بها وما عند الله مما اعد لاوليائه خير للابرار من الدنيا
والابرار هم المطيعون لله جل ذكره ويقال الابرار يعني الصالحين
وقوله جل وعلا ولا ابغي معاشا مقدورا والنزل الوضيفة
المقدرة لوقت بعد وقت وفي الايضا موعد لان خلودهم
فيها انزالهم فيها قوله تعالى وان من اهل الكتاب يعني ابن سلام
لمن يؤمن بالله يعني لمن يصدق بالله وما انزل اليكم يعني امة محمد
صلى الله عليه من القرآن وما انزل اليهم من التوراة ثم نعتهم
فقال خاشعين يعني متواضعين لله لا يشترون بايات الله

يعني القرآن ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا من الدنيا كفعل اليهود
مما اصابوا من سفلتهم من المآكل من الطعام والثمار عند الحصاد
ثم قال يعني مؤمني اهل التوراة ابن سلام واصحابه اولئك لهم
اجرهم يعني جزاءهم عند ربهم وهي لكنه ان الله سريع الحساب يقول
خاتمة قديما قال ابو بكر رحمه الله وفي سريع الحساب ثلثة
اقاويل احدها اذا جاء سيحاسب حسابا سريعا
وقيل سريع الحساب سريع الجزاء لمحاسبي لحساب العمل وقيل سريع
الحساب حافظ لاعمال العباد لم يدخل عليه وذلك ما يدخل على
المحاسب من التذكر والغلط جل الله عز ذكره قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اصبروا على امر الله ورابطوه وصابروا مع
النبي صلى الله عليه في المواطن ورابطوا العدو وسل الله حتى
يدعوا دينهم لدينكم ويقال رابطوا المساجد رابطة الرجل
اي راقبته وانتظاره وتربصت به واتقوا الله فلا تعصوه
ولا تكون قصدكم للجهاد فقط اي اتقوا الله في كل ما امركم به
وينهاكم عنه فمن فعل فقد افلح فذلك قوله تعالى لعلكم ولعل
ترجى اي لتكونوا على رجاء صلاح وانما قيل لعلكم تفلحون
اي لعلكم تسلمون من اعمال تبطل اعمالكم هذه تفلحون تفوزون
تسعدون الفلاح عند الله جل جلاله وهو الفوز والبقاء
والسعادة في الآخرة قال ابو بكر واصل المرابطة ان يربط
وهو لا يحول فهم في الثغر كل يعد لصاحبه فسمي المقام بالثغر
رباطا وكل ما ربطت فقد ابلته بالرباط وهذا
الشداد وجمعه ربط حدثنا الرازي قال حدثنا سهل

ابن عثمان قال حدثنا ابن المبارك عن الحسن رحمه الله اصبروا على
دينكم ورابطوا قال امروا ان يصبروا على دينهم لا يدعوه لشدة ولا رخاء
ولا امرا ولا ضرا وان يرابطوا العدو وصابروا المشركين

سورة النساء مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويقال حين هاجر رسول الله صلى الله عليه من مكة الى المدينة بايها
الناس يعني الناس جميعا وقد يكون بايها الناس سر خاص علما
انزل الله جل جلاله السورة بالموعظة تزاجر بما يوجب
ازواجه واحد واحد سبحانه ان يتقوا فقال يا ايها الناس
اي اسم مفرد مبني على ما يرفع به توحيدا فالاول حرف
الذي للتنبيه للمدعو وها تنبيه وتحريك على استماعه
فاذا قلت يا ايها فانما دخلت ها بعد اي لان حق اي ان يكون
مضافا الى ما بعدها ليدل على ما قصد بها اليه لانك انما
تقطع بها شيئا من شيء فها الذي بعد اي عوض مما حذفت
ولزمه النعت فقولك الناس هو النعت الذي يدل على الشيء
المقصود باي ما هو ولزم النعت الرفع لانه نعت لازم
الفواريق يقول احشوا ركبوا واطيعوا ثم دل على نفسه
بخلقه فقال الذي خلقكم من نفس واحدة يعني بنفس ادم وحدها
وخلق منها زوجها يعني حوا قال لما خلق الله جل ذكره
ادم عليه السلام القى عليه النوم فخلقت حوا من

اسلم غيلان وعنده عشرة ص هذا
فهذا يدل انه في الامر الاول الذي بني عليه الحرب من
دين ابرهيم كالحج وما اشبهه فلم قال الجمع بين الاختين
قد حظرت العرب لفعله وقد روي عن ابن الديلمي اسلم
وعنده اختان هذا والله اعلم يحتمل ان يكون صاحاني تزوجها
ابرهيم عليه وقد وجدنا في التوراة ان يعقوب تزوج اختين
جمع بينهما فقال انها نزلت في جمشة بن الشمردل
الا تسلى وذلك ان الله جل وعز انزل ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما يعني نعم حق انما ياكلون في بطونهم نارا
الاية فخاف المومنون الحرج فعزلوا كل شي للتيم من
الطعام او لباس ثوب او هاربة خادم او كوب دابة
فلم يخالطوهم في شي من شانهم فشق ذلك عليهم وعلى اليتامى فرخص
الله جل وعز من اموالهم في الخلطة فقال تعلى وان تخالطوهم
فاخوانكم فنسخ من حكم الخلطة فسالوا النبي صلى الله عليه
عما ليس به باس ورضوا ان يسقوه عما هو اعظم منه وذلك
انه كان يكون عند الرجل سبع نسوة او ثمان او عشر حرائر
لا يعدل بينهن فقال تعلى فان خفتم الا تقسطوا فقول
الا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الاثم في امر النساء اعدلوا
بينهن فذلك قوله جل وعز فانكحوا ما طاب لكم يعني من
الحلال يعني ما حل لكم ولو اراد من النساء لقال من طاب
لكم مثنى وثلث ورباع يريد مثنى مثنى وثلث ثلث ورباع

رباع اي

رباع اي ما تحوا مثنى شيئين جمع الصنف الذي هو اثنين والصنف
الذي هو ثلثة والصنف الذي هو اربعة كما تقول ادخلوا الدار
اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة اي ليكن اجتماعكم في
حاله الدخول على احدى هذه الاصناف من الاجتماع وعلة في صفة
الملك اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ومن زعم ان الاية على ظاهرها
يكون على قوله من تزوج اقل من تسعة او واحدة فعاص لم يراد
كان الذي اسلم له تسعا او واحدة فليس لنا سبيل الى اثنين ولا ثلث
الا اذا اراد امرك من يحب عليك طاعته فقال ادخل المسجد في الباب
واحدا او تسعا فاذا دخلت عبرها بين اثنين حدهما لك من الباب
فقد عصيته ولم يطب ما فوق الاربع وليس في الاية وبيان
العربية اباحة الجمع بين تسع لانه قال بقولي بلسان عربي وليس في
لغة العرب اذا اراد وا ان يسموا تسعة من العدد ان يعبروا
عنها فيقولوا ثمانية وواحدا او تسعة واثنين او ثلثة
وستة او ثلثة واربعة واثنين وما اشبه ذلك من سائر تفصيلها فلما
بلت ان هذه العبارة ليست عن عشرة وعن تسعة وشبهه ونحو
ذلك بطل هذا التفصيل الذي ذكرناه وما اشبهه علمت انه اراد
من مثنى وثلث ورباع اي ليكن الجميع على احدى هذه الاصناف
ويطل ان يكون اراد التسع ثم قال فان خفتم الا تعدلوا بين
خفتم الاثم الا تعدلوا في الاثنين والثلث والاربع في القسمة والنفقة
فواحدة يقول فتزوج واحدة ولا تاثم فقال تعلى فان خفتم الا
تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قال هذا كما قال
ان تعدل في هذا فاعدل في هذا وان خفت الا تحسن الى ذلك

دخلة

الى ثلث الواحده فما ملكت ايمانكم من الولايز فانه
منهوذ للادنا اقرب الا تعولوا ويقال احدرا الا تميلوا
عن الحق من الواحده وايثار الولايد بعضهن على بعض
قال ابو بكر رحمه الله قال الشافعي رحمه الله قال الفراء علمت العول
عولا وعيالا اي مللت وجرت ويقال من كثرة العيال
وهو قول زيد بن اسلم والشافعي وابن زيد واجاز ذلك
الاصمعي والكسائي وابن الاعرابي وقالا العرب تقول عال
يعول اذا كثر عياله وقال ذو الرمة ما دعز ابي عميله
بالوحيين حميها الاصمعي وغيره الانباري ان الناس يقولون
فلان يعول فلانا وهو يعول من كثرة العيال على وكذلك
ولما نزلت مني ثلث ورباع كان يوم بعث قيس بن الحرث ثمان
نسوه فقال له النبي صلى الله عليه خل سبيل اربع منهن فقال الثي صلى
الله عليه قل للتي تريد امساكها اقبلي والتي لا تريد امساكها ادبري
فامسك اربعه وطلق اربعه قوله جل وعلى وآتوا النسا
صدقاتهن يقال الصداق والصداق صداق وصدقه وصدله
بقول واعطوا النسا صدقاتهن نحله اي دينا وندبنا يقال
النحل العطيه والهبه واصل النحال في حقيقه اللغه الادعا
ومنه انتحل فلان القصيده اذا ادعاها قال ثعلب اذا كان
المهر عشره فاعطى مائه فهي نحله وقال الحسن نحله هاهنا
فريضه لمخاطب الازواج قال ابو بكر وكان اهل الجاهليه
من العرب كان الرجل الولي للمراه اذا زوجها وليها فان
كانت معهم في العشيره لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا

يعطها

وان كانت غريبه حملوها على بعير الى زوجها ولم يعطوها من مهرها
شيا غير ذلك البعير فانزل الله جل جلاله وآتوا النسا صدقاتهن نحله
الاولياء تقول اعطوا النسا صدقاتهن يقول لهم ورهن من نحله يقول عطيه
لهن ويقال هنيئا لهن من قبلكم فان طبن لكم يقول للاولياء فان احللن
لكم عن شي منه نفسا يعني من المهر نفسا فكلوه يعني الذي تركن لكم
من المهر هنيا لا اثم فيه مريا لا داء فيه والهنى الذي لا تنغصه مني من
جميع جهاته والمري المحمود العاقبه والهنى الخالص الذي لا كدر فيه
قوله جل وعلى ولا تؤتوا السفها اي لا تدفعوا اليهم اموالكم
يقول لا تعطوا السفها الجهال موضع الحق اموالكم فنسب الاموال
اليهم وهي اموال السفها وانما اضيفت اليهم لانها الجنس الذي جعله
الله تعالى اموالا للناس لا تراه يقول فارزقوهم منه واكسوهم
وقال بعلى فادفعوا اليهم فاعلمنا ان الذي في ايدينا لهم فقوله
فاسئلوا انفسكم لسرائرها وتأويله ان يعمل الرجل نفسه واما المعنى
ان يقتل بعضكم بعضا او اختلاف وذلك وكذلك رسول من
انفسكم اي من جنس الادميين قال ابو بكر رحمه الله واما السفها
هن النسا والاولاد اذا علم الرجل ان امرانه سفيهه مفسده وان
ولده سفهه مفسد متبعي له ان يسلط واحدا منهما على ماله
جعله الله لكم قياما تعني قوام امركم ومعيشتكم به فسدوه
وبها العنان وزينها قياما وقيما بمعنى الذي لقيمكم فقوموا
قياما على المنهاج الذي وصفنا وارزقوهم منه يقول اطعموهم
واكسوهم الرزق من الله جل وعلى العطيه غير محدودة ومن
العباد الاجر الموظف لوقت محدود ويقال رزق فلان

عباله كذى وكذى اى احرا عليهم وقولوا لهم قولا معروفا
يعنى عدة حسنة قوله تعالى وابتلوا اليتامى والبتيم من الناس من
قبل الصبا ووفى البهائم من قبل الامهات لانها المرضعة المعنية لعنى
اختبروا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح يعنى الاحتلام فان انستم
لى ابصرتم واحستتم ومن هذا سمى الانس لظهورهم منهم رشدا
يقول فان رايتم منهم صلاحا فى دينهم وحفظا لمالهم فادفعوا
اليهم اموالهم يعنى الاوليا قال الثورى وقد بلغ النكاح اى الحلم
ولا يكون موضعا لمال لاشيا يغتنمونه منها البتلة والرعونة
وقلة معرفته بقدر ماله وان يكون مضيعا لما قل حيله نفع على
كثير ماله وقال على رضى الله عنه فان انستم منهم رشدا قال الرشد
الضبط فى التصرف فى ماله والمسالة فى احواله فمتى علم الولى عليه
غير ذلك لم يسعه دفع ماله اليه فان دفعه اليه كان الله تعالى
مطالبه به ولا تاكلوها اسرافا يعنى مجاوزا للواجب فى غير
حق وبدارا مبادرة وابتدارا اى مسارعة تقول لتبادر فى اكله
الاول فالاول قبل ان يبلغ البتيم الحلم فحول بينه وبين ماله فياخذ
منه قبل ان يكبر يعنى قبل بلوغه الحلم ثم قال للاولياء من كان غنيا
عن مال البتيم فليستعفف يعنى عن مال البتيم فلا ياخذ منه قليلا
ولا كثيرا والعفة الامتناع مما يحل ولا يحب فعليه
ومن كان فقيرا الى مال البتيم يقوته وهو يقوته قليلا كل بالمعروف
يستقرض من ماله فاذا ايسر رده عليه وان مات ولم يقدر
فلا شى عليه فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم عند
الدفع اليهم اموالهم وكفى بالله حسيبا يقول كافيا واحسبنى
التى كفانى قوله جل وعز للرجال نصيب مما ترك

الوالدان

الوالدان والاقربون وللنسا نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل
منه او كثر نصيبا مفروضا فما قل منه او كثر من المال
قال ابو بكر وذلك ان اوس بن ثابت الانصارى توفى وترك ثلث بنات
له ولم يترك امراة فقال لها امر يحبه فقال رجلان من بنى عمه وهما وصيان
له لقال لها قناده وعرفطه فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا ابناته
شيا فجاءت امراة اوس بن ثابت الانصارى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو فى مسجد الفضيخ فقالت يا رسول الله صلى الله عليه
ان اوس بن ثابت توفى وترك على بنات له مثله وانا امراته وليس
عندى ما انفق عليهن وقد ترك ابو هن مالا حسنا وهو عند
قناده وعرفطه ولم يعطيانى ولا ابنائه شيا من المال وهن فى حجرى
لا اطعمهن ولا اسقيهن ولا ارفع بهن راس ليس بدى ما اشبعهن فقال
لها رسول الله صلى الله عليه ارجعى الى بيتك حتى انظر ما احدث الله
لى فيهن فانزل الله فرفعت امر نكحه امراة اوس بن ثابت الى رجلها
ونزل على رسول الله صلى الله عليه للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون وللنسا نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل
منه او كثر يعنى مما قل من المال او كثر نصيبا من المال مفروضا
يعنى حظا معلوما فلما بلغهن قلن يا رسول الله صلى الله عليه
الى قناده وعرفطه لا تعطيا من مال اوس بن ثابت شيا فانه قد
نزل لبنانه نصيبا مما ترك ولم يبلغنا ما هو حتى انظر لهن وما
انزل فيهن فقال فنزل عليه يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين بعد ذكر
الملمس يقول مثل نصيب الملمس فى الميراث فى القسمة
فان كن نسا فوق اثنتين يقول وكن نسا اكثر من اثنتين ليس

معهن ذكر لصلبه فلهن ثلثا ما ترك من المال وان كانت واحدة
يقول لابنه واحدة فلها النصف يقول نصف ما ترك من المال
الى قوله عز وجل الفوز العظيم فلما نزلت المواريث وقسمها
وبليها فيها على رسول الله صلى الله عليه ارسل الى قتادة وعرفطة وهي
اوس بن ثابت الانصاري رضي الله عنه ان ادفعا الى امرأة
اوس بن ثابت، قال فدفعا اليها ثمنها من جميع المال وامسكا نصيب
البنات وهو الثلثان فلم يدفعا اليها وحبست ام كجة امرأة اوس
ابن ثابت الى رسول الله صلى الله عليه فقالت يا رسول الله صلى الله عليك
ان قتادة وعرفطة دفعا الى النمر نصيبي مما ترك اوس ابن ثابت
وامسكا نصيب بناتي فلم يدفعاه الي ولا الى بناتي وهن حواري
وفي حجر دمامة وصهوبة فيمتى ما يكون مالهن عندهن ترغب فيهن
فيتزوجن قال فارسل رسول الله صلى الله عليه الى قتادة وعرفطة
ان ادفعا اليها فبلغ وكثر وساق من ماترك من المواريث للصغير
والكبير وللمرأة وللابنة ولم يكونوا يورثون في الجاهلية الا
الرجال دون النساء والصبيان يقولون لا نعطي الا من قاتل على ظهور
الخيل وحاز الغنيمة قال وأقبل عيينة بن حصن الى رسول الله صلى الله عليه
فقال انك قد ورثت البنات والنساء والصغار ولم نكن نورث الا
من قاتل على ظهور الخيل وحاز الغنيمة فنزل ويستفتونك
في النساء يعني يسألونك عن النساء ما لهن من الميراث قل الله يفتيكم
فيهن يعني يبين لكم ما لهن من الميراث في الكتاب وكما يتلى عليكم
في يتامى النساء يتامى ام كجة اللاتي لا تؤتونهن يقول لا تعطونهن
ما كتب لهن بقولها فرض لهن في كتاب الله جل وعز من الميراث
وترغبون ان تنكحوهن يعني تزوجوهن لدمامتهن والمستضعفين

من الولدان يقول وتسألونك ما للمستضعفين يعني من الميراث وهم الصغار
وان تقوموا لليتامى بالقسط وان تعدلوا في اموال اليتامى فوله تبارك وتعالى
واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا القربى واليتامى والمساكين
يعني الفقراء فارزقوهم منه يقول اعطوهم من المال قبل القسمة منه شيأ وقولوا
لهم قولا معروفا يعني عدة حسنة خيرا فكان يرخص للاولياء ان يرضخوا لهؤلاء
اذا حضروا قسمة المواريث بالشيء ثم نسخ هذا بالوصية والميراث وترك
الرضخ لهم عند القسمة ان كان ما يرزقون على الايجاب فالنسخ واقع
لذلك فهي منسوخة اذا وان كان ما يرزقون على الترغيب لا على
الايجاب فليست بمنسوخة كقوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم
قوله جل وعز وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا وضعفا
قال ابو بكر رحمه الله قرئ بهما كقولك ضعيف وضعاف وكريم وكرام
وكثير وكثار خافوا عليهم الضيعة فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا
وهو الصواب والقصد في القول كان الناس قبل هذه الاية اذا حضروا
ميتا قالوا له اوصى لفلان بكذا ولفلان بكذا فلا يزالون كذلك حتى
يذهب عامة ماله ويقاعيا له بعض شيء وكره الله جل جلاله ذلك لهم
فلما نزلت الوصية الى الثلث انتهى الناس عما كانوا يفعلون واوصى
لحفظ مال اليتامى فقال تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم يعني
من بعدهم ذرية ضعافا يعني عجزة في الحيلة خافوا عليهم الضيعة
فليتقوا الله يعني من حضر الميت فلا يأمره باستغراق ماله وليقولوا
قولا سديدا يعني عدلا بالوصية ولا يجور فيها فانتهى الناس بعد
نزول هذه الاية وصارت الوصية الى الثلث لا يزاد عليه
قوله جل وعز ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما يعني بغير حق انما يأكلون

عن الولدان

ونطوفهم نارا وسيصلون سعيرا مباشرونها حتى يناهم حرها
واصليته النار اصليه اصلا سعيرا وقودا يقال ان خازن
النار ياخذ سفيه وهما اطول من مسافر المعمرين مشرفيه او يعسيب
ذراعا احدهما قائمة على مخره والاخرى على بطنه فيلطمهم حتى
جهنم ثم يقول كل يا كلك اموال اليتامى ظلما فسخت هذه الاية
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن وان تخالطوهم فاخوانكم فرخص
فى المخالطة ولم يرخص فى اكل اموال اليتامى ظلما ثم بين عز وجل
قسمه المواريث بين الورثة فقال جل وعز يوصيكم الله فى اولادكم
ومعنى يوصيكم الله يفرض عليكم لان الوصية من الله فرض
والدليل على ذلك قوله فعلى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق
ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم للذكر مثل حظ الانثيين
فان كن نساء فوق اثنتين يعنى بنات ام كخ فلهن ثلثا ما ترك
وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس
مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه
الثلث وبقية المال للاب فان كان له اخوة فلامه السدس
وما بقى فللاب يعنى ابليس الواحد لقول قلت وفعلت والانسان
جماعة لقولهما فعلنا هو حقنه الكلام الذى لم يكون غيره قال
الله جل وعز فقد صغت قلوبكما وقال تعالى اذ تسوروا
المحراب ومعنى الجمع انما سمى الله تجمع بعضه الى بعض فاذا
جمع انسان الى انسان فهو جمع من بعد وصية يوصى بها يعنى الى
الثلث او دين عليه فانه يبدا بالدين من ميراث الميت بعد
الكفن ثم الوصية بعد ذلك ثم الميراث ثم قال فى النقله

لحسن القبيح

لهذه الفريضة ثابته ان الله كان عليما حكيما فى امر الميراث حكما
حكم قسمه قال ابو بكر كان فيه ثلثه اقوال قال سيبويه كان
القوم شاهدوا علما وحكمه ومعرفة وفصلا فقيل لهم ان الله
جل جلاله كان كذلك اى لم يزل يقضى على ما شاهدتم وقال الحسن
كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما يقدر تدبيره فيها
وقال غيره الخبر عن الله جل جلاله فى هذه الاشياء بالمضى كالخبر بالاستقبال
والحال لان الاشياء عند الله تعالى فى حال واحدة ما مضى وما يكون
وما هو كائن والقولان الاولان صحيحان لان العرب خوطبت
بما تعقل ومن القرآن بلغتها فما اشبه من التفسير كلاهما فهو احق
اذ كان القرآن بالعربية نزل الوالد اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا خبر لكم فى الدنيا والدين والولد فقال ابن سيرين فى الدنيا
وقال الحسن فى الاخرة وقال تعلب لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا تقول
فى القيامة لا ادرى ايهما طلبت يكون ابوك صالحا وانك صالحا فلا ادرى
ايهما اقرب لك نفعا فى ذلك الوقت ثم رجع تعالى الى الميراث فقال سبحانه
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن
ثم قال ولهن الربع مما تركتم بعد الموت من الميراث ان لم يكن
لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من المال من بعد
وصية توصون بها او دين ثم قال تعالى وان كان رجل او امراة
يورث كلالة والكلالة الميت ليس
له ولد ولا والد وانما سموا كلالة لانهم كللوا بالميت اى
احاطوا به من جوانبه ومنه سمى الاكليل لانه يحيط بالرأس

والولد خارج منهن لك وكذلك الوالد ويقال الكلالة البنون وهو قول السدى ويقال المال ويقال الاخوة والاخوات من الام //
وقال ابو عبيده الكلالة كل من لم يرثه اب او ام او اخ فهو عند العرب كلالة مصدر من تكلل النسب اى انعطف النسب عليه وقال بعضهم الذين يكللوا على النسب وليسوا بابائك ولا ابنائك فاما الابن فمن النسب واما الاب فالنسب منه والعصبه من ذلك لان النسب عطف بعضهم ايجادهم ومنه سميت العصابه لتعاونهم بالراس والاب والابن طرفان للرجل فاذا مات ولم يخلفهما وقد مات عن ذهاب طرفيه فسمى ذهاب الطرفين كلالة وله اخ او اخت لام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث فيهم الاخوة لام والذكر والانثى في الثلث سواء من بعد وصيه يوصى بها او دين غير ضار
وغير موصى باكثر من الثلث والموصى وارث وله يقر لحق ليس عليه مضاره لوروثه فذلك قوله تعالى غير مضار وصيه من الله يعني هذا القسم فريضه من الله والله عليم بالضرار يعني من ضار في امر الميراث حليم حيث لا يعجل عليهم بالعقوبه قال ابو بكر رحمه الله وله اخ ولم يقل لها لما كان ان العرب اذا كان حرفان في معنى واحد او اسمان المعروف التفسير الى ايهما شئت لان او مفرده احدهما من الاخر ويسنده ايضا اليهما لان المعنى لهما والعصمه اداني الرجل لاختلاط نسبهم ماخوذ من عصب الانسان الذي يمسكه
قوله جل ثناؤه تلك حدود الله اى هذه التي بلبت عليكم في امر الفرائض وامر اليتامى حدود الله اى الممنعه التي لا ينبغي ان يتجاوز ومن يطع الله ورسوله اى يقسم حدوده على ما حد يدخله جنات الابد ومن يعص الله ورسوله في قسمه المواريث فلم يقسمها وذلك ان الناس كانوا لا يورثون ان للنساء والصغار من قسمه المواريث يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين //

قوله تعالى

قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشه من نسائكم واللتان يأتيانها منكم يعني الزنا من نسائكم يعني من احراركم فاستشهدوا عليهن اربعه منكم يعني من احراركم فان شهدوا عليهن اربعه منكم يعني من احراركم من المسلمين على الفعل بينهما اختلفا فامسكوهن في البيوت يعني احبسوهن في البيوت يعني في السجون وهن بيوت لهن معروفه حتى يتوفاهن الموت في الحبس او يجعل الله لهن سبيلا يقول يخرجهن من الحبس فنسخ الحبس الرجم
حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا علي الجعد قال حدثنا شعبه عن قتاده عن الحسن عن عباده بن الصامت عن النبي صلى الله عليه قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر والثيب بالثيب البكر يجلد ونفا والثيب يجلد ويرجم
حدثنا عن سعيد بن منصور قال حدثنا هشيم قال حدثنا منصور عن الحسن عن حطان ابن عبد الله الرقاشي عن عباده بن الصامت عن النبي صلى الله عليه مثله وروى الحسن عن قبيصه بن ذويب عن سلمه بن المحبق عن النبي صلى الله عليه مثل حديث عباده بن الصامت وهو وهم وحديث بن المحبق هو حديث الرجل الذي وقع بجارية امرأته ثم قال جل وعز واللذان يأتيانها منكم يعني الفتى والفتاه ان يحصنا فاذوهما بالسب والتعيير لهما فان تابا من الزنا واصلحا العمل بعد التوبه فاعرضوا عنهما ولا تسبوهما ان الله كان توابا يقول متجاوزا لهما عن السب للتعيير والاذى حلما منه قوله تعالى انما التوبه على الله يعني التجاوز على الله للذين يعملون السوء بجهاله اى باغترار وسوء اختيار ولو كان يريد بجهاله انهم لا يعلمون ما كان عليهم شئ ولكنه جعل كل من عمل السوء فهو جهل منه وان كان مميزا عاقلا وجهله فيما عمل وجهل احدهما جاهل بقدر من عصا وجاهل بقدر العقوبه على ما فعل ثم يتوبون من قريب يعني قبل الموت ويقال الدنيا كلها حاله واحده قريب ويقال القريب ما بينه وبين ان ينظر الى ملك الموت

وقال رسول الله صلى الله عليه ان الله عز وجل يعذر لعبده ما لم يقع الحجاب
قيل يا رسول الله وما وقوع الحجاب قال موت النفس مشركه فاولئك يتوب
الله عليهم يعني يتجاوز عنهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين
يعملون السيات يعني الشرك حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان فلا
توبة له عند الموت ولا توبة للذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم
عذابا اليما يعني وجيعا ومخلص وعيده الى المؤمنين وقال ابو العالية
قال اني تبت الان قال هذا في اهل النفاق ولا الذين يموتون وهم كفار
قال هذا في اهل الشرك وقال النبي صلى الله عليه ان الله جل وعز يقبل توبة
عبده ما لم يغرغر ومعاينة الملك عند الموت من امارة القيامة لا يقبل
توبة كافر من كفره ولا صاحب كبيرة من كبيرته يونس قال قال
لي الشافعي في قوله تعالى انما التوبة على الله الآية ذكر وا فيها معنيين احدهما
انه من عصى وقد جهل من جميع الخلق والاخر انه لا يكون ذلك ابدا
حتى يعمل حين يعمله وهو لا يرى انه محرم والاول اولاهما قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال ابو بكر رحمه الله
نزلت في محصن ابو قيس بن الاسلت الانصاري من بني الحرث بن الخزرج
وفي امرأته هند ابنة صيفي وفي الاسود بن خلف الخزاعي وفي امرأته حبيبة
ابنة ابي طلحة وفي منصور بن سيار او سنان الفزاري وفي امرأته مليكة
ابنة خارجة بن سيار المزني تزوجوا نساء ابيهم بعد الموت وكان
الرجل من الانصار اذا مات حميمه عمد الذي يرث الميت فالقى
على امرأة الميت ثوبا فمرث تزوجها رضيت امر كرهت على مثل مهر
الميت فان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقى عليها ثوبا فهي احق
بنفسها فاتين النبي صلى الله عليه فقلن يا رسول الله ما ينكح بنا
ولا ينفق علينا ولا نترك ان نتزوج فانزل الله في ذلك النهي
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وهن كارهات ولكن تزوجوهن

ليست

برضا منهن وكان احدهم يقول انا ارثك لاني ولي زوجك وانا احق بك ثم
انقطع الكلام ثم قال افعلي ولا تعضلوهن كان الرجل يصر بامرأته لتفتدي
منه ولا حاجة له فيها يقول لا تحبسوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن يقول
بعض ما اعطيتموهن من المهر ثم رخص الله عز وجل واستثنا الا ان يأتين
بفاحشة مبينة يعني العصيان البين وهو النشوز فقد حلت الفدية اذا
جا العصيان من قبل المرأة ثم قال جل وعز وعاشروهن بالمعروف يقول
صاحبوهن باحسان وخالقوهن مصاحبة جميلة فان كرهتموهن وارتم
فارقوهن لعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يقول عسى الرجل
يكره المرأة فيمسكها على كراهية فلعل الله جل وعلى يرزقه منها ولدا فيعطفه
عليها او عسى ان يكرهها فيطلقها فيتزوجها غيره فيجعل الله الذي يتزوجها
فيها خيرا كثيرا فيرزقه منها لطفا وولدا ثم قال جل وعلى وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج واراد رجل طلاق امرأته ويتزوج اخرى
وآتيتم احداهن قنطارا يقول واتيتم احداهن قنطارا من ذهب ويقال
القنطار الف ومائتا دينار ومع اختلافهم والقنطار هو المال الكثير
فلا تأخذوا منه شيئا اذا اراد طلاقها يقول فليس له ان يضربها حتى
يفدي منه اتأخذونه بهتانا يعني المهر يعني ظالما غير حق والبهتان الباطل
الذي يحيون من ظلامته واثما مبينا يعني بينا منهم ان يأخذوا من ازواجهم
اللاتي دخلوا بهن شيأ من مهورهن ثم قال تعالى ممتنا في تحريم ذلك عليهم
وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض يعني المجامعة مجمع تعالى
مع الدلالة على ان الرجل اذا دخل بامرأته وقد استوفا حقه الذي يوجب
المهر عليه لامرأته كالمشتري اذا اشترى وقد استوفى حقه الذي
الذي توجب الثمن عليه وفيه الدلالة على ان الاحكام تحمى ان توصح
حلالها من حرامها وحقها من باطلها وكيف تأخذونه تعظيما لما له
يعني المهر وقد افضى بعضكم الى بعض يعني بالجماع الافضاء اصله

العشيان واخذن منكم ميثاقا غليظا يعني بالميثاق الغليظ ما امروا
به من قوله فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف والغليظ يعني
به التشديد قوله جل وعز ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا
اصل النكاح اسم للعقد والوطي ثم كثر حتى صار مالك ذلك نكاحا
واصل النكاح ادخال شيء في شيء نزلت في محصن بن ابي قيس الاسلمي
من الانصار وفي امرأة كبشة بنت معن بن معمد بن عدي بن عاصم الانصاري
من الاوس من بني خطمة انما قد سلف في الجاهلية لان العرب
كانت تفعل ذلك قبل التحريم وذلك ان المحصنات اذا توفي عنها
امراه ابنه فتزوجها ان كان فاحشه يعني معصيه ومقتا يعني
بعضا وذلك ان العرب تسمي الرجل اذا تزوج بامراة ابيه فولدت
له المقتي من المقت فاعلموا ان هذا حرم عليهم لم يزل ممقوتا وقولهم
ممقونا عندهم وساء سبيلا اي وبئس المسلك والطريق
وقال تعلى في الاختين انما قد سلف لانهم كانوا يجمعون بينهما
قال ابو بكر انما قد سلف موجب ذلك ان يكون قبل التحريم فهم غير
مواخذين به وقوله تعلى انه كان فاحشه يمكن ان يكون الذي
كان منهم في الجاهلية اي لا تعلموا اسم ذلك ويمكن ان يكون
قوله جل وعز كان فاحشه اي هو فاحشه لان العرب قد تزيد
كان في بعض الكلام ولا تعتد بها قال المبرد اذا امد الزنا
فانما اريد به انه من الملس كانه زنا زنا ومزانا
قوله جل وعز حرمت عليكم امهاتكم وهن اللتي ولدنهم ويدخل
في هذا التحريم الجدات وان علون من قبل الاب والام لانهن كلهن
امهات واللاتي ارضعنكم وهن سوا في التحريم فهذه اما بالرضاعة
تقوم في التحريم مقام الوالدة ولا تقوم ذلك المقام في الميراث
والملك والفعل وبناتكم يعني اولادكم منها ومن ارضعن من

نسبكم فمن علمتم سوا في الحرام واخواتكم لابيه وامه واخته من الرضاعة
سوا وعماتكم اخوات اباكم وخالاتكم اخوات امهاتكم
وبنات الاخ وبنات الاخت في النسب وفي غير النسب اللاتي ارضعنكم
واخواتكم من الرضاعة في غير نسب وامهات نسائكم وربائبكم
اللاتي في حجوركم وربائبكم وهي ابنة امراته فتزبا في حجره فهي حرام اذا
دخل بامها فان لم يدخل بامها فهي له حلال ان تزوجها وحلائل ابنائكم
يعني نساءهم جمع حليله الذين من اصلابكم يقول ولدوا علي وشكم
وان جمعوا بين الاختين الا ما قد سلف يقول الا ما قد مضى في الجاهلية
فاذا تزوج الرجل اخت امراته ولا يعلم بها فرق بينهما ولا صداق لها
فان كان دخل بها فلها بما استحل من فرجها ولا تقرب اختها التي عنده
حتى تنقضي عدة اختها التي وطي ان الله كان غفورا لما كان في الجاهلية
رحيما اذ كان في الاسلام ثم قال جل وعلى والمحصنات من النسا
وهن ذوات الازواج قال ابو بكر فكل امراة لها زوج نكاحها
حرام معها حرمت من النسب والصهر ثم استثنى من المحصنات
فقال سبحانه الا ما ملكت ايمانكم شرا او تزويجا نزلت في سبايا من
اوطاس كان المسلمون يأتوها وطي من كان من اما بهن لها زوج
فنزلت الاية فيهم قال ابو بكر قد اسقصينا الخلاف
وهذه الايات وفي غيرها في مختصر التفسير
كتاب الله يعني فريضة الله عليكم فتحليل واحل لكم ما وراء ذلكم
اي غير ملعنة عليكم وهي كلمة تقولها العرب ليس ما وراءك
تقول شي اي غير ان تبغوا باموالكم محصنين متزوجين غير
مسافحين اعفا غير زناة والسفاح زنا ثم قال جل وعز
فما استمتعتم به منهن قال ابو بكر وفي قراءة
ابي وعبد الله بن مسعود الى اجل مسمى وسمى لهن فريضة

الى ذلك الاجل فاذا بلغ ذلك الاجل فهي احق بنفسها فان شاءت فامسك معها
وان شاء فارقها فاذا بلغ ذلك الاجل انقضى ما بينه وبينها وعدتها
حيضة وان كانت لا تحيض فشهر ولا يتوارثان وتلصق به الولد
فسمعتها يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن طاهرا من جماع غير
واحصوا العدة يعني الطهر بعد ثلث حيض وسمعتها قول النبي صلى
الله عليه لا نكاح الا بولي وشاهدين وسمعتها انه المواريث وتها
رسول الله صلى الله عليه عنها وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يا ايها الناس ان به المتعة كسبحت باية الطلاق وباية المواريث يقال
جل جلاله ومن لم يستطع منكم طولا يقول لم يجد منكم سعة من المال
واصله الطول بل ما يزيده وقال بعضهم الطول فوق النيل
وهذا اصح القولين ان ينكح المحصنات المومنات يعني الحرائر والاماء
من الاماء فمن ما ملكت ايمانكم يعني الولايد بعضكم من بعض يزوج هذا
وليده هذا وهذا وليده هذا هذا في التقديم ثم قال تعالى والله اعلم
بايمانكم من بعض وبقال انما هو فتياتكم المومنات بعضكم من
بعض والله اعلم بايمانكم فانكحوهن باذن اهلهن ثم قال جل وعز
فانكحوهن باذن اهلهن يعني اي بعلمهن واطلاقهم يقول تزوجوا
الولايد باذن اربابهن وانوهن اجورهن بقول واعطوهن بالمعروف
محصنات عفائف لفروجهن غير مسافحات غير معلنات بالزنا
ولا متخذات اخدان يعني احلاء في السر فيزنين بها سرا فاذا احصن
يعني اسلمن ومن قرا احصن يعني زوجن واصله الاحصان
المنع فان اتين بفاحشة يقول فان زنين بالزنا فعليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب يعني خمسين جلدة نصف ما
على الحرة اذا زنت ذلك التزويج للولايد لمن خشي العنت منكم
يعني الاثم في دينه وهو الزنا والعنت في اللغة المشقة

الشديدة

الشديدة يقال من ذلك اكمة عنوت اذا كانت شاقة والعنت الهلاك
يقال عنت يعنت عنتا وعنت البعير وغيره اذا سقط فاندق منه شيء
وان يصبروا عن تزويج الامة خير لكم من تزويجهن والله غفور لتزويجه
الامة وحيم به حين رخص له في تزويجها اذا لم يجد طولا يعني سعة في تزوج
الحرة قوله جل ثناؤه يريد الله ليبين لكم يعني ان يبين لكم من النسا
حلاله وحرامه ويعرفكم العذر في تزويجكم اياه ما اذا لم تقدروا على
تزويج الحرائر وهذا اللام تسميها الكوفيون لام كي والبصريون يسمونها
لام الخفض معناه لان يبين لكم ويريد ان يهديكم يعني يرشدكم
سنن الذين من قبلكم يعني شرائع هدى من كان قبلكم من المومنين من تحريم
النسب والصهر والسنة اصلها الوجه والمذهب وهي ما خوذة
من سنن الطريق اي واضحة ويتوب عليكم يعني ويتجاوز عنكم من
نكاحكم يعني تزويجكم اياهن قبل التحريم والله عليم بمن يحل
في الامور المحظورة التي بين امرها حكيم في جميع ذلك والله يريد
ان يتوب عليكم من نكاحكم اياهن من قبل التحريم وهذا التكرار
للاطناب والتشديد ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني بالزنا
وذلك ان اليهود زعموا ان نكاح ابنة الاخت من الاب حلال
فذلك قوله جل وعز ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما في استحلال
ابنة الاخت من الاب يريد الله ان يخفف عنكم اذ رخص لكم
في تزويج الامة لمن لم يجد طولا للحرة فذلك قوله جل وعز وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر عن النكاح ويضعف عن تركه فذلك احل له
تزويج الولايد ليلا يزنوا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل يقول بالباطل ناكيدا يقول لا تاكلوها
الا تحفها المعنى لا ياكل بعضكم مال بعض وهو الرجل يجحد

حق اخيه المسلم او تقطعه بيمينه ويقال نهاهم عن القمار ثم
استثنى ما استفضل الرجل من مال اخيه من التجارة فلا باس فقال
سبحانه الا ان تكون تجارة عن تراض منكم مثل المفارضة والمضاربة
في التجارة وقال ربيعة بلسكم بالباطل القمار واشباه ذلك
ولا تقتلوا انفسكم يقول لا تقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين
واحد وقال كانوا يقتحمون الغارات على العدو فنهوا
فنهوا عن الغرور ان الله كان بكم رحيما اذ نهى عن ذلك ثم قال
سبحانه ومن يفعل ذلك الدمي والاموال عمدا عدوانا وظلما
يعني اعتداء بغير حق وظلما لاخيه فسوف نصليه نارا وكان
ذلك على الله يسيرا يقول كان عذابه على الله هينا ثم قال
ان تجتنبوا الدعوا كذى جانبا وتتركوه وتولوه جانبكم كذى
هفر واللغة كبائر ما نهوا عنه وهو ما كبر وعظم من الذنوب
وقال هو من اول هذه السورة الى هذه الآية نكفر عنكم
سيئاتكم يعني ذنوب ما بين الحدين وندخلكم مدخلا
كريما يعني شريفا حسنا وهي الجنة وثوابها الحسن قال ابن عباس
والكبائر كل ما نهى الله عز وجل عنه فهو من الكبائر حتى اللمم يعني
النظرة وعنه قال الاصرار في الوصية والسكر من الكبائر
قال وذكر عن النبي صلى الله عليه قال الجمع بين الصلاتين من غير عذر
وقذف المحصنات والسحر والالحاد يعني في المسجد الحرام
والغلول والقنوط من رحمة الله تعالى والايأس من روح الله
والامن لمكر الله والنهبة والنعرب بعد الهجرة واليمين
الغموس ويقال منع فضل الماء بعد الري ومنع طرق الفحل
لتلا يجعل قاله بريدة الاسلمي وقال المغيرة شتم الرجل والد
وعمرو رضي الله عنهما من الكبائر ونكث البيعة والخروج

عن الجماعة

عن الجماعة والجمع بين الاختين وتزويج امرأة الاب والفار
والتهمة والكبر والعجب والاستهزاء بالناس والزنا واللواطة
والمساحقة والرشوة في الحكم وتحريف الشهادة والطعن في النسب
والخيانة في قوله جل وعز ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض يقول لا تتمنى الرجل مال اخيه ولا امرأته ولا داءته ولا شيء من
الذي ملكه يقول اللهم ارزقني مثله وهي ذلك والتوبة
قال ابو بكر رحمه الله وذلك ان الرجال قالوا ان الله جل وعز فضلنا على النسا
في الدنيا فلنا سهمان ولهن سهم واحد فرجوا ان يكون لنا اجرين في
الاعمال ولهن اجر واحد فقالت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
فيما انزل الله جل وعز نغزو كما غزا الرجال ونجاهد كما جاهدوا
فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم فنزل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا من الاجر في العمل وللنساء نصيب
مما اكتسبن من الاجر في العمل واسئلوا الله من فضله يقول من رزقه
ان الله كان بكل شيء عليما قوله تعالى ولكل جعلنا موالي هو من
ولي يلي وليه والاولياء ورثة يعني العصبة بنو العم والقرب مما ترك
الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم الرجل يرغب في الرجل
فيحالفه ويعاقده على ان يكون معه وله من ميراث كبعض ولده
فلما نزلت اية المواريث قام رجل الى النبي صلى الله عليه فقال ان الرجل
منا كان يحالف الرجل فجلده ولشبابه ويعاقده على ان يكون معه
وله من ميراثه كبعض ولده وقد نزلت اية المواريث ولم يذكر
العقد فانزل الله عز وجل والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم
نصيبهم من النصر والرفد والمعاونة وهي منسوخة بقوله واولوا
الذي مسينهم لهم من الميراث ان الله كان على كل شيء من اعمالكم شهيدا

ان اعطيتم نصيبهم اولم تعطوهم فلم ياخذ هذا الرجل شيا حتى نزلت واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض وكتاب الله فنسخت هذه الاية والذين عاقدت
ايمانكم فاتوهم نصيبهم * الرجال قوامون على النسا يقال نزلت
في سعد بن الربيع بن عمرو من النقبا وامراته حبيبه ابنة زيد بن ابي
زهير وهما من الانصار من بني الحرث بن الخزرج وذلك انه لطم امراته
فانت اباها فانطلق ابوها معها الى النبي صلى الله عليه وقال
انكحته وافرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه لتقص
من روحها فانصرفت مع روحها لتقتص منه ثم قال النبي صلى الله
عليه ارجعوا هذا جبريل صلوات الله فاتاني وقد انزل الله الرجال
قوامون على النسا يقول مسلطون على النسا لما فضل الله
بعضهم على بعض وذلك ان الرجل له الفضل على امراته والحق
وبما انفقوا من اموالهم يعني وصلوا اياها ساق المهر فهم مسلطون
في الادب والاخذ على ايديهن فليس بين الرجل وبين امراته قصاص
الا في النفس والجراحة وقال النبي صلى الله عليه عند ذلك اردنا امرا
والذي اراد الله خير فرفع عنهم فقال فالصالحات في الدين وهن المحسنات
قانتات يعني مطيعات لله ولازواجهن حافظات للغيب
يعني لغيب ازواجهن في فروجهن ومالهن بما حفظ الله اي لحفظ الله
اياهن ويقال بما حفظهن الله في مهورهن والزام ازواجهن اللتم
عليهن وقال بعضهم بالفتى الذي يحفظ امر الله ودين الله
واللاتي تخافون نشوزهن تقول تعلمون نشوزهن يعني عصيانهن
من النساء لازواجهن فعظوهن من كتاب الله وهو ان تقول
اتقي الله وارجعي الى فراشي قال هي اطاعته فسبيل ذلك واهجروهن
في المضاجع

والمضاجع تقول لا تقربها للجماع فان راجعت الى الطاعة وحملا بالعظة
والهجران والا فاضربوهن ضربا غير مبرح يعني غير شائن فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا يعني لا تكلفوهن من الحب لكم ما لا تطيق ان الله
كان عليا كبيرا يعني فوق خلقه كبيرا السن شيخا اكبر واعظم منه *
وان خفتم شقاق بينهما تقول علمتم شقاق بينهما يعني خلاف بينهما
والشقاق والمشاقة الخلاف والعداوة جميعا واشتقاقه من الشقين
كل صنف منهم في شق اي في ناحية * من سعد وامراته ولم يتفقا ولم
يدر امن قبل الرجل النشوز او من قبل المراة فابعثوا يعني تقول للحاكم
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ينظران في امرهما في النصيحة لها
من قبل النفقة او اضرار وعظا الرجل وان كان من قبلها وعظاها //
لعل الله ان يصلح على ايديهما فذلك قوله تعالى ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين
توفق الله بينهما للصلح فان لم يتفقا وظنا ان الفرقة خير لهما في دينهما
فرق الحاكم بينهما برضاهما ان الله كان عليما في حكمهما خبيرا بنصحهما
لهما ويقال ان يريدا اصلاحا اي رجوعا الى ما يجب عليهما //
وحكي عن ابي حنيفة رحمه الله واصحابه انهم لم يعرفوا الحكمين //
وحكي عن الشافعي انه قال قال الله جل وعز وان خفتم شقاق بينهما الاية
قال الله اعلم بمعنى ما اراد من خوف الشقاق الذي اذا بلغاه امره
ان يبعث حكما من اهله وحكما من اهلها والذي يشبه ظاهر
الاية فيما عندي الزوجين مقاحتى يشتبه حالاهما *
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا يعني وحدوا الله والعابد
الموحد والعبادة التذلل ارض معبدة اي مذللة ولا
تشركوا به شيا اي لا تعبدوا معه غيره واصل
الشرك بالله اذا اضافه اي لا تضيفن اليه

وعبادته ولا تشرك ولا تصم ولا توثر كقوله عز وجل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ووصى بذلك وبالوالدين احسانا
يقول بروهما وبدي القربى يقول احث على صلته وبهاه عن
قطيعته واليتامى بالقيام على حفظه وماله والمساكين يقول
احث على طعام المسكين والجار ذي القربى يقول جار يليك وليته
قرابة فله ثلثة حقوق حق الاسلام وحق الجار وحق القرابة ويحتمل
الجار القريب منزله والجار الجنب من قوم اخرين ليس بينك وبينه
قرابة وله حقان حق الاسلام وحق الجار وجار له حق واحد من
اهل الذمة والصاحب بالجنب الرفيق في السفر ويقال المراد
وابن السبيل وهو الضيف والضيافة ثلثة ايام فما فوق ذلك فهو
معروف وكل معروف فهو صدقة وما ملكت ايمانكم وهو
الخدم يقول لا تكلفهم الا طاقتهم ان الله لا يحب يقول لا يرضا من
مختالا فيما هو منكر! ويقال مختالا في مشيته والمختال ذو الخيلاء
والكبر والمختال هو الصلف الذياه وانما ذكرها هنا المختال
لان لا يتفاخر قرابته ومن ذكر في هذه الاية ان كانوا فقراء فخورا
بطرا على الناس بنكره ويقال مختالا بطرا اشرا فخورا في نعم الله
لا باخذ ما اعطاه الله بالشكر قوله تعالى الذين يبخلون هم
رؤوس اليهود بخلوا بامر محمد صلى الله عليه ان يظهره ويبينه
ويمحوه من التوراة ويامرون الناس بالبخل وغيره كانوا يامرون
وذلك ان رؤوس اليهود كعب بن الاشرف وغيره كانوا يامرون
سفلة اليهود بكتم امر محمد صلى الله عليه ونعته فذلك
قوله تعالى ويكتمون ما اتيهم الله من فضله يعني امر محمد صلى الله
ثم اخبر تعالى بما لهم في الاخرة فقال تعالى واعتدنا يا محمد للكافرين

يعني لليهود

171

يعني لليهود عذابا مهينا يعني الهوان ويقال البخل هو المنع وقال
سعيد بن جبير في العلم وقال طاوس البخل ان يبخل الانسان بما في يديه والشح
ان يشح على ما في ايدي الناس يحب ان يكون له ما في ايدي الناس ولا يقنع
ثم اخبر عنهم فقال جل وعز الذين ينفقون اموالهم رياء الناس من يعلن ذلك
ليراي رياء ومراياة ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر يعني لا يصدقون
بالله جل وعز انه واحد لا شريك له ولا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء
الاعمال انه كائن ومن يكن الشيطان له قرينا يعني صاحبا فساء الشيطان
قرينا يعني بئس الصاحب ثم قال جل وعز وماذا عليهم يعني وما كان
عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر يعني البعث وانفقوا مما رزقهم الله
من الاموال في ايمان ومعرفة وكان الله بهم عليما انهم لن يومنوا ان الله
لا يظلم مثقال مفعال من الثقل اي ما كان وزنه وزن الذرة وقيل لا يظلم
ما يعمل وزن مثقال من حسنات الصلوة والصيام والاعمال الا وزن لها
ولكن الناس خوطبوا فيما نفع في قلوبهم بمثل ما يدرك ابصارهم لان
ما يبصرا بين لهم وفي قراءة ابن مسعود مثقال نملة
وان تك حسنة يعني وزن ذرة حسنة واحدة يضاعفها حسنات
كثيرة فلا احد اشكر من الله عز وجل ويوت من لدنه اجرا عظيما يعني
ويعطي من عنده في الاخرة اجرا كثيرا ويقال الاجر العظيم الجنة
ثم حزنهم بنار ونعلى فقال فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد يعني
بنبيهم عليهم بتبليغ الرسالة اليهم من ربهم عز وجل وجينا بك يا محمد
على هولا شهيدا يعني كفار مكة بتبليغ الرسالة اليهم ثم اخبر
تعالى عن كفار امة محمد صلى الله عليه فقال يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض اي يكونوا ترابا
فيسوون معها ويقال تواريهم فتسوا فوقهم وذلك

انتم قالوا والآخره والله ربنا ما كنا مشركين وشهد عليهم الجوارح
بما كتموا السنتهم من الشرك تودوا عند خلاز الارض التي شققت
فدخلوا فيها فذلك قوله عز وجل ولا يكتمون الله حديثا يعني الشرك
حين شهدت عليهم قوله جل وعلى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى والسكر في اللغة انسداد الفهم على صاحبه
واحتباسه ومنه سكرت الماء حبسته لما نزلت هذه الآية قال النبي
صلى الله عليه وسلم قد نهى الله جل وعز عن الخمر وكذلك ان عبد الرحمن
ابن عوف الزهري رضي الله عنه صنع طعاما فدعا ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم فاكلوا وسقاهم خمرا
فحضرت الصلوة صلى المغرب فامهم رجل فقرا قل يا ايها الكافرون
وقال في قراءته نحن عابدون ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد فانزل
الله عز وجل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
في صلاتكم فتركوا شربها الا من بعد صلوة الفجر الى الضحى الاكبر
فيصلون الاولى وهم اصحا ويشربونها من بعد صلاة
العشا الاخره الى مثل الليل فيصبحون اصحا فمر ان رجلا من الانصار
يسمى عتبان بن مالك الانصاري دعا سعد بن ابي وقاص الى رايس
يعير مشوي واكلا ثم شربا فسكرا فتفاخر الانصاري وهو
لحبي البعير فكسر انف سعد فانزل الله جل وعلى تحريم الخمر في
المايدة بعد عزاة الاحزاب ثم قال جل وعز ولا تقربوا الصلوة
وانتم جنب حتى تغتسلوا واصل الجنابة من المجانبة يقول اصابته
جنابة وهو جنب اي جانب الطهارة والاصل في الجنب المنزل
ثم صار الجنب من لم يزل اذا التقا الختان ثم قال الا عابري
سبيل لا يمر الجنب والمسجد الذي لا يجد طريقا غيره //

و ان كنتم

وان كنتم مرضى نزلت في عبد الرحمن عوف اصابته جنابة وهو جريح
فشق عليه الغسل وخاف شرا او يكون به قرح او جدري فيممو الترات
ذلك قوله جل وعز وان كنتم مرضى يعني جرحى وجدرى لما علمهم التيمم
او كنتم على سفر وانتم اصحا نزلت في عايشة ام المومنين رضي الله عنها
او جاء احد منكم من الغايط يعني الخلا واصل الغايط المطمين من الارض
المنخفض او لامستم النسا وهو الجماع فلم تجدوا ماء فتيمموا بقول الصحيح
الذي لا يجد الما والمرض الذي يجد الما فتيمموا يعني تعمدوا صعيدا يعني
ترابا طيبا وانما سمي صعيدا لانه نهايه ما يصعد اليه من باطن الارض
والخلاف بين اهل اللغه ان الصعيد وجه الارض طيبا يعني حلالا وكل ما صعد على وجه الارض من خلقه فهو صعيد ترابا كان او غير تراب
اذا كان من خلقتها وقال ابن عليه وابن كيسان يجوز التيمم بالمسك
والزعفران ونحو ذلك وقال مالك يتيمم على الحصا والجمال اذا لم يجد
الملح ويتيمم على الطين ويخفف بده عليه ويتيمم على الثلج
وقال قوم ليس يكون الصعيد الا التراب الذي يخلق فيه مشركون
ومما يدل على ان الصعيد الذي امر الله جل جلاله بالتيمم به هو ما يعلق
بالوجوه والايدي مما ذكرنا الله قال فامسحوا بوجوهكم وايديكم
منه اي اصيبوا وجوهكم منه ولا يقال ذلك الا فيما يعلق بالايدي
والوجوه وقال الشافعي في القديم الرمل من الصعيد
فامسحوا بوجوهكم وايديكم يقال الى الكرسوع ويقال الى المرفقين
ان الله كان عفوا عنكم غفورا فيما كان منكم قبل النهي عن السكر
يقال نزلت اية التيمم في امر عايشه رضي الله عنها والملامسه الجماع
ويقال ما دون الجماع قوله جل وعز الم تر الى الذين اوتوا نصيبا يعني الهم
تنظر الى فعل الذين اعطوا نصيبا يعني حظا من الكتاب يعني التوريه

يستر ون الضلالة يعني باعوا الايمان بمحمد صلى الله عليه قبل ان يبعث
بالتكذيب بمحمد صلى الله عليه ويريدون ان تضلوا السبيل يعني ان يخطوا
قصد الطريق الهدى كما اخطوا الهدى يقال نزلت في عبد الله بن ابي
ومالك بن دخشم حين دعوهما الى دين اليهود وعرضوها عليهما وزهدوهما في الاسلام
وزهدوها فيه والله اعلم بأعدائكم يعني بعداوتهم اياكم يعني اليهود
وكفى بالله وليا فلا ولي افضل من الله وكفى بالله نصيرا فلا ناصر افضل من
الله تعالى قال ابو بكر ومعنى الباء التوكيد المعنى كفى الله وليا وكفى
الله نصيرا الا ان الباء دخلت في اسم الفاعل لان معنى الكلام الامر المعنى
اكتفوا بالله جل جلاله وفيهما نزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم الى آخر الآيتين نزلت في عبد الله بن ابي ومالك بن دخشم
وفي بني حرمله من الذين هادوا يعني اليهود لما فوت الكلم عن مواضعه
اي بالتحريف لنعت محمد صلى الله عليه عن مواضعه عن بيانه في التوراة
ليا بالسنتهم يعني بالتحريف لنعت محمد صلى الله عليه واصل الليّ الفتل
ولكن الواو ادغمت في الياء لتسبقها بالسكون ويقولون للنبي
صلى الله عليه سمعنا قولك وعصينا امرك فلا نطيعك واسمع
منا يا محمد لا نجيبك غير مسمع منك كقولك غير مقبول ما تقول
ويقال اسمع لا سمعت تقولون لا سمعت لي ولا نفسمعك وراعنا
يعني ارعنا سمعك وهو من طريق المراعاة والانتظار ليا بالسنتهم
فاراد وابه الرعونة وطعنا في الدين يعني وقيعة في دين الاسلام
فيقول ان دين محمد ليس بشيء ولكن الدين الذي نحن عليه هو الدين
يقول الله جل جلاله ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك
واسمع منا وانظرنا انظر بنا حتى نحدثك يا محمد لكان خيرا
لهم من التحريف والطعن في الدين وراعنا واقوم يعني واصوب

من قولهم الذي قالوا ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا فالقليل الذي امنوا
به ان علموا ان الله تعالى ربهم وهو خلقهم ورزقهم وتكفرون بمحمد صلى الله عليه
وبما جاء به نزلت في رفاعة بن زيد ابن السايب ومالك بن الضيف وعبد بن اسيد
كلهم يهود مثلها في آخر السورة ويقال فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا لا تجب
ان يسموا به مؤمنين ثم خوفهم سبحانه فقال يا اهل الكتاب يعني كعب
ابن الاشرف يعني الذين اعطوا التوراة امنوا بما انزل الله من القرآن على محمد صلى
الله عليه من القرآن مصدقا لما معكم يقول تصدق محمد صلى الله عليه معكم في
التوراة انه نبي رسول من قبل ان نطمس وجوها والطمس محو الاثر
يقول نحول الملة عن الهدى والبصيرة التي كانوا عليها من ايمان بمحمد صلى
الله عليه قبل ان يبعث والطمس ايضا محو الاثار ومحو المحاسن فنردها
على ادبارها بعد الهدى الذي كانوا عليه كفارا ضلالا او نلعنهم يعني
نعذبهم كما لعنا يعني عذبنا اصحاب السبت يقول فنمسخهم قردة كما
فعلنا باولئك لان ضاعف سعر الانسان في حديره فلما مسخهم الله تعالى
قردة جعل منابت الشعر في وجوههم ولم يجعله في ادبارهم وكان امر الله
مفعولا يقول امره كائن لا بد وهذا وعيد ان الله لا يغفر ان يشرك به
فيموت على اليهودية ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لمن مات موحدا
مسلما لاهل التوحيد ومن يشرك بالله معه غيره فقد افترى اثما
يقول فقد نال ذنبا عظيما الم تر يعني الم تنظر الى فعل الذين يزكون
انفسهم يعني اليهود منهم يحيى ابن عمرو ومرحب بن زيد حاو اباو آدم
الى النبي صلى الله عليه فقالوا هل لهؤلاء ذنوب قال النبي صلى الله عليه لا
قالوا والذي تحلف به ما نحن الا كهيئتهم فحن ابنا الله واحباؤه ما من
ذنب نعمله بالنهار الا عفر لنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل
الا عفر لنا بالنهار فذكوا انفسهم يقول الله جل جلاله الم تر الى الذين

يركون الفسهم قال ابو بكر رحمه الله الم تر الم تخبر وقال ابو عبيدة
الم تر الم تعلم قاويله سوال فيه معنى الاعلام تاويله اعلم نصبهم الذين
من بنا يعني صلح من بنا من عباده ولا يظلمون يعني ولا ينقصون ولا يبخسون
فتيلا يعني شيا يسيرا وهو ما كان في شق النواة هو الفتيل ويقال الفتيل
هو ما فتلت بين اصابعك والقطمير ما كان في ظهر النواة الذي يلصق النواة
بلحاء النخلة والقطمير قشر النواة يقول الله جل جلاله انظر يا محمد كيف يفترون
على الله الكذب بقولهم نحن ابنا الله واحباؤه وكفى به يعني بما قالوا
انما مثلنا يعني مثلنا الم تر تقول الم تنظر الم تخبر الم تعلم الى الذين
وذلك ان كعب بن الاشرف اليهودي وكان عربيا من طيء واحيي بن اخطب
انطلقا في نفر من اليهود الى مكة بعد قتال احد فقال ابو سفيان حين
ان احب الناس الينا من يعيننا على قتال هذا الرجل حتى نقاتله ونستاصله
فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال
كعب لابي سفيان نحن معكم نقاتل معكم رجلا ومنا قتلون فنلصق باعقابنا
بالكعبة فنعاهد هذا البيت ليجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فقال
ابو سفيان لكعب يا ابا الاشرف انك امرؤ من اهل الكتاب تقرون
الكتاب الحق اهذا امامنا عليه محمد صلى الله عليه فقال كعب الى
ما تدعوكم محمد صلى الله عليه فقال الى ان نعبد الله ولا نشرك به
شيا قال فاخبروني ما امركم وهو يعلم ما امرهم قالوا نحن الارامل واليتامى
الضيف ونفك العاني يعني الاسير ونسقي الحجيج الماء ونعمر بيت
ربنا ونصل ارحامنا ونعبد الهنا ونحن اهل الحرم ففال كعب انتم
والله اهدى مما عليه محمد صلى الله عليه فانزل الله جل وعز الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يقول اعطوا حظا من التوراة
يومنون بالجبت يعني حيي بن اخطب النضري والطاغوت
كعب بن الاشرف يقولون للذين كفروا وهو ابو سفيان واصحابه

بالكوما

هذا

الذين امنوا سبيلا يعني طريقا من الذين يجامعونكم على كثير مما تصدون به
وقال الجبت السحر والطاغوت الشيطان وقال الطاغوت السحر
والجبت الكاهن وقال الجبت ماخوذ من الاجتباء اي اختار كانهم
اختاروا عبادة الجبت على عبادة الله والطاغوت فاعول من طغى
والطاغية مثله واصله الاستكبار والانفة لان الذين عبدوهما
استكبروا عن عبادة الله وانفوا عن الانقياد لرسله وانبيائه طواغيت
الله عليهم وكذلك الطاغوت في نفسها انفت وطغت عن
الانبياء وكفروا برسله فسموا طواغيت يقول الله جل وعز اولئك
الذين لعنهم اي باعدهم الله يعني كعبا واصحابه ومن يلعن الله فلن تجد
له نصيرا اي من يباعده الله من رحمته فهو محذول في دعواه وحجته
ومغلوب واليهود خاصة ابين حذلانا وفي انهم غلبوا من جميع سائر
اهل الاديان لانهم كانوا اكثر عنادا وانهم كتموا الحق وهم يعلمونه
فلما رجع كعب الى المدينة بعث النبي صلى الله عليه نفرا من اصحابه
ليقتله فقتله محمد مسلمة الانصاري من بني حارثة بن الحرث بالليلة
فلما اصبح النبي صلى الله عليه ما رأى المسلمين لحاصر اهل النضير
حتى اجلاهم من المدينة الى اذرعات واريحا من ارض الشام
ام لهم نصيب يقول الهمزة والميم ها هنا صلة فلو كان لهم يعني
اليهود نصيبا يعني حظا من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يقول
لا يعطون الناس من حسدهم ويظلمهم وقلة جدهم يقول الله تعالى
التي في ظهر النواة التي يلصق منها النخلة فقوله تعالى ام يحسدون
الناس المعنى يحسدون الناس والميم يعني النبي صلى الله عليه وحده

صلة

على ما اتاهم الله يعني على ما أعطاهم الله من فضله وذلك ان اليهود قالوا
انظروا الى هذا الذي لا تشبع من الطعام مالهم الا النسا يعنون
النبي صلى الله عليه فحسدوه على النبوة وعلى كثرة النسا قالوا لو كان نبيا
ما رغب في النسا يقول الله جل جلاله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة
يعني النبوة واتيناهم ملكا عظيما وكان يوسف منهم على مصر وداود
وسليمان منهم وكان لداود تسعة وتسعون امراة وكان لسليمان
ثلثمايئة امرة حرة وسبعمايئة سرية فكيف تذكرون محمدا صلى الله عليه
في نسع نفسه ولا تذكرون داود وسليمان فكانوا اكثر نسا
واكثر ملكا من محمد صلى الله عليه ومحمد ايضا هو من ال ابرهيم
عليه السلام وكان ابرهيم ولوط واسحق ويعقوب واسمعيل يعلمون
بما في صحف ابرهيم قال الله تعالى واتيناهم ملكا عظيما ان جعل فيهم
انبيا من اطاعهم اطاع الله ومن عصاهم عصا الله فهذا ملك كبير
فمنهم من اتى به اى بهذا الخبر عن سليمان وداود فيما اعطاهما النبا
ومنهم من صد عنه يعني اعرض عن ايات الكتاب ولم يصدق به وكفى بجهنم
سعيرا للقول وكفى بوقودها وعذابها ووقودا الذي كفر بكتاب ابرهيم
فلا وقود احر من جهنم لاهل الكفر ثم اخبر جل وعلى بمستقر الكفار فقال
ان الذين كفروا يعني اليهود ها هنا باياتنا يعني ايات القران سوف نصليهم
نارا اى نشويهم في نار ويروى ان يهودية اهدت الى النبي صلى الله عليه
شاة مصلية اى مشوية كلما نضجت يعني احرقت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها جددناها لهم جلودا غيرها وذلك ان النار اذا اكلت
جلودهم بدلت كل يوم سبع مرات على مقدار كل يوم من ايام الدنيا
ليذوقوا العذاب اى ليبلغ في الهمان الله كان عزيزا في انتقامه
حكيما حكم لهم بالنار ويحتمل عزيز اى البالغ اراده الذي

لا يغلبه

لا يغلبه شي وهو مع ذلك حكيم فيما يريد ان الملحدين سالوا عن العذاب
كيف وقع فاعلم الله عز وجل ان جميع ما فعله فعله لحكمه ثم اخبر
نبيه المومنين فقال تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا يموتون وما هم منها
بمخرجين لهم فيها يعني في الجنة ازواج مطهرة يعني النسا مطهرن يعني
مطهرات من الحيض والغايط والبول والقذر كله ويدخلهم ظلا ظليلا
يعني لا خلف فيها ويقال دوما من كل اذا قوله جل جلاله ان الله
يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها ايصال الشي الى الموضع الذي جعل له الامانات
ما ائتمنوا عليها امين وما مون الى اهلها نزلت في عثمن طلحة بن عبد الله
القرشي حاجب الكعبة في امر مفاتيح الكعبة وذلك ان العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه اجعل فينا السقاية والحجابة لنسود
بها الناس وقد كان احد المفاتيح من عثمن حين افتتح مكة فقال
عثمن للنبي صلى الله عليه ان كنت تومن بالله واليوم الاخر فادفع الي
المفتاح فدفع اليه المفتاح ثم اخذ منه ثم اعاد القول فاعاد عثمن
ايضا هذا القول فدفع النبي صلى الله عليه اليه المفتاح ثم اخذه منه ثلث
مرات ثم ان النبي صلى الله عليه طاف بالبيت فانزل الله ان الله يامركم
ان تودوا الامانات الى اهلها فقال النبي صلى الله عليه لعثمن خذه
بامانة الله جل وعز حيث دفع اليه المفتاح فقال العباس للنبي
صلى الله عليه جعلت السقاية فينا والحجابة لغيرنا فقال النبي صلى
الله عليه وما تريدون اني جعلت لكم ما تريدون وخيبت عنكم
ما تريدون قال العباس بلى قال شرفهم بذلك ان تفضلون على
الناس ولا يفضل الناس عليكم ثم قال عز وجل واذا حكمتم

بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا
فلما احد الصومنه فكان من العدل ان يدفع السقاية الى العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه والحجابة الى عثمن بن طلحة لانهما كانا اهلهما في الجاهلية //
قوله جل وعلى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله وذلك ان النبي صلى الله عليه
بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه على سرية فمنهم عمار بن ياسر فساروا حتى
دنوا من الماء فعرسوا قريبا فبلغ القوم امرهم فهربوا وبقي رجل منهم يجمع متاعه
فرجا ليلا فلقي عمارا فقال يا ابا اليقظان ان القوم سمعوا بكم فهربوا واريد
عمرتي فقد اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فهل اسلامي
نافعي فقال عمار ينفعك فاقم فلما اصبح خالد اغار فلم يجد الا هذا الرجل وماله
فقال عمار يا خالد خل عن هذا الرجل فقد اسلم وهو امانى قال خالد فيم
انت تجيرو دوني وانا امير عليك فاستبا فلما رجعا الى المدينة اجار النبي
صلى الله عليه امان عمار وكفاه لا تجير التابعي على امير قال خلد يا نبي الله يسبني
هذا العبد الاجدع وشتم خلد عمارا فقال النبي صلى الله عليه لخلد لا تسب عمارا
فمن سب عمارا سبه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله
فغضب عمار وقام فذهب فقال النبي صلى الله عليه لخلد قم فاعتذر اليه
فاخلد فاخذ بيده واعتذر اليه فاعرض عنه فانزل الله جل جلاله في عمار
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم يعني خالد
ابن الوليد ان النبي صلى الله عليه كان ولاه امورهم فامر الله جل جلاله بطاعته ايا
سرايا النبي صلى الله عليه واولى الامر واحد هاذو وو ويقال هم اهل الفقه والعلم
والخير ويقال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما حدثنا عباد بن محمد قال
حدثنا محمد بن رافع قال حدثنا اسود بن عامر قال حدثنا ابن المبارك عن علي بن صالح
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال اولى الامر منكم قال
اولى الخير فان تنازعتم في شيء من الحلال والحرام يعني خالدا وعمارا
فردوه الى الله يعني الى القران والى الرسول يعني سنته يعني النبي صلى الله عليه وسلم

السماع
ما وجه

والنور فم قال ان كنتم تؤمنون بالله يعني تصدقون بالله انه واحد لا شريك
له واليوم الاخر يعني البعث الذي فيه جزاء الاعمال فلفعل ما امره الله ذلك
الرد اليهما خير واحسن تاويلا يعني واحسن عاقبة ثنا عنهم اختلفتم وتجادلتم
والمسقاق التنازع من كل واحد منهما للنوع الحجة وفي هذه الاية امر موكد بذلك
على ان الفصل للاختلاف كفر وان الايمان اتباع الاجماع فلا تخالفوا قوله ووجوه
الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر من احد امرين اما ان ترد وا
ما اختلفتم فيه الى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه او تقفوا
ان لم تعلموه الله تعالى ورسوله اعلم الم تر الى الذين يزعمون انهم
امنوا بما انزل اليك يعني صدقوا بما انزل اليك من القران صدقوا
بما انزل من قبلك من الكتاب على الانبيا وذلك ان بشر المنافق خاصم
يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه ودعاه المنافق الى كعب بن
الاشرف فلما انهما اختصما الى النبي صلى الله عليه قضى لليهودي على المنافق
فقال المنافق لليهودي انطلق احاكمك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانطلقا
الى عمر فقال اليهودي يا عمر اني خاصمت الى محمد فقضى لي فلم يرض بقضائه ودعاني
انه يخاصمني اليك فقال عمر للمنافق كذلك قال نعم احببت ان اعترف
عن حكمك فقال عمر مكانك حتى اخرج اليكما فدخل عمر فاخذ السيف
فاشتمل عليه ثم خرج الى المنافق وضربه حتى برد وقال عمر رضي الله عنه
هكذا اقضي على لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فانزل الله في بشر
المنافق هذا الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف وكان يتكهن
وقد امروا ان يكفروا به يعني ان يلبسوا من الكهنة ويريد الشيطان ان
يضلهم عن الهدى ضلالا بعيدا يعني طويلا واذا قيل لهم تعالوا الى
ما انزل الله من كتابه والى الرسول رايت المنافقين يعني بشرا يصدون

عنك صدودًا يعني يعرضون عنك يا محمد صلى الله عليه اعراضًا الى غيرك مخافة ان
يحيف عليهم فكيف بهم يعني المنافقين اذا اصابتهم مصيبة في انفسهم بالقتل
بما قدمت ايديهم من المعاصي في التقديم ثم انقطع الكلام ثم ذكر على المنافقين
ثم جاؤوك يحلفون بالله في سورة براءة ان اردنا بيننا المسجد الضرار الا احسانا
وتوفيقا يعني للخير والصواب فيجهز لنتوقع لنحلفن ان اردنا الا الحسنى يعني
الا الخير والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم الذي حلفوا به اولئك الذين يعلم
الله ما في قلوبهم من النفاق فالفائدة لنا ان اعلمنا الله انهم منافقون
فاعرض عنهم فلا تعاقبهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يبلغ الى
قلوبهم ويقال قول بليغ اذا كان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه
يسمعها اذنه السميع وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله الا
ليطاع باذن الله يقول لا يطيعه احد حتى يأذن له في طاعته ومن دخلت
للتأكيد المعنى وما ارسلنا رسولا الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم بالذنوب حين امروا بقضاء حاوك فاستغفروا الله
من ذنوبهم واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
فلا وربك لا يؤمنون وذلك ان الزبير بن العوام من بني اسد بن عبد
العزى وحاطب ابن ابي بلتعة العنسي من مذحج وهو حليف لبني اسد
ابن عبد العزى اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم في ماء وكانت ارض الزبير فوق
ارض حاطب وجا السيل فقال النبي صلى الله عليه اسق ثم ارسل الماء الى
جارك فغضب حاطب فقال لرسول الله صلى الله عليه اما انه ابن عمتك
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه فقال حاطب على المقداد بن الاسود
الكندي فقال يا ابا بلتعة لمن كان القضاء فقال قضى لابن عمته ولوى
شدقه فانزل الله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم يعني اختلفوا فيه يقال لحشب المشتجر المشاجر اختلفوا فيه
يقول لا يستحقوا الايمان حتى يرضوا بحكمك فيما اختلفوا فيه
من شيء ولا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت يعني لا يجدون في قلوبهم
شكا ولا ضيقا مما قضيت انه هو الحق ويسلموا القضاء لله

وعليهم تسليما فقالت اليهود فانزل الله هؤلاء ما اسفههم يشهدون ان محمدا
رسول الله ويذلون له دماءهم واموالهم ويطوعون على عقبيه ثم ينتهون له
في القضاء فوالله لقد امرنا موسى في ذنب واحد ان نقتل انفسنا فقتل بعضنا بعضا فبلغت
القتلى سبعين الفا حتى رضي عنا وما كان يفعل ذلك غيرنا فقال عند ذلك ثابت بن قيس
ابن الشماس الانصاري فوالله ان الله ليعلم ان لو امرنا ان نقتل انفسنا لقتلناها فما
فانزل الله ذاك وتعلل في قول ثابت ولو انا كتبنا عليهم بقول لو اوحينا
عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فكان
ذلك القليل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وثابت بن قيس //
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله لو فعل ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل
بذلك فقال النبي صلى الله عليه والذي نفسي بيده للايمان ابلت في قلوب المؤمنين
من الجبال الرواسي يونس ٤ يعقوب عن ابي الحجاف قال لما نزلت
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم الآية قال ابو بكر لو علينا نزلت
يا رسول الله لبدأت بنفسي واهل بيتي قال رسول الله صلى الله عليه ذاك
لفضل يقينك على يقين الناس وايمانك على ايمان الناس ثم قال ان من
ولوائهم فعلوا ما يوعظون به من القرآن لكان خيرا لهم في دينهم واشد
تثبيتا يعني تصديقا في امر الرجل وعن قال ابو عبيدة والامر لا يسمى
وعظا واذا له ما هم من لدنا يعني من عندنا اجرا عظيما يعني الجنة
ولهديناهم صراطا مستقيما فلما نزل الا قليل منهم قال النبي صلى
الله عليه لكان عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وثابت بن قيس
ابن شماس من اولئك القليل ومن يطع الله والرسول يقال نزلت
في رجل من الانصار يسمى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري قال
للنبي صلى الله عليه اذا خرجنا من عندك الى اهلنا اشتقنا اليك
فلم نصبر شيء حتى نرجع اليك فذكرت درجاتك في الجنة
فكيف لنا برؤيتك ان دخلنا الجنة فانزل الله عز وجل ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين بالنبوة

والصدق بقين بالتصديق وهما اول من صدق بالانبياء حين عاينوهم والشهدا
يعني القتلى وسمي الله بالشهداء والشهداء اسمو ابذلك لشهادتهم لثوابهم
من قبل غيرهم ممن مات يعني من قبل موتهم والصالحين يعني الموصوفين اهل الخير
وحسن اولئك رفيقا يعني رفقا وسمي الصاحب رفيقا لان صاحبه يرفق
به ويعتمد عليه واصله المرفق في اليد لانه عماد الرجل عليه وانكاله
لشقه وبه سميت المرفقة ذلك يعني هذا الثواب هو الفضل الله والكفى
بالله علما فلما توفي النبي صلى الله عليه فقال عند ذلك اللهم اعمى فلا ارى شيا
بعد حتى ابدا فعمي مكانه وكان يحب النبي صلى الله عليه حبا شديدا
فجعله الله عز وجل مع النبي صلى الله عليه في الجنة يا ايها الذين امنوا خذوا
حذركم يعني عدتكم من السلاح فانفروا ثبات يعني عصبا سيروا الى عدوكم
واحدها ثبة يحفف ثبة بعد جماعة بعد جماعة ويقال ايضا جمع ثبة ثبين
وقال ابن عباس رضي الله عنه العشرة وفوق ذلك وقال ابو عمرو بن العلا
الثبة الفوج تراصل لغة لغوة واصل ثبة ثبوة فاسقطوا الواو
تخففا وهو اللام والتاء لزموا على سقوط الواو او انفروا اليهم
جميعا مع النبي صلى الله عليه اذا نفر وان منكم لمن ليبطئن ليتاخرن
ويثبطا ويطاوعن النفير نزلت في عبد الله بن ابي المنافق وذلك ان ابيا
راس المنافقين قال اصابتكم مصيبة يعني بلاء من العدو ومشقة من العيش
قال المنافق قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا يعني شاهدا فيصيبني
ما اصابهم من البلاء يوما اجد ولئن اصابكم فضل من الله يقول فتح او غنيمة
ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة المودة المعرفة والمودة
في الدنيا والمودة اي كانه لم يعاقدكم على ان يجاهد معكم يا ليتني كنت
معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما بالغنيمة ثم نزل في المنافقين
الذين تخلفوا عن فتح احد فليقاتل في سبيل الله الذين يبرون يعني يبيعون
الحياة الدنيا على الاخرة واشتريت بمعنى اثنيت وبعت
وقال تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب

يعني يظفر فسوف نؤتيه اجرا عظيما يعني الجنة ثم قال تبارك وتعالى وليأخذوا حذرهم
فضل من الله يعني فتحا او غنيمة وسعة من الرزق لقول المنافق وهو نادم
في التخلف يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فقول احد من الغنيمة
فوزا عظيما يقول احد نصيبا وافرا ثم قال جل جلاله ومالكم لا تقاتلون
في سبيل الله يعني في طاعة الله في الجهاد والمستضعفين يقول وعن المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها وكانوا هؤلاء بمكة يلقون من المشركين فيها اذى كثيرا شديدا يسألون
الله ان يخرجهم من هذه القرية الظالم اهلها يعني مكة واجعل لنا من لدنك من
عندك وليا واجعل لنا من لدنك من عندك نصيرا منعنا من المشركين
ففعل الله عز وجل ذلك بهم فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه مكة
جعل الله تعالى النبي صلى الله عليه وليا ثم استعمل عليهم رسول
الله صلى الله عليه عتاب بن اسيد نصف الصعيد الشديد فنصرهم
الله به واعانهم فكانوا اعز بها من الطالمين على ذلك انزلت الذين امنوا
يقاتلون في سبيل الله يعني في طاعة الله بالجهاد والذين كفروا يعني المشركين
واليهود يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني في سبيل الشيطان فقال
للمومنين قاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا يقول مكره
وصنيعه كان ضعيفا يعني خذلانه يوم بدر للمشركين قوله تعالى
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال نزلت في عبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وهما من بني زهرة وقدامة بن مظعون
الجمحي والمقداد بن الاسود الكندي وذلك انهم استاذنوا في قتال كفار
مكة لما كانوا يلقون منهم من الاذى فقال النبي صلى الله عليه مهلا كفوا
ايديكم عن قتالهم واقيموا الصلاة واتوا الزكوة فاني لم اومر بقتالهم
فلما هاجر النبي صلى الله عليه الى المدينة امر الله تعالى بالقتال فكره
بعضهم ذلك فقال عز وجل فلما كتب عليهم القتال يعني بالمدينة
اذا فريق منهم نزلت في رجل يعني طلحة بن عبيد الله يخشون الناس كخشية

يتبع

الله او اشد خشيه وهو الذي قال ربنا لولا اخرتنا الى اجل قريب قال
تركتنا حتى نموت موتا وعاقبتنا من القتل فامتاع الدنيا قليل
يستمعون فيها يسيرا والاخره خير من الدنيا يعني والجنة افضل
من الدنيا لمن اتقى ولا يظلمون من اعمالهم الحسنه فتيلا يعني الخيط
الذي يكون في وسط النواة حتى يجاوزوا بها ثم اخبر تعالى ذكره عنهم
انهم قالوا ان الموت في اعناقكم فقال ايما تكونوا والاجل يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيده يعني القصور الطوال المشيده
الى السما في الحصانه يعني لا يخلص اليه ابدا دم فخلص اليه الموت
حتى نفر منه فقال عبد الله بن ابي لما قتلت الانصار يوم احد
قالوا لو اطاعونا ما قتلوا نزلت انما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيده قال ابن عباس في قصور من حديد
لا يدرككم فيها الموت فمشيده مرفوعة البنا واسادة يقال
واشاد بذكره رفعه بالالف لغير وشاد البنا حصصه الا
يقال للجص وما طلي البنا به ويرفع المشيد ثم اخبر عز وجل
عن المنافقين عبد الله بن ابي فقال عز وجل وان تصبهم حسنه يعني نعمه
يعني نعمه وهو الفتح والغنيمه يقولون هذه الحسنه من عند الله
وان تصبهم سيئه يعني بليه وهي القتل والهزيمه يوم احد يقولون
هذه من عندك يا محمد حملنا على هذا
وفي سبيل كان هذا قال الله جل جلاله لنبيه صلى الله عليه قل كل من عند الله
فما لهؤلا القوم يعني المنافقين يكادون يفقهون حديثا ان الشده والرخا
والسيئه والحسنه من الله جل وعز انما يسمعون ما يحذرهم ربهم في القرآن
يعني عبد الله بن ابي فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه ما اصابك من حسنه
يعني من نعمة الفتح والغنيمه يوم بدر فمن الله وما اصابك من سيئه
يعني البلا من العدو والشدة من العيش يوم احد فمن نفسك يعني

يعني ترك المركز فبذنبك ولم يقل ليس من عند الله فيدخل على الخبر الاول
خلف وانما يعني من نفسك كقوله جل وعلى وما اصابكم من مصيبه فبما
كسبت ايديكم وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا الما
بوعده المعنى كفى الله شهيدا يعني فلا شاهد افضل من الله جل جلاله بانك
رسوله وهذه الحسنات والسيات التي ذكرت هاهنا من نعم وبلوى
هي موصلات من الوعد والوعيد انها اسمت من فعل العبد انها هي حسنه
نعمة تولاه الله ايا او لا هامن شا من خلقه وكذلك السيه ان ما جاك
او اصابك فليس هو فعلك وانما فعلك ما اصبته وجنيته والذي
واكتسبته والحسنات والسيات التي هي اكتسابك في كتاب الله سميانه
موصلات بالوعد والوعيد وقد بينا هاوموضعها عند قوله تعالى من جا
بالحسنه فله خير منها ومن جا بالسيه فكبت وجوههم في النار
من يطع الرسول في سنته فقد اطاع الله في فرضه وذلك ان النبي صلى
الله عليه قال يا ايها الناس من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله
فقال المنافقون ما نسمع الى هذا الرجل وما يقول الا قارب الشرك
وهو ينهانا ان نعبد الا الله فما حمله على الذي قال الا ان يتخذه حنانا يعنون
ربانا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم عليه السلام حنانا فانزل الله
جل وعز تصديقا لقوله فيه صلى الله عليه من يطع الرسول فقد
اطاع الله ومن تولى يعني اعرض عن طاعتها فما ارسلناك عليهم حفيظا
يعني رقيبا ويقال اي محاسبا ثم اخبر عن المنافقين فقال تعالى ويقولون
ويقولون طاعة يحضرونك جثوا موهم بالجهاد وذلك انهم دخلوا على
النبي صلى الله عليه فقالوا امرنا بما شئت فامرك طاعة فاذا خرجوا من
عندك خالفوا وقالوا غير الذي قال لهم النبي صلى الله عليه فانزل الله
جل وعز ويقولون طاعة للنبي صلى الله عليه فاذا برزوا من عندك
يعني خرجوا من عندك يا محمد بيت يقول الفت طائفة منهم غير
الذي يقول وقدروا البلا يقال لكل امر دبر ليلا بيت

والله يكتب ما يبيتون يعني الحفظة يكتبون ما يقولون من الكذب فلا يخفى
عنهم يعني الحلاس بن سويد بن عمرو بن زيد فلا يعاقبهم وكفى بالله وكيلا
يعني وكفى به منيعا فلا احد امنع من الله جل وعز ويقال وكيلا يعني
شهيدا بما يكتمون وقال الكلبي التبييت التبديل قال ابو بكر رحمه
ويبيتون يولفون ومنه قالت ملت الشعر ثم وعظهم فقال سبحانه
افلا يتدبرون القرآن اصله في اللغة النظر واد بار الامور وهي اواخرها
حتى تستوي مع اوايلها يعني افلا يسمعون القرآن فيتدبروه
فيعلمون انه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يعني
كذبا وتناقضا كثيرا لان الاختلاف والتناقض والكذب يكون
في كلام الناس وقول الله سبحانه لا اختلاف فيه قال ابو بكر رحمه الله
وهذه الاية دلالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه واذا جاهم امر يعني
المنافقين امر من الامن يعني بشيء الامن للمومنين من الفتح والخير فصدروا
بما جاهم من الخبر يعني عما جاهم من الخبر ثم قال والخوف يعني واذا جاهم بلا اوشك نزلت
بالمومنين اذاعوا به يعني افشوه واظهروه فاذا سمع ذلك
المسلمون كادان يزلهم بالشك ثم اشتد فقال الا قليلا منهم
لا يذيعون بالخبر فلو انتكبوا ورد والخبر الى الرسول صلى الله عليه
حتى يخبر النبي صلى الله عليه بما كان من الامر اورد وه الى اولي الامر
منهم يقول الى امرا السرايا فيكونون هم الذين يخبرون ويبلغون
العلم الذين يستنبطونه منهم اي يستخرجونه الا قليلا واصل
الاستنباط استخراج الماء في العون والابار ومنه سمي النبط لاستخراجهم
المياه وعمارتهم الارض يعني الذين يبتدئونه يعني الخبر على وجهه ولولا
ان تعلموا ذلك لما علموه قال الله جل وعز ولو فضل الله عليكم ورحمته
يعني ولعصمته فعصمكم من قول المنافقين لاتبعتم الشيطان الا قليلا
نزلت في اناس كانوا يحدثون انفسهم بالشرك ثم قال فقل
فقاتل في سبيل الله فهذه الفاء جواب قوله ومن يقاتل في سبيل الله

ب واي

اي واي شيء لكم في ترك القتال وقاتل في سبيل الله فامره جل وعز بالجهاد ولو
انه قاتل وحده لانه قد ضمن له النصر ويروى عن ابي بكر رضي الله عنه انه
قال في الردة لو خالفني يميني جاهدتها بشمالي فامره ان يقاتل بنفسه
لا تكلف الا نفسك يعني ليس عليك الا عملك وحرض المومنين على
القتال اي رغبهم يعني قتال العدو عسى الله ان يكف باس يعني قتال
الذين كفروا والباس كل مكروه والباس الشدة وعسى معناها معنى
الطمع والله اشد باسا يعني احد واشد تنكيلا يعني تعذيبا وتنكيله
وعذابه فكلا يعني عقوبة من الكفار ولو لم يطع الله احدا من الكفار
لكفاه الله سبحانه من يشفع شفاعة اصل الشفاعة في اللغة
ان يكون الرجل مع الرجل شفعا فعاله في امره اي مزاوجا فالشفيع حسنة
لاخيه المسلم يجر اليه منفعة ويدفع عنه مضرة يعني حظا من الاجر من اجل شفاعته
ومن يشفع شفاعة سيئة وهو الذي يذكر اخاه بسوء عند رجل
ليصيبه عيب منه فيأثم المبلغ فذلك قوله نفلي يكن له كفل منها
يعني اثما من شفاعته قال ابو بكر رحمه الله الكفل في الاصل ما يكتنف
به الراكب فيحبسه ويحفظه عن السقوط والكفل النصيب
ولو قال قائل صار له في الركوب حظ لم يبعد وكان الله على كل
شيء مقيتا يعني مقتدرا وقال مقاتل المقيت الحيوان عليه قوت كل دابة
ويقال حفيظا ويقال قديرا ويقال شهيدا قال الحسن ولو عمد
حافظا وقال الكلبي وغيره مقيتا رازقا يرزق من اطاع ومن عصا
من اضاف عيادة يقيتهم اذا قاتهم فهو مقيت والاسم في اللغة القوت
يقوتهم قوتا فهو قائت لهم واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها يقال انها نزلت في قوم تحيوا بالسلام فعيوا باحسن
منها او ردوها يقول ردوا عليه احسن مما قال يقول وعليك

الكلام رحمه الله وبركاته اورد عليه مثل ما سلم عليك ان الله كل على
شئ من امر التحيه ان ردت عليه احسن منها او مثلها حسيبا اى يحفظ
كل شئ من العمل والحفظ والجزا مقدار كل شئ ما يحسبه اى يكفيه واحصى
فهو حسيب مثل انزر فهو نزير قال ابو بكر وانما سمى الحساب حسابا
لانه يعلم ما فيه كفايته ليس فيه زيادة على المقدار ولا انقصان
والحسيب المحيط لجميعه وهو الكافى ويقال اعطانى ما احسبنى اى
ما كفانى ومنه قوله تعالى عطاء حسابا اى كافيا قوله عز وجل الله لا اله
الا هو ليجمعنكم يعنى بالموت فى القبور الى يوم القيامة هذا لام القسم
كقولك والله ليجمعنكم الى يوم القيامة يقال سميت القيامة لان
الناس يقومون من قبورهم ويقال سميت القيامة لان الناس يقومون للحساب
قال ابو بكر قرئت فى قوم شكوا فى البعث فاقسم الله جل ذكره نفسه
ليبعثنهم يوم القيامة لا ريب فيه يعنى لا شك فى البعث ومن اخبار
من الله حدثنا اذا حدث يعنى فى امر البعث لشئ فمالكم صرفين والمنافقين
فيما لكم مختلفين تزلت فى نفر منهم مخرمة بن نوفل الزهرى هاجروا
من مكة الى المدينة فندموا واراد والرجعة فقال بعضهم نخرج كما نحن
البراة فاذا اغفل غارنا صبنا الى مكة فجعلوا يتحولون منقلا منقلا
حتى يباعدوا من المدينة ثم انهم ارادوا حتى اصبحوا وقد قطعوا ارضا
بعيده فلحقوا بمكة وكتبوا الى النبى صلى الله عليه انا على ما فارقناك
عليه ولكنا اشفقنا الى بلادنا واحوالنا بمكة ثم انهم خرجوا تجارا
الى الشام فاستبضعهم اهل مكة بضاعتهم وقالوا انتم على دين
محمد واصحابه فلا باس علينا منهم فساروا وبلغ المسلمين فقال
بعضهم لبعض اخرجوا الى هؤلاء فنقاتلهم ونأخذ ما معهم فالله
تركوا دار الهجرة وظاهروا اعدونا وقال اخرون ما حلت

دماؤهم

عليه
دماؤهم ولا اموالهم ولكنهم فتنوا فلعلهم يراجعوا التوبة والنبى صلى الله
عليه وسلم قد ابت فانزل الله سبحانه يحبو عن التسعة ويعنف المؤمنين ليكون امرهم جميعا
فما لكم صرفين والمنافقين فئتين مختصمون والله اركسهم بما حتى اضلهم فردهم
الى الكفر ويقال اركسهم اى نكسهم وردهم فى كفرهم ويقال اهلكهم
وقال النضر بن شميل اركسوا العير وافيها اركسهم وركسهم لغتان معناها
ردهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله عن الهدى
فلن تجد له سبيلا ثم اخبر عز وجل عن التسعة فقال ودوا لو تكفرون كما
كفروا فتكونون سواء انتم وهم على الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا
فى سبيل الله يعنى حتى يهاجروا الى دار الهجرة بالمدينة فان تولوا فان ابوا
الهجرة فخذوهم يعنى فاسروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم يعنى ان وجدتموهم
من الارض فى الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا يعنى ولا ناصرا //
ثم استثنا سبحانه فقال الا الذين يصلون الى قوم اى ينتسبون فيقوم
ويتصلون بالنسب والعرب تقول اتصل الرجل اذا انتمى الى قوم
فالمعنى الا من اتصل بقوم يعنى التسعة المرتدين الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق يعنى عهد خزاعة وبنى خزيمة وفيهم نزلت الا الذين عاهدتم
من المشركين ان وصل التسعة الى اهل عهدكم وهم خزاعة منهم هلال بن عويمر
الاسلمى وسراقة بن جعشم وبنو مدلج وبنو خزيمة وهما حيان وكانوا
فلا تقتلوا التسعة لان النبى صلى الله عليه صالح هؤلاء على ان من يأتيهم من المسلمين
فهو امن ومن جاء منهم الى النبى صلى الله عليه فهو امن فقوله الذين وصلوا
اوجبهم الى اهل عهدكم فان لهم الذى لحلفائهم ثم قال او جاؤكم
يعنى بنى مدلج وبنى خزيمة حصرت صدورهم ان يقاتلوكم يعنى ضاقت قلوبهم
قلوبهم والحصر ضيق الصدر ان يقاتلوكم يعنى ضاقت قلوبهم عن قتالكم

وعزان يقاتلوا قومهم من التسعه ثم قال جل وعز ولو شاء الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم تخوف المومنين ثم قال تعالى فان اعتزلوكم والقاكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اى المفاده يعنى الصلح يعنى هلا اوقعوا
حراعته فما جعل الله لكم عليهم سبيلا وقتالهم سيجدون اخرين فهم اسده
وغطفان اتوا النبى صلى الله عليه فقال لهم النبى اجيتم مهاجرين قالوا بل جيتا
مسلمين فاذا رجعوا الى قومهم قالوا امنا بالعقب والخنفسا اوليعود فقال
سيجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم يعنى يامنوا فيكم بعض
المومنين يقرون بالتوحيد ويامنوا قومهم المشركين كلما فهم على دينهم كلما
ردوا الى الفتنه يعنى كلما دعوا الى الشرك اركسوا فيها يقول عادوا
فى الشرك يقول فان لم يعتزلوكم فى القتال ويلقوا اليكم السلم يعنى لم
يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم يعنى اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
ظفرتم بهم حيث ادركتموهم فى الارض فى الحل والحرم ولكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا يعنى حجة بينه فمن صارف مسوخة وقوله تعالى
وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا والا سلما انما وقع من المعلوم
بالقطع دون نفسه وذلك انه اذا قال ليس له ان يفعل ذلك فقد علم ان الوعيد
مقرون بهذا الخطر فموقع الامر المعلوم وهو الوعيد بالنار كانه قال ليس
له ان يفعل ذلك عمدا فان فعله فالنار له الا ان يقتله خطا فلا نار له
ولا عقاب عليه ومثله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف
والسالف من الاوقات قد مضى فلم يجز ان يقال فيه لك ان تفعل والا
يفعل لاستحاله ذلك لذا التحليل والتحريم انما يقعان فى المستقبل دون
الماضى وانما جوز فيه الخبر بان يقال ما فعلت امس فانه كان حلالا لك
وحراما عليك والمعنى فيه ان من فعله فالنار له ولم يكن يعلم ان النار
لفاعله على كل حال او فى حال دون حال فعرفنا ما استثنا الا به موضع

الوعيد

الله
الوعيد وانه فى المستقبل دون السالف لان السالف قد وضع وزره واسقط
العقاب عن صاحبه ومعنى قوله ومن قبل ان من حرف شرط يعنى جوابا
وجوابا جزا والجوز ان يعرا الشرط من جواب وهو المشروط فيها فلا يكون
شرط وامشروط بقوله ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة اى جعلها حرة
يوديه مسلمه الى اهله يعنى دية مسلمة الى اهله وقد اجمع اهل العلم
ان العاقله تحمل دية النفس
المقتوله خطا والعقل اسم الدية لانه لحبس دم القاتل ليلا يسفك
كما ان العقال حبس لما يخاف شروده والعقل من هذا لانه يحبس عن
الجهل وعقل الدم واعطائه حبسه وانما جعلت الدية فى الخطا
ليحذر الناس حذرا شديدا من ان يخطوا خطا يودى الى القتل وليذهب
الضغائن بينهم والزام الدية العاقله هو ضرب من التعاون والمواساه
التى اوجبها بعض المسلمين على بعض وذلك ان القاتل الخطا لا يستحق
القتل بعقوبه لمومن يعنى عياش بن ابى ربيعه بن المغيره المخزومى يقول
ما كان ينبغى لمومن ان يقتل مومنا يعنى الحرث بن يزيد بن ابى انيسه
من بنى عامر بن لوى الا خطا وذلك ان الحرث اسلم وهو اد عنه اهل
مكه ففتنه عياش خطا وكان حلف عياش فقتله بالمدينه
ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبه مومنه التى قد صلت لله عز وجل ووحدته
ودية والدية مشتقه من الاداء مثل وعده عدة ووداه دية يقال ودى
وادى يديه مسلمه الى اهل المقتول الا ان يصدقوا فقول الا ان يتصدقوا اولياء
المقتول بالديه على القاتل وهو خير له فان كان هذا المقتول من قوم
عدو لكم من اهل الحرب يعنى المقتول مومن فتحرير رقبه مومنه
نزلت ومرداس بن عمرو الفهرى قاد به له وان كان هذا المقتول كان
ورثه قوم بينكم وبينهم ميثاق يعنى عهدا فعليه ديه مسلمه الى اهل المقتول
يعنى الى ورثته لمكه كان بين النبى صلى الله عليه وبين اهل مكه يومئذ

عهد وعليه تحرير رقبة مومنة فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين
توبة من الله بذلك الكفارة تجاوز من الله لهذه الامة لان المومن كان يقتل
بالخطا في السورية على عهد موسى عليه السلام وكان الله عليما حكيما
حكم الكفارة والرقبة والتوبة هاهنا من الله التجاوز والسعة
قال ابو بكر والمعنى عندنا لهذا القاتل خطا انه اوجب عليه من قتله
ما ذكر في الاية فقام مقام التوبة الموجبة على ذي الذنب
ومن يقتل مومنا متعمدا نزلت في مقيس بن صبابة الكناني اللثي قتل
رجلا من قريش يقال له عمرو وكان اخيه هشام بن صبابة وذلك ان
مقيسا وجد اخاه قتيلا في الانصار في بني النجار فانطلق الى النبي صلى الله عليه
فاخبره بذلك فارسل النبي صلى الله عليه الى الانصار رجلا من بني فهر
مع مقيس فقال ادفعوا الى مقيس قاتل اخيه ان علمتم ذلك والا فادفعوا
اليه ديته فلما جاهم الرسول قالوا السمع والطاعة لله رجلا لله ولرسوله
والله ما نعلم لصاحبنا قاتلا ولكنا نودي ديته فدفعوا الى مقيس مائة من الابل
ديته اخيه فلما انصرف مقيس عامدا الى رسول الله صلى الله عليه فقتله فهر
وارتد عن الاسلام وساق معه الدية ورجع الى مكة كافرا وهو يقول
في شعره
قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع
وادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع
يعني الفهري
فنزلت فيه بعد ما قتل النفس وارتد عن الاسلام وساق الدية معه الى مكة
نزلت فيه بالمدينة ومن يقتل مومنا متعمدا القتله فجزاوه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وامر الا القاتل
له ياخذه الدية
قوله جل وعز يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في
سبيل الله فتبينوا ذكر ان النبي صلى الله عليه بعث سرية وبعث عليها غالب بن عبد الله
اللثي

اخا بني ليث

١٣٣

اخا بني ليث بن عبد الله قاتل مقيس بن صبابة يوم فتح مكة فلما اصبحوا اوقع
بسبي مرداس بن عمرو بن نهيك العيسي من بني تميم نفرة من اهل فدك معه
عنيمة له فلما راى الخيل ساق عنيمته حتى احرزها في الجبل وكان قد اسلم
من الليل فاخبر اهله بذلك فلاموه ان عرضوا فاسلم فسمع التكبير منهم فعرفهم
فقال اليهم فقال سلام عليكم اني مومن فحمل عليه اسامة بن زيد بن حارثة
الكلبي من بني عبد ود فقال مرداس اني منكم اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فطعنه اسامة برمحه فقتله وساق
وساق عنيمته فلما قدم المدينة اخبر اسامة النبي صلى الله عليه فلامه
لامة شديدة فقال النبي صلى الله عليه فلعله وهو يقول لا اله الا الله قال
انما قال ذلك ان يحرز نفسه وعنيمته قال النبي صلى الله عليه افلا شققت
عن قلبه فتنظر صدق ام لا قال يا رسول الله كيف يلتئم لي وانما قاله
بلسانه من خشيته قال فلا امت صدقه بلسانه ولا انت شققت
عن قلبه فلن لك قال استغفر لي يا نبي الله قال فكيف لك بلا اله الا الله
تقول ذلك ثلث مرات فاستغفر له النبي صلى الله عليه الرابعة قال
اسامة في نفسه وودت اني لم اسلم حتى كان يومئذ فامره النبي
صلى الله عليه ان يعتق رقبة قال فعاش اسامة امره ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي رضي الله عنهم حتى ادركه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فدعاه الى القتال معه قال ما احد احب علي منك ولكني لا اقاتل
مسلما بعد قول رسول الله صلى الله عليه كيف لك بلا اله الا الله
قال انبئني بسبقا اذا ضربت به مسلما قال السيف عز مسلم
وان ضربت به كافرا قال هذا كافر قاتلت معك قال فقال له اذهب

علي

حيث شئتم وانزل الله جل جلاله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
يعني سرتم غزاة في سبيل الله فتبينوا من قتلوا ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلم يعني مرد اسا وذلك انه لما قال لهم السلام عليكم او مومن
لستم مومنا مبتغون عرض الحياة الدنيا يعني غنم مرد اس وعند الله
مغانم كثيرة في الاخرة في الجنة كذلك يعني كذبي كنتم من قبل الهجرة
بمنزلة مرد اس في قومكم بالتوحيد من اصحاب محمد صلى الله عليه اذ انتم
كذلك فتحفظوا احدا بامركان فيكم فامنون مثله فمن هاجر منكم من الله عليه
بالهجرة فهاجرتم فتبينوا اذا رحتم فلا تقتلوا احدا بعد هذا يقول الا ان
الله فتبينوا بالتاء من التثبت والوجه الاخر فتبينوا بالباء والنون
والتبين جمع من التثبت لان من تثبت له الشيء استغنى عن التثبت فيه
وقد يتثبت في الشيء ولا يتبين ومن قرا السلام فالالف اي سلم
عليكم فقتلوه ومن قرا السلم بفتح السين واللام يريد الاستسلام
والانقياد ومن قرا السلم بكسر السين واسكان اللام يريد الصلح
قال ابو بكر رحمه الله مومنا مكسورة الميم من الايمان قراة العامة
والبماني ومحمد بن الحسين مومنا بفتح الميم اي لا تومنه
قوله سبحانه لا يستوي القاعدون عن الغزو من المومنين غير اولي
الضرر اي الزمانة عبد الله بن عثمان الاسدي وابن ام مكتوم اهل
العذر فقال تعالى في الفضل لا يستوي القاعد الذي لا عذر له والمجاهد
بنفسه وماله في سبيل الله هي غزوة تبوك ثم قال جل جلاله وعلا
يعني المجاهد والقاعد المعذور وعد الله الحسنى يعني الجنة الا بنا
ثم قال جل اسمه وفضل الله المجاهدين على القاعدين لا عذر لهم اجرا عظيما درجات منه يعني فضائل من الله
في الجنة سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين سنة

ومغفرة لذنوبهم ورحمة وكان الله غفورا رحيما يعني ابا بابة واوس
ابن ربيعة من بني عمرو بن عوف كلهم من الانصار فقوله جل وعز
ان الذين توفاهم الملئكة يعني ملك الموت وحده والمعنى ان ملك الموت
له اعوان كقوله سبحانه توفته رسلنا وقوله تعالى اذ يتوفى
الذين كفروا الملئكة ظالمي انفسهم يقال نزلت هذه الاية في قوم
من المنافقين خرجوا مع المشركين الى بدر منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة
وقيس بن الوليد بن المغيرة ومن سواهم ممن اظهر الاسلام واسر النفاق
فلما التقى المسلمون والمشركون ببدرا نصروا قلة المسلمين وهم
مع المشركين على المومنين غرهم دينهم فاظهروا النفاق فقتلوا ببدر
فلما فرغ من امرهم فضربت الملئكة وجوههم وادبارهم وقالت
لهم فيم كنتم يريدون المشركين كنتم اوفى اصحاب محمد صلى الله عليه
سوال توبيخ قالوا كنا مستضعفين في قول مقهورين في الارض بمكة
فاخرجونا معهم كارهين قالت لهم الملئكة
الم تكن ارض الله واسعة يعني ارض المدينة امنة فتهاجروا
فيها يقول فتغلبوا فيها فهاجروا من بين اظهرهم فقال الله عز وجل
فاولئك ماواهم يقول منزلهم جهنم وساءت مصيرا ثم استثنى اهل
العذر منهم ممن مات بمكة فقال تعالى الا المستضعفين يعني
المقهورين بمكة من الرجال والنساء والولدان بمكة لا يستطيعون
قوله لا يقدرون حيلة يقول لا يجدون ما ينفقون به من
مكة فهذه البلية ولا يهتدون سبيلا يقول لا يعرفون طريقا
ويقال لا يستطيعون حيلة في المال ولا يهتدون سبيلا يعني طريقا
الى المدينة فاولئك عسى الله يقول لعل الله ان يعفو عنهم والعسى

من الله واجب وكان الله عفوا عنهم غفورا فلا تعاقبهم فيما منهم عن
في عذر ومعنى كان الله قد ذكرناه في غير موضع قال ابن عباس رضي الله
انا ممن استضعفه الله يومئذ وكنت غلاما صغيرا فانا من الولدان وامي من
النساء بعث النبي صلى الله عليه بهذه الآية الى مسلمي مكة فقال خالد
ابن ضمرة الليثي ثم الجندعي لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين
واني لاهتدي بالطريق وكان شيخا كبيرا ولو مت لفاتت هذه الآية فحملوه
على سرير متوجها الى المدينة فمات بالتنعيم فبلغ اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم موته فقالوا لو كان لحق بنا لاتم الله له اجره فاراد الله
سبحانه ان يعلمهم انه لا يخيب من التمس رضاه فانزل الله عز وجل ومن يخرج
من بلده مهاجرا الى الله ورسوله قال المحاملي ومما وجدت في اصل
لخطه حدثنا احمد بن خليل سبلج قال حدثنا محمد الفضل البخاري قال حدثنا حفص
ابن عمر العدني عن الحكم بن ابان عن عكرمة قال اسم الرجل الذي هرب من
بلده مهاجرا الى الله ورسوله ضمرة بن العيص قال عكرمة طلب اسمه
اربعة عشر سنة حتى وقعت عليه ثم قال ومن يخرج من بيته مهاجرا
وطاعة الله الى المدينة يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة يعني يتحول عن
الكفر وسعة في الارض والمراغم المضطرب والمراغم والمهاجر واحد
والمراغم المغاضب والمراغم المهاجر راغمت قومها اذا هاجرتهم قال
والمراغم الملجا والمذهب قوله تبارك وتعالى واذا ضربتم في الارض
يعني غزوة سنى انما ضربتم في طوى مكة فليس عليكم جناح والجناح الاثم
يقال جنحت الشمس للغروب مالت ان تقصروا من الصلاة ومعنى
قصرت وافصرت لما بلغ مداها وقصروا وقصروا لغتان قرئ بهما
وقال الحسن قصر الصلاة وتقصر من شعره ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا يعني يقتلكم الذين كفروا كقوله على خوف من فرعون

وملاله

وملاله ان يفتنهم يعني ان يقتلكم الذين كفروا من اهل مكة فعصمهم منهم
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا قوله جل وعز واذا كنت فيهم يعني النبي
صلى الله عليه فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة معك ولياخذوا اسلحتهم ولياخذوا
حذرهم من عدوهم ولياخذوا اسلحتهم لان الامر مكسور في الكلام ولا يكون الا
ذكر وذلك انهم ظهر زيد وابدهم عمرو فاذا الحقتها واواخاز اسكانها فقلت
فلتقم ولتعفوا وليصفحوا فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتات طائفة
اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليا خذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا
لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم يعني تاذرون اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم يعني فيحملون عليكم جميعا ميلة واحدة يعني حملة واحدة يعني كميل
رجل واحد عند غفلتكم ثم رخص لهم في وضع السلاح عند المرض او مطر
فقال لا جناح يعني لا حرج عليكم ان كان بكم اذا من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا
اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم عند وضع السلاح ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا يعني الهوان فكان تقصير الصلاة وهي الاولى بعسفان
بين مكة والمدينة والنبي صلى الله عليه بازاء الذين صافوه وهم عطفان
فاذا قضيتم الصلاة يعني صلاة الخوف فاذكروا الله بالليل قياما وقعودا
وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم من السفر والخوف فاقيموا الصلاة اذا
قمتم في صلاتكم واقيموا الصلاة يعني فاتموا كاملة لا تقصروا ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا يعني فريضة معلومة كقوله كتب
عليكم القتال كرض عليكم وقال الربيع عن ابي العالية ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا قال كلما مضى منهم جانب ولا ينهنوا
وابتغوا القوم يقول ولا تعجزوا ولا تضعفوا كقوله تعلى مما وهنوا يعني
مما عجزوا وضلت ابي سفين واصحابه يوم احد بعد القتل بايام فاشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه الجراحات فانزل الله سبحانه ان يكونوا المومنون
يعني يوجعون فانهم يالمون ما تالمون كما توجعون وترجون

من الدين الثواب من الله ما لا يحوز يعني اياسقن وكان الله عليما بخلقه حكيما في امره قوله جل وعز انا انزلنا اليك الكتاب بالحق وذلك ان رهطا
يسمى زيد بن السمين كان استودع طعمة بن ابيرق الانصاري من الاوس
من بني ظفر بن الحرث درعا من حديد ثم ان زيدا اليهودي طلب درعه فجحده طعمة
فقال زيد قد ذكر لي ان الدرع عنده فاطلقوا حتى يلتمس داره فاعتموا
ليلا فانوا داره فلما سمع جلبة القوم حسن قلبه ان القوم انما جاءوا من اجل
الدرع فرماها في دار ابي مليك بن عبد الله الانصاري من بني عمرو بن عوف
فكانت داره الى جنب داره فدخل القوم من داره فلم يجدوا الدرع فاخذهم
الناس ثم ان طعمة اطلع في دار ابي مليك فقال هذا درعي وال ابو مليك فلا
ادري هي لكم امرا فاخذوا الدرع ثم ان قوم طعمة قتادة بن النعمن وعمه
قالوا انطلقوا بنا الى النبي صلى الله عليه فلنتلدم صاحبنا ونقول انا اتينا
لنبلا فضحونا ولم يكن معهم رسول من قبل وناموهم ان يبرؤا صاحبنا فتسلم
السنة الناس عنا مما قد فضحونا به وتجبره انها وجدت في دار ابي مليك
فاتوا النبي صلى الله عليه فاجبروه وصدق النبي صلى الله عليه طعمة وابراه من
ذلك وهو يرى انهم قد صدقوا فانزل الله جل جلاله انا انزلنا اليك الكتاب
يعني القرآن بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله يعني بما علمك الله وكنا له وبين
الذين اوتوا العلم يعني ويعلم ولا تكن للخائنين خصيما يعني طعمة
واستغفر الله يا محمد عن حد الك عن طعمة حين كذبت عنه وابرأته من الدرع
ان الله كان غفورا رحيما فاستغفر النبي صلى الله عليه عند ذلك
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمة ان الله لا يحب من كان خوانا
في دينه اثيما بربه يستخفون من الناس يعني يستترون بالخيانة
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون يقني اذ يدبرون لقولهم
لقولهم انا اتانا النبي صلى الله عليه فقول له كذى وكذى فالقول الله

العارضة
شماع

قولهم يعني

قوله يعني قتادة واصحابه ليدفعوا عن صاحبهم ما لا يرضى من القول وكان الله
بما يعملون محيطا يعني احاط علمه باعمالهم يعني قوم الخابن قتادة بن النعمن واصحابه
ثم قال جل وعز يعنيهم هانتم هؤلاء جادلتم يعني قوم الخابن جادلتم يا قومنا
عن طعمة في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم
وكيلا يعني يدفع عنهم بقوله ام من يكون لطعمة مانعا في الاخرة
قال ابو بكر واصل المجادلة شدة المخاصمة والجدل شدة الفتل ورجل
مجدول مفتل البدن ثم عرض على طعمة التوبة فقال ومن يعمل سوءا يعني
اثما يعني طعمة او يظلم نفسه يعني قذف البريء ابا مليك ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما حين عرض عليه التوبة ومن يكسب اثما يعني
طعمة فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما في امره ومن يكسب
خطيئة او اثما ثم يرم به بريا يعني قذف البريء ثم يرم به بريا
يعني انه رماها وداره ابي مليك الانصاري فقد احتمل بهتانا يعني قذف
البريء واثما مبينا يعني بينا ثم قال جل وعز لنبيه صلى الله
عليه ولولا فضل الله عليك ورحمته يعني ونعمته بالقرآن حين برأك
امر طعمة محوك عن تصديق الخابن بالقرآن لهمت طائفة منهم ان
يضلوك يقول لكادت طائفة من قوم الخابن ان يستزلوك عن الحق
وما يضلون الا انفسهم يعني وما يستزلون الا انفسهم وما يضرونك
من شيء يعني وما ينقصونك من شيء ليس ذلك بايديهم انما ينقصون انفسهم
ثم قال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة يعني الحلال والحرام
وعلمك ما لم تكن تعلم من امر الكتاب وامر الدين وكان فضل
الله عليك عظيما يعني النبوة والكتاب
قال ابو بكر همت غير كذب وهممت تأويله تفكرت وكذب
قريب من غير كينونة ثم قال جل جلاله لا خير في كثير من

وجاءت اسارة كسرى فهزموا المسلمين الى قريب من الجسر وقتل ابو ملك حتى
قتل قتل ذلك عمر رضي الله عنه فقال صدق ابو ملك رحمه الله ان يدعون من
دونه يعني يعبدون الا اناثا يعني اموات الاموات كلها اناث الحجارة والمدر
يعني اللات والعزى وهي الاوثان لا تحرك ولا تضر ولا تنفع وهي منه
وان يدعون يعني ويدعون يعبدون من دونه الا شيطانا يعني ابليس بن لهم
ابليس طاعته في عبادة الاوثان مريدا يعني منعزلا من الخير عاتيا متمرد على
الله جل وعز والمعصية والمارد العاتي يقال مرد الرجل يمرد مرودا
ومرادة اذا عتا وخرج عن الطاعة وقال يريد امتنعها من الخير من قولهم شجر
مرد الا ورق عليها والامرد لا شعر على وجهه وحائط ممرد مملس لا حشونة
فيه لعنه الله جل وعز حين كره السجود لادم وقال ابليس لربه لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا من قولهم فرض له من ماله اي سمى له
واوجب يعني حظا معلوما افرضه لنفسي منهم من كل الف انسان واحد
في الجنة وسائرهم في النار فهذا المفروض واصل الفرض في اللغة
القطع والحز وقال ابليس ولاضلنهم عن الهدى ولامنينهم
الباطل ولاخبرنهم الا بعث ولا جنة ولا نار ولامرنهم فليغرن
خلق الله يعني لدين الله يعني بالاخصاء وقطع الاذان ولامرنهم
فليبتكن اذان الانعام وهي التحيرة للاوثان والبتك القطع //
ومن يتخذ الشيطان يعني ابليس وليا من دون الله يعني ربا فقد خسر
خسرانا مبينا يقول فقد ضل ضلالا بينا يعدهم ابليس
الغرور الا بعث ولا منيهم ابليس الباطل وما يعدهم الشيطان الا غرورا
الا باطلا الذي ليس بشيء وقال عز وجل ومن يتخذ الشيطان وليا
من دون الله وقال تعالى اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
مقرا يلجون اليه من الفرار فقوله سبحانه ليس بامانيكم ولا اماني اهل

نعوا هم اي ما تتمنون له من الغشاوة الخنا يعني قوم طعمة منهم قيس بن زيد
وكنانة بن ابي الحقيق وابو رافع كلهم يهود حين تناحوا وامر
طعمة ثم استفتا فقال جل وعز الامر بصدقة او معروف يعني الفرض
او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف
نؤتيه اجرا عظيما يعني ثم انزل الله جل وعز في قولهم ومن يشاقق الرسول
يعني يخالف من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل يعني غير دين
المؤمنين فلما قدم مكة نزل على الحجاج بن علاط السلمي فاحسن
منزله فبلغه ان عنده ذهبا فلما كان من الليل حرج فنقب حائط
البيت فاراد ان ياخذ الذهب وفي البيت مسوك بايمه مسوك
الشاة فراضابها حر الشمس لم تدبغ فلما دخل البيت من النقب
وطئ المسوك فسمعوا فقعته المسك وصدوه عند النقب
واحاطوا بالبيت فناداوه اخرج الينا فانا قد احطنا بالبيت
فلما خرج فاذا هم بصفهم طعمه فاراد ان يرجع فاسمعيا لله
لصيفه وكانوا يكرمون الضيف فلهزوه وشتموه فخرج من مكة
فلحق بحره بني سليم بعد صنمهم ويصنع ما يصنعون حتى مات
على الشرك فانزل الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فقوله جل وعز ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك يعني يترك له فيموت عليه ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء يعني ما دون الشرك فمشيئته لاهل التوحيد //
ومن يشرك بالله فقد ضل عن الهدى ضلالا بعيدا يعني طويلا
وان يدعون الا اناثا يعني اموات الاموات كلها اناث الحجارة والمدر
يعني اللات والعزى وهي الاوثان لا تحرك ولا تضر ولا تنفع وهي منه
وان يدعون يعني ويدعون يعبدون من دونه الا شيطانا يعني ابليس بن لهم
ابليس طاعته في عبادة الاوثان مريدا يعني منعزلا من الخير عاتيا متمرد على
الله جل وعز والمعصية والمارد العاتي يقال مرد الرجل يمرد مرودا
ومرادة اذا عتا وخرج عن الطاعة وقال يريد امتنعها من الخير من قولهم شجر
مرد الا ورق عليها والامرد لا شعر على وجهه وحائط ممرد مملس لا حشونة
فيه لعنه الله جل وعز حين كره السجود لادم وقال ابليس لربه لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا من قولهم فرض له من ماله اي سمى له
واوجب يعني حظا معلوما افرضه لنفسي منهم من كل الف انسان واحد
في الجنة وسائرهم في النار فهذا المفروض واصل الفرض في اللغة
القطع والحز وقال ابليس ولاضلنهم عن الهدى ولامنينهم
الباطل ولاخبرنهم الا بعث ولا جنة ولا نار ولامرنهم فليغرن
خلق الله يعني لدين الله يعني بالاخصاء وقطع الاذان ولامرنهم
فليبتكن اذان الانعام وهي التحيرة للاوثان والبتك القطع //
ومن يتخذ الشيطان يعني ابليس وليا من دون الله يعني ربا فقد خسر
خسرانا مبينا يقول فقد ضل ضلالا بينا يعدهم ابليس
الغرور الا بعث ولا منيهم ابليس الباطل وما يعدهم الشيطان الا غرورا
الا باطلا الذي ليس بشيء وقال عز وجل ومن يتخذ الشيطان وليا
من دون الله وقال تعالى اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
مقرا يلجون اليه من الفرار فقوله سبحانه ليس بامانيكم ولا اماني اهل

وجاءت اسارة

الكتاب والامانى الاحاديث نزلت فى المؤمنين واليهود والنصارى
فقال اليهود كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن اولى بالله منكم نحن ابناء الله
والارض فى كتابنا العفو وليس فيه قصاص نحن اولى بالله منكم فنزل
اليهود ومعشر المسلمين فقال المسلمون كذبتم كتابنا ناسخ كل
كتاب ونبينا صلى الله عليه فحاتم الانبيا وانا نبيكم وكتابكم
بلسانكم وكتابنا وامرتم وامرنا ان نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا فنحن اولى
منكم واولى بالله عزوجل منكم فانزل الله سبحانه ليس بامانيكم معشر
ولا امانى اهل الكتاب قال المحاملى ذمّا وجدت فى اصل خطه
واظنه مما قرئ عليه من نعمل سوا الجزيه فقال بعض المفسرين سوا يعنى شركا به
يموت عليه نجزبه دخول النار ولا يجد له من دون الله وليا يعنى مانعا ولا ناصرا
يعنى ولا دافعا وقال الكلبى لما نزلت هذه الاية شق على المسلمين
مشقة شديدة فقالوا يارسول الله وايّنا لم نعمل سوا فكيف نجزا
فقال منه ما يكون فى الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جا
بالسيئه يضعف واحدة من عشر ويغفر له تسع حسنات فويل لمن
غلبت احاده اعشاره واما ما كان منه جزا فى الاخره فيقابل بين حسناته
وسيا ته فيلقى مكان سيه حسنه ويبقى الفضل فيعطى الجزا فى الجنه
ويوت كل ذى فضل فضله قال هى المصايب حتى الشوكه تشاك له
ابو بكر الصديق رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه اخبرنى يا ابا بكر من يعمل سوا
يجزبه كل سو نعمله نجزا به فقال الى يهنك يا ابا بكر الست تنصب الست
تحزن الست تمرض الست يصيبك اللاوا قلت بلى قال ذلك مجزون
وقالت عايشه رضى الله عنها ما سالنى احد عنها منذ سالت النبى صلى الله عليه
عنها فقال هذه الايه ما يعنى الله العبد فيما يصيبه من الهم والكبه والشوكه
حتى البضاعه يضعها فى كم قميصه فيفقدها فيجزع لذلك فيحدها الى
جيبه حتى ان العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير
ثم اختار رجل على من الاديان دين الاسلام فقال تعالى ومن احسن دينا ممن

وجهه لله

وجهه لله وهو محسن يعنى اخلص لله وهو محسن فى عمله واتبع ملة ابرهيم حنيفا
يعنى مخلصا واتخذ الله ابرهيم خليلا يعنى خيلما فانزل الله جل وعلى فيهم هذا ان
خصمان يعنى كفار اهل الكتاب اختصموا يعنى المسلمين واليهود والنصارى فى ربهم
انهم لولى بالله ثم بين بتارك وتعالى امر المومنين فقال ومن يعمل من الصالحات يعنى الطاعات
الخمس والاعمال الصالحه من ذكر او انثى وهو مومن اى مصدق متوحيد الله وما وعد
ونوعد فاولئك يدخلون الجنه ولا يظلمون نقيرا يعنى ولا ينقصون من اعمالهم الحسنه
نقيرا يعنى يجازون بها يعنى النقير الذى فى ظهر النواه التى يلبس منها النخله
وقال القشره الرقيقه التى تكون فى مخرنواه التمرة والفتيل السوق الذى فى شقها
والقطمير القشر الرقيق الذى يكون عليها من قدامها وخلفها فنزل جل وعز
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله يعنى اخلص دينه لله وهو محسن فى عمله واتبع ملة
ابرهيم حنيفا يعنى مخلصا واتخذ الله ابراهيم خليلا يعنى مخلصا والخله المودة كما
قالوا من المحبة حبيب الله لمحمد صلى الله عليه وقال اعرون هذا يشبه هذا
لان الرجل قد يحب ما ليس من جنسه ولا يجالك الا من جنسه والحب التام المحبة
الذى ليس فى محبته نقص ولا ملل ويقال ايضا المحب خليل وخليل وفعيل من الخله
والخله الصداقه ويقال الصديق خله وقيل الخليل الفقير وجابر ان يسمى
فقير الله اى الذى يجعل فقره وفاقته الى الله مخلصا فى ذلك قال زهير ممدح هرم بن
وان اتاه خليل يوم مسغبه يقول لا غايب مالى ولا حرم
وقال المبرد التاويل ان يكون لابرهيم صلوات الله عليه جعل خلته الى ربه فكافاه
الله تعالى بان قبل ذلك كما تقول احب الرجل فاحبه اى كافاه واختصه وفعيل
يقع من الفاعل والمفعول جميعا فيكون الرجل محبا ومحبوبا اختص ابرهيم بهذا
الاسم وجعله فى القربه منه والاختصاص لنزله الخليل من خليله وسميه
المكافاه يقع كثيرا على اسم المبتدا لانه جزا كقوله تعالى وجزا سيئه
سيئه مثلها فاما الحاجه فانه المحتاج الذى يلحق الانسان فيما يحتاج اليه
واما الخله الصداقه فمعناها ان يسد كل محب خلل صاحبه فى المودة وفى الحاجه

البه والحلال كل ما رجه نفع وشئ والحلال الذي تحلل به انما سمي حلالا لانه
ينحل به الحلل بين الاسنان لانه قد ازاله عن الحال التي كان فيها والحل
الذي يوكل سمي حلالا لانه يحل من طعم الحلاوة ولله ما في السموات
وما في الارض من الخلق عبيده وفي ملكه وكان الله بكل شئ محيطا يعني احاط
علمه بهم قوله جل وعز ويستفتونك في النسا يستفتونك والنسا
والفتوى لغتان وهو تعريف الامر وافتاني فلان في رؤيا رأيتها في منامي اي عرفني
انها الحق وعلمه من خصص القراري وذلك لما فرض الله جل جلاله لكل
ذكر وبناتها الميراث اطلق سويد وعرفطه وعبلة بن خصيلة الهلالي
الى النبي صلى الله عليه فقالوا للنبي صلى الله عليه ان المراة لا تركب فرسا ولا
تجاهد ولبس عند الولد الصغار منفعة في شئ فانزل الله جل وعز فيهم
يستفتونك يعني يسألونك عن النسا يعني سويد وصاحبيه قل الله يفتيكم
فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب وبنا من النسا يعني بنات امرأته اللاتي
لا تؤتونهن ما كتب لهن يعني ما فرض لهن من انصبائهن من الميراث في اول
السورة ثم قال تعالى وترغبون ان تنكحوهن لدمامتهن يعني بنات
امرأته وكان الرجل يكون في حجره اليتيمة ولها مال او يكون
موسرا فيرغب عن تزوجها ويمنعها من الازواج من اجل مالها رجا ان الله
فيرثها وذلك قوله وترغبون ان تنكحوهن لدمامتهن واختلف
الحسن وابن سيرين في قوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن فقال احدهما
وترغبون فيهن ان تنكحوهن وقال الاخر ترغبون عنهن
وتعضلوهن في المستضعفين من الولدان ان تقوموا لليتامى في الميراث بالقسط يعني
لا تؤتونهم وتعضلوهن ان تقوموا لليتامى في الميراث بالقسط يعني العدل
وما تفعلوا من خير مما امرتم به في قسمة المواريث فان الله كان
به عليما فيجزيكم به وان امرأة واسمها خويلة ابنة محمد بن

مسلمة

مسلمة خافت يعني علمت من بعلها نشوزا يعني خلافا وما جوذ من نشز
الارض اذا ارتفع عنها يعني وجهها او اعراضا عنها لما بها من العلة الى
الاخرى تزوجت وافع بن خديج الانصاري وفي امرأته جويلة ابنة محمد بن
مسلمة الانصاري وكان رافع قد طلقها ثم راجعها فتزوج عليها اشب
منها فكان بائي الشابة ملا بائي الكبيرة يقول والاحناح عليهما يعني الزوج
والمرأة ان يصلحا بينهما صلحا ان تصالحا بان ترضى المرأة الكبيرة بمال
على ان بائي الشابة ملا بائي الكبيرة تقول فلا بأس بذلك في القسمة وذلك
قوله سبحانه والصلح خير من المفارقة واحضرت الانفس الشح اي ورثت
به وجعل معها الحرص على المال يعني الكبيرة ان يرضيها الزوج من بعض ماله
فيحرص على المال وتدع نصيبها من زوجها وان تحسنوا الفعل فلا
تفارقوها وتنقوا الميل والجور فان الله كان بما تعملون خبيرا اي امرهم من الاحسان
والجور ان قال قائل انما قيل وان امرأة خافت ولم يقل ان شزر جل على
امرأته لان الخايف التي ليس تستيقن له فالجواب في هذا ان خافت الاقامة
منه على النشوز والاعراض وليس تخاف الاقامة الا وقد يرى منه شئ
ثم قال عز وجل ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا في الحب ان تستووا حبهن
في قلوبكم ولو حرصتم لا تقدرون على ذلك فلا تميلوا الى التي تحبوا وهي الشابة
ولكن اعدلوا في القسمة والنفقة اي لا يكون ظاهركم كباطنكم فيظهر منه
الفعل مثل ما يضمر قلبه فيكون فعله على قدر محبته وذلك مثل على
التي لا تحب من نسايه فيميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة لا ايما ذات بعل ويقال المعلقة
الاخرى يعني الكبيرة كالمعلقة لا ايم ولا ذات بعل ويقال المعلقة
المحبوسة وان تصلحوا امرهن وتتقوا الميل والجور فان الله كان
غفورا رحيما حين مالت الى الشابة برضا الكبيرة رحيما اذ حبين رخص

كلى الصلح فان ابت الكبيره الصلح الا تسعى بينها وبين الشابة او تطلقها
انه طلقها فنزلت وان يتفرقا يغنى الله كلا من سعته يعنى من فضله الواسع
وكان الله واسعا لهما فى الرزق حكيما حين حكم فرقتهما
قال ابن ابى مليكه نزلت فى عائشه رضى الله عنها حدثنا عن يزيد بن هرون
قال حدثنا هما عن قتاده عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابى هريره
عن النبى صلى الله عليه قال من كانت له امرأتان فمال الى احداهما على الاخرى جا
يوم القيامه واحد شقيه مائلا او جايا لا شك يزيد وعن يزيد عن
حماد بن سلمة عن ايوب عن ابى قلابه عن عبد الله ابن يزيد عن عائشه رضى
الله عنها ان النبى صلى الله عليه كان يقسم بين نسايه فيعدل ثم يقول اللهم
هذا فعلى فيما املك فلا تواخذنى فيما تملك ولا املك
قوله سبحانه وتعالى ولله ما فى السموات وما فى الارض من الخلق عبيده وفى ملكه
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وايا كم يعنى هذه الامه
ان اتقوا الله يعنى وحدوا الله وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى
الارض وكان الله غنيا عن عباده وخلقه حميدا عند خلقه فى سلطانه
وحمده اذا وصايم بطاعته فواجب عليكم حمده وشكره ولله ما فى
السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا يعنى شهيدا فلا شاهد
افضل من الله ان من فيهما عباده وهو ملكه ثم قال تعالى ان يشا يذهبكم
ايها الناس بالموت ويات باخرين يعنى يخلق غيركم الطوع منكم وكان
الله على ذلك قديرا ان يذهبكم ويات بغيركم اذ عصيتموه من كان يريد ثواب الدنيا
بعمله فليعمل لاخرته عند الله ثواب الدنيا والاخره يعنى الرزق فى الدنيا وثواب الاخره وهى الجنه وكان الله سميعا بصيرا
باعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط القسط
والاقساط العدل يقال اقسط الرجل يقسط فهو مقسط اذا اجار
قال الله

الرجل يقسط اذا جار
واذا عدل يقال اقسط

سبحانه وتعالى اقسطوا اى اعدلوا وقال تعالى واما القاسطون اى الجائرون ثم بين
يعنى قولوا الحق بالقسط شهدا لله يقول اقيموا الشهادة لله بالقول ولو
كانت الشهادة على انفسكم او على الوالدين والاقربين ان يكن احدهما
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما يقول هو اولى بالفقير والغنى من غيره فلا تتبعوا
الهوى فى الشهادة وان تلووا او تعرضوا عن الحق الى الهوى ثم قال تعالى
وان تلووا يعنى بالتحريف بالشهاده بلحن بها لسانه فلا يقيمها ليبطل بها
شهادته وان تعرضوا عنها فان الله كان من كتمان الشهادة واقامتها
خبيرا نزلت فى رجل كانت عنده شهادة على ابيه فامره الرجل ان
يقيمها ولا يقول ابى ان اشهد عليه احقت بماله وان كان فقيرا هلك فازداد
فقرا وقال انه ابو بكر الصديق رضى الله عنه الشاهد على ابيه اى قاتم
رحمه الله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله اى اقيموا على
الايمان واثبتوا عليه وقال قوم يعنى بهذا المنافقين الذين اظهروا التصديق
وابطنوا التكذيب فقيل يا ايها الذين اظهروا الايمان امنوا بالله ورسوله استيطنوا
مثل ما اظهروا وقال عنى به طائفه يا ايها الذين امنوا امنوا ولا تاتوا على الطالب
رضى الله عنه وقال قوم لما كان الايمان فعل يقع فيه الزياده نزل المؤمن
امن يعنى اردد ذا ايمانا واحتجوا فى ذلك بزيادة الايمان ونقصانه وبقول
معاذ رحمه الله تعال نومن ساعة وبقال نزلت فى مومنى اهل الكتاب
كان بينهم وبين اليهود كلام لما اسلموا قالوا نومن بكتاب محمد صلى الله عليه
وكفروا بسواه فقال امنوا بالله صدقوا بتوحيد الله وصدقوا برسوله محمد
صلى الله عليه وبالكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل
من قبل نزول كتاب محمد صلى الله عليه ثم ذكر تعالى كفار اهل الكتاب
فقال فى الاخره يعنى البعث فقال جل وعز ومن يكفر بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر يعنى البعث الذى فيه الجزا بالاعمال فقد
ضل ضلالا بعيدا وما اعد الله تعالى من الثواب والعقاب

ثم ذكر كفار اهل الكتاب فقال سبحانه ان الذين امنوا بالتورية وبموسى
ثم كفروا من بعد موسى ثم امنوا بعيسى وبالانجيل ثم كفروا من بعده بالنبي
محمد صلى الله عليه وبالقران كفرا لم يكن الله ليغفر لهم على ذلك ولا يهديهم
سبيلا الى الهدى اى لا يجعلهم بكفرهم مهتدين بل يضلهم لانه يضل الفاسقين
ان قال قائل الله لا يغفر كفرة واحده فلم قبلها هنا فيمن امن ثم كفر ثم امن
ثم كفر لم يكن الله ليغفر لهم وما الفائدة وهذا فالجواب والله اعلم
ان الله تعالى يغفر للكفار اذا امن من كفره فان كفر بعد ايمانه لم يغفر الكفر
الاول لان الله تقبل التوبة فاذا كفر بعد ايمان قبله كفر فهو مطالب بجميع
كفره والجور اذا امن بعد ذلك لا يغفر له لان الله سبحانه يغفر لكل من امن
بعد كفره والدليل على ذلك قوله جل وعز وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده قوله سبحانه ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا نزلت
عمرو بن يزيد وقيس بن يزيد واوس بن قيس لما نزلت المعونة للنبي صلى
الله عليه والمومنين في سورة الفتح قال عبد الله بن ابي ونفر معه هذا الذي
فانزل الله جل وعلى نبشر المنافقين اي اجعل موضع بشارتهم لهم العذاب
والضرب يقول لتجعل الضرب وعقابك السيف اي لك بدلا من التحية هذا
يعني عبد الله بن ابي ومالك بن حشم وجد قيس بن لهم والاخرة عذابا اليما
يعني وجيعا ورد ذلك اخرون فقال يا ايها الذين امنوا بالتورية والانجيل
امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي انزل على رسوله محمد صلى الله عليه
والكتاب الذي انزل من قبل بالكتب الذي انزلت قبل كتابه قال
ولا وجه لهذا القول فقال لم يعنهم تعالى فقال الذين يعدون الكافرين من
اليهود اولياء من دون المومنين وذلك ان المنافقين قالوا لاية ابن ابي
صلى الله عليه فبايعوا اليهود ويتولوهم فذلك قوله تعالى ابتغون
عندهم العزة يعني المنعة وشدة الغلبة يقال ارض عزاز اي صلبة
ممتنعة صعبة وذلك ان اليهود اعانوا مشركي العرب
ممتنعة
على قتال

على قتال النبي صلى الله عليه فتعززوا بذلك فقال الله تعالى ابتغون عندهم
العزة فان العزة لله جميعا تقول
جميع من تعزز فانما هو باذن الله وكان المنافقون يستهزون بالقران
اذا نزل الله جل وعز بالمدينة وقد نزل عليكم في الكتاب يعني في سورة
الانعام بمكة ان اذا سمعتم ايات الله تكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الخوض في الحديث اختلاطه تقول حتى
يكون حديثهم يعني المنافقين في غير ذكر الله وامره فنهى الله جل وعز
عن مجالسة كفار مكة ومنافقي اهل المدينة عند الاستهزا بالقران
ثم خوفهم ان جالستموهم ورضيتم باستهزايهم انكم اذا مثلهم في الكفر
سواء ان الله جامع المنافقين يعني عبد الله
ابن ابي وملدم بن حشم وجد بن قيس من اهل المدينة والكافرين من اهل مكة
في جهنم جميعا ثم اخبر عن المنافقين فقال جل وعز الذين يتربصون بكم الدوائر
فان كان لكم معشر المومنين فتح من الله يعني النصر على العدو يوم بدر قالوا الم نكن
معكم على عدوكم فاعطونا من الغنيمة فسلم باحوالنا وذلك قوله
تعالى والعنكبوت ايضا ولئن جاء نصر من ربك يعني يوم بدر ليقولن
انا كنا معكم على عدوكم وان كان للكافرين نصيب يعني دولة
على المومنين يعني يوم احد قال المنافقون للكفار الم نستحوذ عليكم يعني
الم نحط بكم من ورايكم الاستحواذ الغلبة في كلامهم ومنه استحوذ
عليهم الشيطان ويستحوذ في اللغة الاستيلاء على الشيء تقول المر نحط
بكم من حوائكم ونمنعكم من المومنين يعني ونجادل المومنين
عنكم ونحبسهم عنكم ونحرمهم انا معكم قالوا ذلك حينا وفرقا
منهم قال الله جل جلاله والله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل
الله للكافرين على المومنين سبيلا يعني حجة انزلت في عبد الله بن ابي
واصحابه وقال سبيلا في الاخرة وهو قول علي رضي الله عنه ان المنافقين

ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم حين اظهروا الايمان واسروا الكفر
وهو خادعهم على الصراط في الآخرة حين يقال ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
فعموا في الظلمة فهذه خدعة الله لهم ويقال يخادعون الله بزعمهم
للنبي صلى الله عليه المودي عن الله جل وعز وهذا مثل قوله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله ثم اخبر عن المنافقين فقال جل وعز واذا قاموا الى
الصلاة قاموا كسالى يعني متثاقلين يعني المنافقين لا يرونها حقا عليهم
نظيرها في براءة يراؤون الناس بالقيام بالنهار ولا يذكرون الله يعني في الصلاة
الا قليلا يعني بالقليل الرياء لا يصلون في السر مذبذبين بين ذلك
اي مضطربين ويقال مرددين بين ذلك وقرأ عمرو بن فائد
مُذبذبين منفتحة الذال الاولى وكسر الذال الثانية يريد متذبذبين
ثم يدغم وقراءة ابي كعب متذبذبين مذبذبين مطرحين منبوذين
في الهوا وقال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
ويقال الفرط متذبذب من الاذن وينطح يقول ان المنافقين ليسوا مع
اليهود يظهرون ولا يتمهم ولا مع المؤمنين في الصدق والولاية
لا الى هؤلا اصحاب محمد صلى الله عليه ولا الى هؤلا اليهود لعنهم الله واخزاهم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا يزعمون نزلت في المنافقين عبد الله
ابن ابي وملك بن خشم وذلك ان موالي منهما من اليهود اصبغ ورافع نهوا
فلا سلام وزيدا لهم توددا بينهما وبين اليهود وصانعا اليهود
فقال لا تتخذوا اليهود اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله
عليكم سلطانا مبينا يعني حجة بينة تحتجون بها عليكم حين تولتم
اليهود والسلطان في اللغة الحجة وانما قيل للخليفة والامير
سلطان لان معناه انه ذو الحجة ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
يعني الهاوية اي الهبوط وغاية النزول واذا امرت في الشيء فهبطا
فكل شيء نزل عنه الى ما تحته فهو درك الى ما فوقه واذا ذهبت فيه

منهبطا

على ظهر

الدرك اسفل طبقات النار وسمي الحبل فقول الرجل للرجل ادرك اقصد حبله اعطني
ادركا اودركين اصل به حبلي قيل انها طبقات بعضها فوق بعض وقيل توابيت
وقيل هي المنازل ولن تجد لهم نصيرا يعني مانعا من العذاب ولما اخبر الله تعالى بمستقر
المنافقين قال ابن السني صلى الله عليه كان فلان وفلان منافقين فتابوا منه فكيف بفعل
الله تعالى بهم فانزل الله الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا العمل واعتصموا بالله
اي وامنعوا بالله واخلصوا دينهم الاسلام لله ولم يخلطوه بشرك فاشرط
عليهم في توبتهم الاخلاص لان المنافقين اظهروا الايمان واشتطوا الكفر
كما اشرط على اليهود في توبتهم الايمان فقال الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا
صفة محمد صلى الله عليه ونعته فاولئك مع المؤمنين في الولاية وسوف يؤت
الله المؤمنين اجرا عظيما يعني جزاوا افرا ما يفعل الله بعذابكم يعني المنافقين
ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا للقليل من اعمالكم عليما باضعافها
الى عشر الى سبعين الى سبع مائة ضعف لا يحب الله الجهر بالسوء
من القول يقول بالشيء من القول الا من ظلم الكن من ظلم فان كان شكوا وظهر
ما فعل به لانه استثنا ليس من الاول والمعنى ان المظلوم جايز ان يظهر
ظلامته شكية والظالم مجهر بالسوء من القول ظلما واعتدا فهذا اذن
للمظلوم ان ينتصر بالدعا وقال مجاهد هذا في الضيافة اذا نزل المحسن
الرجل الى ضيفه ان يقول له لا يحسن ضيافتي زيد بن اسلم والضحاك
وغيرهما قروا الا من ظلم بفتح الظا هذا على التقديم والتاخير كانه
قال ما يفعل بعذابكم الا من ظلم وكان الله سميعا لدعا المظلوم
عليما بعقاب الظالم ان تبدوا خيرا تظهروه او تخفوه في انفسكم
ويحتمل هذا النبه ويكون اظهارها الخير والعمل واخفاؤه اعتقاده
والنيه فيه او تعفوا عن سوا مجازون به فان الله كان عفوا اي يعفوا عن
السيات قديرا يعفو وهو يقدر ان ينتقم علوا في العفو عن قدرة
ان الذين يكفرون بالله ورسله يعني اليهود منهم عامر بن مخلد ويزيد

وبعد ابن زيد كفروا بعيسى ولمحمد صلى الله عليه ويريدون ان يجعلوا بين
ذلك سبيلا يعني دينا بين الايمان ببعض الرسل قال ابو بكر وفي الآية
رد على المعتزلة لقولهم منزلة بين المنزلتين اولئك هم الكافرون حقا
واعتدنا للكافرين في الآخرة عذابا مهينا يعني عذاب الهوان ثم
ذكر نعلى المؤمنين فقال والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد
منهم يعني من الرسل وصدقوا بالرسل جميعا اولئك سوف نؤتيهم
اجورهم يعني جزاء اعمالهم وكان الله غفورا للذنوب رحيما بهم
يسأل اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من السما فقال نزلت في اليهود
وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص اليهودي قالوا للنبي صلى الله عليه
ان كنت صادقا بانك رسول فأتنا بكتاب جملة من عبرها مكتوب من السما
جملة واحدة يعني بذلك قوله سبحانه يسألك اهل الكتاب الى قوله تعالى فقد
سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة يعني معاينة ظاهرا
منكشفة وهم السبعون ويحتمل ان يكون سألوه ان يروه بحيث
يقال اجتهر الرجل اذا نظر اليه كله وجهره على شيء وقع عليه النظر
ومن ذلك يقال فلان حسن الجهرة اذا كان منظره كله حسنا اراد وا
ارنا الذرؤية بلا حيلة حل وعلى فاخذتهم الصاعقة يعني الصيحة السماوية
وقيل اماتتهم يعني الموت بظلمهم بقولهم ارنا الله جهرة يعني
معاينة ثم اتخذوا العجل الهاء من بعد ما جاءتهم البينات يعني الايات
التسع فعفونا عن ذلك فلم نستأصلهم جميعا عقوبة باتخاذهم
العجل وآتينا موسى سلطانا مبينا يعني حجة بينة الدلالة والقضا
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم يعني الجبل فوق رؤوسهم رفعه جبريل
عليه السلام كانوا في اصل الجبل فرفع الطور فوق رؤوسهم لئلا

كان يقرأ

لا يقربوا ابواب القرية وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني الباب حطة وقلنا لهم
لا تعدوا في السبت اي لا تعتدوا باخذ الحيتان يوم السبت تقول عدوت وعدوا
وعدوانا وعدوا وهو تجاوز الحق وتعديه الى الجور واخذنا منهم ميثاقا غليظا
يعني شديدا والميثاق اقرارهم بما عهد الله اليهم في التوراة يعني شديدا
بما نقضهم ميثاقهم يعني بنقضهم اقرارهم في التوراة وكفرهم بايات الله يعني
بالانجيل والقرآن وهم اليهود وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف
وذلك حين سمعوا من النبي صلى الله عليه وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا
عز وجل الذي قال لهم حق مشكوا وقالوا عند ذلك قلوبنا غلف يعني اكنة
عليها الغطا فلا تفقه ولا تفهم ما يقول محمد صلى الله عليه كراهة ما سمعوا
من النبي صلى الله عليه من كفرهم بالانجيل والقرآن بقولهم طبع الله عليها بكفرهم
يعني ختم على قلوبهم فلا يؤمنون الا قليلا لا تقول ما افقل ما يؤمنون
بانهم لا يؤمنون البتة ويكفرهم يشق على فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بانهم كفروا بعيسى بعد شي كان الكفر الاول بالايمان وهذا بعيسى عليه
السلام وقولهم على مريم بهتانا عظيما والبهتان الكذب الذي يتحير
من شدته وعظمه وذلك ان اليهود قذفوا مريم بيوسف بن ماثان
وكان ابن عمها وكان خطبها ومريم بنت عمران بن ماثان وقولهم
انا قتلنا المسيح اي بقولهم انا قتلنا المسيح وسمي مسيحا لانه مسيح
بالبركة والمسيح الدجال لانه مسيح بالعور ويقال هو ما خوذ
من المسح والمسح يطبق الموضع ويملاه فالمسيح عيسى عليه السلام
يطأ الارض ويملاها بالعدل والدجال يضاف ويمسح الارض بريه
باذن الله وقال ابرهيم النخعي المسيح الصديق والمسيح الدجال
الكذاب والمسيح الصديق بلغة العربية او الربانية

والمسيح الدجال الذي يغطي الارض بالظلم يمسحه الرابادن الله تعالى
ويقال سمي المسيح لان جبريل عليه السلام كان يمسح رأسه بالزيت
والمسيح الدجال يغطي الارض بالظلم ويملاوها به وفيه اقوال قد تقدم ذكرها
عيسى بن مريم رسول الله ولم يقولوا رسول الله ولكن قال رسول الله
ويحتمل ان يكون قالوا ذلك على وجه دعواه عندهم غير مقرين به
ثم قال تعالى وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم صاحبهم الذي قتلوه وكان الله تعالى جعله
على صورة عيسى صلوات الله عليه فقتلوه وكان المقتول لهم عيسى فقال
لعيسى حين لطمه انكذب على الله حين تزعم انك نبي فلما اخذوه ليقتلوه
قال لليهود انى لست بعيسى انا فلان واسمه بشر او كذبوه وقالوا انت
عيسى وكانت اليهود جعلت المقتول وفيا على عيسى عليه السلام فالقى
الله تعالى شبهه على الرطيب وقتلوه ثم قال الله جل وعز وان الذين اختلفوا
فيه يعني في عيسى وهم النصارى فقال بعضهم قتله اليهود وقال بعضهم لم يقتل
ولكنهم في شك من عيسى ويجوز من قبله لتخلل الوجهين وهي بالفعل الاول
من علم الاتباع الظن وما قتلوه يقينا يقول ما قتلوا ظنهم يقينا هذا قول
الفراء يقول لم يستيقنوا قتله كقول الرجل قتلته علما وسمعت قتلها
يقول ذلك قال ابو بكر شبه بلوغ الغيا به والعلم فكانه قال
انتهى علمهم فلما كان العلم لحدوث شيء بعد شيء واسئلناوه شيء بعد شيء
كان انقطاعه كالقتل الذي وراءه شيء ويقال وما قتلوه الها
لعيسى كما قال وما قتلوه وما صلبوه ويقال وما قتلوه الشك يقينا
ويجوز وما قتلوا المشبه يقينا فاكذب الله جل وعز اليهود في قتل
عيسى وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي بزعمهم انه
رسول الله ويجوز ان يكون اريد به ان عيسى بن مريم الذي قالوا انا قتلناه
هو رسول الله ثم اتهما قرروا انه رسول الله صلوات الله عليه وقال بعضهما
وما قتلوه يعني عيسى يقينا ولكن شبه لهم يدل على هذا وما قتلوه
وما صلبوه

يا صلبوه يقول هذا الجفيقي تكلم به اهل الكتاب على ظن فاكذب الله عز وجل
اليهود فقال بل رفعه الله اليه من بين اظهرهم وطهره منهم حقا الى السما وشهر
رمضان ليلة القدر فصعد به الملك الى السما وهو ابن ثلث وثلثين سنة ودفع
السما الدنيا من جبل بيت المقدس وذلك قوله جل وعز بل رفعه الله اليه
وكان الله عزيزا يعني منيعا حين منع عيسى من القتل حكيما في تدبيره فيما
فعل بعبده حكم برفعه الى السما قال وترك عيسى بعد رفعه جفن رجل
واخذ اقة فحذف بها الطير فقالت عايشة رضي الله عنها وترك رسول الله صلى
الله عليه بعد موته ازارا غليظا وكساء وسادة ادم حشوها ليف
قوله تعالى وان من اهل الكتاب يعني اليهود الا ليومنن به يعني محمدا صلى
الله عليه ويقال بعيسى عليه السلام قبل موته انه نبي رسول قبل موت
اليهودي اي عند موته لان الملئكة تضرب وجهه ودبره ويقول له ياعدو
الله ان الذي المسيح الذي كذبت به هو عبد الله ورسوله حق فيومن
به ولا ينفعه ويومن به من مات منهم حتى اذا نزل عيسى من السما على
لقال لها أفيق دهين الراس عليه ممصرتان معه حربة لقتل بها الدجال فقتل
عباس رضي الله عنه لمن عرق من اليهود او احرق بالنار او اكله السبع قال
ثم خرج روحه حتى يومن بعيسى صلوات الله عليه وفي قراءة ابي كعب قبل
موتهم ثم قال تعالى ويوم القيامة يكون عليهم شهدا انه قد بلغهم الرسالة
قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا يعني اليهود حرمنا عليهم طيبات يعني
الانعام احللت لهم يعني اللحوم والشحوم وكل ذي ظفر كانت لهم حلا فحرمها
الله تعالى عليهم بعد موت موسى عليه السلام وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا فيما اضمار وبصدهم الناس عن سبيل الله كثيرا يعني عن دين الاسلام
وعن محمد صلى الله عليه وباخذهم الربا وقد نهوا عنه في التورية واكلهم
اموال الناس بالباطل وهو تحريم عليهم بغير حق واعتدنا للكافرين منهم

يعني من اليهود عذابا اليما يعني وجيعا فهو الظلم الذي ذكره في هذه الآ
لم يذكر المؤمنين فقال جل ثناؤه لكن الراسخون في العلم منهم يعني من أصح
من علما اليهود هو ابن سلام وابن صوريا ومن أشبههما اي ليسوا مثلهم
والمؤمنون هم الراسخون في العلم وهو كلام واحد الذين رسخ العلم والايمان
في قلوبهم ونحو مهم ه وقال ابو صالح عن ابن عباس الراسخون يعني
المبالغون في علمكتابهم قال يؤمنون بما انزل اليك من القرآن وما انزل من
قبلك يقول من كتب الله تعالى كلها قال والمقيمين الصلاة يعني الصلوات
الخمس يوضوءها ووقتها وقيامها وقراءة القرآن والركوع والسجود
وخشوعها وجميع معالمها والمؤتون الزكوة المفروضة والمؤمنون
بالله واليوم الآخر يعني يصدقون بالله وبالبعث بعد الموت اولئك سنؤتيهم
اجرا عظيما يقول ثوابا في الآخرة الجنة قوله تعالى انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده قال بعض المفسرين ان الله عز
اوحى الى النبي صلى الله عليه كلمتين اوحاه الى نبي قبله فاحمله كله الى
القرآن وقيل هذا جواب لهم حين سألوا النبي صلى الله عليه ان ينزل
عليهم كتابا من السماء وفيه جرى ذكر ذلك قيل هذه الآية وهو قوله
يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فاعلم الله تعالى نبيه
صلى الله عليه ان شانه في الوحي اليه كسائر الانبيا الذين سلفوا قبله
وهذا احتجاج عليهم فقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده يعني وهود وصلح واوحينا الى ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط يعني بني يعقوب يوسف واخوته
واوحينا الى هم في صحف ابرهيم ثم قال تعالى واوحينا الى عيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان قال ابو بكر والعرب تجمع بالواو
ولا تجعلها للتقديم والتاخير لانه قال وعيسى وايوب فايوب قبل
عيسى وقال يونس وهرون وانبلنا داود زبورا ليس فيه

واحكم والفرائض والاحلال والاحرام خمسين وماية سورة فاخبره الله تعالى بهن
ليعلموا النبي فقالت اليهود لعنهم الله ذكر محمد صلى الله عليه التلبس
ولم يكن لنا امر موسى اكلمه الله ام لم يكلمه فانزل الله جل وعز في قول اليهود
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل هو لا بمكة والانعام وفي غيرها الآن
هذه مدنية ورسلا لم نقصصهم عليك يقول لم اخبرك عنهم بشي
وقد يحتمل ترك ذكرهم الا لم يكن عند اهل الكتاب منهم ذكر فلم
يبن في ذكرهم حجة وكلم الله موسى تكليما يعني مشافهة بلا لهوات
ولا جوارح ولا ادوات وقال وابل بن داود تكليما قال مرارا ويقال
وهو ابن اربعين سنة ليلة النار ومرة اخرى يوم اعطي التوراة وهذا هو
الكلام الذي خص الله به النبي صلى الله عليه حدثنا مسيح بن حاتم بالبصرة
قال حدثنا عبد الجبار بن عبد الله قال جار جل الى ابي بكر بن عياش فقال سمعت
رجلا يقرا وكلم الله موسى تكليما فقال ابو بكر ما هذا الا كافر قرا
الاعمش وقرا الاعمش على يحيى وقرا يحيى على ابي عبد الرحمن وقرا ابو عبد الرحمن
على وقرا علي على رسول الله صلى الله عليه وكلم الله موسى تكليما بين الله
والا به تخصيص نبي ممن ذكر وعلم ان موسى عليه السلام
وحي واكد ذلك بقوله تكليما فهو كلام كما يعقل الكلام لا شك فيه
قال احمد يحيى العرب تقول كلمته فلانا يريدون الارسال واذا قال
ضربت زيدا جاز ان يضربه غيره واذا قال قمت قياما وضربت ضربا
فاكد الفعل فحال ان يضرب غيره له فاخبر انه تولى ذلك وكذلك وكلم
الله موسى تكليما بغير رسول ولا ترجمان قال ثعلب قال الفرا تقول العرب
اذا الف الفعل لم توكله بالمصدر فمن قال منهم ضربت زيدا جاز ان يضربه
غيره له واذا اردت ان تصح الفعل له قال واضربت زيدا ضربا وتقول
قال الخياط فمال الى قول الفرا لانه لا يصح منه فعل
فلما قال الله جل وعز وكلم الله موسى تكليما فاكد كلم بالتكليم كان فعله

صحيحا من الافعال التي تقصد بها قصد الحقيقة ولا يذهب
فيها الى معنى المجاز قال ثعلب فهذا القول يدل على ان القرآن
يقول القرآن كلام الله غير مخلوق وقال ثعلب لو كان تأويل قوله
الله موسى على ما تقوله قطرب وغيره من البصريين وخلق كلاما كان
فعلا من افعال المجاز لا يصلح توحيده بالمصدر وقال الفراء وجاز
وكلم الله موسى تجريده لاحتمل ما قالوا وقلنا فلما جاءت تكليما خرج
الشك الذي كان يدخل في الكلام وخرج الاحتمال للتشبيه ان يقال
كيف علم موسى انه كلام ربه عز وجل قيل لانه كلام يعجز
الخلق ان يأتوا بمثله لانه بان من كلام الخلق وقيل يكون معه دليل
يدل على انه من عند الله بان ينزل عليه علامة رسلا مبشرين بالجنة
ومنذرين من النار لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويقولون يوم القيامة
لم بعثت الينا رسولا وكان الله عزيزا لا يعجزه شيء حكيما حكم ارسال
الانبياء عليهم السلام الى الناس
قال المحاملي ومما وجدت في اصله بخطه ويقال الاعذار قبل القدرة
قال الله جل وعز لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فما اوجبه
الحال للمخلوق على نفسه فهو للمخلوق واجب وقال لهم النبي صلى الله
عليه انكم لتعلمون حق ما اقول وانه لفي التوراة وان تشهدوا وتحلفوا
يغفر لكم قالوا لو كان ما تقول في التوراة لبايعناك وقال
النبي صلى الله عليه والله انكم لتشهدون بما انزل قالوا ما عندنا بذلك
من شهادة قال الله جل وعز فان لم يشهد لك احد منهم فان الله يقول
وملكته يشهدون بذلك فذلك قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل
اليك من القرآن انزله بعلمه يقول انزل فيه علمه بالخلق وما
يسرون وما يعلنون وما لهم فيه من البيان والنور المبين //
ويقال انزله بعلمه السابق فيك وفي الايه رد على من زعم

ان الله

ان الله تعالى عالما بغير علم والملئكة يشهدون بذلك والشاهد هو
ليس لما يشهد به فالله جل وعز مبلغه ويعلم مع ذلك انه حق
وكفى بالله شهيدا يقول فلا شاهد افضل من الله عز وجل بانه انزل
عليك القرآن والباء دخلت موكدة المعنى اكتفوا بالله فان الذين
كفروا يعني اليهود لمحمد صلى الله عليه في القرآن وصدوا الناس عن سبيل الله
يعني عن دين الله الاسلام قد ضلوا ضلالا جائرا وعن الهدى ضلالا بعيدا يعني
جورا طويلا ثم قال يعني ان الذين كفروا يعني اليهود كفروا بمحمد
صلى الله عليه والقرآن وظلموا يعني واشركوا بالله لم يكن الله ليغفر لهم عظيم
ما ركبوا ولا ليهديهم طريقا الى الهدى ثم استثنا الا طريق جهنم يعني طريق
الكفر فهو يقودهم الى جهنم خالدين فيها يعني ماكثين فيها ابدا وكان
ذلك على الله يسيرا يعني عذابهم على الدهر فقال تعالى يا ايها الناس قد
جاءكم الرسول يعني محمدا صلى الله عليه بالحق يعني بالقرآن من ربكم فامنوا
خيرا لكم يقول صدقوا بالقرآن فهو خير لكم من الكفر وان تكفروا فان
لله ما في السموات والارض من الخلق لقدر ان يخسف بكم ما تحكمون بسقط
عليكم خسفا ويمنعكم رزقه وكان الله عزيزا لا يعجزه شيء حكيما
فيما انزل اليكم واحتج عليكم وامهلكم وانتم له جاحدون //
قوله تعالى يا اهل الكتاب يعني النصارى لا تغلوا في دينكم يعني الاسلام
فالغلو في الدين ان يقولوا على الله غير الحق في امر عيسى من صاحبة وكل
شيء زاد حتى يجاوز الحد من نبات او شعر او عظم فقد غلا فيه
قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت هذه الاية في النسطورية والملكانية
والمرقوسية وذلك ان الملكانية يعقوبية نصارى اهل نجران قالوا عيسى
هو الله جل وعز وقالت النسطورية هو ابن الله وقالت المرقوسية

هو ثالث ثلثه فانزل الله عز وجل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم فتفرطوا فيه فانه ليس بحق ولا تقولوا على الله الا الحق ولد
ولا زوج ولا شريك انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وليس له ولد لقوله
فكيف يكون الها وهو ابن مريم فكيف يكون الها وامه قبله والله تعالى
القديم الذي لم يزل وكلمته يعني بالكلمه ان قال له كن فكان //
ويقال ان الله عز وجل ذكر عيسى في التوراة فلما خلقه في بطن امه قال كلمة
ثم نفل منها عيسى كما نقل ادم من تراب ونقلوا من ضلع ادم ونقلوا الما
من النطفه فكذلك نقل عيسى من كلمة القاها الى مريم ويقال وروح منه
اي ايده بروح القدس جبريل صلوات الله عليه وقيل هو مثل قوله ونفخ
فيه من روحه اي تولى الله خلقه بغير اب كما خلق ادم من تراب ثم نفخ فيه
من روحه اما حياه وقيل جعل حياه للناس يحيون به في اديانهم //
وروح منه يقول روح القاها الله تعالى الى مريم في عيسى بعد ان حول
الكلمة بشرا نزلت في نصارى نجران في السيد والعاقب ومن معهما
ثم قال الله سبحانه فامنوا يعني صدقوا بالله بانه واحد لا شريك له ورسوله
يعني محمدا صلى الله عليه بانه نبي رسول // ولا تقولوا ثلثه وهو لا
صنف من النصارى يعني لا تقولوا ان الله ثالث ثلثة انتهوا خيرا لكم
يقول توبوا الى الله تعالى من مقالتكم خيرا لكم انما الله اله واحد سبحان
تنزه نفسه وهو حريه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا
عبيده ومملوكه عيسى وغيره وكفى بالله وكيلا يعني كفيلا وشهيدا بذلك
ثم قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران
اتوا رسول الله صلى الله عليه فقالوا يا محمد صلى الله عليه لم تذكر صاحبنا
قال ومن صاحبكم قالوا عيسى بن مريم صلوات الله عليه قال واي شئ اقول
له قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال بلى ونزلت لن يستنكف المسيح

يعني يتعظم

يعني يعظم اي يأنف واصله في اللغه من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك
من خدك اي لم يمتنع ان يكون عبد الله ولا الملئكه يقول ولا يستنكف
الملئكة المقربون ان يكونوا عبيد الله ليعتبروا ان الملئكه اقرب الى الله
تعالى منزله من عيسى ومن مريم عليهما السلام وغيرهما وان عيسى عبد من عباده
ثم ذكر وفد النصارى فقال ومن يستنكف يعني من يأنف عن عبادة الله يعني
التوحيد ويستكبر يعني ويتكبر عن العبادة فسيحشرهم اليه جميعا
والمستنكف والمستكبر والمقر بالعبوديه والاستنكاف والاستكبار
لم يستنكف ولم يستكبر ليس وفي الايه دلاله على تفضيل الملئكه
على البشر واجر المومنين لتمام النعمه والحرمه وبمنزلة المستنكف فقال
عز وجل فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم يعني يوفر لهم جزاهم
ويزيدهم على اعمالهم ما وعدهم من سعة رحمته وفضله المجنه //
حدثنا الحسن بن سفين قال حدثنا محمد مصفا قال حدثنا اسمعيل بن عبد الله
الكسائي عن الاعمش عن ابي وايل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
صلى الله عليه في قوله تعالى فيوفيهم ويزيدهم من فضله قال الشفاعة لمن وجبت
له النار ممن ضيع اليهم المعروف في الدنيا ورواه بقيه عن اسمعيل
واما الذين استنكفوا يعني انفوا واستكبروا عن عبادة الله التوحيد فيعذبهم
عذابا اليما يعني وجيعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا يعني قريبا ينفعهم
ولا نصيرا يعني مانعا يمنعهم من الله عز وجل فقوله تعالى يا ايها الناس قد
جاءكم برهان من ربكم يعني بيان من ربكم وهو القرآن وانزلنا اليكم نورا
مبينا يعني ضيا بينا من العمى وهو القرآن لان النور هو الذي يبين الاشياء حتى ترى
ارسل الله ما يعلم بالقلب علما واحكاما يرى بالعين رويه مكشوفه بينه
فاما الذين امنوا يعني صدقوا بالله بانه واحد لا شريك له واعتصموا به يعني
واخذوا به يعني بالله حتى لا يفسد خلقهم ورحمة منه يعني الجنه وفضل يعني

الورق في الحبة وبعد بهم اليه صراكا مستفيا ﴿ قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك اى يهلك جاز تقديم الفعل قبل الفعل لانها ام الجزاء ويذهب النحويون الى ان معها فعلا مضمرا الذى يظهر تفسيره كما ان هلك امرؤ هلك يقال نزلت في جابر بن عبد الله الانصاري من بني سلمة بن جشم بن سعد بن علي بن الخزرج وفي اخوته قل الله يفتيكم في الكلالة تعني به الميت الذي يموت وليس له ولد ولا والد هو الكلالة وذلك ان جابرا مرض بالمدينة فعاده رسول الله صلى الله عليه فقال يا رسول الله اني كلالة لا ولد ولا اب فكيف اصنع في مالي فانزل الله ان امرؤ هلك يعني مات ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك الميت من الميراث وهو ان لم يكن لها ولد اذا مات فان كانتا اثنتين يعني اختين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين وواضح لبعض الشيعة بهذه الآية ان الاخت لا ترث مع البنت شيئا لان الله جل وعز قال ان امرؤ هلك ليس له ولد والبنت ولد فعوض بقوله ولا بوله لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وقد اجمعوا انه ان كان له ابنة فلامه السدس ايضا وليس للابوين السدس مع ان الولد قد يراد به الذكور دون الاناث // ابراهيم ملكه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال شيئا ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وتسخرونه في الناس كلهم قال اي شيء هو قال ميراث الاخت مع البنت قال الله جل وعز ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وانتم تجعلون لها النصف مع الولد بلى والله قد كنتم ان تضلوا ليلا تخطبوا فسمه المواريث وان لا تضلوا فاضمر قال البصريون لا تضمر والمعنى يبين الله لكم كراهة ان تضلوا ولكن حذفت كراهة لان والكلام دليلا عليها وانما

كأنه
بن سلمة

جاز الحذف

سورة المائدة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

ابو سلمة قال رسول الله صلى الله عليه حين رجع من الحديبية يا علي اشعرت انه انزلت علي سورة المائدة ونعمت المائدة. قال المحاملي وجدت في اصله فظن وقال ابو ميسرة في المائدة ثماني عشرة فريضة وليس في سورة من القرآن غيرها وهي اخر سورة نزلت وليس فيها منسوخ وقيل الحسن نسخ من المائدة شيء قال يا ايها الذين امنوا اندب الجميع المؤمنين وفوا بالعقود وفاؤا بالعهود لغتان بالعقود يعني بالعهود الذي بينكم وبين المشركين وكل عقد في العهود الامان والذمة وكل نكاح او بيع او يمين هو في العقود عشرة موضعا يا ايها الذين امنوا وجواب اوفوا بالعقود وسائر قوله كلوا شعائر الله احلت لكم بهيمة الانعام يعني احل لكم اكل لحوم الانعام الابل والبقر والغنم والصيد كله وسميت البهيمة لان النطق استبهم عليها وكذلك سميت العجماء لان المنطق استعجم عليها فلم يضف بهيمة الانعام اضاف البهيمة الى الانعام وهما واحد لاختلاف اللفظين حق النفس والحق هو البقر والانعام اسم جمع ضروبا من ذوات الاظلاف والخوافل يقال لشيء منها وللها اذا اجتمعت

نعم حتى يكون منها الابل وانما انفرد الابل وحدها
وقيل الانعام الظبي والبقر والابل للحمر وقال الطبري
الوحش والطباكي المخاطبة للمسافرين اذا كانوا احلا
الصيد لكم يعني غير ما نهى الله عز اكل مما حرم من الميتة والدم
الخنزير والموقوذة والمتردية والنطيحة ويقال الا ما تلى
ما يتلى عليكم غير محلي يعني من غير ان تستحلوا الصيد وانتم
يقول اذا كنت محرما بحج او عمرة فالصيد عليك حرام كله غير صيد
فانه حلال لك ان الله تعالى حكم ما يريد بحكمه انه جعل ما شاء من الحلال حراما
وجعل ما شاء مما حرم في الاحرام من الصيد حلالا
قوله جل وعز يا ايها الذين امنوا لا تحلوا وذلك ان الحمس قريش وخزاعة
وكنانة وعامر بن صعصعة كانوا يستحلون ان يغير بعضهم على
بعض في اشهر الحرم وغيرها وكانوا لا يسعون بين الصفا والمروة ولا
يقرون الوقوف بعرفات من شعائر الله فلما اسلموا امرهم الله تعالى بانها
من شعائر الله وقال ان الصفا والمروة من شعائر الله وامر ان يسعى بينهما
يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد
يقول لا تستحلوا القتل في الشهر الحرام وذلك ان ما تمامة حنادة بن
عوف بن اميه من بني كنانة كان يقوم في سوق عكاظ في كل سنة
فيقول الا اني قد احللت المحرم وحرمت صفر واحللت كذي
وحرمت كذي ما شاء فكانت العرب تأخذ به فانزل الله تعالى
انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يعني حماده بن عوف
يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله يعني خلافا على
الله في ما حرم الله من اشهر الحرم ثم قال ولا الهدى وهو جمع هدية

وقال محمد بن يزيد الهدي
والهدى جمع هدية هذا قول ثعلب والهدى كذلك
مخفف والهدى الواحد والجمع والهدى كذلك والهدى ما جعل هديا لبيت
من النعم والقلائد واحدها قلادة وهو ما قلد به شيء من شعر الحرم وهو من
فعل الجاهلية وهو منسوخ والقلايد كفعل اهل الجاهلية وذلك انهم
كانوا ينصبون من الطريق فكان في الجاهلية من اراد الحج من غير اهل الحرم يقلد
نفسه من الشعر والوبر فيامن به الى مكة وان كان من اهل الحرم قلد نفسه وبعيره
من لحاء شجر الحرم فيامن به حيث يذهب فهذا في غير اشهر الحرم فاذا كان في
اشهر الحرم لم يقلدوا انفسهم ولا اباعرهم وهم امنون حيث ما ذهبوا ثم
قال ولا امين البيت الحرام يعني متوجهين نحو البيت الحرام انزلت في الحطم
لا تعرضوا الحاج بيت الله شعثون قضلا من ربهم يعني الرزق في التجارة في الحج
الحج ووضعوا تجارتهم فلم يرض الله عنهم حتى سلموا فنسخت اية السيف هذه
الاية كلها واذا حللتم يقول اذا قضيتم حجكم وعمرتكم وخرجتم من
الحرم فاصطادوا يقول حلال لكم ذلك ان شئت فاصطد وان شئت فلا تصد
ومن كان مريضا او على سفر فان شئت قضى وان شئت فاقطر واذا وجبت
جنوبها فكلوا منها فان شئت فكل وان شئت فاترك فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض فان شاء انتشر وان شاء ثبت وقال اصحاب
الكندي للكندي ايها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن فقال نعم اعمل مثل
بعضه فاحتجب اياما كثيرة ثم خرج فقال والله ما اقدر عليه ولا يطيق
هذا احد اني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فنظرت فاذا هو قد امر
بالوفاء ونهى عن النكث والغدر وحلل تحليلا عاما ثم استثنى من الجميع
ثم اخبر عن قدرته وحكمته في سطرين من سطرين ولا اشبهها لاحد ان يأتي بهذا
الا في اجلاد ولا يجرمنكم شنآن قوم يقول لا يحملنكم ويغرينكم
ويقال لا يكسبنكم عداوة المشركين من اهل مكة بان تعتدوا او الاجرام

الاكتساب ان صدوكم عن المسجد الحرام يعني منعوكم عن دخول
الحرام او نظروا عام الحديبيه ان تعتدوا اي ان يرتكبوا معاصيه
اخذ الهدي والقلايد والقتل في الشهر الحرام من حاج بكر بن وايل من
اليمامه نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعه بن شرحبيل بن شرحبيل بن عمرو بن حرثان بن
ثم من بني قيس بن ثعلبه وفي حجاج المشركين وذلك ان شريح بن ضبيعة حالي
صلى الله عليه وقد ذكرنا قصته في كتاب المختصر ثم استانفوا
لقوله وتعاونوا على البر والتقوى والبر هاهنا الصدق ومن جملة
فانه يسن له اختلاف اللفظين ويقال البر العطف ومنه بر
ابره برا وبر الله اي وصله وقولهم برحمك اي صدق فكان خالصا
ويقال برحمك اي قبل من العطف والصله والبر باق على كل معروف
فرضه الله تعالى او تطوع به العبد والتقوى اتقاء الله وحدوده وافاشا
على ما فرضها والايمان ازاله الحدود عن جهتها والعدوان الظلم والخروج عن
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ويقال الاثم الكفر والعدوان البغي
والبر الايمان والتقوى السنة ﴿ واتقوا الله لحقه الذي فرضه الذي
اليه حقه وبنا هو اعن معصيته ثم اخبر عن حكمه فيمن لم يتقه لحقه الذي
فرضه عليه فقال والله شديد العقاب يقول لمن فعل ذلك
قوله حرمت عليكم الميته يعني اكل الميته والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به يعني ما ذبح فذكر غير اسم الله عليه لاصنام المشركين ولغيرها
هذا حرام الميته ان ادركت ذكاته فانه حرام الميته لانه جعلوه لغير الله
اهللنا الهلال اذا حمدنا الله على رويته ومنه اهل بالحج اذا لبا ومنه استهل
الصبي اذا صاح حين يولد قال مقاتل وما اهل ما ذبح والمهل الذابح
وهذا خلاف قول اهل التفسير واللغة ثم قال والمنخنقه يعني
وحرم المنخنقه الشاه والابل والبقر التي تخنق بحبل او غيره حتى
تموت والتي تصاد بالجبال والشرك مما يقع في اعناقها فتربطها

فقتلها قبل ان يدركها صاحبها فاكلها يوم حرام والموقوذه
التي تضرب بالخشب حتى تموت وهي ايضا التي تصاد برمي ليس فيه حديد والوقذ
الشديد الذي يذهب القوة معه والمتردية المتفعله من الردى وهو
الهلاك يعني التي تردى من الجبل فتقع منه او تقع في بئر فتموت قبل ان يدرك فاكلها
حرام والنطيحة يعني المنطوحه الشاة تنطحها صاحبتها فتموت قبل
ان يدرك فاكلها حرام وما اكل السبع من الانعام والصيد يعني فريسه
السبع ما قتله فمات قبل ان يدرك فاكله حرام ثم استثنا فقال الا ما ذكيتم
يعني الا ما ادركتم ذكاته من المنخنقه والموقوذه والمتردية والنطيحه
واصل التذكيه والذكا انما هو اتمام الشيء ومنه قوله ذكا السن اذا
الفهم وحدته وذكت النار اتممت ايقادها واحدتها وما اكل السبع
مما ادركتم ذكاته يعني بعين تطرف وبعرق تضرب او بذنب تحرك
وهو حلال وما ذبح على النصب وحرم ما ذبح على النصب وهي الحجارة التي
كانوا ينصبونها في الجاهليه فيعبدونها وهي حرام البته وكانت حزائر
الكعبة يذبحون لها وان شاءوا ابدلوا تلك الحجارة بحجارة اخرى والفرق الاولى
يقال النصب الاصنام وهو شيء كان يستعمله اهل الجاهليه اذا كان بعدهم
عمل او كان عليه او عابا فيندرون ان سلم الحمل وعوفي العليل ورجع الغايب
ان يذبحوا لها لهتهم ويطعموا المساكين فيذبحون الذبائح عند الاصنام
ثم يلطخون بها من دمائها قربانا لها فذلك فاكل ذلك المذبوح حرام
وان تستقسموا استفعلوا من القسم وهو الحظ من المقاسمه والقسم بالفتح
المصدر بالازلام واحدها زلم ويقال زلم وهو القدح والقدح السهم
الذي ليس له ريش ولا زج قد حبس وبيت اصنامهم فاذا اراد واحد منهم
امرا ائتى ثلاث اصنامهم فضربوا بالقداحين فما خرج من شيء عملوا به وكان
كتب على احدها امرني ربي وعلى الاخرى نهاني ربي ويقال يكتب على

الكتاب ان صدوكم عن المسجد الحرام يعني منعوكم عن دخول
الحرام او نظيروا اعام الحديبيه ان تصدوا اي ان يردكم
اخذ الصبي والقلايد والقتل في الشهر الحرام من حجاج نجران وابن
اليمامه نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعه بن شرحبيل بن عمرو بن حرثان
ثم من بني قيس بن ثعلبه وفي حجاج المشركين وذلك ان شريح بن ضبيعة حال
صلى الله عليه وقد ذكرنا قصته في كتاب المختصر ثم استثنا
لقوله وتعاونوا على البر والتقوى والبر هنا الصدق ومن جعله
فانه يسن له اختلاف اللفظين ويقال البر العطف ومنه بر
ابره برا وبر الله اي وصله بقولهم برحمك اي صدق وكان خال
ويقال برحمك اي قبل من العطف والصله والبر باق على كل معروف
فرضه الله تعالى او تطوع به العبد والتقوى اتقاء الله في حدوده وأداء
على ما فرضها والاثم ازاله الحدود عن حقها والعدوان الظلم والخروج عن
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ويقال الاثم الكفر والعدوان
والبر الايمان والتقوى السنة
واتقوا الله لحقه الذي فرضه الله
اليه حقه وبنا هو اعن معصيته ثم اخبر عن حكمه فيمن لم يتقه لحق
فرضه عليه فقال والله شديد العقاب يقول لمن فعل ذلك
قوله حرمت عليكم الميته يعني اكل الميته والدم ولحم الخنزير وما
لغير الله به يعني ما ذبح فذكر غير اسم الله عليه لاصنام المشركين ولغيرها
هذا حرام الميته ان ادركت ذكاته فانه حرام الميته لانه جعلوه لغير الله
اهللنا الهلال اذا حمدنا الله على رؤيته ومنه اهل بالحج اذا لبا ومنه استهل
الصبي اذا صاح حين يولد قال مقاتل وما اهل ما ذبح والمهل الذابح
وهذا خلاف قول اهل التفسير واللغة ثم قال والمنخنقه يعني
وحرم المنخنقه الشاة والابل والبقر التي تخنق بحبل او غيره حتى
تموت والتي تصاد بالحبال والشرك مما تقع في اعناقها فتربطها

والموقوذه
ما قتل ان اذركتها صاد فاكلها يوم صيد حرام
بالخشب حتى تموت وهي ايضا التي تصاد برمي ليس فيه حديد والوقذ
الى ان يذهب القوة معه والمتردية المنفعله من الردى وهو
يعني التي ترد من الجبل فتمرح منه او تقع في بئر فتموت قبل ان تدرك فاكلها
والنطيحة يعني المنطوحه الشاة تنطحها صاحبتها فتموت قبل
وما اكل السبع من الانعام والصيد يعني فريسه
فاكلها حرام
تبع ما قتله فمات قبل ان تدرك فاكله حرام ثم استثنا فقال الا ما ذكيتم
الا ما ادركتم ذكاته من المنخنقه والموقوذه والمتردية والنطيحه
اصل الذكيه والذكا انما هو اتمام الشيء ماخوذ من الذكا وهو تمام
الفهم وحدته وذكت النار اتممت ايقادها واحددتها وما اكل السبع
ادركتم ذكاته يعني بعين تطرف ويعرف تضربه او يذبح تدركه
هو حلال وما ذبح على النصب وحرم ما ذبح على النصب والنصب وهي الحجارة التي
كانوا ينصبونها ويعبدونها وهي حرام الميته وكانت حزاء
الكعبه يذبحون لها وان شاوا بدلوا تلك الحجارة بحجارة اخرى والقول الاول
يقال النصب الاصنام وهو شيء كان يستعبده اهل الجاهليه اذا كان بحذهم
ملا وكان عليها او عابيا فيذبحون ان سلم الجمل وعوفي العليل ورجع الغائب
ان يذبحوا لها ويطعموا المساكين فيذبحون الذابح عند الاصنام
ثم يطلخونها من دمائها ويعرقون البها لذلك فاكل ذلك المذبوح حرام
وان تستقسموا استفعلوا من القسم وهو الحظ من القاسمه والقسم بالفتح
المصدر بالازلام واحدها زلم ويقال زلم وهو القدح والقدح السهم
الذي ليس له ريش والازلام قداح ثلثه مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخرى نهاني ربي ويقال كتب على احدها امرني ربي وعلى الاخرى نهاني ربي

احدهما سليم والآخر مجوس وعلى الآخر مجوس وعلى الآخر مجوس
الآخر سلم وعلى الآخر لا يسلم ثم يضربون بها فايتها خرج حكموا عليه
ويقال كانوا اذا اراد واسفرا اتوا ذلك البيت فعظموا عز ذلك توفاه الله
فان خرج السهم الذي فيه امرني ربي خرج في سفره وان خرج السهم الذي فيه
نهاني ربي لم يسافر فهذا الازلام ذلكم فسق يعني خروج عن الدين اليوم
يعني الآن يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان يرجعوا الى دينهم ابدا فلا تخشوهم
يعني لا تخشوا المشركين واخشون وترك امري اليوم اكملت لكم يعني
يوم عرفة يقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا حتم ولا حد ولا فرض
غير ملتمس من اخمصة الناس يسئلونك قل احل لكم يعني
دينكم امر الحلال والحرام وذلك ان الرجل هو فرض على المؤمنين شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والايمان بالبعث والجنة والنار وان
ركعتين عدوة وركعتين بالعشي شاعرا موقنا والكف عن القتال
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وفرضت الصلوات الخمس ليلة المعراج
وهو بمكة قال ابن شهاب الزهري عن الزهري عن عروة عن عائشة كان
المعراج قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا وفرضت الزكاة بالمدينة
ورمضان بعد الهجرة في السنة الثانية في شعبان وفرض الحج في سنة تسع
وفيه اختلاف والغسل من الجنابة فلما فتح النبي صلى الله عليه مكة حجة الوداع
نزلت هذه الآية يوم عرفة فبرئت ناقة النبي صلى الله عليه لنزول الوحي
وعاش النبي صلى الله عليه بعدها اثنين وثمانين ليلة ثم توفي يوم الاثنين
صلى الله عليه لليلتين خلتا من ربيع الاول ويقال لاثنتي عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الاول وهي اخر اية انزلت من الحلال والحرام اليوم اكملت
لكم دينكم يعني شرايع دينكم من حلالكم وحرامكم واتممت عليكم
نعمتي يعني الاسلام اذ لا حج لهم وليس معهم مشرك ويقال ان النبي صلى
الله عليه لما براحا الى البيت انزل الله عليه في الطريق يسئلونك

تفسير الكلاب فلما دخل مكة انزل عليه هذه الآية وسميت اية الصيف
والمائدة وصبيت لكم الاسلام دينا يعني واعترفت لكم الاسلام فليس
ومن يبتغ غير الاسلام قال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الآخرة من الخاسرين ثم قال لمن اضطر في مخمصة يعني في مجاعة وجهد
غير متجانف لاثم يعني غير مائل الى اثم فان الله غفور رحيم
يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات يعني الحلال
وما علمتم من الجوارح مكلبين يعني كلاب الصيد وقال وهم مكلبين يعني
مكلبين يعني الكلاب معلمين من الصيد وقال ومن رباط الخيل
اصحاب الكلاب قال ابو بكر وهذا احاط مكلبين معلمين لكل
صيد كل جوارح هي الكلاب ولكنها للبزاة والصقور والعقبان
والشواهين والبواشق وغيرهم من سباع الطير وسباع الدواب
ويقال اصحاب البزاة مكلبين ولا يكلبين الواحد مكلب وكلاب
تعلمونهن مما علمكم الله تقول تؤدبونهن مما ادبكم الله معروف الخبر
من الشر وكذلك ايضا فادبوا كلابكم في امر الصيد فكلوا مما
امسكن عليكم يعني حبسن عليكم الكلاب المعلمة وان قتلن فاذكروا
اسم الله عليه اذا ارسلتم يعني ان امسك عليكم واتقوا الله فلا تستحلوا
اكل صيد الهبيه الا ما ذكي من صيد الكلب المعلمة وجوسهم فقال الله

شديد العقاب لمن يستحل اكل الميتة من الصيد المحرم الاضطرار والى
عند العرب الكواسب التي تكسب على اهلها قال تعالى وما علمتم
بالنهار اي ما كسبتم فاستوى الكلب وغيره في انهن جوارح الطيبات
الطيبات يعني الحلال الذبائح من الصيد وطعام الذين اوتوا الكتاب
اليهود والنصارى وذبائحهم حلال للمسلمين وطعامهم حل لهم
المسلمين وذبائح نسائهم حلال لليهود والنصارى معناه طعام اهل
حلال لكم واحل لكم ان تطعموهم طعامكم واليوم صلة في كلام العرب
والمحصنات من المومنات يعني واحل لكم تزوج العفائف من المومنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني واحل تزوج العفائف من حرائر
والنصارى كاحقن حلال للمسلمين اذا اتيتموهن اجورهن يعني اذا اعطيتم
مهورهن محصنين لفروجهن عن الزنا غير مسافحين غير معلنات بالزنا علانية
ولا متخذي اخدان يعني سر بالخلوة والسر بها فلما احل الله تزوجهن
نساء اهل الكتاب قال المسلمون كيف نتزوجهن وهن على غير ديننا
وقلبنا اهل الكتاب ما احل الله تزوجنا المسلمين الا وقد رضي اعمالنا
فانزل الله تعالى ومن يكفر بالايمان يعني من تمسك باهل الكتاب بتوحيد الله
وقال مجاهد الايمان هو الله وهذا احبط باجماع الامة من اهل اللغة واهل
النظر والقياس والخبر فقد حبط عمله هلك واحبطه الله احباطا
اهلكه واصل المحبط ان ياكل الابل نباتا تخرج في اصل بنات فدكان
جف فيسمح احوافها فتهلك ثم كثر حتى قيل لكل شيء اكل شيئا فاتلفه
بطنه عنه فقد حبط ومن ابى عن الواجب فقد حبط وذاك اصله وهو
والاخرة من الخاسرين يقول من الكافرين قوله جل وعز يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم اي اذا اردتم القيام الى الصلاة فاوليها قوم على القيام من النوم
ظاهر التلاوة على القيام ارادة الصلاة واقامتها والعمل لها
فكان هذا قيام عام من النوم وغيره وكان منهما حتى فسرها بفعلها

يأتي الى

الى تليه بقوله فاغسلوا وجوهكم كلام مستانف لتحديد الفرض والوجه
من منابت شعر الراس وادبركم الى المرافق يقول فاغسلوا ايديكم مع المرافق
وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين ومن خفض اللام على معنى المسح وقد يكون
ان يمسح فاعلى المسح ومعناه الغسل والكعبان والمرافق داخلة في الغسل
لانه لذلك لان العموم هاهنا اولى من الخصوص والغسل معلوم انها
الشيء بالماء وترداده عليه والمسح يجزي منه الامرار بلل الماء وفي قوله الى الكعبين
دليل ان الكعبين قد دخلا في الفرض وان المحدث اذا بدء في الغسل والوضوء
والمسح اذا كان المسح استوعب الجزء الذي من الرجل لو توضأ ومسح براسه
وترك منه شيئا لا يجزه ولا يجوز ترك بعض الرجلين لان خلاف الاجماع
ان قال قائل هل يجوز غسل الايدي قبل الوجوه لان الواو لا توجب التقديم
قيل لا يكون ذلك الا بعد غسل الوجوه لان الفعل مخالف لترتيب الاسماء
تقول جاءني زيد وعمرو فلما اخبرك انه اجتمع لك مجيئهما فقد يكون
في وقت واحد ويجوز تقديم احدهما على الاخر فاما الفعل فمقول فيه فعل
الليل واضرب زيدا فليس يقع ضرب زيد الا بعد دخول الليل لانه امره بالقيام
والقيام يوجب ان يكون دخول الليل قال القيام فليس يقع الضرب الا بعد ذلك
قال ابو بكر فلما في مقدمة الاعضاء مسلة اسبغنا الاحتجاج
فيها وان كنتم جنبا فاطهروا يعني اصابتكم جنابة فالجنب هو المتباعد
عن الطهارة فاطهروا يعني فاغسلوا وان كنتم مرضى نزلت في عبد الرحمن
ابن عوف واصابتكم جراحة او جدري او كان بكم فروح وانتم مقيمون
واهل مجتمع الكرار والهلاك فتيمموا بالصعيد يقول اقصدوا واعمدوا
يعني بالصعيد بقعة من الارض والتيمم ضربة للوجه وضربة لليدين
الى المرفقين والمعنى فاقصدوا الى بقعة من الارض فطيبه فامسحوا

بوجوهكم وايديكم منه يعني من الصعيد وهو التراب ويحمل منه
تعلقون وقصدكم الصعيد والحول العمد ولم يومروا بمسح الرطب
بمسح الراس والتيمم وقال تعلق نزل القران بالمسح والغسل
او على سفر اى وان كنتم على سفر نزلت في عايشة ام المومنين رضي
صلى الله عليه في غزاة بني المصطلق وهم حي من قيس عيلان او جاء احد منكم
من الغايط في السفر او لامستم النساء يعني جامعتم في السفر فلم تجدوا
فتيمموا صعيدا طيبا اطلبوا واقصدوا فلما نزلت الرخصة قال
ابو بكر رضي الله عنه لعايشة والله ما علمتك الا مباركة نزلت في براءتك
انزل بطن محلة على النبي صلى الله عليه وحضه من الله لهذه الامة
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج يعني الضيق يقول لا يكلفكم الوضو
يقول يطهركم ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابة ولتم نعمته
عليكم لعلكم تشكرون ما خصكم به من منه وقال الطهور
من الذنوب الغايط اسم للارض المنخفضة يستترون بها
وانما هي كناية عن حاجة الانسان واذكروا نعمة الله عليكم ثلاثة
وميثاقه الذي واثقكم به يعني بالاسلام يوم اخذ ميثاقكم على العمل
لله جل ثنا بالربوبية وقلتم سمعنا واطعنا وذلك ان الله اخذ الميثاق
على العباد حين خلقهم واخرجهم من صلب ادم مثل قوله جل ثنا واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الى منهد نا على انفسنا فمن بلغ العمل
وافر له بالايمان وايمانه وكتبه ورسله والكتاب والملئكة والجنة
والنار والحلال والحرام والامر والنهي ان يعمل بما امر به وينتهي عما
عنه فاذا وفى الله بهذا وفى الله له بالجنة فهذان ميثاقان ميثاق
الايمان بالله وميثاق العمل وذلك قوله في البقرة سمعنا واطعنا
بالقران الذي جاء من عند الله واطعنا الله فيه وهو قول الله في النعاس فلم

استطعتم واسمعوا واطيعوا فمن بلغ الحلم والعمل ولم يومن بالله ولا برسله
في الكتاب فقد نقض الميثاق الاول الا ترى ان الله وما اخذ عليه حين خلقه وصار
من الخاسرين وانفوا الله لا تضروا ذلك الميثاق ان علم بذات الصدور يعني ما في
قلوبكم من الايمان والشرك وسئل ابن عباس عن اطفال المشركين فقال قد
اخذ الله عليهم الميثاق الاول فلم يدركوا اعلا ولم ياخذوا رزقا ولم يعلموا سيئة
ولا تزر وازرة وزر اخرى وما نوا على الميثاق الاول والله اعلم بهم
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله يعني قوالين بالقسط بالعدل شهداء لله
القسط في العضب والرضا والفقر والغنا والشدة والرخا ولا يجرمنكم
يقول لا يحملنكم شنان قوم عداوة المشركين يعني كفار مكة على ان لا تعدلوا
على احد بل اعدلوا على كل حال اعدلوا هو اقرب للتقوى يقول
اعدلوا فان العدل اقرب للتقوى يعني لخوف الله واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون يعظهم ويحذرهم ثم قال وعد الله الذين امنوا يعني صدقوا
الصالحات يعني وادوا الفرايض لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم يعني
جزاء حسنا وهو الجنة والذين كفروا من اهل مكة وكذبوا بايانا يعني
القران اولئك اصحاب الجحيم يعني ما عظم من النار يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اى احفظوا منن الله عليكم بالشكر اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله
فليتوكل المومنون نزلت هذه الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه
كان بعث المنذر بن عمرو الانصاري في اناس من اصحابه الى بير معونة
وهي ما بين عامر فسار واحتى نزلوا على الحرض فادركهم المشافنون
فلما كان الرجيل اصل اربعة منهم بعير لهم فاستاذنوا ان يعلفوا فاذن
لهم المنذر وسار المنذر بمن معه واصبح القوم قد جمعوا لهم على الما

وكانت بنو سليم هم الذين أدّوا بني عامر بهم فاقتسموا فاعتل
فعذل المنذر بن عمرو ومن معه واصاب الاربعة نصيبهم من العذ
وطلب اصحابهم ولفيتهم ولبدة لبني عامر وعقيصه ترعاها فقال
اصحاب لمحمل انتم فقالوا نعم رجال من سليم قالت فانها لفخا قال
قد قتلوا حول الما قتلهم عامر بن الطفيل مالك بن جعفر فقال
فالوا نرجع الى رسول الله فنخبره بالذي كان قال احدهم لكني والله لا ارجع
حتى اثعد اصحابي اليوم فلمضوا واشدين وافوا رسول الله
السلام كثيرا واشرف على الجبل فنظر الى اصحابه مقتلين عند الما فاخذ
سيفه ثم ضربه حتى قتل رحمه الله ورجع الفتيان الى المدينة فانوها
حتى امسوا فلقيوا رجلين من بني سليم وهما خارجان من المدينة فقالوا
لهما من انتما فالا نحن من بني عامر فقالوا انتما من قتل اصحابنا فقتلوا علما
فقتلوهما ثم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه فاخبروه والخبر
فدسبوا اليه فقالوا يا رسول الله غشينا الهدنة ممسين فوجدنا
رجلين من بني عامر فقتلناهما وهذا سلبهما فقال رسول الله صلى
الله عليه كما صنعتما فانهما كانا من بني سليم قال وكان بين بني
سليم وبين النبي صلى الله عليه موادعة وعهد فقلت يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود يعني عقود الله وعهوده يقول لا تحلوا امره ولا تفعل ما
نهاكم رسول الله صلى الله عليه واتقوا الله ولا تخالفوا على ملكم
ان الله سميع لما تقولون عليم بما تفعلون فجا اهل السليمين فقالوا
يا محمد ان صاحبنا اتاك عقلا عندك فقال رسول الله ان كنا جهلنا
اعتز بالى عدونا حتى قتلا ولكنا سنعقل صاحبيكم فاعذر رسول
الله في اهل عهده فيدا بني النضير فقال انتم جيران وحلفا

سليم

الاول وقد رأيتم الذي اصابنا فانحدروا عندنا بدا فخرجوا معنا عذرا الله
فقالوا امرنا بابائك واهلك اخوانا من بني قريظة لا يجب ان تسبقهم بامر
فانا يوم خذاو حذاو قد جمعنا لك الذي تريد ان نعطيك فرجع رسول
الله صلى الله عليه من عندهم فارسلوا الى بني قريظة ان محمدا مغرور بانفسنا والرجل
والخيل فاجمعوا له فاقتلوه وانا هم رسول الله لميعادهم ومعه ثلثمائة نفر
ابو بكر وعمر وعلي وهو رابعهم فاجلسوه في صفة لهم ثم خرجوا فجعلوا
السلاح وكان كعب بن الاشرف عند ذلك بالمدينة فهم يناظرونه حتى يأتيهم
فاوحى الله الى نبيه فاتاه جبريل فاخبره بما يراد به واصحابه وقام بنو النضير
يؤذن اصحابه مخافة ان يثوروا اليهم فاتى باب الدار فقام به فلما ارتاع على
خرج على ليناظره ما فعل رسول الله فاذا هو على الباب فقال يا رسول الله
احتبستنا حتى خفنا عليك ان يكون قد اغتالك احد قال فان الله
قد اراد وا ذلك فقم معنا ثم التفت الى بعض اصحابه فقال
مكانك واخبره بالذي اخبرتك ثم انطلق ومضى رسول الله فاقام بالباب حتى
خرج اليه بعض صحابته فقال احتبستنا انت ورسول الله حتى خفنا عليكما
فاخبره الخبر فمكث مكانه ولحق الاخر برسول الله فلما انتهوا على صاحبهم
خرج فاسمعوا رسول الله جميعا فذلك قوله فيهم يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم وهم اليهود من بني النضير ان يبسطوا
اليكم ايديهم بالشر وكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل يعني عهد بني اسرائيل
في التوراة لا تشركوا به شيا وبالايمان بالله وملئكته وكتبه ورسله
واحلال ما احل الله لهم وتحريم ما حرم الله عليهم وحسن موازرتهم
ولقد منهم اثني عشر نقيبا يعني ملكا والنقيب الرئيس على القوم لانه ينقب

عن امورهم يبحث عنها ويستخبر عنها ويلتمس وجوهها ومنه سمي النقباء
البلاد اي ذهبوا فيها واستخبروا عن امورها ونقب الخارط اذا نقب
وقال ابو عبيدة النقيب الضامن الحميل الكفيل وقال الكسائي هو الشاهد
والمناكب واحدهم منكب كالعون يكون مع الرئيس وقال الاصمعي
نقب ونقب اذا استخرج الاسرار والعيوب فلم يخط وفي الحديث كان
عمر نقابا يعني انه كان يفطن للامور ويبحث عنها حتى يستخرجها وتحصل الصواب
فلا يخطئ والنقباء ها هنا الملوك من كل سبط ملك عليهم رجل منهم رجلا باطلا
الملك لحقه ان صبروا على طاعة ربهم فقال الله للاثني عشر نقيبا اني معكم في النصر
لكم والرفع عنكم يعني مع الاثني عشر ويجوز مع بني اسرائيل لئن اقمتم الصلاة
يقول انتم الصلاة بحدودها ووضوئها واوقاتها ومعالمها وخشوعها والله
الزكاة واعطيتم الزكاة المفروضة عليكم في اموالكم وافرضتموها واستنتم
يقول صدقتم رسلي عليهم وعزرتموهم بعظمتموهم ونصرتموهم بقول
اعنتموهم بالسيف والتعزير الادب وفي غير هذا الموضع قوله الله
على انه اخذ عليه اتباع محمد وافرضتم الله قرضا حسنا يقول صدقا من
قلوبكم بالنفس وهي على فقه ابن عباس فيها وجه الله من النوافل والفرض واقرضا
معناه قدمتم اليه شيئا يرده علي ومنه الفرض من الناس يقال فرضت الرجل
اذا اجدبته اقرضه قرضا ومنه تقرضهم ذات اليمين وذات الشمال اي
تأخذهم ويقال كل ما قطع المقراض لأكفرن عنكم سيئاتكم يعني
ذنوبكم وأدخلتكم جنات تجري من تحتها الانهار يعني من تحت شجرها ومائها
فمن كفر بعد ذلك منكم يعني بعد اقراره بالعهد والميثاق الذي أخذ عليه
ضل سواء السبيل يقول فقد اخطأ عن قصد السبيل اخطأ قصد سبيل الهدى
والدين الذي شرعته لهم فاطاع من الاثني عشر ملكا خمسة منهم داود بن
وسليمان بن داود وطالوت وحزقيا وابنه فاخذوها بحقها وعملوا
بطاعة الله واما سبعة منهم فاستحلوا المحارم وسعوا في الارض
بغير الحق وقتلوا الانبياء وغيروا سننه وعبدوا الطاغوت وعملوا

صحح ذلك

منهم خرج خلال الاثني عشر نقيبا اثنان وثلثون جبارا كلهم ياخذ الملك بالسيف
فلم يفوا بما اخذ عليهم من العهد وكان وعدهم ان هم فعلوا ما امروا فامنوا بالله
ورسوله واخذوا الكتاب وامنوا برسوله ان نصرتموهم وعزرتموهم يعني نصرتموهم وعظمتموهم
ويسلطكم على محصرتهم فلم يفعلوا وقلتم لهم قولا حسنا وقالوا عزره أدبه وحقه في اللغة المنع كأنه ومنع منهم
وكذلك قال مالك التعزير منع له من المعاودة لقول الله تعالى فيما نقضهم وما
صلة ها هنا منا فهم في التوراة لعناهم واللعن الطرد والابعاد لقول
عذبناهم بالجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لقول بأسه وشدته عن الايمان لا يفقهون
يجوز ان يكون ذلك جزاء النقض منا فهم ويكون ذلك عقوبة لهم لم يحرفوا الكلام
الكلام عام لقليل النوع وكثيره فالكل محصور محدود وليس كلام
الذي يكون النوع كله قليلا كان او كثيرا الى قوله يعرفون القرآن من بعد
يقول من صفة رسول الله صلى الله عليه في كتابه ومبعثه وبنوله والدم
على المحصن اذا زنا وما احل الله من الحلال ونهى عنه من الحرام
ابرهيم النخعي يحرفون الكلم عن مواضعه قال كان يترجم عليهم يا ابناء الانبياء
يا ابناء رسل قال فكتبونه يا ابنا ابكارى حدثنا مسيح بن حاتم
حدثنا زهير بن محمد من ولد بني هاشم قال قال زهير لرجل يعلم النحو قال واي شيء
اصنع بالنحو قال ان بني اسرائيل كفروا في كلمة انزل الله في الانجيل انا ولدت
عيسى فقروها محققة ولدت عيسى فكفروا وقال الله لعيسى والانجيل انت
مني وانا ولدتك اي ربيتك فحرفه النصارى وقرؤا انت بني وانا والدتك
ونسوا حظا مما ذكروا به يقول تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم
من اتباع محمد صلى الله عليه واقامة الحدود يقول الله تعالى ولا تزال
تطلع على خائنة منهم يريد خيانة اخرج المصدر بلفظ الفاعل مثل
ليس لوقعتها كاذبة اي كذب والخيانة الغش يقول على معصية
منهم يعني اليهود بنقضهم العهد كما فعل كعب بن الاشرف حين نقض
عهد رسول الله صلى الله عليه وكتب الى ابي سفيان بن حرب بمكة يحالفه

وعافره على رسول الله صلى الله عليه وحرهم بقتله حتى اياسي قريظة سلموا
الا قليلا منهم ونقضهم العهد يوم الاحزاب فهذه المعصية التي لا تزال تطلع على خائنة
منهم لم يفوا العهد عبد الله بن سلام واصحابه فاعف عنهم يا محمد فتسامح
واصفح عنهم يقول اعرض عنهم ان الله يحب المحسنين العافين عن المقابلين بالسيئة
اذا عفوت فانت المحسن فمن شيم العفو والصفح ايها المقال وبراه
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
الاية ذكر كون اهل الانجيل فقال ومن الذين قالوا انا نصارى وهم اهل
نجران يقال وانما سموا انصارى لانهم اشتهروا بالنصرانية فسموا نصارى //
ويقال نسبوا الى قرية بالشام يقال لها ناصرة ويقال هو ماخوذ من انصار
الله احذنا مشاقهم عهدهم في الانجيل وبمجيء عيسى مريم اليهم باتباع محمد
صلى الله عليه ونعته وصفته فنسوا حظا مما ذكروا اللقول
تركوا نصيبا مما امروا به والهاء يجيء من اتباع محمد عليه السلام كما فعلت
اليهود في التوراة يقول فاغرينا بينهم لقول الغيا بينهم ويقال الاغراء اللزوم
والتغريض واصله في اللغة الولوع واغرى به اولع به ه من التسطورة
والمار يعقوبية والملكانية اصحاب الملل العداوة والبغضاء فافترقوا فرقا
الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون اي يعملون في الدنيا من
التكذيب بالنبي صلى الله عليه واخفاء صفته ه ولما وعدت واصله لخطاب
لعلموا انه ان قبل كيف نسب اليه الاخبار وقد امرهم ان يكونوا اخوانا
وكيف يكون ادعاء الى الايمان مراعاة بعضهم ببعض بالعداوة الجواب
ان الله تعالى اخبر بعلمه المحيط بحلفة الذي لا يكون في حلفة الا ما علمه وذلك
قصاصه واجب ليس في حلفة فيه حجة عليه ان يقولوا كان علمه لنا ما نفاذ من
العمل بامره ونهيه ومختلفا اغرينا بينهم بما بينا لهم مما امرناهم باتباعه
فتعادوا على ذلك واقترفوا عليه فكان التلبيس سبب الاغراء كقولك
انكم زادتنه هذه انما نسبت الفعل الى السوء وقوله فاغرينا
ربحيا الى رجسهم فنسب الفعل اليها وهو لهم ه ووجه آخر على وجه

العقوبة فيكون تسليط بعضهم على بعض يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني
محمدا صلى الله عليه تبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يعني التوراة احقوا
فيها الرجم وامر محمد صلى الله عليه ونعته وصفته ويعفو عن كثير منها فلا يخزيهم
التوراة ويعفوا عن كثير يعني يتجاوز فلا يخزيهم بكتمانه لهم قد جاءكم من الله نور
يعني بيانا وضياء من الضلالة يعني محمدا صلى الله عليه وكتاب مبين يقول
قد ان محمد يبين لهم كثيرا مما يكتمون يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام يعني دين الله الاسلام
والله السلام وسبله شرايع دينه وقيل واد سبل السلام سبل السلامة وهما
واحد ويخرجهم من الظلمات الى النور من الكفر الى الايمان باذنه بامره ويهديهم الى
صراط مستقيم يقول طريق مستقيم يعني الاسلام القايم الحق الذي يستقيم به اليهم
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم يقال فرقت في نصارى هذا ان
وهم المار يعقوبية يقول الله قل فمن يملك من الله شيئا تقول فمن يملك منكم يقول
من يقدر لكم من الله شيئا تقول من عذاب الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح تقول
ان يعذب المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا يعني من غير هذا من غير
المسلمين ولله ملك السموات تقول عز ابن السموات المطر والانهار النبات
وما بينهما من خلق يخلق ما يشاء ان شاء ابقاه وان شاء اهلكه يخلق ما يشاء
اي يخلق ذلك على مشيته وفيها تعريض بان عيسى خلقه الله من غير اب خلقه كما شاء
والله على كل شيء قدير والمسيح هو عيسى مريم وقيل كان بانيه ملك يمسيه
بزيت فلذلك سمي المسيح وقد ذكرنا الاختلاف فيه قبل هذا الموضع //
وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه قال بعضهم اهل المدينة كعب
ابن الاشرف وسعيد بن عمرو وسابر الروسا ومن نصارى اهل نجران السيد وهو الكبير
والعاقب الذي لا يكون بعده ومن معهما خاصموا اصحاب النبي صلى الله عليه في الدين
يعني هم رسول الله صلى الله عليه بالكفر بالله ورسوله ولعض الله عليهم
فقالت اليهود انا عضب الله علينا كما يغضب الرجل على ولده وانا لابناء الله واحباؤه
فليس احد افضل عند الله منا منزلة وهم يعرفون انهم يعذبون اربعين
يوما عدة ايام العجل الذي عبدوه فيها ثم يدخلهم منها فقال تعالى قل فلم يعذبكم

واحباوه اى والقرب منه وقالت النصارى ايضا للمسلمين قالوا ان كنا
نقبل كتابكم وان ملتنا قبل ملتكم ولا دين احب الينا ولا اسلم منا ولا
اهل العلم اقدم منا فلمن احق منا ومما حدثنا فى اصل مخطل قال
تغلب قالوا نحن ابناء الله واحباوه اى فى القرب منه فقال لهم المسلمون ان كنتم
ابناء الله واحباوه كما تزعمون فلم يعذبكم بالنار بذنوبكم هل انتم الا
بشر ولده بالنار يعذبهم النار وقوله تعالى ثم انتم بشر
ممن خلق يغفر لمن يشاء من قال من اليهود والنصارى ويعذب من يشاء من
على اليهودية والنصرانية ولله ملك السموات والارض وما بينهما
خلق واليه المصير المرجع فى الاخرة يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
لكم على فترة من الرسل انقطاع من الرسل وكان بين ميلاد عيسى وبين ميلاد
صلى الله عليهما خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وقال بعضهم
قال وكان بعد عيسى من ابعثه من الرسل وذلك قوله اذ ارسلنا اليهم
اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع لا ادرى من هو قال وكان بين
الميلاد ما يه واربع وثلثون سنة بنوه وسايروها فزه قال وذلك قوله
قد جاءكم رسولنا يعنى محمدا يبين لكم على فترة من الرسل يقول انقطاع من الرسل
فبين لهم ان يقولوا الكى لا تقولوا ما جانا من بشير بالجنة ونذير بالنار والله على كل
شئ قدير واذ قال موسى لقومه وهم بنو اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم
يعنى بالنعمة اذ جعل فيكم انبيا يعنى السبعين جعلهم الله انبيا بعد موسى وهم الذين
وبعد ما اماتهم الله بالصاعقة وجعلهم ملوكا يعنى اغنيا عن ضعفهم من بعض
فلا يدخل عليه احد الا باذنه بمنزلة الملوك فى الدنيا ويقال ملوك تملكون
انفسكم بعد العبودية وعن ابن عباس اذا كان للرجل امرأة
وخادم كان ملكا وقال الحسن مركب وخادم وقال مورق بن عجلان
ملوكا احرارا بلغة كنانة وهذيل ويقال جعل فيكم الملوك الى الكلام
صاروا ملوكا والله اعلم واتاكم يعنى واعطاكم مالم يؤت احدا
يعنى يعطى احكام العالمين من الخير والنوريه وما اعطاهم الله فى التيه من المن

ولحن

وسار جبريل بالملوك كانوا نوما
صاروا ملوكا والله اعلم

والسلوى وما ظلل عليهم من الغمام واشباه ذلك مما فضلوا به على غيرهم
يقول يا بنى اسرائيل ادخلوا الارض المقدسة يعنى المطهرة وهى ارض فلسطين
وقيل اريحا التى كتب الله لكم يعنى التى امركم الله ان تدخلوها وهى اريحا وهى ارض
الاردن وفلسطين وهما من الارض المقدسة ولا تردوا على ادباركم يعنى ترجعوا
وراءكم بتركيكم الدخول فتنقلبوا خاسرين يعنى فترجعوا خاسرين
ويقال ان الله قال لابراهيم عليه السلام وهو بارض المقدسة ان هذه الارض
التى انت بها اليوم هى ميراث لولدك من بعدك فلما اخرج الله موسى من مصر
مع بنى اسرائيل وقطعوا البحر واعطوا التوريه امرهم موسى ان يدخلوا
الارض المقدسة فساروا حتى نزلوا على نهر الاردن فى جبال اريحا وكان فى
اريحا الف قرية فى كل قرية الف بستان وجمعوا ان يدخلوها فبعث موسى اثنى عشر
رجلا من كل سبط رجل فانوه بخبر الجبارين وامرهم ان يأتوه منها بالخبر
فلما اتوها خرج اليهم عوج بن عناق بن بنت آدم فاحتملهم ومتاعهم
بيده حتى وضعهم بين يدى الملك واسمه بانوش بن شيروث فنظر اليهم
فامر بقتلهم فقالت امرأته ايها الملك انفع على هؤلاء المساكين ودعهم
فليرجعوا وليأخذوا طريقا غير الذى جاؤا فيه فارسلهم فاخذوا عنقودا
من كرومهم فحملوه على عمود بين رطبين وعجزوا عن حمله وحملوا مائتين
على بغل واحد فعجبت الرايه من حملها حتى توايا اصحابهم ببلد فقال له
جبلان فسموا ذلك المنزل وادى العنقود فقالوا يا موسى وجدنا ها
ارضا مباركة نفيض لبنا وعسلا كما عهد الله لك ولكن فيها قوما جبارين
يعنى قتالين اشد الفل الرجل منهم يعدل العصابة منا فان كان الله اراد ان
يحلها لنا لم نرعها ولم نسكنها فنبسط عليهم ونقتلهم والا فليس لنا بهم قوة
وحصنهم ممتنع فشايع على ذلك منهم عشرة فقالوا لموسى ان فيها قوما جبارين
يعنى ممتنعين وكل ممتنع جبار واصل ان النخل اذا ارتفع فامتنع من ان ينال
قيل لكل جبار جبار وهو من الصاك ان فيها قوما جبارين فاسفله بخلاف
لهم طول كل رجل منهم سبعة اذرع ونصف كانوا من بقايا قوم عاد

وكان عوج بن عناق من بقية آدم منهم وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال يوشع بن نون وهو من سبط بنيامين ابن يوفنا وهو من سبط يهوذا وهما الرجلان من القوم الذين يخافون الله انعم الله عليهما بالاسلام فقالا لبني اسرائيل كما قال العشرة سيروا حتى تحطوا بالمدينة فان القوم اذا رأوا صدوركم بالباب وكثرتكم رعبوا منكم فانكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم فادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فان الله ناصركم بالرعب وبسلبهم من ارضهم فقالوا يا موسى نصدق رجلان وتكذب عشرة فقالوا يا موسى انا لن ندخلها ما داموا فيها فاذهب انت وربك يعني فاذهب انت فقاتل وربك في الدفع عنك والنصر لك عليهم انا ها هنا يعني مكاننا قاعدون فانه لم يستطع قتال الجبارين فغضب موسى عليه السلام فقال رب اني لا املك الا طاعة الله نفسي واخي هرون وقال الحسن رب اني لا املك الا نفسي واخي يقول انا لا نسلمكم وباخي لانه قد علم ان هرون معصوما ويقال واخي ايضا لا املك الا نفسه ويقال لا املك الا نفسي ولا املك الا اخي لان اخاه كان مطيعا له فهو يملك طاعته وفي هذا الحرف وجوه من الاعراب ذكرناها في كتاب الموضح فافرق بيننا اي باعد بيننا وبين القوم الفاسقين يعني العاصين الذين عصوا ان يقاتلوا عدوهم وهم كلهم مؤمنون اي ميز بيننا وبينهم اي لا تجعلني واخي في جملتهم فاوحى الله الى موسى اما اذ سميتهم فاسقين فانهم قالوا لن يدخلوها ابدا فذلك قوله فانها محرمة عليهم يعني دخولها فسوف لا يدخلونها ابدا ثم استانف فقال تحريم الابد اربعين سنة يتيهون في الارض اي يتيهون اربعين سنة ويجوز ان يكون في التحريم اربعين سنة تائهين ويكون الذين لم يقولوا لن ندخلها قد ماتوا فيها جميعا وقال بعضهم كان هرون اكبر من موسى وكان محببا معظما في بني اسرائيل فكانتهم قالوا اذهب انت وكبيرك يعني هرون فقاتلا كقوله معاذ الله انه ربي اي سيدي وكبيري وقال الانصار لرسول الله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم فقاتلون

وذلك ان موسى عليه السلام لما اوحى الله اليه بان يامر قومه ان يسكنوا الحوض المقدسة فقال يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم الى آخر الدرس فان يخرجوا منها فانا داخلون فعرفنا انهم قالوا هذا لموسى فقال سابعث منكم رجلا يأتوني بخبرهم وان يخذلوني كل سبط رجلا فكانوا اثني عشر نقيبا وانقبا امينا فقال سيروا اليهم فجدوني بخبرهم وما امرهم واعلموا ان الله معكم ما اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي الاية وان القوم سار واحتى وقعوا عليهم فراوا قوما لهم اجسادا عجيبا عظما وقوة واذكر امرهم لاحد الجبارين وهم محوا انفسهم من راوا العجب فاخذ ذلك الجبار منهم رجلا فانا نهم ربيتهم مالفا فيها فاكهتهم فجعلوا يحكوا منهم وانه قال قائل منهم فان هؤلاء ان عموا ان يقتلوا عيالكم واموالكم ما دفع الله عنهم لقتلوا وانهم رجعوا الى موسى فجدثوه بالعجب وان موسى قال لهم لا تحدثوا احدا بامرنا فان الله سيفتحها لكم ويظهركم عليها من بعد ما ايتم وان القوم افشوا الحديث بينهم في اسرائيل فقام رجلان منها اللذان يخافون انعم الله عليهما احدهما يوشع ابن نون وهو فتا موسى والاخر كالب بن يوفنا ادخلوا عليهم الباب يعني باب المدينة ويقال من جهة من الجهات فاذا دخلتموه ظاهرتموهم فانكم غالبون بطاعة الله وطاعة رسوله فانكم غالبون عليهم وهم معصية الله الى قوله الفاسقين فاوحى الله اليه انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض وهم يومئذ سبعمائة الف مقاتل فجعلهم فاسقين لما عصوا فلبثوا اربعين سنة يتيهون في مسيرة اربعة اودون ذلك يسيرون في كل يوم جادين لكي يخرجوا منها اذا امسوا نزلوا فاذا هم في الدار التي منها ارتحلوا واظهر استكوا الى موسى ما فعل بهم فانزل الله عليهم المن والسلوى واعطوا من الكسوة ما هي فابقى لهم منشوا الثياب فكون معه على حتى اذا

على هيئته وسأل موسى ربه ان يشفيهم فاتى بحجر الطور حجرا ابيض حتى
ما نزل القوم ضربه بعصاه فيخرج منه اثنى عشرة عينا لكل سبط
قد علم كل اناس مشربهم حتى اذا اخلت اربعين سنه وكانت عليهم
بما اعتدوا وعصوا اوحى الله الى موسى ان يامرهم ان يسيروا الى الارض المقدسة
فان الله قد كفاهم عدوهم وقال بعضهم استانف الكلام فقال يتيهون
فى الارض يتحيرون والتيه الحيره وتاه يتيه تيها ومتها وتيهانا وارض
متيهه وتيهاء لا يهتدى فيها اربعين سنه يعنى فى البريه فيها تقديم وتاخير
يظلهم الغمام بالنهار وسيرهم بالليل يسيرون ليلهم فيصبحون حيث
امسوا فاذا بلغ اجلهم وهو اربعون سنه ارسل عليهم الموت فلا يدخلها الا
خلوفهم الا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا فهذان يسوقان بنى اسرائيل الى
ملك الارض فتاه القوم فى تسع فراسخ عرضا وتلبس فرسانا طولا فقال القوم
ما صنعت بنا دعوت علينا حتى يقينا فى التيه وندم موسى على ما دعا عليهم
وسئل عليه حيرتنا هو افاوحى الله اليه فلا تاس على القوم الفاسقين يقال
اسيت على كذا اى حزنت فانا اساة جايز ان يكون فلا تاس فعلا
خطاب لموسى وجايز ان يكون خطابا لمحمد صلى الله عليه اى لا تحزن على
قوم لم ترل بنا نهم المعاصى ومخالفة الرسل تقول لا تحزن على قوم انت سيبهم
فاسفين ان تاهوا ثم مات هرون فى التيه ومات موسى من بعده بسنة
وانشهر فمانا جميعا فى التيه ثم ان الله اخرج
ذراريهم بعد اربعين سنه وقد هلكت تلك الامة العصاة كلها وقد
مع يوشع بن نون بن اخت موسى وكالب بن يوفنا بعد وفاة موسى
فاتوا اريحا فقاتلوا اهلها ففتحوها وقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم
ثلثه من الجبارين وكان قاتلهم يوشع بن نون فغابت الشمس فدعا ربه
الله عليه الشمس فاطلعت الثانيه وغابت الثانيه ودار الفلك فاحتبس
على الحساب حسابهم من يوم مبدئهم بلعنا وبقال مات فى التيه كل الرجال

سنه فصاعدا وموضع التيه بين فلسطين وايله مصر فتاه القوم بعصيانهم
ربهم وخلافهم على نبيهم فتاهوا فيما بين سنه فراسخ الى اثنى عشر فرسخا
لا يستطيعون الخروج منها اربعين سنه ومات هرون حين مات ابن ثمانين
سنه فى التيه ومات موسى بعده بسنه واستخلف عليهم يوشع بن نون حين
ماتوا كلهم فاخرج ذراريهم يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وانكر قوم
ان يكون موسى وهرون فى التيه لانه كان عذاب للقوم والانبيا لا يعذبون
وجايز ان يكونا كانا فى التيه وان الله سهل ذلك عليهما كما جعل النار على ابراهيم
بردا وسلاما فان قيل لم يبق منهم بعد اربعين سنه الا من لم يبلغ مبلغ من
التيه وقالوا كيف يجوز ان يلبث عسكر وهذه صفته وان عظمت ولا يعلمون
منها والمشاهدة بخلاف ذلك قيل لهم المشاهده بخلاف ذلك اذا اختفوا
وسكنوا فاما اذا ولا الخالق بحجب العلامات الذين يعتبرون بها والقى على
بعضها شبه بعض وعمى بعضها عن احوالها التى عهدت عليها لما اراد الله من
الابتلا والاختبار وعلم المصلحة فليس بعجيب وقد يجوز ايضا ان يكونوا امروا
بالطواف فى تلك المواضع ونهوا عن الخروج عنها عقوبة لمعصيتهم فشغلوا فيها
بالتيه ليس انهم كانوا لا يهتدون وهذا معروف فى اللغة وانل عليهم
يا بنى ادم بالحق وانل عليهم القران بانا نقول جزا بنى ادم بالحق اذ قربا
قربانا وذكر ان حوا كانت تلد فى كل بطن غلاما وجارية فولدت
اول بطن قابيل ان ادم وليبوذ بنت ادم فلما ادركوا امر الله ادم ان ينكح
قابيل اخت هابيل وان ينكح هابيل اخت قابيل فذكر ذلك ادم لامراته
حوا فذكرت حوا ذلك بنتها فرضى هابيل بالذى امر وسخط قابيل لان اخته
كانت احسنهما وقال ما امر الله ادم بهذا قط ولكن هذا امر ادم فلا
اروح هابيل ابدا اختى التى ولدت معى فى بطنى واروح انا اخته الكبيره فاحرث
حوا ادم بذلك فقال ادم قربا قربانا فايكما قبل منه قربانه فهو احق بها وكان
هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب حرث فقرب هابيل حملا

سمنا من خير غنمه ولبنا وزبدا وقرب قابيل سبلا من شر زرعه
بها ادم الى الجبل فصعدوا الجبل فاضمر قابيل في نفسه البلا فقال يا
متى ارى هابيل يتروج اختي ايدا واما هابيل فاضمر في نفسه الرضا
على الجبل يدعا ادم ربه فنزلت نار من السما فاكلت جثمان السبل
تر اكلت الجمل والتيس والثور وتحملت قربان قابيل لم ترض ذلك
الدم من هابيل لم انه كان ذكي القلب فذلك قوله فتقبل قربانهما ولم يتقبل قربان
قال وقربوا ابن الجبل فوقفوا فذهب هابيل الى غنمه وذهب قابيل الى زرعه
قابيل الى هابيل وهو في غنمه فقال له لاقتلنك قال له وما يقتلني قال لان الله تعالى
قربانك وردّ على قربانى وتنكح اختي الحسنه وانكح اختك القبيحه فتحدث
النار انك جئتني وافضل وتحمر ولدك على ولدي قال هابيل انما يقبل الله متى من
زاكي القلب وردّ عليك قربانك لانك لست بزاكي القلب لان تبسط الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي
وانك تقول ترجع الى الله باثمي وبقال تبوء تنقلب باثمي وذنبك الذي كان على
قبل ان تقتلني فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تقول عقاب الظالمين
النار قاربني قوله اني اريد ان تبوء باثمي وانك تمنيا لذلك ولكنها كلمة
عن الانتصار وطلب السلامة وعبر عن هذه الحال بالارادة وانما يريد بالحقيقة
نسبة الى نفسه اثم القابيل قتله وبه فلما كان يسميه ومن قبله جعل نفسه كانه
اثمه ولكن اثم به منه. فان قال قابيل كيف يجوز ان يقول باثمي والله يقول ولا تزر
وزر اخرى قيل له ان التاويل يكون باثمي بالاثم الذي من قبلي في قتلك اياي والله
الذي تقدّم وقال الحملة يحيى يقلب معنى قوله اني اريد ان تبوء باثمي المعنى اني لا اريد
ان تبوء باثمي كقوله بين الله لكم ان تضلوا اي لا تضلوا وطوعت له
نفسه هو من الطوع وطاع له واطاع اجاب قتل اخيه يقول نانت نفسه
على قتل اخيه وهو من اطاع يطوع فهو من الواو وتاويل وطوعت له نفسه
اي لم يمتنع عليه ما عزم عليه ولكنها سمحت له كقولك ذللت له نفسه
كذا اي لم يمتنع فاخذ الحجارة فلم يزل يرميه حتى قتله وهو اول من عصى

على الارض فكل معصية تكون في الارض على ظهر قابيل فاصبح من النادمين لقتل اخيه
ندامة توبة هذه ندامة حسرة ترجع الى اهله فلما اعطاها قابيل على ادم
له يا قابيل ما رايتها هابيل فقال ما رايته كاتما وكلتني به اراه ارسل عنمه وزرعي
فاقتله فهو يعرف ارضي من اجل ذلك قال وحمت نفس ادم فبات محزونا تلك الليلة
فلما اصبح قابيل قدم على قتل اخيه فعدا الى ذلك الموضع الذي قتله فيه فاذا هو بغراب
قد بعث الله الغراب على غراب ميت ليواريه فذلك قول الله سبحانه وتعالى فبعث
الله غرابا جمع الغراب اعوبه والعنصر العرابين بحث في الارض وتفحص ليقلعه
وفي الكلام اختصار اي بعث الله غرابا يبحث في الارض على غراب ميت ليريه كيف يواري
ليحتمل ليريه ابن ادم القاتل كيف يواري سوءة المقتول ويحتمل ليريه الغراب
ادم بحث الغراب يقول يلمز الغراب من الارض برجله يواري غرابا ميتا فلما رآه
يصنع ذلك قال ياويلتى اعجزت يقول اضعفت في الحيلة ان اكون مثل هذا
الغراب ويقال افاتني ان افعل كذا سوءة اخيه شلوه وهو الجسد بلا روح وكل ما
تسوؤك نفعه فهو سوء وسوءة وسوءة فاواري سوءة اخي يقول اواري العورة التي
بدت من اخي بالتراب فاصبح من النادمين لقتله فاحتمله حيث رآه يعني ما فعل
فالقاه في غيضه قال وقال الله لقابيل كن خائفا ابدا لا ترى احدا الا خفت منه
حتى يراه فعلك قال وفر قابيل باخته فتزوجها فانا قرنه فكانت فيه قال وقال
ادم قتل ذلك ابن هابيل قال لا ادري كانما جعلني عليه رقيبا قال له ادم لكلمني
ودمه يصيح الى الارض ثم قال ادم لعنت ارض قبلت دم هابيل انبتت
الا الشوك قال فلم تقبل الارض دم قتل بعد دم هابيل قال قابيل ولله
من راه رماه بحجر فقال فابصره لعص ولده ما لقاه الى جسمه ابا ومع ذلك قد
ابوه شيخ اعمى فقال له ابنه هذا ابوك يعني قابيل فقال السبع يعمر ناولني حجرا
قال فناوله حجرا فرمى به قابيل فقتله فقال له الغلام قتلت شيخك فلطم راسه
فقتله ثم رجع الى ربه فقال ان الله قضى ان تعذب قابيل بكل ذنب سبع مرات
وانا اعذب بكل ذنب سبعا وسبعين مرة لانى قتلت شيخي برميتي وقتلت
ابن بلطمتي فانزل الله جل وعز من اجل ذلك كتبنا على بني اسرايل فرضنا من اجل
ابن ادم حين قتل احدهما صاحبه كتبنا اي قلنا فرضنا على بني اسرايل وانما
ذكر بني اسرايل دون الناس هاهنا لان الكتاب نزل عليهم بهذا ووجب
على مجرهم فيها يعني في التورية انه من قتل نفسا بغير نفس يقول بلا نفس

وجب عليها القصاص او فساد في الارض يقول او اشرك في الارض وعاث
جميعا يقول وهو الدعا الى غير عبادة الله يقول يعذب عليها
الناس جميعا كلهم وكان كتاب موسى التوراة اول كتاب نزل
القتل ليحجز بني اسرايل عن قتل بعضهم بعضا انه من قتل نفسا بغير
وفي الارض وجب عليها الخلود في الخطا والعمد جميعا من قتل نفسا
عليه القصاص فله النار ولا تقبل منه صرف ولا عدل الصرف الزيادة والفريضة
ويقال العدل فداما كانه فكانما قتل الناس جميعا يقول وجب
في قتل تلك النفس كما يجب له في قتله الناس جميعا لو قتله
ان المسلمين اخوة ولم يردا نهما يتساويان في انواع العذاب الحال بهما
ولكن في اشتمالهما جميعا ويعدهما من العذاب فقال الناس جميعا
النفس الواحدة وهذا سوا الان مقادير العذاب شي يعلمه الله دون خلقه
فيوصله الى عباده كما يشا بمقاديرهم فقد استوى في هذه النفس
قليل القتل وكثيره فكانه بالتخليد في العذاب كتخليد قاتل الناس جميعا
ومن احياها فلم يقتلها وقد وجب الفعل عليها فكانما احيا الناس جميعا
يقول وجبت له الجنة كما يجب له لو احيا الناس جميعا وذلك ان بني اسرايل
كتب عليهم في التورية انه ايما رجل قتل رجلا خطا فهو له فود الا ان يشاء
المقتول ان يعفو عنه فله ذلك فمن عفا عن رجل قتل رجلا خطا وجب له الفضل
كما لو عفا عن الناس جميعا يقول الله تعالى ولقد جاتهم رسلنا يقول بالبيان
يقول بالبيان في ذلك لبيان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمشركون يقول
بعد البيان لمشركون في الارض

خبر ثاني في تفسير هذه الايات

ذكر لنا عن كعب وغيره ان حوا ولدت مع قابيل جارية يقال لها اقليميا
وولدت مع هابيل جارية يقال لها اقليميا فخطبا الى ابيهما فقال آدم
لوذا وقال لقابيل وقال قابيل والله لنحن ازوجنك اقليميا فقال قابيل
ما ارضى بهذه احتى اجمل فقال آدم ان الله امرني ان اقرن بليكما في النكاح فقال
كنت لا ترضى فقربا قربانا فقربانكما سيقضي بليكما فقال وكيف نقضي
قال من تقبل منه قربانه فهي له وجا جبريل وهما يحتكمان فابيزدها
آدم فقال قربا القربان وكان قابيل صاحب زراعة وهابيل صاحب غنم

وزرعا وكان قابيل غنمه يقال له زريق وهو الكبش الذي فدى الله به اسحق عليه السلام وقرب قابيل من زرعه قال فقرباذلك
فتقبل قربان هابيل بنار بيضا فاذا اراد الله ان يقبل قربان العبد جات النار
فاكلته ثم عدلت عنه فلم ياكله قال فجات النار فاحاطت بهابيل وقربانه ثم عدلت
فاكلت قربانه ثم جات حتى احاطت بقربان قابيل فشمته ثم عدلت عنه فلم ياكله قال
فابى قبل قربانك ولم تقبل قربانى لافتلنك او لتعترفن فدعها فقال لا افعل انما
يتقبل الله من المتقين يعني الذين يتقون سفك الدما الحرام قال فجا الى ابيهما فاخبراه فقال
لهما ان الله قد فصل بينكما فلا تشتغلانى ودعانى حتى انطلق فاقضي نسكي وقد زوجتكما
قال فمضى آدم وقال قابيل لا امشي الناس ويقول اخوتى ان هابيل خير منك فاراد
قتله فخاطبه اخوه يوما الى ان ذهب اكثر ذلك اليوم فقال ابوالله لا تقتلني يا اخي
فقد علمت ما انزل الله بادم حين عصاه به انك ان قتلتني الفا الله الوحشة وقوله
وصرف طريد الحرى شتا الاواعك ولا يسمع صوبا الا خفته فابا الا قتله فقال
له اخوه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف
الله رب العالمين الى الخاتمة ويقال لم يدر كيف يقتله فاتاه ابليس فقال
دعه حتى ينام فاذا نام فدع اليه حجرا فقال اشدخ بهذا راسه قال ففعل
وانبطحت الارض دمه فقال وندم واحتمله ولعن الله تلك البقعة التي
انبطحت دمه فاوحى الله اليها انك ملعونة قال فمن ثم لا تنشف الدم قال وتحولت تلك سباخا وما يليها من عروقها في جميع الارض وهي
مملحة بلة ايام ويقال ثمانين يوما ثم رمى به فخاف ان يعيره بنو آدم
فوضع احدهما على جنبه لياكل منها والاخر تحول بينه وبين اكله فاقتتلا
فقتل قابيل هابيل فلما قتله بحث الارض برجليه ثم حفر له فدفنه
فالقاه في الحفرة وحثا عليه التراب وفي موارات الغراب للغراب الذي قتله اكبر
العبر اذ ليس في الطير اقسى قلبا من الغراب وسماه رسول الله صلى الله عليه فاسقا
والغراب ينثاء به ففعل به مثل ذلك فكان اول قتيل استشهد في الدنيا
واول دم اهريق ظلما على وجه الارض واناله نذا من الصما يا قابيل ما فعل اخوك

قال لا ادري ارقيت كنت عليه قال فنلته لعنك الله قال
فاختلط بالوحش وكانت اذ اك مستانسه بابن ادم فالقى
وكان كاخذ الطبيه والوعلة فيشدخ راسها ويأكلها فمن
فمرت الوحش يومئذ واستوحشت من بني ادم قال فبعث
فاخذه فضم رجله اليمنى الى يده اليسرى ورجله اليسرى الى
ثم علقه في عين الشمس واحاط عليه سبع حظائر من حظائر النار وحظائر
ثم ابن سنه ثم القاه الى الحوض وعليه ملك الحظائر واوحى الله الى الارض
اخسفي به قال فاخذته الارض الى كعبيه فقال يارب قل للارض
فقال الله للارض لا تعجلي فقال يارب ارحمني فقال للبارحم كل
خذيه فاخذته الى وسطه فقال يارب قل للارض لا تعجلي قال يار
نزع اسما من اسمائك فخطئني سميت نفسك الرحمن فارحمني قال لم
اصع رحمتي على كل رحيم قال للارض خذيه الى وسطه ثم قال للا
فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة قوله تعالى انما جزا
يحاربون الله ورسوله يقول انما عقاب الذين يحاربون الله ورسوله
في الارض فسادا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وادع هلا
وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يبعث عليه ولا يعين عليه ومن اتاه من ال
فهو امن ان يهاج اليه ومن اتا من المسلمين منهم فهو امن ان يهاج
قتل ومن مر بهلال بن عويمر الى رسول الله صلى الله عليه فهو امن لا يهاج
اناس من بني كنانه يريدون الاسلام يا ناس من اتى من قوم هلال
ولم يكن هلال شاهدا بومئذ فمروا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم
ذكر رسول الله صلى الله عليه من حبسهم فدعا عليهم بالغصة فبلغه قتل
جزا الذين يحاربون الله ورسوله يقول عقاب الذين يحاربون الله ورسوله
بالقتل واخذ الاموال ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا قال

بعث يا محمد في طلب القوم فمن قدرت عليه منهم فاقتل واحذ ما لا جزاه
وان وجدته قد قتل ولم يأخذ ما لا فاقتله القتل وان وجدته قد
ولم يقتل ولم يأخذ ما لا فاقطع يده اليمنى ورجله اليسرى ومن
من الارض او ينفى من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب
ثم قال الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم يقول الا
تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم
وقال ابن عباس نزلت في عرينة الذين
وقال مجاهد والضحاك عن ابن عباس نزلت في
وقال الحسن وهم من عكل
حابر بن عبد الله
وقال الحسن نزلت في اهل الشرك
وقال الضحاك نزلت
في اهل الكتاب ويقال عرض للخطاب الى قوله
وقال الحسن من ارض
الى ارض
وقال الشعبي يتبعه من عمله كله
اقل النفي ما تقصر فيه الصلاة
وقال قوم النفي الحبس
الذين تابوا اسلامهم التوبة من قبل ان تقدروا عليهم يقول
من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم
للكفار تدرا عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم ليكون ذلك
الى الدخول في الاسلام وجعل توبة المؤمنين من الزنا والقتل والسرق
عنهم اقامة الحدود ويدفع عنهم العذاب في الاخرة لان في اقامة الحدود
الصلاح للمؤمنين والحياة قال الله تعالى ولكم في القصاص حياة
يا اولي الالباب وان جانيا جنى الاحامر من قبل نفسه من قبل ان
تقدروا عليهم هدم الاسلام ما كان اجترح في الشرك ان الله غفور رحيم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يقول اطيعوا الله فيما امركم
به وابتغوا اليه الوسيلة يقول القربة توسلت الى فلان بكذا

اليه وتسل سبل وسلة فهو واسل وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون والاخرة قال ثعلب كلما تقدمت الى شيء فهو الوسيلة ابن زيد بن اسلم قال الوسيلة المحبة حدثنا ابن رشدين بمصر ثنا روح بن صلاح ثنا سعيد بن ابي ايوب عن موسى بن وردان عن ابي سعيد الخدري قال ان الوسيلة عند الله درجة فاسلوا الله ان يؤتيها على الخلق يوم القيامة كذا في الشامي بهذا الاسناد خالد بن الهياج ثنا ابي عن سعيد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي قال ان في الجنة لؤلؤتين الى بطنان العرش واحدة بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منهما الف غرفة اكنافها وابوابها وتخاليقها من ياقوت واحد فالبيضاء هي الوسيلة لمحمد صلى الله عليه واهل بيته والصفراء لابرهيم عليه السلام واهل بيته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لقول وضعفه معه لافتدوا به يقول ليفادوا به انفسهم من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم يقول ما قبل منهم ولهم عذاب اليم اي وجيع من الوان العذاب يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم يقول دائم قال فيه يعذبون في النار الوان العذاب فاذا اعيا صبرهم وجهدهم طلب الرجل منهم ان يزول من مكانه الى مكان اخر اهون مما هو فيه يطلب مدرك الاستراحة يقول الله جل ثناؤه يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما يعني من سرق فاقطعوه فذلك المراد فيه يقال نزلت في طعمة بن ابيرق الظفري سارق الدرع فاقطعوا الذي يقول انما منهما حزا يقول عقابا بما كسبا يقول عملا السرقة نكالا من الله يقول عقوبة من الله لهم القطع والله عزيز يقول منيع بالنقمة ممن عصاه حكيم يقول في امره فمن تاب من بعد ظلمه من بعد سرقته واصلح

بينه وبين ربه فان الله غفور رحيم قال محمد بن يزيد السارق وهو المستوفي وقال ثعلب السارق هو المستخفي دون المعلن والسلب ما سلب طهرم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما يعني من سرق فاقطعوه فذلك المراد فيه وان كان معرفا بالالف واللام ولو اراد ذلك لقال النصب اولى وانما جمع الايدي وانما المقطوع يد ان من السارقين فان قيل كيف قيل ايديهما احدهما فان المعنى غير مقصور على اثنين كانه يريد ايديهما يمينا وشمالا وسارقة باعيانهما فجاء الجمع على المعنى دون اللفظ وقد يجيء مثل ذلك كثير ومثله ومن يعص الله ورسوله ويعمل صالحا فمن حيث اراد لفظ من ومن اتت فعلى المعنى لان المراة مؤنث والقول ان كل اثنين من جسد يذكران بلفظ الجمع يقول للرجلين ضربت رؤسهما فيكون ذلك احسن من رؤسيهما وقبضا رواحهما وانفسهما وقد يجوز ان يتناول ذلك وان كان الجمع احسن واكثر وان قلت فقد جزت لكل جسد يدين لا واحدة فهلا قلت اليدين قلنا لما كان لليد اليمنى دون اليسرى ولم يكن لكل واحد اليمنى عاد الامر الى ما وصفت لك لان اكثر ما يجيء الكلام في اليد على اليمنى للتعارف بها ابتدا العمل اعلم يا محمد ان الله له ملك السموات يعني خزائن السموات المطر والرزق والارض النبات يعذب من يشاء من تاب منهم من كفره ويعذب من يشاء من مات منهم على كفره والله على كل شيء قدير من التعذيب والمغفرة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقال نزلت هذه الاية في ابي لبابة بن عبد المنذر وذلك لما استشارته بنو قريظة ان ينزل على حكم سعد فاشار اليهم بيده الى اية الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله بقول الله من الذين قالوا امنا بقول صدقنا

بافواههم يعني بالسنتهم ولم يؤمن قلوبهم يعني يصدق قلوبهم والتصديق
رد على الكرامية من المرجئة لان الايمان عندهم اقرار والتصديق ليس
ومن الذين هادوا يعني قريظة سماعون للكذب يقول قوالون
للدنانير المهراكذا به سماعون لقوم اخرين يعني يهود خيبر لم يأتوك يقول لم
اهل خيبر نسلوك عما حدث فيهم ولكن سأل لهم نفر نظير وكنانة
سمع النبي على اعتقاده من ذلك قيل سمعنا لقولك اي قبلنا قولك واعتقدنا
وقوله سمع الله لمن حمده اي قبل الله حمده وسل سفير عليه هل الرجم
ذكر في القرآن فقال نعم وقراسماعون لقوم اخرين وهم يهود اهل خيبر
والنضير منهم ابو لبابة بن عبد وكعب بن الاشرف وسعيد بن عمرو وهم
سماعون لقوم اخرين يعني لقوم اخرين يهود خيبر ودلك حين زنت المرأة
محرفون الكلم يعني التوراة وما فيها من الرجم من بعد مواضعه من القرآن يقولون
ان اوتيتم هذا يعني الجلد فخذوه اقبلوا منه فاعملوا به وان لم تؤتوه يقول
ان لم يعطوه فاحذروا يعني الرجم فلا ترجموا وذلك ان امرأة من اهل خيبر زنت
من اهل خيبر من اليهود وهم حرب لرسول الله صلى الله عليه فجر اوكانا في شرف
وموضع منهم وكانا قد احصنا فكره اليهود رجمهما ووضعا عنهم
فقالوا ان هذا الرجل الذي بلغت ان كان رسولا كما يزعم فليس على صاحبنا الذي
في عنايه وليس عليهما الا الجلد فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانه طلع لهم
وهم خيبر انه فلسطوه لكم عن ذلك فقدم رهط منهم مسيحين حتى نزلوا على
بني قريظة والنضير فقالوا انتم خير ان هذا الرجل وقعت
في بلدة وقد حدث بلينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فيجب ان
نسلوا النا محمدا عن قضايه فيه فقالت لهم قريظة والنطيق انه بامرهم بما
من ذلك فانطلقوا الى رسول الله فسألوه عن ذلك فقال لهم اخبرنا يا محمد عن الزانية
اذا احصنا احدهما هل تجد فيهما الرجم فيما انزل الله عليك فقال لهم رسول
صلى الله عليه وهل ترضون لقضائي فيكم فقالوا نعم فنزل جبريل بالرجم وقال
له ان ابوا ان يأخذوا به فتسلمهم عن رجل يقال له ابن صوريا فوصف له فاجعل
بينك وبينهم فقال لهم رسول الله تعرفون احمد فيما انزل الله تجدون فيه على الزاني
والزانية اذا احصنا وتجرا فان عليهما الرجم قال فعرفوا من ذلك فقال لهم رسول

على

تعرفون رجلا مشائا ابيض اعور امرد يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال
فاي رجل هو قالوا هو اعلم يهودي بقي على الارض مما انزل الله على موسى عمران عليه السلام
فارسلوا اليه بجن بني وبينكم قال ففعلوا فاتاهم ابن صوريا فقال له النبي صلى الله عليه
انت ابن صوريا فقال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال احكم بينهم
وبينك فقالوا قد رضينا به ووصفه فقال له رسول الله فاني اسئلك بالله الذي
الفرق له بني اسرائيل البحر الذي انزل التوراة على موسى والذي اخرجكم من ارض مصر
وفلق لكم البحر فانجاكم منه واغرق فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل
عليكم المن والسلوى الذي انزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجد في
كتابكم الذي اتاكم به موسى النور به الرجم على من احصن قال ابن صوريا اللهم
ذكرني انك لولا خشيته ان احرق التوراة ان كذبت وغيرت ما اعترفت
ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول بانه
فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب الرجم قال ابن صوريا والذي انزل
التوراة على موسى لهكذا انزل على موسى عمران في التوراة فقال
ما اسرع ما احدثتم وما كنت لما انتيا علمك باهل ولكنك كنت عالما
ان يعتاك اذ سألنا عنك وما اتيناك علما قال انه نشدني بالتوراة
خشية التوراة ان احرقتني او تهلكني ما اعترفت له قال فنزل يا اهل الكتاب
رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من الرجم يريد
ان يعفو عنه فاعرض النبي عن ذكر الرجم ثم قال ابن صوريا اخبرني عن خصلتين
عنهن قال له رسول الله صلى الله عليه ما هن قال له اخبرني عن رجل
صلى الله عليه وسلم عيناه قلبي يوطان قال صدقت فاخبرني عن منيه الولد
ليس فيه من منيه امه شيء وشبهه امه ليس فيه من منيه ابيه شيء قال ايهما علا ماؤه
صاحبه كان الشبه له قال صدقت امرك امرني قال فاخبرني ما للرجل من الولد
وما للمرأة منه قال فاغمي على رسول الله طويلا ثم خلى عنه فجعل وجهه ينضح
عرقا ثم قال له رسول الله اللحم والظفر والدم والشعر للمرأة والعظم
والعصب والعروق للرجل فقال له صدقت امرك امرني فاسلم ابن صوريا
وقال يا محمد من يأتيك بما يقول قال جبريل فلا فصفه لي قال فوصفه النبي صلى
الله عليه قال فاني اشهد انه كما قلت في التوراة وانك رسول الله فاسلم ابن صوريا

فقام اليهود يسمونه ومع اليهود يومئذ منافقون من العرب يتلعثمون
ان امركم محمد بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فلا تقبلوا منه فلما
بينهم واعلقت بنو قريظة والنضير فقالوا يا محمد اخوانا بنى النضير
وبلدنا واحد وكتابنا واحد وبلينا واحد اذا قبلوا منا قتلا اعطونا
من تمر واذا كان القتيل منهم قبلوا به واخذوا منا سبعين وسقا من تمر
على النصف من حرائجهم فانزل الله بليكا وبينهم فنزل ومن يرد الله فتنته
فلن يملك له من الله من عذاب الدنيا شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
نقول يصلح قلوبهم لهم فى الدنيا خزى يعذب بالجزية والقتال وفى الآخرة
فى اهل الكتاب ولهم فى الآخرة عذاب عظيم اى كبير فوق ما يعذبون به فى الدنيا
سماعون للكذب اكالون للسحت يعنى الحرام وسمى سحتا لانه يمحق فلا
يبركوا ومحق راسه واسحته استاصل جلفه يعنى اليهود ياخذون الرشا فى الحكم
بالزور كعب بن الاشرف ورؤساهم وقوله فيحكم بينكم اى بينكم ومنه
الدعاء فلان فيه لعنان سحت واسحت فان جاوك فاحكم بينهم يقول اقض
بينهم انت بالخيار فى ذلك لقوله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا فجعل الله له
فى ذلك الوقت الاختيار من الاعراض عنهم او الحكم بينهم بما اراده اشه الحق الذى
امره به ووفقه عليه والعدل من الباطل الذى نهاه عنه وبينه له ولا سبيل الى اصلح
اشبه الامور بالحق مما حبر الله فى قلبه الا باعماله النظر واجتهاده الرأى وتشبيهه
ما جعل الاختيار اليه فيه مما وفقه عليه ولم يجعل له فيه اختيارا ثم قال وان
حكمت فاحكم بينهم بالقسط يقول بالعدل من قسط بالرجم الذى فى القرآن ان الله
يحب المقسطين يقول العادلين بالكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه ليس
لبنى النضير فضل على بنى قريظة فى عقل ولا دم دم القرظى وفاء من دم النضيرى وقاله
بنو النضير والله لا نرضا بقضايك ولا نطيعك ولنا حكم بامرنا الاول فانزل الله
فحكم الجاهلية يبغون عندك فى القرآن ومن احسن من الله يقول اعدل من الله حكما
فضالقوم يوقنون بالقرآن ثم قال وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها
حكم الله يعنى الرجم ثم يتولون من بعد ذلك يعنى من بعد الرجم وكتابهم
يا خذوا به ودعا اولئك بالمؤمنين قال ابو بكر فمن زعم ان قوله وان احكم بينهم
بما انزل الله نسخ فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم فليس بصحيح لان

بلى

لحق

الناسخ والمنسوخ انما يكون الناسخ وترفع العمل بالمنسوخ فاما ما يكون فى سورة واحدة
بعضه ناسخ ومنسوخ ولما قال وان احكم بينهم بما انزل الله عليهم الذين
قبلهم فاحكم بينهم او اعرض عنهم وعلم انهم حكموه وليس يجب على من حكم ان يرضوا
به ان يحكم بينهم وانما هو مخير فان شا فعل وان شا لم يفعل وانما يجب
على من جاءكم على قوم تنازع بعضهم بعضا ان يحكم وان لم يرض الخصم بذلك
جميعا فلم يكونوا ايام قريظة والنضير حزبة وانما اخذت بعد ذلك حين
هذه الاية قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر انزلت حين
خرج رسول الله صلى الله عليه الى تبوك قوله تعالى انا انزلنا التورية
على موسى فيها هدى ونور يقول بيان الضلال والرجم ونور تقول
حكم بها النبيون يقول يقضى بها النبيون الذين اسلموا
هو صد الكفر لان كل الانبيا مسلم فقال الذين اسلموا اى سلموا الى
من احكام الله التارك لتعقيد لك بكثرة السؤال ويدل على ما قلنا
ابرهيم واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعنى مخلصين
امرك منقادين لحكمك بالنهى والعمل وقوله اسلموا لله
اى سلموا لامره وفى قراءة عبد الله يحكم بها النبيون الذين اسلموا
والربانيون يعنى العلما والفقها فجمع تقاكما جمع الانبيا والربانيون
علما دون الانبيا فى العلم والمرهوبون وكل ربانى حبر وليس كل حبر
والاحبار ايضا كتبة العلم واحدهم حبر وحبر والحبر الفقيه وقيل
ومنه الحديث عمرت النار حبره وسبره اى جسمه واثره واصحاب الحديث
يقولون حبره وسبره وقيل ما احسن حبار بلدكم فكان العالم
سمى حبرا لاثار ما فى العلم وقاورد على المتعلم احسن العلوم او محسن
وفى عين المتعلم حسن بيانه حتى يفرح به قلبه فيكون محبورا به مسرورا
سمى ذلك حبرا وقال ثعلب يقال حبر بالشى حبرا اى فرح به ومنه
فى روضة محبرون وقال ابو عمرو يقال وحل عليه حبر الشباب

أي حسنه والجبر الذي نسبت به سمي بذلك لأنه أحد من الحسن
اليمن جبر واحدها جبره سميت بذلك لحسنها وقال أبو عبيد
لا تعرف الربانى ويقال هي عبرانيه أو سريانيه كالرباني والربي الا
كان عالما عاملا معلما يقول لمحكمون كما يحكم الانبيا لحكم كل
من الحكم بما استحفظوا من كتاب الله يقول لما علموا من كتاب
عليه شهدا علما بما في كتاب الله التورية والعمل بالرحم من الرحم ولا
الناس في الطهار صفة رسول الله محمد في التورية والعمل بالرحم واحسنوا
والاسنة واما في محمد والقران تنسا نقول لهم ضامن لما كل في الدنيا قبلا يقول
ومن لم يحكم بما انزل الله في القران فاولئك هم الكافرون الجاحدون بما نزل
يقال هي على العموم ويقال نزلت في بني اسرائيل قوله تعالى وكتبنا
عليهم فيها اي على اهل الكتاب اليهود في التورية ومعنى عليهم وضعنا وأوجبنا
ان النفس النفس ان يقتل القاتل بالمقتول والعين بالعين ان يفقأ العين بالعين
العين والانف بالانف ان يجدع الانف بالانف
ان يصطلم الاذن باصطلام الاذن والسن بالسن ان يقلع السن بالسن
والجروح قصاص اي يجرح قصاصا بمقدار جرحه الى قوله قصاص ثم قال
فمن تصدق به يقول عفا عن الجاني ما كان من جنايته التي وجب الله عليه
فيها القصاص فهو كفاره له يقول للعافي المتصدق اذا كان صلحا كفر الله
عنه باعفا ويدل ذنوبه وليس عليه فيه فوود ولا دية قال ومن لم يحكم بما
انزل الله في التورية من امر الرجم والقتل والجراحات فاولئك هم الظالمون
وقفينا على اثارهم يقول اتبعنا وقفوت اثره اتبعته واصله ما خوذ
من القفا على اثارهم يعني بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية والماه
يعني عيسى بن مريم الانجيل هدى يعني بيانا من الضلالة ونورا يعني
ضيا ومصدقا لما بين يديه من التورية يعني وبيانا من الضلالة وموعظة
يقول ونهى للمتقين عن الفواحش والكبائر وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله يقول وليقض اهل الانجيل بما انزل الله فيه فامر الله اهل الانجيل ان
يحكموا بما انزل الله عليهم في الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم

الحارث

الفاسقون العاصون فيما امروا من كتابهم فكان هذا كتب على بني اسرائيل في التورية الكتاب
على اهل الانجيل وفي الانجيل على هذه الامة في القران وانزلنا اليك يا محمد القران
يا محمد بالحق نقول بالعدل يصدقا لما بين يديه موافقا للكتب التورية والانجيل
والزبور وسائر الكتب ومهيمنا نقول امينا وشاهدا على الكتب كلها
وقال ابو عبيد المهيمن الحاذق في عمله اي سلطانه والمهيمنة الحاذقة بالعمل
وقال عمر هيمنوا على دعاي اي امنوا وقال ابو عبيد يقال الرقيب
على الشي وقال الحسن بن واقد المهيمن الحفيظ وقال الفرا
فبان على الكتب وقال ثعلب المهيمن القايم على الاشيا وقال الكسائي
مهيمن اسم مبني من امن كما بني بيطر ومبيطر من بيطار وكان الاصل
ثم قلبت الهمزة ها كقولهم تمخرجها كما قلبت ارقت الما فقلبت
قال ابو بكر وهذا بعيد فيه انكر اه شديد ولو كان كما زعم لجاز ان يقال
مؤيمن اي معنى لمؤمن حتى يتعدت به انما يقال امن على الشي فهو مؤمن
وامن فهو مامون قال ثعلب ان ما قال ابن عيينه ردي وقال غيره بل الوقف
على القران امر شديد وهو ما سمع الحديث من قوي ولا ضعيف انما حمل الكتب
وانكر ان يكون المؤمن وقال عطيه ومهيمنا قال المصدا
والانجيل يحكم عليهما ولا يحكمان عليه فاحكم بينهم في الزاني
في بني قريظة والنضير بما انزل الله يقول بالقران وبما انزل الله من الرجم
ولا تتبع اهواهم يقول لا تاخذ باهوايهم في الخلد عما جاءك من
يعني الرجم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الشرعة السنه والمنهاج السبيل
يعني الطريق الواضح لانه من كثره ما درس وبان واتضح ولو شاء الله
لجعلكم امه واحده يقول على امر واحد ملة الاسلام ولكن ليبلوكم
فيما اتاكم يقول ليختبركم فيما اعطاكم من الكتاب والناسخ والمنسوخ يقول فاتبعوا
وفرض عليكم هذه السنن والشرايع فاستبقوا الخيرات يقول سابقوا
بالله محمد الامم الى السنن والفرايض والصالحات من الاعمال الى الدين عند الله
جميعا فيثيبكم بما كنتم فيه تختلفون من السنن والدين والفرايض واصل الشرعه

الوجهه التى تتوجه فيها وتشرع لكم من الدين اى فتح وفكم طريقه وشرعة ومنه شريعة الماء وهى المشرعة وان احكم بينهم بما انزل الله فى على المحض والمحصنه ولا تتبع اهواهم فى الحلد واحذرهم ان يفتنوك ولا تنافقان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ثم ان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهليه يبغون يا محمد فى القران يعنى من التحريف قال لهم رسول الله انتم وهواء قرظه سواء فى العقل والدين فقالوا ارضا الحكم اولينا لقول الله ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون بالقران لقوم يوقنون بالقران لصدقونا من صدق الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فى العون والنصرة بعضهم اولياء بعض فمن تولهم على دين بعض يقول فرات هذه الايه فى ابى لبابه بن عبد المنذر الانصارى والزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد وقد علم الله جل ذكره ان الذين امنوا برآء من ولايه اليهود والنصارى ولكن المنافقين هم كانوا خشوا المؤمنين يومئذ يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم فى معصيه الله وسخطه وعذابه يوم القيامه ليعلم المنافقون من المؤمنين لولايه اليهود والنصارى ان الله لا يهدى القوم الظالمين لا يرشد القوم الظالمين الى الجنه يقول الله فترى الذين فى قلوبهم مرض يقول نفاق يسارعون فيهم يعنى فى دينهم وذلك ان المنافقين كانوا يوازرون يهود قرى عرينه ونصارى اهل نجران منهم كانوا اهل ريف فكانوا اليهم وفيرصدونهم قال المنافقون من اهل تهامه واهل مغرب كيف نقطع مودة قوم يعبدون اليهود والنصارى اذا اصابنا بلاء منه فاجتمعنا اليهم وسعدا علينا فى المنازل وعرضوا علينا التمار الرخيصه واحسنوا الينا فلسنا ندينهم يقول فترى الذين فى قلوبهم مرض يعنى نفاقا يسارعون فيهم يعنى فى دينهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايره بليه يدور بها الدهر ويقال دايره يعنى سنه جدبه فعسى الله يقول لعل الله وعسى من الله واجب ان يأتى بالفتح مكه وامر محمد صلى الله عليه وامر من عنده يعنى الخصب لمحمد صلى الله عليه

تصدقوا بعنى اهل النفاق على ما اسروا فى انفسهم نادمين يعنى على ما اضمروا واخفوا فى انفسهم من الغدر ورسم الله بالاخبار نادمين على ما كان منهم ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يعنى المنافقين اقسم المؤمنين فى انهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين فى الاخره من اهل النار يا ايها الذين امنوا من يرتدد منكم عن دينه فاردته بعد وفاة رسول الله على عهد ابى بكر بنو مدلج وسوءته واسد وغطفان وناس معه عنده بنو الاشعث بن قيس فى بلاد مسيلمه بن ثمامه واليمامه والمدينه والبحرين وارتد عامة الناس فاتاه الله بقوم يحبهم ويحبونه الحسن والضحاك يحبهم ويحبونه ابو بكر وعمر واصحابه عليهم السلام يحبهم على اخلاصهم ويحبونه على اخلاصهم له اذله على المؤمنين الله للمؤمنين باللين والرحمه اعزه على الكافرين بالعلظه كقوله غير وجل استدعاء الكفار رحما بينهم ولم يرد اذله من الذل والهوان هى من الذل وهى ضد الصعوبه يقال دابه ذلول من الذل اذا كان لينا سهل القياد فاراد انهم يلينون على المؤمنين ويتواضعون لهم فسقد الله بهم الدين وهم احياء من اهل اليمن من كنده ومن بجيله وكانوا من النخع القيس ومن بجيله وكنده خمسة الاف سبعمائه الف من اهل اليمن وثلثمائه الف من اما الناس فقالوا لا نرتد عن الاسلام فسقد الله بهم الدين فجاهد وا فى سبيل الله الذين يقاتلون فيه يوم القادسيه وكانوا عشره الاف ولا يخافون فى الله لومه لائم عيب عايب ونقص مقص مع عيب عايب ونقص مقص على بزهم وطاعه الله يقولون يبادرون فى الخيرات يقول فى الصالحات من العمل ولا يخافون ملامه لائم قال ابو بكر وفى هذه الايه معنى لطيف وهو ان الله اعلمنا بهذا الدين وانه لا يتلمه من خرج منه فوعد بذلك انه يأتى بعد كل مرتد عنه قوم يتوبون ويتصرونه ليبدلنه الله الا بد كله وزعم قوم ان الله لا يحب ولا يبغض على الحقيقه وانما يستحق محبا ومبغضا مثيبا لحب والبغض وهما الثواب والاحسان والاخرى

اسباب العقاب والايلام وانما نفوذ ذلك عن الله على الحقيقة لانه
عندهم من طبع البشر والله تعالى عن ذلك ولو كان الامر على ما قالوا لم تكن
الله جميع صفاته لان العلم انما يكون من الخلق بمعانى معلومة والله
والله عالم بخلاف تعارف الخلق منهم العلم والله يجب على العبد احسن
العبد طاعته لربه والله يجب عبده على ذلك على الحقيقة لا حب لطبع والعبد
ولا مثل كله ذلك وصل الربوبية من بيننا يعنى الاسلام والله واسع عليم
لما يفصل به على عباده بما اختصهم به انما وليكم الله يعنى الذى
يتولى نصركم والدفع عنكم ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة
يعنى يتمون الصلاة وفلان قائم بامر فلان اى متمم امره ويؤتون
الزكاة يعطون الزكاة وهم راكعون فى خروجها على حدودها وفرضها وهو
فى حقوقها وهم راكعون كانه من تاكيدا فامنها وتجوز وهم راكعون
منكبون على اعمال البر اى يحافظون عليها كما تقول اكب على عمله والزمه
اصحاب تقال ازهط من مسلمى اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام
واسد واسيد وثعلبة امرهم رسول الله صلى الله عليه ان يقطعوا
مودة اليهود والنصارى ففعلوا فقالت بنو قريظة والنضير فانا
نوادا اهل دين محمد وقد نبروا من ديننا ومودتنا فو الذى يحلف به لا يطلع
رجل منا لرجل رجل فى دين محمد ولا نكلمه ولا نباعه ولا نجالسه
ولا ندخل ولا ناذن لهم فى بيوتنا فجعلوا فبلغ ذلك عبد الله بن سلام واصحاب
رسول الله صلى الله عليه عند الظهر فدخلوا عليه فقالوا يا رسول ان بيوتنا
قاصية من المسجد ولا نجد مشجدا دون هذا المسجد وان قومنا لما
رانونا قد صرمنا انفسنا ورسوله وتركنا هم ودينهم اظهرنا انا
العداوة واقسموا الا يناكحونا ولا ياكلونا ولا يبايعونا
ولا يجالسونا ولا يدخلون علينا فاعليهم ولا يخالطونا فى شئ ولا

يكلمونا فشق ذلك علينا ولا نستطيع ان نجالس اصحابنا لبعد المنازل فبينما نحن
نسكون الى رسول الله امرهم اذ نزل جبريل عليه السلام انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الاية فقراها عليهم ورسول الله فقالوا رضينا بالله ورسوله وبالموالاة
ولما قال واذا نادى بلال بالصلوة فخرج رسول الله صلى الله عليه والناس يصلون
يصلون من بين قائم وفى الصلاة وراكع وساجد فاذا هو مسكين يتوقع
سؤال الناس فدعاه رسول الله صلى الله عليه فاتاه فقال هل اعطاك احد شيا
قال نعم قال ماذا قال خاتم فضه قال من اعطاكه قال ذاك الرجل القائم فنظر
رسول الله صلى الله عليه فاذا هو على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال على اى حال
اعطاكه قال اعطانيه وهو راكع فقال رسول الله صلى الله عليه عند ذلك
انا وليكم الله ورسوله الاية قال ابو بكر وفى هذه الاية دلالة
على شرف على بن ابى طالب وفضله وان كانت الاية لفظها لفظ عام فان المراد
بها وان كان عاما فى جميع المؤمنين فانه خاص فى كثير منهم ومما يدل على ذلك ان قوله
يقيمون الصلاة فرائضها ذكر الركوع وغيره ثم اعاد ذكر الصلاة فى الركوع
ليدل على فضله خاصة وبذلك جاءت الآثار وروت الاخبار بذكرناه
وغيره مما يدل على فضله فى كتاب مختصر التفسير وقوله انما وليكم
الله ورسوله الولى والمولى فى كلام العرب واحد وكذلك هو فى قوله
الله ولى الذين امنوا وقال فى موضع اخر ذلك بان الله مولى الذين امنوا
فمعناهما واحد وقوله من كنت مولاه يعنى الولاية والدين وهى اشرف
الولايات وفى القرآن المولى على وجوه ذكرناه فى غير هذا الموضع شتى
الولاية هى الاتصال بقول الله ولى الذين امنوا وان الله مولى الذين امنوا
لا رجل واحد فقد وصلهم برحمته وهو يلى امورهم ويختصهم بالرحمة دون
غيرهم واولياء الله هم المخصوصون له دون غيرهم الملك بن ابى سليمان
حدثنا ابن المثنى قال نصر بن على قال عيسى يونس عن عبد الملك بن ابى سليمان

قال سالت اباجعفر عن قول الله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
النبي صلى الله عليه قال قلت يقولون على قال على منهم ثم قال
ورسوله والذين امنوا يعني عبد الله بن سلام واصحابه فان حزب الله هم الغالبون
يعني النبي واصحابه والاحزاب الفرق يا ايها الذين امنوا لا تتولوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يقول باطلا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني يهود المدينة والنصارى اهل نجران والكفار هم مشركو
يسر لهم كتاب وانتم الذين كنتم مؤمنين محققي الايمان واذا ناديتم
الى الصلاة بالاذان والاقامة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون
ذلك من فعلهم انه لا عقول لهم يميزون بها ما عليهم من الاثم في ذلك وكان منادي
رسول الله صلى الله عليه اذا نادى للصلاة قام المسلمون الى الصلوة فقالت
اليهود والنصارى والمنافقون قد قاموا لا قاموا فاذا راوهم سجودا وركعا
استهزوا بهم وضحكوا منهم وكان رجل اذا سمع الاذان قال احرق
الله الكاذب فدخل غلامه نار فوقعت شراره منها في البيت فاحترق
البيت واحترق اليهودي بالنار فقالوا والله ما علم اهل دين من هذه
الاديان اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم يعيبون محمدا واصحابه فانزل الله
عز وجل هل تنقمون منا هل تكرهون وتطعنون علينا سقمون منا اي تنارون
اي تظلمونا بثارة وقد انقمت منه اي اثرت اي احدث الثار ولقمت
عليه اي احتملت ولقمي حقدا وثارا عليه الا ان امنا بالله وما انزل الينا
القرآن وما انزل من قبل التورية والانجيل والزبور وسائر الكتب
وان اكثركم يعني من لم يسلم منكم فاسقون يقول عاصون قل هل
انبئكم بشر من ذلك يعني ما علم ونقمتم منا مثوبة عند الله اي جزايعني
به اليهود من لعنه الله ما عده وطرده وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير وعبد الطاغوت الكاهن لا يكون كاهنا الا وهو

ما نعلم

شيطان الوكل شر مكانا يعني منزلا وثوابا بالنار واصل يقول واخطا عن
سواء السبيل يقول عن قصد طريق الهدى فلما نزلت هذه الاية عير اليهود
فقالوا يا اخوة القرده والخنازير فكسوادهم ومسخهم الله على لسان
نبيه ثم قال لمحمد صلى الله عليه واذا جاؤكم يعني اليهود قالوا امنا يقول
صدقنا بانك رسول الله نقولون ذلك اذا دخلوا عليه ويقولون
لعنة وصفته وهم يسرون الكفر يقول الله وقد دخلوا بالكفر
على رسول الله وخرجوا من عنده بالكفر والله اعلم بما كانوا يكتمون
في قلوبهم من الكفر يقول الله جل وعز وترى كثيرا منهم
من اليهود يسارعون في الاثم والعدوان يعني في المعصية والفرقان
الظلم ولبئس ما كانوا يعملون يقول لبئس ما كان يصنعهم يسارع في ذلك
لستحي وكف والكلم السحت يعني الرشوة في الحكم ليبئس ما كانوا
فاخذهم ذلك لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعاتب الله الذين
والاحبار واما الربانيون فالعلما الفقها واما الاحبار فهم دون
وهم من كان من ولد هرون وهم كانوا رؤوس اليهود يقول
الربانيون والاحبار يقول هلا ينهاهم عن قولهم الاثم واكلهم
لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة نزلت في فنحاص
واصحابه وذلك ان الله بسط على اليهود الرزق فكانوا من احسب الناس واكثر
خيرا فلما عصوا الله في محمد وكفروا به وبدلوا نعمة الله كفرا بالنعمة كف
الله عنهم بعض الذي بسط عليهم من السعة في الرزق فعند ذلك قال فنحاص اليهودي
واصحابه يد الله مغلولة ولكن قالوا امسك عنا الرزق فلا نبسط علينا كما كان
يبسط قبل اليوم وهو كقول الله لمحمد ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك فتبقى
دون الحق ولا تبسطها كل البسط فوق الحق مقال الله عز وجل ايديهم يقول امسكت
ايديهم ان يعفوا في خير ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان من رحمة الله عز وجل بالجزية

قالوا
بما قالوا يد الله مغلولة وليس بعجب قولهم يد الله مغلولة لانهم قالوا اعطى
الله واجزل العطاء وقالوا ان ربهم ابيض الراس واللحية حالم على ما يزعمون
مبسوطتان على البر والفاجر بمقتضى كيف يشاء نفقة ترزق كيف تشاء
شاء فقر وفي اللغة زيد مبسوط اليد انما يريد انه سخي ولا يريد ان يده خلقة
ممدودة وكذا الربر يدوا فيها غل انما اراد وا البخل وقوله تعالى ولا تجعل
اليد وناقة الغل وقال يداه ولم يقل يداه لان يد به لجمع التثنية على
فقال ان وقد يرد الى الاصل يظهر البا التي هي لام الفعل وقول
مغلولة صدقوا في اليد وكذبوا في الغل والدليل على ذلك قوله بل يداه مبسوطتان
وكذبهم في الغل قوله ايدك اليد كقوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها
اباءنا والله امرنا بها صدقوا في قولهم وجدنا عليها اباءنا وكذبوا في قولهم الله امرنا بها
قال الله قل ان الله لا يامر بالفحشاء ومثله قوله قالوا انما البيع مثل الربا قال الله
واحل الله البيع وحرم الربا وليزيدن كثيرا منهم يعني كفارهم ما انزل اليك
القرآن من ربك طغيانا يقول عما قاد يا بالمعصية وكفرا بالقرآن والفيا بينهم
يعني بين اليهود والنصارى العداوة والبغضاء فلا تحب اليهود النصارى ولا
النصارى اليهود الى يوم القيامة وهي مما تدل على نفاق اليهود لانه كلما
اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يقول كلما اوقدوا نار الحرب بانواعهم واجمعهم
امرهم على محمد صلى الله عليه اطفاها الله يقول وفقها فاطفاها نارهم منهم
وفيها دلالة على ظهور الاسلام على كل دين وانه قاهر لكل عدو وان عدوه
عدو بالمال وعن جميعه زايل ويسعون في الارض فسادا يقول يعملون في الارض
بالمعاصي الفساد الدعاء الى غير عبادة الله والله لا يحب المفسدين يعني اليهود
والنصارى امنوا بمحمد وبالقرآن اليهود به والنصرانية لكفرانهم سيئاتهم
اليهودية والنصرانية ولادخلناهم جنات النعيم يقول الذي يلتزمون في الجاهلية
انهم اقاموا التورية والانجيل يقول عملوا بما في التورية والانجيل ولم يحرفوا
عن مواضعها وما انزل اليهم من ربهم يقول عملوا بما انزل اليهم من ربهم في محمد
والتصديق به لاكلوا من فوقهم يعني بالمطر والرزق ومن تحت ارجلهم النبات
بالمطر والثمار من الارض وقوله آخر من فوقهم ما اعدلهم من ثواب الآخرة ومن

تحت ارجلهم وطيبوه من امر الدنيا اي ما عجل لهم فهي نزغيبة من قبل انا اوسعنا عليهم الرزق
ليزدادوا كفرا فنه عليهم ثم استثنى طائفة فقال منهم يعني من اهل الكتاب امة يعني جماعة مقتصدة
قول عادلة مسلمة في القول ومنهم من يسا من اهل الكتاب فاما العادلة فهو ما نبينه
ما يعون وجلا منهم النجاشي واصحابه وبحير الراهب واصحابه وسلمان الفارسي واصحابه
قول الفرس او هط من الشام وعبد الله بن سلام واصحابه فهؤلاء الذين اثنى الله عليهم
قال منهم امة مقتصدة عادلة في القرآن وكثير منهم ما يعملون يعني بئس ما يعملون
ما لم يسلم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ومالك بن الصيف واصحابه
ابن صوريا وابو ياسر وحيي بن اخطب يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
الآية ان قال قايل اي فايده في قوله بلغ ما انزل اليك من ربك قيل له ان في الكلام متقدم
يليه ما بعده وهو ان رسول الله صلى الله عليه كان تتوقى في بعض الوقت وتخشى
بعض ما يومر به على نحو مما كان قبل الهجرة فلما فتح الله مكة وآفتنا الاسلام
امره ان يبلغ ما انزل اليه مجاهرا به غير هايب ولا مبالي وقيل معناه
انك لم تفعل ذلك على هذا الوجه لم تكن مبلغا لرسالات ربك وتشهد لهذا قوله
تعالى بعده والله يعصمك من الناس اي يمنعك منهم ومثل هذه الآية فاصدع بما تومر
واعرض عن المشركين فان قال قايل فما معنى هذا الكلام وكل من لم يفعل ما امر به
وانما يقال وان لم تفعل اصابك كذا وكيف يصح الجزاء بغير الجواب هذا كلام عربي
يقع فيه الا تما موضع التصريح ويشار الى الشيء بغير لفظه اذا اختلف معنى
ما اريد من الخبر فالمعنى بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل عصمتك الناس ولم تبلغ
تبلغ رسالاته فهو عاص وصار المعنى وان توقفت فهذا كلام مفهوم المعنى
مما يعرف الحد في لغتها قال احمد يحيى ذم على ما اتت عليه وان لم تفعل
كل ما امرت به فما بلغت رسالته وقال ابو جعفر محمد بن علي والكلبي ابقاء لنفسه
في سنان الولاية بعد يوم خم ذكرناه في كتاب المختصر بطرقه واصل العصمة
هو الامساك بالشيء حتى يحبسك هذا طعام يعصمني اي يمسك نفسي والله
يعصمك من الناس اي يمنعك منهم والعصمة بالفرس امسكته ليكف وانما
يسهل حمل الرسالة بالتبليغ والدعاء الى الفعل عن التبليغ وان لم تفعل مخافة
ان يسخروا او القتل وذلك حين دعا اليهود الى الاسلام رجعوا يستهزؤن به

يقولون نريد ان نتخذ حنانا نقول وان لم نفعل فما بلغت رسالته
لاسم الرسالة فامره بالبلاغ واخبره انه سيكفيه الناس ويعصمه منهم
قال اي رب انى لو اجتمعت فقال ابالي من خذلني وذلك انه كان
آياه وفي الاية حجة على غالية الشيعة ان الله لا يعصمه القول
الرشد وهم مع هذا يزعمون انهم كاملون قل يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى لستم على
من ربكم حتى تقيموا التوراة والانجيل يعني تعملوا بما في التوراة والانجيل
منها صفة محمد صلى الله عليه ونعته ومبعثه ونبوته وتبليغه للناس وانتم
اذا اسلمتم وما انزل اليكم من ربكم من كتاب انكيا بالصدقة له وفي ذلك
وليزيدن كثيرا منهم يعني كفارهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا بالقول
اذا المرء ممن زادهم كفرهم بما انزل اليك من ربك طغيانا الى طغيانهم وكفرا
الى كفرهم فلا تاس تقول فلا تحزن على القوم الفاسقين
ان الذين امنوا يقال هم قوم امنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم هذا قول الكلبي وقال
وقال هم قوم امنوا بعيسى لم يسموا باليهودية ولا بالنصرانية وقال ان قوله
من امن بالله واليوم الاخر معطوف على قوله والذين هادوا فما بعد كان
ان الذين امنوا يريد المؤمنين من المهاجرين ثم قال ومن امن بالله واليوم الاخر وعمل
صالحا من الذين هادوا والصابئين والنصارى والنصارى زعموا ان المسيح
قال لهم اذهب الى ابي وابيكم يعني وابيكم عندهم وربكم فكذلك يلزمهم ان يكون
معنى قوله ابي وربي وهم يقرون ان المسيح كان يعبد ويصلي ويصوم وذلك زعمهم
بالناسوتية والذين هادوا يعني اليهود والصابئون وهم صنف من النصارى صبئت
قلوبهم بذكر الله والصابئ الماء وصابئ خارج من دين الى دين وقد تقدم تفسيره
والنصارى من امن بالله من هؤلاء واليوم الاخر بالبعث قال من اليهودي من
تهود به والنصراني من تنصر بابليه والصابئ من صابئ دينه والمنافق يقال
فامنوا بالبعث من بعد الموت فلهم اجرهم عند ربهم الجنة ولا خوف عليهم حين
يخاف اهل النار ولا هم يحزنون حزن اهل النار لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
على ان يعملوا بما في التوراة وكل بني بعثه الله الى قوم فامنوا فذلك اخذ
ميثاقهم وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم يعني اليهود رسول بما لا تهوى انفسهم

فريقا من الرسل كذبوا عيسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم وفريقا من الرسل كذبوا اعمى لا يبصر
لم يعلم عليهما السلام وفريقا يقتلون زكريا ويحيى ويقال فقتلوا موسى
فريقا تقتلون وفريقا كذبوا وحسبوا ان لا تكون فتنة يقول الله تعالى
تعلم الانبياء وتكذيبهم الرسل فعموا عن الحق ليس لهم ابصار فلم
يبصروا الحق وصموا عن الهدى فلم يعقلوه وليس الصمم والعمى الذي
ثم تاب الله عليهم يقول على كثير منهم ثم عموا عن الحق وصموا عنه كثير منهم
والله بصير بما يعملون وتعابيهم ونصائحهم فعموا عن الهدى واتباع الرسل وصموا عنها
فلما وضع الله يده من اتباعهم تركوا ذلك فصاروا كمن لا يسمع ولا يبصر لا يهتدي طريقا ولا يعقل
ثم عموا وصموا اي ثم بقي كثير منهم على العمى والصمم
يقال لذا العمى والصمم الاول عمى وصمم عيسى ومحمد والثاني تكذيبهم
اعاده محمد صلى الله عليه بالرسالة والعمى والصمم الثاني تكذيب من اقام على الصمم
قال الصدق بنبوته لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم يقول ان
يكون قوم منهم قالوا هذا وجائز ان يكون على معنى كانهم لما ادعوا انه يحيي
الموتى بقدرته وذلك قبل هذا القول بقال نزلت في نصارى نجران السيد والعاقب
ومن اتبعهما قالوا هو الله ومريم وعيسى يقولون الله وعيسى ابنه وروح الذي
في عيسى وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله يقول اطيعوا الله ربي وربكم
في عيسى انه من يشرك بالله فيموت عليه فقد حرم الله عليه الجنة ان يدخل الجنة
ان الله ومأواه النار وما للظالمين من انصار من مانع مما يرادهم
ثم نزلت فيهم لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة يقول ابا وابنا وروحه
قدسنا وبعضهم يقول روحا وهم النسطورية يقول عيسى انه وروح
القدس الروح الذي في عيسى ليست بالله ولا عيسى ولا سواهما فقالوا
ثلثة لهذا قديم ومحدث وزوج متخذه اي مفردة وما من الاه الا اله
واحد لا الاه الا هو الله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون يقول ان لم يتوبوا
عن مقالتهم ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم وجميع مخلص وجعه الى

قلوبهم افلا يتوبون الى الله من النصرانية ويستغفرونه من القول
للذنوب رحيم بهم حين قبل منهم التوبة ما المسيح بن مريم
خلت قبله رسل فقول قد مضت من قبله الرسل وامه صديقة كثيرة الصدق
تقول مومنة كقوله انه كان صديقا مومنا نبيا قال الكلبي صلت
النبي وذلك حين قال لها جبريل انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما
جبريل وصدقت بعيسى انه رسول الله فهي شبه النبي
قولها لفعلها والصديق الكثير الصدق اللازم له كما يقال سكير
وهو من الاضداد لانه مصدق ومصدق كانا يأكلان الطعام لا يعدوان
قال ابو بكر وهذا احتجاج بين ظاهر
فلو كانا الهين ما اكلا الطعام
يعيشان بالغذا كما يعيش سائر الادميين فكيف يكون الله من لا تقبل له
الطعام وهذه كناية من احسن الكنايات وادقها لان من ياكل الطعام كان
منه الحدث والبول فكنا عن ذلك بالطف كناية بالاختصار والنهاية
انظر كيف نبين لهم الايات اي كيف نظهر ما في الانسان من العلامات الدالة على
انه لبس بالهكم ثم انظر انى يوفكون يقول من اين يكذبون بعد البيان وكيف
يوفكون انظر يا محمد كيف تصرفون عن وجه البيان ويعمون عن الدلالة قال قل
اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا في الدنيا ولا في الاخرة والله هو
السميع لمقالتكم في عيسى وامه العليم بفعالهم قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم لا تجاوزوا الحق تشددوا في دينكم فانه ليس حق
فقولوا الله صاحبة وولد ولا تقفوا عن الحق ثم بين ما ارتفع فقال ولا
تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل وهم الرؤساء من اليهود
واضلوا كثيرا ممن تابعهم على ضلالتهم

259 172 القسمة

ضلوا عن سواء السبيل يقول من
طريق الهدى عن الاسلام لعن الذين كفروا من بني اسرائيل يعني
اسرائيل على لسان داود بن ايشا وذلك انهم اصطادوا الحيتان يوم السبت
ان عادوا فخالفوا امرك وتركوا قولك فاجعلهم آية ومثلا لخلقك فمسخ الله
قردة فعن لعنهم داود عليه السلام واما لعنه عيسى فانهم لما اكلوا
كفروا ورفعوا من المايدة فقال عيسى اللهم انك وعدتني ان كفر منهم بعد ما
ان يعذبه عذابا لا تعذبه احدا من العالمين اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت
وكانوا خمسة آلاف فمسخهم الله خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ثم ماتوا
ذلك بما عصوا امره وكانوا يعتدون في دينهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون حين لم ينهوهم عن المنكر ثم قال ترى كثيرا منهم
من اليهود يتولون الذين كفروا من مشركي العرب يعني من قريش لبئس ما قدمت
لهم انفسهم لانهم ليسوا من اصحاب الكتاب ان سخط الله عليهم اي غضب
ثم كرر حتى مل لئن كره شيا يسخط وفي العذاب هم خالدون
ولو كانوا اليهود يومنون بالله يصدقون بالله انه واحد لا شريك له وبما
انزل عليه من القران ما اتخذوهم اولياء يعني مشركي قريش ولكن كثيرا
من اليهود فاسقون يعني عاصين لتجدن اشد الناس عداوة
اليهود يعني قريظة والنضير وفلك وخيبر هولاء احترزوا منهم
لعلهم واما الذين اشركوا فهم مشركو اهل مكة وسائر المشركين من العرب
على منهاجهم وسنتهم يقتدون باعمالهم ثم قال ولتجدن اقربهم مودة يعني
الين قولا للذين امنوا اللذين قالوا انا نصارى نجران وهم الذين امنوا برسول الله
قدموا من ارض الحبشة مع جعفر بن ابي طالب من ارض الشام وهم اربعون رجلا
اثنان وثلثون من ارض الحبشة وثمانية من رهبان اهل الشام ومن اخذ منهم
من النصارى بعدهم فهو منهم ذلك بان منهم قسيسين وهم المخلفة اوساط
رؤوسهم ورهبانا والراهب الذي قد تعلا بالعبادة وجمعه رهبان يقال

يقال فلان رهب يرهب رهبا ورهبا هو من الرهبة والرهبانية
اخبرنا انهم يرهبون الله واصله ماخوذ من النزل والخوف
هو الذي قد لزمته العبادة والخوف والخشية ونحكته
عن الايمان صلى الله عليه والقرآن واما القسيسين
يطون اعمالهم ويتمسحون بهم لفضلهم في الدين والعلم
قسيسين يتلون كتب الله معبدون لذلك والقس اعلم
فلان الحديث فما اعاده والقس عندهم العالم العابد العظيم
وهم يعبر الراهب وابرهه والاشرف والاكار وتمام وتم
وانهم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وقرأ عليهم القرآن فوارد
ففاضت اعينهم ولم يستكبروا ان يدخلوا وديه وعرف الدليل على الاوصاف
وعجبهم من الاستكبار والانكار وقوله اقربهم مودة لمحمد الذين
لخبر لقرب المودة عن حال دون حال ويكون على ولتجدن انهم عداوة فلما كان
هو لا في العداوة دون ولذلك كانوا اقرب الى المودة لانه من لفضت عداوته
عن منتهى عداوة غيره فقد مال الى ضد العداوة له لانه صار بين حالين وهو
زالت عداوته فهو واد والذي لفضت عداوته عن منتهى عداوة
اقرب الى الود من الذي انتفت عداوته وقيل اقرب مودة هذا
وروى مسلم ان النبي صلى الله عليه فاذلك بان منهم صدقين ورهبانا
وقالوا ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين يعني
اصحاب محمد وقالوا ما اشبه هذا النبي بالذي كنا نتحدث به وكتاب
موسى من قبل فساده فامنوا ثم رجعوا الى قومهم فلاموهم على الايمان
لمحمد والقرآن ورفعوا بهم وقالوا لهم لم تركتم ملة عيسى ودين بابائكم
فردوا عليهم ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق الرسول والقرآن
ونطمع طمع القوم في المعرفة ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني

واحتبت بارواح الله وكلمته الذي باكل منها اول مرة ثم باكل
باكل منها من طلبها وسالها فقال فيه الحواريون ان يكون نزولها
منها كلوا منها وهي عيسى اهل القائم والزمانة والعميان والمجذمين والمقعدين
الا الاصفر والحيتلين والجاحين قال وكلوا من رزق ربكم فادعوه
عنكم واحذروه يكون المهنى لكم والبلاء عليكم واذكروا
شيعوا وصار على تلك السمكة والارغفة والرمانات والتمرات
ف وثلثها وجل واموا من بين مقر جاحد وبين كافر وغيب صدر كلهم
يعبدون ويحمدون ربهم. ويطو عيسى فاذا اما عليها كمشها اذ
من السما وزعت السفرة الى السما وهم ينظرون واشبعني كل فقير
يوميد فلم يزل غبا حتى مات وبرى كل من اكل منها من زمانته
حتى مات وندم الحواريون وسايرمن ابا ان ياكل منها حسرة
منها وسهم قال وكانت اذا نزلت بعد ذلك اقبلوا اليها
مكان يسعون تزاحم بعضهم بعضا الاغنيا والفقرا والرجال
والصغار والكبار والاصحا والمرضى وتركت بعضهم
فلما رأى عيسى ذلك جعلها نوبا بينهم فكان تنزل عليهم ضحى
يوكل منها حتى اذا فاتها التي طارت صعدا ينظرون الظل
حتى يوايى عنهم فاوحا الله الى عيسى ان اجعل مايدني في البناس
دون الاغنيا من الناس فلما فعل ذلك عظم على الاغنيا واذا عوا
حتى شكوا واستكوا فيها الى الناس فوقعت الفتنة في قلوب
المرتابين حتى قال قايلهم باروح الله وكلمته وان المايدة
انها من السما من عند الله قال عيسى ويحكم هلكتم تبسر والله العذاب
الا ان يرحم الله واوحا الله الى عيسى اني اخذ بشروطي الكذبين قد
اشترطت عليهم انه معذب من كفر منهم نزولها بعذاب لا اعذبه احدا

من العالمين قال عيسى عليه السلام يا رب ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم قال فمسح الله منهم بثلثمائة وثلثين رجلا خنازير من الفئام
والحشوش ويتبعون الكناسة في الطرق وباتوا اول الليل
في ديارهم واحسن صورة واسبغ رزق فاصبح الناس يطيفون بعيسى
عقوبة الله عز وجل وعيسى يبكي واهاليهم يكون معه عليهم وجاءت
فاطافوا به ينظرون اليه ويشتمون ريحه واعينهم تسيل دموعا
الكلام فجعل عيسى يادبهم باسمائهم يا فلان ويقول برأسه نعم يا فلان
احذركم عذاب الله وكان يعتذر اليكم ممتلئين في غير صوركم قال
لقوم محمد صلى الله عليه ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم
وقال عز وجل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك
وكانوا يعتدون قال فسأل عيسى ربه ان يميتهم فاماتهم الله بعد ليلة ايام ولم يرا احد
من الناس لهم حسه بعد ذلك فالله اعلم كيف كان امرهم الا ان عقوبة الله اذا
اسنا صلت فنعوذ بالله من سخط الله وعقوبته وقال الحسن ومجاهد وابو
السلمي لم ينزل الله عز وجل المائدة قال الحسن ولو نزلت لكانت لليهود
لانه قال لحواريه واخزنا ونحن هم قال وهب بن منبه كانت مائدة
اربعة آلاف فقال اشراف القوم لقوم من ضعفائهم هؤلاء يطمعون علينا ان
فلو بلينا بما نرفعها فلا تصل ايديهم اليها فسود الله وجوههم
الى منها فلما خالفوا امر الله رفعها عنهم واذ قال الله يا عيسى بن مريم
والاخرة يعني واذ يقول الله كقوله ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعني
مبني على كلام قد تقدم وهو قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وقال
واذ قال الله يا عيسى لما رفعه اليه وهذا وجه ردي لان الله عز وجل قد علم
ان عيسى لم يقل ذلك وانما قال يوم القيامة على رؤوس الاشهاد لاكذاب الذين
ادعوا ذلك انت قلت للناس يعني من بني اسرائيل في الدنيا اتخذوني وامي
الهين من دون الله قال سبحانك فنزه الرب عز وجل ان يكون امرهم بذلك
فقال ما يكون لي اي ما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق يعني بعدل ان اعبد والغير

الغائب وهذا ان الله تعالى اراد ان يخبر عيسى بعذر السوال ان قد عرفوا ما امرهم به عيسى
ملك النصارى وهذا القول ورحمت ان يقال له وفيه قولان احدهما ان يكون
فرقة من النصارى وكانت هذه احدى فرقهم جرثم فسطاطيرس
يكون الكناية عنهم والقول الثاني على معنى قرب الشيء كقولك
القمران والقمر والبس الابيض والاسود وكما قيل العمرين لابي بكر وعمر وكما قيل الورد في لغتنا
احمر والبحور الطوالع وانما اراد الشمس والقمر وكذلك عيسى
يعلم وان كانت مريم لم تحمل الا ان كنت قلت الا فقد علمته تعلم
يعني ما كان مني وما يكون ولا اعلم ما في نفسك تقول ولا اطلع على
وتقال لا اعلم ما في علمك ما كان منك وما يكون انك انت علام الغيوب
عيب ما كان وعيب ما يكون ولم يردوا بها نفس مضافة الى بدن
تقول احاني نفسه ولو ان نفسك ما فعلت كذا وكذا تقول انث يعني
لا يعني نفسا دون بدن والنفس التي بها الحياة وهي الروح والنفس الانسان
من قوله خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ونفس الشيء ذاته وعينه والنفس الدم
ومنه له نفس سائلة وقال الحسن تعلم غيبي ولا اعلم غيبك
وقال المبرد اي تعلم ما اعلم ولا اعلم ما يعلم وقال المبرد لم يقل
لانه جل وعز اعلم بانه لم يقل وانما قال ذلك على جهة التقرير والتبكيت
ذلك عنه كقولك لعلامك وقد نسب الى ما لم يفعله انت فعلت كذا وكذا
وقد علمت انه لم يفعله انما قولك ذلك توبيخ وتبكيت لمن جرى ذلك
معنى الاية وقال ثعلب انما وقع التقرير لعيسى لان خصومه كانوا
فاراد الله من عيسى ان يكذبهم بما ادعوا عليه واما التوبيخ لعدو
اصطفى على الملس وقوله انتم اعلم ام الله وقوله انتم اعلم بدنياكم
ما قلت لهم الا ما امرتني به في الدنيا ان اعبدوا الله ربي وربكم يعني وحدوا الله
عز وجل قال لهم عيسى ذلك في هذه السورة ومريم وفي سورة الزخرف وكنت
عليهم شهيدا يعني على بني اسرائيل بان قد بلغتهم الرسالة ما دمت فيهم يقول
ما كنت فيهم بين اظهرهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم يعني الحفيظ

وانت على كل شئ شهيد مما قالوا من البهتان
قال يارب غبت عنهم وتركتهم على الحق الذي امرتني به
لعلك ان تعذبهم فانهم عبادك ان تعذبهم فتميتهم على
والكفر فانت خلقتهم وان تغفر لهم وتتوب عليهم وتهديهم الى
انت العزيز وملكك لملكهم وامرك وفي قراءة عبد الله
فانك انت الغفور الرحيم قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان
مما يكون منهم باتعالك يكون منهم هذا التاويل وهم في الدنيا لان الاستغ
والتوبة ينفعهم في الدنيا ولم يقل ان تعذبهم وان تغفر لهم على وجه الشك
وانما قال ذلك لحصولها ولا لاقراره بانه ليس اليه من الامر شئ لان من الناس من
ومنهم من كذبه ما وقع قوله ان تعذبهم وتغفر لهم على الفرض والتقدير
ووجه اخر وهو يعلم انه لا يغفر لهم ولكنه رد القدرة والمشيئة في عباده
اليه وجعل هذا الذي اوحيه انه لا يغفر لمشرك ليس بمغلوب عليه لو اراد
مكانه في المغفرة ويقال لعل عيسى انهم امنوا بعده فان قال فاين جواب
وقع هذا الشك وان تغفر لهم وقد علم انه لا يغفر الشرك يقال له لما قال
ما قلت لهم الا ما امرتني به دل على انهم كذبوا عليه فقال وان تغفر لهم دعني
فقد فوضت امري اليك ان شئت ان تغفر لهم الخبر على لفظه
قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعني صدق الكافرين يوسف
ولكنه يعني الرسل وانباءهم يعني عند سؤال كل عبد ينفعه صدقه
اذا صدق ما قلت لهم الا ما امرتني به فصدقه الله عز وجل بقوله في الدنيا
وصدقه في الاخرة حين خطب الناس قال لهم يعني الصديقين جنات تجري
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا يموتون رضي الله عنهم بالطاعة ورضوا عنه
بالثواب ذلك الثواب الفوز العظيم يعني النجاة العظيم فيقال مقبلا
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم جواب لقول الرسل حين سألهم ماذا اجبتم
قال ذلك ان يقول يا عيسى اذكر نعمتي عليك واذ تقول

ثم عظم الرب نفسه عز وجل عما قالت النصارى من البهتان والزور
انه ليس كما وصفت وانه واحد لا شريك له فقال لله ملك السموات والارض
وما بينهن من الخلق عيسى ومريم والملائكة والخلق عباد له فليجيء
وهو على كل شئ من خلق عيسى من غير اب وغيره قدير

سورة الانعام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
واختلفوا في بعضها واكثرها احتجاج على مشركي العرب وعلى من كذب بالبعث
والنشور قال ابو صالح عن ابن عباس نزلت جملة بمكة الا ست ايات
فانها نزلت بمكة ليلا غير ثلث ايات قل تعالوا الى ما حرم ربكم
عليكم وقوله وما قدروا الله حق قدره الآية ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات
والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك والذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه هذه الايات مدنيات قال الكلبي الا نهلك بكفرهم
الا ابليس نزلنا بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي قال ما انزل الله
على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذي جاء موسى قال فنحاص اليهودي
او قال ما انزل الله على الصعق فقالوا له ويلك ما قلت قال انه ايسكني وما جربت
من احبار اليهود حدثنا دوران الحلبي حدثنا موسى بن اسمعيل وابو سهل
كلهم حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
قال نزلت سورة الانعام جملة للا ملئكة وحولها سبعون الفا
يحدون حولها بالتسبيح وقال عمر بن الخطاب الانعام من نواجب او اوائب
القرآن وقال علي بن ابي طالب سورة الانعام من قرأها فقد انتهى ورضي
كل محمد بن الفضل السقطي حدثنا ابو حفص الصفار حدثنا حماد بن واقد عن

محمد بن مسلم الطايفي عن ابي صالح عن جابر بن عبد الله قال رفوا نشاد
من اول سورة المؤمن تنزيل الكتاب الى اربعين الف ملك وكلهم بهذا
يوم القيامه وتنزل ملك من السما السابعه ومعه مقرعة من حديد
من حديد كلما اراد الشيطان ان يوحي في قلب ابن ادم شيا من الشر
وكان بينهما سبعون حجابا فاذا كان يوم القيامه قال الرب عز وجل
كل من ثمار جنتي واشرب من ما الكوثر
بما السلسبيل وانا ربك وانت عبدي لا حساب عليك ولا عقاب يوم القيامه
قال ابو بكر ابن الله عز وجل بحمده فقال الحمد لله عرف خلقه كيف
يشكرهم على ما خلق لهم في السموات والارض من العبر والمنافع اذ كانوا
يقدرون لما خلق فيها على توحيده فامرهم بحمده على ذلك فقال الذي خلق
السموات والارض هذا ذكر اعظم الاشيا المخلوقه لان السما يعني عندنا
عم ما يراه باهلها ثم ذكر الظلمات والنور فان كان تعالى اراد بالظلمات
والنور الليل والنهار فهما ايتان عظيمتان يكرهما على خلقه وان قوام الخلق
بهما ويجوز ان يكون عرفا كيف يشكره على ما خلق لنا والنعم علينا
ويجوز ان يكون امرنا ان نقول الحمد لله اي الشكر لله نعمة السوابغ علينا
وعلى جميع خلقه ثم دل بصنعه على توحيده فقال الذي خلق السموات والارض
وقال في موضع اخر وما بينهما لم نخلقهما باطلا خلقهما الا بالحق هو كاين
وجعل الظلمات يقول وخلق وليس كل جعل مخلوق الظلمات يعني
الليل والنور النهار وفي تقدمه الليل على النهار دلاله انه خلق الليل
قبل النهار وقد بينا العلة والحجة في ذلك ويقال الظلمات الكفر
والنور الايمان والظلمات جامعه للظلمه بعينها وكل ما اشبهها من
كفر ونفاق وبطلان حجة والنور جامع للنور بعينه وكل ما اشبهها

ايمان وتصديق وحجة ظاهرة بينة ويقال خلق السموات في يومين
يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الارض في يومين يوم الثلثا ويوم الاربعا
ثم رجع الى اهل مكة فقال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون الاصنام يشركون
اي يجعلون له شريكا يساوون بينه وبينه في العبادة دخلت ثم لتحقيق لطيف
كانه وصف نفسه بخلق السموات والارض والظلمات والنور بعد
الذين كفروا من بعد هذا بهم عنده ممن لا يفعل شيا من ذلك
فكانه انكر عدلهم تبارك وتعالى ومثله والعاقبة اذا انزل ثم عمل
برجل فقراه واحسن اليه فلم يشكره وشكاه وشتمه فيقول انك
واحسنت اليك ثم تشكوني وتشتمني منكرا ذلك عليه فكذلك
عدلهم به تبارك وتعالى وقال ثعلب يقولون لنار
يجعلون له عديلا ومثلا كقوله عز وجل اذ نسويكم برب العالمين اي
لعلكم مساوين له في العباده يقول سوى بينهما وساوى اذ
نظهر لي ولو تدبروا بعقولهم علموا انهم عدلوا بالرما ليس له
ذلك ظلم وكفر والله اعلم بما اراد وقال السموات
والارض ان الارض لا سفر دشي منها الا وقع عليه اسم ارض و
واحد هو الذي خلقكم من طين يعني لادم الخلق كلهم من
ثم قضى اجلا يعني لاجل ابن ادم منذ يوم ولد الى يوم يموت واجل مسمى
عنده يعني البرزخ منذ يوم يموت الى يوم القيامه ثم انتم تمترون
تشكون في البعث يعني كفار مكة قال ابو بكر يحتمل قوله
ثم قضى اجلا قبل الخلق من الطين ويحتمل ان يكون ثم قضى اجلا بعد الخلق
من الطين وقوله اجل مسمى عنده قبل الخلق من الطين بما سبق فيه من علمه
فيكون قوله ثم قضى اجلا احدث لكم بعد الحدث الاول وقوله
ثم انتم تمترون نظمه كنظم قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون والمرية الشك
والمرية الجحود كقوله افتمارونه افتجحدونه وهو الذي في السموات

وفي الارض اله واحد لا شريك له وفي كل مكان وهو المعبود في
شر امتثر عباده عن نفسه لو عدمنه لهم لعذرهم علمه
يقول تعلم السر منكم وهي نياتكم وهمومكم وما تحدثون به انفسكم
وجهركم يعني ما تعلنون وتعلم ما تكسبون يقول ما تعملون من اعمالكم كلها
خيرها وشرها لا يخفى عليه منها شيء ان قال قائل ما معنى قوله وهو الله
في السموات وفي الارض يعلم سركم قيل له معنى قوله انه يعلم ما تسرون
بعدم الكلام ونوحده فمعنى قوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم
فلما وصلها بيعلم كأنه قصد بقوله الى انه يعلم ووحدانية الله تعالى
عن وقطع الكلام في قوله امتنع من ان يكون السماء كان وهذا لان الله خص السماء بالذكر
بانه الارض وجاز ان يقول هو في السماء اذ كان العرش في السماء فكان
العرش على السماء لان الملائكة في السماء والملائكة يحملون العرش فجاز ان يقول
هو في السماء اذ كان العرش في السماء ولا يجوز ان يقول هو في الارض ثم يقطع حتى
يتصل مع الكلام شيء غيره كما يقول الملائكة عند الله لان الله يقول
ان الذين عند ربك ولا يجوز ان يقول نحن عند الله ويقطع الكلام حتى يقول
نحن عند الله موحدين نحن عند الله معلومين فكذا لا يجوز ان يقول هو في
الارض ثم يقطع حتى اقول وصلا مع الكلام غيره هو في الارض يعلم
فان قال قائل فقول انه في الارض كما قلت انه في السماء اذ كانت السماء على
الارض قيل له ليس السماء في الارض وليس السماء على الارض والدليل على
ذلك قوله عز وجل ويمسك السماء ان تقع على الارض فنفى الله عز وجل ان
تكون على الارض وقال الله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما بينهما شيء فاخبر ان بينهما شيء ليست عن مجاهد قال لا تقولن احدكم والله حيث
كان فان حيث في مكان معلوم ولكنه بكل مكان ولا تقولن احدكم
جمع الله لي ولبيتم في مستقر رحمته ولكن تقولون في مستقر رحمته ان رحمة الله

بكل مكان ليس بمكان دون مكان ولا يقولن احدكم اذا مات الميت اسلم الى الله
فلان فان الله لم يسلم تربه فلا ماك غيره من الناس قوله جل ذكره ما
تأتيهم من اية من ايات ربهم يعني كفار اهل مكة من اية ومن ايات ربهم مثل خسوف
الشمس وانشقاق القمر والنجوم وما اشباه ذلك وهذا مما اتاهم به محمد صلى الله عليه
الا كانوا عنها معرضين يعني مكذبين بالايات يقول الله جل ذكره فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم يعني به القرآن والنبي وما رأوا من انشقاق القمر بمكة فلق
فلقتين فذهبت فلقة وبقيت فلقة فزعم عبد الله بن مسعود انه رأى حراء
الجبل بين فلقتي القمر حين انفلق قال ابو بكر وقد بلغت ذلك
على ما ذكرنا انشقاق القمر في سنة القمر فسوف يأتيهم ويأتيهم
يأتيهم انبا يقول خبر ما كانوا به بالعذاب يستهزئون بالرسل والكتاب
والآيات التي كانت تأتيهم فقتلهم الله يوم بدر بالسيف يعني اهل مكة
ويوم احد ويوم الاحزاب ثم وعظهم ليحذروا فقال ألم يروا كم اهلكنا
علم واخبار كم اهلكنا من قبلهم من قرون والقرن ثمانون سنة وقال
سبعون سنة وقال القرن مائة سنة وقال عشرون سنة وقال
عشرة سنة وقال اربعون واسفاره من الاقوال فهم الذين ماتوا وانقرضوا
في ذلك الوقت والذين يأتون بعدهم ذوو اقوال اخر فمعناه ان القرن الذين هم يأتون
بعدهم ثم يأتي بعد قرن اخر ويقال هو ماخوذ من قولك فلان قرن فلان
والسن اذا كان اقرانه فاذا اجتمع قوم بمنسوب في اسنانهم او بمنازلهم
ثم ماتوا ومات اكثرهم فقد مضى قرن لان كل واحد منهم قرن لصاحبه هذا
هذا اصل الحرف ويدل على ان القوي الاقاويل ان القرن اربعون سنة يعني
كم اهلكنا بالعذاب قبل كفار مكة من امته مكناهم في الارض ما لم
نمكن لكم يعني وسعنا عليكم في الرزق واعطيناهم من الخير والجسم والمال
والاولاد والنهلة وطول الاعمار وشدة البطش والتمكين في البلاد ما لم
نمكن لكم اي ما لم نعطكم يا اهل مكة وارسلنا السماء وجمعه سموات

واشموله وسما كل شئ اعلاه عليهم يعني المطر مدرارا يعني متتابعا غزيرا
وهو كثرة من دار يدر ولم يرد انها دامة المطر ومدرار اسقط الهاء
من اسما المبالغة وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم يعني بعملهم
بذنوبهم يعني بشركهم وسلم وقال اهلكناهم بذنوبهم لانهم لم يعذروا
الذنوب الموروثة والعيوب المسيطة حتى اخذوا فلم يجدوا خلاصا ولا
مناصا ولا معاذا ولا ملاذا وانشانا من بعدهم قرنا اخرين نقول خلقنا
من بعد هلاكهم قرنا اخرين فسكنوا ديارهم حين امنهم بعث الله
فمن اخذته الكفار ومنهاجهم اهلكه الله وقوله مدرارا دامة المطر
يردانها دامة عليهم لليلهم ونهارهم ولكن اراد انها تمطرهم في اوقات
حاجتهم اليها يتبع بعضها بعضا في تلك الاوقات ويقول ارسلت
السماء عزاليها والعزالي القربة التي على الاطراف ثم اخبر عن كفرهم
فقال عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس يقول في صحيفة حملوه
القرآن فلمسوه بايديهم اي مشوه بايديهم والتمسوا اي طلبوا لقول فاخذوا
الكتاب بايديهم ينظرون اليه لقال الذين كفروا يعني كفار اهل مكة ان
هذا اي ما هذا الا سحر مبين اي بين يقال نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي امية
المخزومي قال يا محمد والله لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه
اربعة من الملئكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله فنزلت
هذه الآية ويقال في عبد الله والنضر بن الحرث وكوفل بن خويلد
كلهم من قريش وقالوا يعني عبد الله بن ابي امية وسائر اهل مكة لولا
هلا انزل عليه ملك من السماء فيكلمنا فقال الله عز وجل ولو انزلنا ملكا من السما
لقضي الامر يقول لنزلوا بالعذاب وقضي امرهم ولو جعلناه ملكا
كما سالوا ما استطاعوا ان ينظروا اليه في صورته ولجعلناه رجلا في صورة
ادمي وللبسنا عليهم يقول ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم ويقال
لبسنا عليهم اضللناهم ما يضلون انفسهم ويقال لشبهنا

178 ٢٧٥

عليهم ما يشبهون على انفسهم والبس وضع الشئ على غير مواضعها ولم يرد الله
ان ذلك لم يتقدم قبله ولكنه بين قبلهم بادامة الحجة عليهم ودعواهم فيها انها
ملبسة وقوله تعالى وللبسنا يخلطهم اي نعاقبهم باللبس كما البسوا على
انفسهم في سوء الفعل وعلى انفسهم فيما سألوا من انزال الكتب وغيره فيكون
اللبس نفسه من الله وقوله لهم على ما كان منهم من التخليط في السؤال حتى
اشكوا فلا يدرون املك هو او ادمي مثله وجرا مسه مسه مثلها
ويقال للبسنا عليهم يقول من الثياب ما يلبسون من الثياب حتى يظنوا انه ادمي
ثم قال تعالى يصبره ويخبره عن الامم قبله فقال ولقد استهزئ برسل من
قبلك يعني قومهم كما استهزأ بك قومك اهل مكة فحاق اي نزل بهم
يحيق حيقا وحيوقا يريد احاط بهم عقوبة ذلك بالذين سخروا منهم يقول
احاط بهم العذاب بما كانوا يستهزئون بالرسل والكتاب
بان العذاب غير نازل بهم وقال مقاتل فحاق فدار بالذين يستهزئون
على خلاف ذلك وحاق نزل ولا يحيق ولا ينزل وحايق نازل وليس
واللغة ما يشمل على الانسان من مكروه فعله ومنه قوله حم لا يبصرون
المكر السيئ الا باهله اي لا يرجع عاقبة مكروهه الا عليهم ثم وعظهم فقال
فقال جل وعز قل لهم سيروا في الارض سافروا في الارض ثم انظروا فاعتبروا كيف
كان عاقبة المكذبين الذين كذبوا بالرسل واستهزؤا بهم يقول فتعرفون اثار
وقايع الله بهم كيف اهلكهم وقتلهم بالوان القتل والعقوبات والنقم
مثل عاد وثمود وقوم شعيب واشباههم الذين عوقبوا عند التكذيب
ويحتمل التاويل قل سيروا في الارض اي سيروا عقولكم فيها فانها تدلكم على
المكذبين انهم كذبوا بما جعل لهم عبره وان عاقبتهم عذاب الله واسقامه
قوله جل وعز قل لمن ما في السموات والارض خلقا فان اجابوك فقل لله
عطف على نفسه الرحمة لامه محمد صلى الله عليه ان لا يعذبهم عند التكذيب

كما عذب غيرهم عند التكذيب من الامر للناجز الذي اخرهم الى يوم القيامة
ثم قال لجمعكم كلهم فسم لان قوله كتب على نفسه اي اوجب والجمع
فجايز ان يكون تمام الكلام كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ابتدا فقال
ليجمعكم فكان معناه والله ليجمعكم الى يوم القيامة ليجمعكم ويوم
القيامة ومحمل تاويله ليوخرن جمعكم الى يوم القيامة لاريب فيه فيقول
لاشك فيه للبيان الذي يليه لهم والهم على محاسنهم على اعمالهم يرجعون
ويحسرون وذكر الخاسرين دل على الرابحين عند الموت فقال الذين خسروا
انفسهم ومنازلهم وازواجهم في الجنة فهم لا يومنون يعني فهم انفسهم لم
لا يومنون بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال يقول لا تصدقون انه كاين ٥
ولا تصدقون بالحساب وجمع الله الناس له كان في هذا دليل على ان الذين خسروا
انفسهم يومنون بذلك وهم المومنون المعتبرون وقال قوم الذين خسروا
انفسهم مردود الى قوله فلم يسروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة
المكذبين الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون وقوله الذين خسروا انفسهم
فهم لا يومنون زعم بعضهم ان الفا زايده كما زيد في قوله فانه ملاقيكم
وكقوله والذين كفروا كذبوا بايانا اولئك لهم عذاب مهين ٥
وزعم ان العرب تحذف بلثة احرف في الاخبار وان لم تقصها المسدات وهن
الفا والواو وثم فاما الواو فمثل جاوها وفتحت ابوابها واما
ثم وزيادتها في الخبر فمثل قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا الى قوله ثم تاب
عليهم وقوله تاب عليهم خبر لقوله حتى اذا ضاقت وجات ثم زايده
ثم عظم نفسه جل وعز لكي يوحد ففال وله ما سكن يعني ما استقر
بالنهار من الدواب والطير والخلق كله في البر والبحر منها ما استقر
بالنهار ويلتبس بالليل ومنها ما يستقر بالليل ويلتبس بالنهار ثم قال
وهو السميع لما يقول العباد لا يخفى عليه شيء من اقاويلهم وحركاتهم قيما

اسمعوا واعلموا العليم العالم باعمالهم فلا يفوته منها شيء والعليم بهم حيث
حلوا ونزلوا واستقروا في الليل والنهار وقال الضحاك لخرور المياه
ورمز الشفاه وجرى المياه والعليم بخفيات العيون ٥ وزعم الكلبي ان
كفار اهل مكة اتوا رسول الله فقالوا يا محمد انا قد علمنا انه ما يحملك على هذا
الذي تدعوا اليه الا الحاجة فنحن نجعل لك اموالنا حتى تكون اغنانا جل وترجع
عما انت عليه فنزلت وله ما سكن في الليل والنهار من خلق وفيضته ٥
قال ابو بكر وقوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار اي ما اشتمل عليه وقد امن
عجب الكلام والاختصار والنظم لانه ليس يخرج من شيء جميع كل الاشياء هذا
اللفظ القليل الحروف ٥ ثم قال عز وجل قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا يعني
ومتولي الرزق فاطر السموات والارض يقول خالق السموات والارض ومبتدعها
ومنشيها وهو يطعم ولا يطعم يقول هو يرزق ولا يرزق قل اني امرت ان اكون اول
من اسلم يقول لتخلص لله بالعبادة مراجل ما امنه ذلك ولا تكونن من المشركين
مع مشركي اهل مكة على دينهم وقوله ولا تكونن من المشركين
ما قبله في المعنى وهو على ظاهر هذا اللفظ عنه معطوف عليه في قوله امرت
كلام والكلام قول وحين قال امرت فكانه قال قيل لي ثم عطف عليه الثاني
ولا تكونن اي وقيل لي ولا تكونن من المشركين ٥ قوله من يصرف
عنه سوء العذاب يومئذ يعني يوم القيامة فقد رحمه يقول عز وجل من يصرف
يعني صرف العذاب الفوز الظفر الظاهر المبين يقول فازوا بالجنة ونجوا من النار
المبين يعني البين خوف النبي صلى الله عليه لتمسك بدين الله فقال وان
يمسسك الله بضر يعني بضيق بلاء فلا كاشف له الا هو لا يقدر احد
من الالهة والاصنام على كشف الضر الذي الله فيها حتى على الانقطاع الى
الله في كل ما مسه من الضر اذا رفع الله عنه مسئلته كشفها وان لا
يركن الى العباد يكشفونها عنه وان يجعل ما نزل العباد من ذلك
لله يخلصا على ايديهم اذ كان هو من كشف عنه الضر من عباد الله

وقدرة الله سوا وانما الرفواه لقوه عباده وحرف الصر
الله قواهم على ذلك فلا كاشف لضره الا الله وان يمسسك
بصدك بفضل وعافيه فهو على كل شئ من ضر وخير قدير وفي
الشكر لله وان يعلم ان الخير من الله في عباده خالص وان جرى على ايدي بعض
بعض فانما هو مواهب منه يجريها لعباده على ايدي عباده لبعض
ثم اخبر عن نفسه فقال جل وعز وهو القاهر فوق عباده يقول الا
على خلقه فهو فوق كل شئ وعلى كل شئ فلا شئ اعلا منه هو القسم
والاخذ من فوق والله القاهر القهار ويقول اخذتهم فقهرهم اي من غير وصا
وهو الحكيم يقول الحكيم بالعدل منه وكل قضا كون منه في خلقه الخبير
بما يعمل خلقه فلا يخفى عليه شئ من اعمالهم قل اي شئ اكبر شهادة وذا
ان المشركين قالوا لرسول الله من يشهد لك على ما تذكر من
رسالتك ودينك الذي تدعوا اليه ويزعم ان الله يعثك الى خلقه فانزل
الله قل اي شئ اكبر شهادة يقول اي شئ افضل شهادة ثم علمه فقال قل
الله فهو شهيد بيني وبينكم شهيد اني رسوله وفي الايه دلاله على ان الله
سبحانه شئ لا كالاشيا واوحي الى هذا القران والذين الذي يزعمون اني
افريته فاوحي الي الا انذركم به يقول انذركم ايتم به معصيه الله وانذركم
عليها عذابه ثم قال ومن بلغ يقول انذركم به وانذر من بلغه ان الا اله الا الله
فقد بلغه بلاغي يقول فرقامت عليه الحجه داود بن ابي هند في قوله ومن
بلغ معناه ومن بلغه القران فاصرت انها والعرب تضمر الها في الصلات
مع الذي ومن وما يقول من اكرمت ابوك وما احرث مالك
اي الذي اخذته مالك والانذار هو الاخبار ومعه تخويف فكل منذر
معلم وليس كل معلم نحو فا حتى يكون مع اعلامه تخويف كقوله عز وجل
وانذرهم يوم الحسره اذ يكم ليشهدون ان مع الله الهه اخرى ثم قال قل لا اشهد

لا اشهد على ما تقولون ان مع الله الهه اخرى ثم علمه فقال قل ولكنه اله واحد
ليس معه اله تعالى عن ذلك وبنا ثم امره بالبراءه مما تشركون فقال وقل اني بري
مما تشركون الذين اتيناهم الكتاب يقول اعطيناهم الكتاب يعرفونه يعني
صفه محمد صلى الله عليه في كتبهم كما يعرفون ابناهم ثم نعتهم فقال الذين خسروا
انفسهم يعني غبنوا انفسهم فهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون محمدا بانه رسول الله
ومن اظلم يقول لا احد اظلم وقال لا احد اكفر ممن افترى على الله كذبا يقول
واختلق على الله كذبا باطلا فاشرك بالصنم او كذب بايات الله يعني بالقران
انه لا يفلح الظالمون يعني المشركين في الاخره يعني نظيرها في يونس ويوم نحشرهم
جميعا وذكر ان المشركين في الاخره لما راوا كيف تجاوز الله عن اهل التوحيد قال
بعضهم لبعض اذا سئلنا فقولوا انا موحدون فلما جمعهم الله وشركاءهم قال
لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون في الدنيا ان معي شريك يقول الذين
تركن قتلتهم يعني ملقا تهم ويقال معذرتهم الا ان قالوا والله ربنا كنا
مشركين يقول الله عز وجل للملك انظر كيف كذبوا على انفسهم يقول
ضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وفي الاخره ما كانوا يشركون
يكذبون على الله ان معه شريك ومنهم يعني كفار مكه من يستمع اليك
وانث تلو القران يعني المضرين الحرث وجعلنا على قلوبهم اكنه ان يفقهوه
يعني الغطاء على القلب لئلا يفقهون القران وفي اذانهم وقرا يقول
والوقر الصمم والوقر الحمل على الظهر يستمعون القران يعني النضر وابصروا
ثم قال وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها يعني اشفا في القمر والدخان
بانها من الله حتى اذا جاوك يجادلونك في القران بانه ليس من الله يقول
الذين كفروا يعني النضر واصحابه من كفار مكه ان هذا القران الا اساطير
الاولين يعني احاديث الاولين وترهاتهم حديث رسم واسفيد بان
قال ابو بكر وسمعت احمد بن يحيى يقول واحدها اسطوره وهي مثل احدوثه
واعجوبه وقال غيره اسطار واسطور واسطاره وسطر كتب كقوله

كقوله مستطر مكتوب وقال الكسائي هو جمع الجمع سطر مسطور
السطور اساطير وسطر الكتاب جمعه اسطار واسطر وسطور
والواحد اساطره وسطر وسطر يقول الله عز وجل وهو اصدق
عن محمد صلى الله عليه الناس ان يروه او ينعوته ويبون عنه يقول ينأون
عنه فلا ينعوته وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون يقول وما يعلمون
ان اوزار الذين يصدون عليهم ويقال ذربيا احتجت اليهود
ليروا بالنبي صلى الله عليه سوا فسالوا ابا طالب ان يدفعه اليهود
فقال ابو طالب ما لي عنه صبر قالوا تدفع الينا من شبابنا من شبيهنا
انا خيك فقال ابو طالب حين تروح الابل فان حنت ناقة الى غير فصيلها
دفعته اليكم وان كانت الناقة لا تحن الى غير فصيلها فانا احقر الناقة
فابا عليهم فاجتمع منهم سبعة عشر رجلا من اشرافهم ورؤسائهم فكتبوا
بينهم كتابا ان لا يبايعوا بني عبد المطلب ولا يناكحوهم ولا يحالطوهم ولا
يواكلوهم ولا يبايعوهم حتى يدفعوا اليهم محمدا فيقتلوه واجمعوا على ذلك
ابى بشبه على رسول الله صلى الله عليه فقال ابو طالب
والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اغيب في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر منك بذاك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت
وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
فانزل الله عز وجل في ابي طالب واسمه عبد مناف بن شبه وهو عبد المطلب
وهم ينهون عنه وينون عنه الى وما يشعرون يعني ابا طالب
حالهم في القيمة فقال ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني حبسوا وقال
عرضوا فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا الكتاب والرسل ونكون المؤمنين يعني مع المصدقين

توحيد الله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وذلك انهم حين قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين اوحى الله الى الجوارح شهدت عليهم بما كسبوا من الشرك وذلك
قوله عز وجل بل بدا لهم بل ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل بالستهم من قبل ان
تنطق الجوارح بالشرك فعموا عند ذلك الرجعة الى الدنيا فقالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فاخبر الله عنهم فقال ولو ردوا الى الدنيا كما
عموا وعمروا فيها لعادوا الى ما نهوا عنه من الشرك والتكذيب وانهم لكاذبون
في ما يقولون فيقال له هذا على احد وجهين احدهما ان يقال انما لا يجوز
ان يكذب الفتى ولا الواعد لانه انما يكذب فيما يجوز ان يقع فيه الخلف
وهو منتظر وليس يعلم احد ما يكون في غد ولم يجز لانسان ان يوقع التكذيب
فيما يجوز ان يكون ويجوز ان لا يكون والله تعالى احاط بكل شيء علما
يكون ولم يقع كعلمه بما كان ووقع فاكذبهم الله عز وجل على علمه وهذا
ليس لاحد سواه والوجه الآخر وانهم لكاذبون على فعلهم بعد البصيرة
والمعرفة بالايات وذلك معروف عندهم انهم لكاذبون فيما يعدون به من صيرهم
على معرفة فلوهم فلما اخبر النبي صلى الله عليه كفار مكة بالبعث بعد الموت
قالوا ان هي يعني ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت فاخبر الله
في الآخرة فقال ولو ترى يا محمد اذ وقفوا يعني عرضوا على ربهم فقيل هذا
العذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه الحق قال فذوقوا العذاب والذل بما كنتم تكفرون
وعن الفم بما كنتم تكفرون بالعذاب بانه غير كائن بظنها والاحقاف
وفي الآية رد على القدرية ومن زعم ان الله لا يعلم الشيء حتى يكون وهذا محال بين
ولا يكون لانهم لا يردون لانهم ولا غيرهم فاخبر تعالى بعلمه السابق فيهم ان لو ردوا لما كانوا
فاعلين ولن يردوا ابدا فهذا ما لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال حتى اذا جاءتهم
الساعة بغتة يعني فجاءة قالوا يا حسرتنا يعني كفار قريش على ما فرطنا يقول ما ندمنا
على ما صنعنا اقصرنا فيها في الدنيا من طاعة الله وذكره والحسرة الندم على
العقلة والحزن على التفريط والتفريط التقصير في العمل وقلة الاستعداد بما يلقاه
الانسان مما امر بان يستعد له وفرطت في الامر اي اعقلت حتى فرط حتى فات ولو فطت

بان

اسرفت

والمراد بالاسراف ٥ فان قال قائل ما معنى دعا الحسرة وهو مما لا يعقل ولا يميز فالجواب
ان العرب اذا اجتهدت في المبالغة والاخبار عن عظم شيء جعلته يعقل ليعظم
لفظ ما عليه والمنبه غيره مثل قوله يا حسرة على العباد وما يسمع
في جنب الله وياويلنا الدواما عجوز فهذا ابلغ من ان يقول اما حسرتنا
من ان يقول الحسرة علينا وبورطتنا فتاويل ياحسرتنا انتهوا على انا نقول
مثله في الكلام فانك اذا خلت عليه بالتنسمه وانت تريد الناس
هاهنا فلفظك لفظ الناهي لنفسه ولكنه لما علم ان الانسان لا
منهي نفسه دخل المخاطب في النهي فصار المعنى لا تكوس ها هنا فانك ان
رايته فكذلك ياحسرتنا قد علمنا ان الحسرة لا تدعا فوقع التنسه للمخاطبين
قال سيبويه اذا قلت يا عجبا فكانك قلت احضر فهذا اوانك فاعجب فانه من اباب
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم يعني اثامهم وحملهم لها مجيئهم وهي مكتوبة عليهم
وهذا مثل تقول على الامر كرهته وتحمل ذلك ان الكافر اذا لقي ما اعد الله
عمله الخبيث في صورة حبشي اسود منتن الريح كريه المنظر فيقول له الكافر
من انت فيقول انا عملك الخبيث قد كنت احملك في الدنيا بالشهوات واللذات
فاحملني اليوم فيقول وصيف اطيق حملك فيقول كما حملتك فرسك ظهرك
قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون يعني الا بئس ما يحملون
واصل الوزر الحمل على الظهر كقوله ووضعنا عنك وزرك
قوله تعالى وما الحياة الدنيا الا لعب الباطل ولهو يلهون في الدنيا والدار الاخرة خير
للذين يتقون افلا تعقلون يقول دار المتقين افضل من دار الدنيا للذين لفوا السيئات افلا تعقلون
فعلا يعقلون ان الاخرة افضل من الدنيا لانها بعد الدنيا وانما سميت الدنيا
لانها دانية النبا من الاخرة ويعقلون فضل ما بين الدنيا والاخرة وان الدنيا فانية والاخرة
باقية ولدار الاخرة اضيفت الدار الى الاخرة وهي هي لاختلاف اللفظين
قوله جل وعز قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون يقال نزلت في الحرث
ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف كان الحرث يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا خلا مع اهل بيته قال ما يحمد محمد اهل الكذب والله احسبه صادقا وكان
اذا لقي النبي صلى الله عليه قال نعلم ان الذي ... يقول حق وانه لا يمنعنا ان نتبع الهدى
معك الا مخافة ان يتخطفنا الناس يعني العرب من ارضنا ان خرجنا فانما نحن اكلة رأس

... لنا بهم فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون في النبي انه
... كذاب مفتر فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بما يقول انك نبي رسول
... يعلمون انك صادق قد حرمتك الصدق فيما مضى ولكن الظالمين
... ايات الله يجحدون يعني بالقرآن يجحدون بعد المعرفة
... قال للنبي صلى الله عليه يا جهل فصافحه فقال له بغض فاطنبه
... فاخبره فقال والله اني لا علم انه صادق ولانكم بك ولكن
... كذب بالذي جئت به فنزلت فانهم لا يكذبونك ومن قرأ
... يكذبونك خفيفة يقال اكذبت فلانا اذا وجدته كاذبا اي
... لا يجدونك كاذبا ولقد كذبت رسل من قبلك وذلك ان
... مكة فقالوا يا محمد ما يمنعك ان تأتينا بآية كما كانت الانبياء
... الرقيم فان فعلت صدقناك والا فانت كاذب فانزل الله
... عز وجل يعزي نبيه ليصبر على تكذيبهم اياه وان يهدي بالرسل قبله فصبروا
... ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
... ونصرناهم فنصرهم وعلاك فومهم واهل مكة تمم لنهم فذلك قوله تعالى ولا مبدل لكلمات
... الله يعني لا مبدل يقول الله بانه ناصر رسله كما نصر الانبياء قبله ولقد
... جاءك من نبأ المرسلين يعني من حديث المرسلين ما قصصت عليك من
... حديث نوح وقومه وهود وصالح وابراهيم ولوط
... وشعيب حين كذبوا واوذوا ثم نصروا وان كان كبر عليك اعراضهم
... يقول ان عظم عليك اعراضهم عن الهدى وان صبرك على تكذيبهم اياك
... فان استطعت ايها الرسول ان قدرت ان تبتغي نفقا في الارض يعني سربا وهو جل
... النفق من النفقة فانه يريد الخروج من الارض وقطعها وهو نفقة الدابة
... اي خرجت عن ملك صاحبها بالموت فان لم تستطع فان سلما ترقى فيه

الى السما فاتهم بآية فافعل ان استطعت وانى فى السما المصعد
مستعار السلامه وهو الشئ يسلمك الى مصعدك والرابط
جواب الجزا وجواب لو وما كان لمزمه الجواب حذفه مستقيما اذا
كان فى الكلام عليه دليل وقد دل عليه تعظيم الامر فى بابه او تصعبه
حتى يتجاوز به نقول لو رأيت زيدا وبيده السيف هذا او الكلام
معروف ابدلك او فى لورطه عندمن يعرف احباره فلما قال ذلك
عليه اعراضهم يعنى لعنتى فان استطعت فان به فعلت
نرى اذ وقفوا على النار وكذلك ولو ان قرانا سيرت به الجبال
ولو لا فضل الله عليك ورحمته ثم عزا نبيه صلى الله عليه
على تكذيبهم فقال ولو شا الله لجمعهم على الهدى لجوز لو شا ان يظهر
على الهدى لفعل ذلك ويجوز ولو شا لا نزل عليهم ايه تضطرهم الى
الايمان به كقوله ان نشا ننزل عليهم من السما ايه فظلت اعناقهم لها
خاضعين وانما انزل الايات التى تفكر الناس معها فيوحدوا
ويثاب على الايمان بالايات ولو كانت ناوية نزل على من يكفر او يرمى بحجر
السما من كل احد فلا تكونن من الجاهلين لا تكونن ممن يجهل ان
الله على كل شئ قدير وان الله هو الهادى لعباده فانه قد علم ان عباده
كلهم لا يهتدون الا ان يشا الله ان يجمعهم على ذلك ثم ذكر ايمان المشركين
فقال تعالى انما يستجيب اى يجيبك من يسمع فقال الذين يسمعون الهدى
يعنى القران وكلهم يسمع بريد من يسمع سماع فهم قابل ثم قال والموتى
يعنى كفار مكة نشبههم بالموتى يبعثهم الله فى الاخره ثم اليه يرجعون
يعنى يردون فيجزيهم باعمالهم قال ابو بكر ويحتمل ان يكون معنا
بها المشركين اى يبعثهم الله على اتباع امرك ان شا ان يسلموا ثم الله يرجعهم
اى من اسلم منهم ومن لم يسلم وقالوا لولا انزل عليه يعنى هلا انزل

عليه اية من ربه يعنى على محمد كما انزل على الانبيا اية من ربه قل للكفار
ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون بان الله قادر على ان ينزل
اية ويقال لا يعلمون ما لهم فى نزول الاية لانها اذا انزلت لم يؤخروا لهم
عند نزولها فتاخيرها الخيره وهم لا يعلمون وما من دابة فى الارض
ولا طائر يطير بجناحيه على التوكيد وقرا ابن هرمز ولا طئر
يطير بجناحيه على التوحيد لانك تقول للرجل طر فى حاجتك اى اسرع والفرس يطير والسفينه
تطير والطير ان يكون بالجناحين ويكون بالرجلين وجميع ما خلق الله فليس يخلو من
هاتين المترلتين امثالكم امم امثالكم يعنى جماعات امثالكم
فى البعث لقوله والموتى يبعثهم الله ويقال امم يعنى اصنافا فى الاخره يحشرون
بعد ما نقص بعضهم من بعض ترابا يقال لهم كونوا ترابا وقوله امثالكم اى خلقوا
هيوانا يحسون كما تحسون باللذة والالم ونبتا تسلوى كما انتم تسلون ويفقد بعضهم
عن بعض ولا يكون التمثل والتكليف يحشرون يعنى بالحشر الموت والحشر
الجمع على كره وقرا علقمه وابن هرمز ما فرطنا حقيقه اى ما اخرنا وقرا مسترده
يقول ما تركنا شيا ولا اغفلناه ولا ضيعناه وقوله ما فرطنا فى الكتاب من شئ يجوز
ان يكون اراد الكتاب الذى عند الله المشتمل على ما كان ويكون ويجوز ما فرطنا
فى شئ مما تحتاجون اليه من امر دينكم ودنياكم الى غاية نزول هذه الآية
ويجوز ما فرطنا فى الكتاب من شئ مما تحتاجون اليه ويقال هذا الذى
كانه يقول ما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم تدل ربهم
يحشرون ما فرطنا فى الكتاب من شئ وجعله ذلك ادلا دلالة للناس على ذلك القران
المنصوص ويدل له بجملة وهو قوله ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا والفايده فى قوله يطير بجناحيه دون ما يطير بغير جناحين لانه يقال
لمر الفرس يطير طيرا ولمر الرسول يطير طيرا وسارت السفينه تطير طيرا فلو لم
يقل بجناحيه لم يعلم انه قصد الى جنس ما يطير بجناحيه دون سائر ما يطير
والذين كذبوا بايتنا يعنى القران صم لا يسمعون الهدى وبكم لا يتكلمون به فى الظلمات
يعنى ظلمات الشرك من يشا الله يضلله عن الهدى نزلت فى بنى عبد الدار قصى

ومن يشا يجعله على صراط مستقيم يعني على دين الاسلام مسلم على ابن
والعباس وحمزه وجعفر رضوان الله عليهم ثم حولهم قال النبي صلى الله عليه
الاكاف زايدة وبيان الخطاب وهي المعدة عليها وللطاف ان اتاكم عذاب الله مثل
كما اتا عاد الامم الخالية اواتيكم الساعة ثم رجع الى عذاب الدنيا
فقال اغير الله من الهه تدعون ان يكشف عنكم العذاب في الدنيا ان كنتم
ان معه الهة ثم رجع الى نفسه عز وجل فقال بل اياه تدعون وحده ان شاء
بعد ذلك لقول ما جاني زيد بل عمرو قال على الله انهم لا يدعون في حال الشدا
وفي ذلك اعظم الحجه عليهم انهم
وتنسون ما تشركون وتتركون ما تشركون بالله من الهه فلا تدعوهم
عنكم لانهم يعلمون انهم لا تقدرون لكم على نفع وقيل تنسون عن الشدا
وفي الاية بيان ان لبس كل عا مستحاب لقوله ان شا ولقد ارسلنا الى امم من
قبلك فكذبوهم فاخذناهم بالباساو الضرا
يعني فخطر المطر فاصابهم البوس والضرا يعني الشده والبلا نظيرها في الاعراف
فكذبوهم فاخذناهم بالباساو الضرا لعلهم يضرعون اي لكي يتضرعون الرهم
يتوبون اليه وقوله السرا والضرا الشده والسرا الرخا فلولا اذ جاهم باسنا
يعني الشده والبلا تضرعوا الى الله وتابوا فكشف ما نزل بهم من البلا والتضرع
الاعطا باليدي والاستسلام والاقرار بالذنوب ويسئله العفو بعد الاعتراف
ولكن قست قلوبهم يعني جفت وغلظت قلوبهم فلن تلن وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون من الشرك والتكذيب فلما نسوا ما ذكروا به يعني تركوا ما وعظوا به
يعني الامم الخالية ما دعاهم اليه الرسل فكذبوهم ففتحنا عليهم يعني ارسلنا عليهم
ابواب كل شي يعني انواع الخير من كل شي يعني بعد الضر الذي كان نزل بهم
في الاعراف ويقال ابواب كل شي المطر من السما والنبات من الارض حتى اذا فرحوا بما
اوتوا يعني اعطوا من انواع الخير واعجبهم ما هم فيه والفرح الاشر والبطر والاختيال
الشكر من قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اخذناهم بغتة يعني اصابهم بالعذاب
بغتة يعني فجاة اعزما كانوا فاذا هم مبلسون يعني فاذا هم متحيرون مرتهنون ايسون
من كل خير يلقون بايديهم ويقال مفتضحون وقال ابو الوحوه صفره والابلاس
والابلاس الكساز والحزن وقال ابو عبيدة السكوت مع الياس هو المبلس

وقال الحسن سواعربي وعجمي يعني الامر والنهي والسلس المنقطع من الحزن
قطع دابر القوم يعني اصل القوم واخرهم ولفظهم الذين ظلموا يعني اشركوا
فلم يبق منهم احد والحمد لله رب العالمين وهلاك اعدايه نحو قوله تعالى
كفار مكة قل لكفار مكة يا محمد ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
فلم يسمعوا شيا فلم يبصروا شيا وختم يعني وطبع على قلوبكم فلم تعقلوا
شيا من الله غير الله بانيكم به يعني هل احد يرده اليكم دون الله يعني
ويه كنايه عن حمله ما ذكر من السمع والبصر والختم على القلوب كانه قال
بانيكم بذلك الذي اخذه اي من يرده عليكم اذا ابطله
ويجوز ان يكون عنا بالهدى كانه اذا اخذ سمعهم وابصارهم وقلوبهم
لم يهتدوا وهو البعد الوحشي ويجوز ان يكون رجعت الها السمع
ودخل ما بعدها في معناها كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه
وكما قال فجارة او لهوا انفضوا اليها قال ابو بكر وفي الاية دليل على
تفضيل السمع على البصر وقوله لو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم
قدم ذكر الصمم وذهاب السمع على ذكر العمى وذهاب البصر كما قال
من كان عدوا لله وملايكته ورسله فقدم اسمه تعالى على ملايكته ورسله
وذلك ان من فقد بصره من جميع الانام انس باستماع النغم والكلام اذا كان
بصير القلب ومن فقد سمعه عظمت مصيبته وجلت رزيته وشغلت نفسه
وذهب انسه بصير فقده من ذلك في قوله انما يستجيب الذين يسمعون
ولما جعل الله العشاوة على العين لم يكن معها الا فقدان النظر وذهاب
النور من البصر وقد جعل الله العمى في العين اهون منه في القلب فقال
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فجعل مرعما العين عوضا
وجعل بين العماءين فرقا قال ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم
ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا
لا يبصرون فذلك تعالى على فضل السمع على البصر اذ جعل مع الصمم فقدان
العقل ولم يجعل مع العما الا فقدان النظر وفي الحديث ان اهل النار

صم بكم عمى فهم لا يسمعون لان السماع انس والله لا يحب ان يانس اهل النار
انظر يا محمد كيف نصرف الايات يعني نكون العلامات وامور شتى مما ذكر
من نحو بفهم السمع والابصار والقلوب وما صنع بالامم الخالية ونحدث نصرف
نصرف الايات نفصلها من جهة بعد جهة ثم هم يصدفون يعرضون عن
بيانها فلا يعتبرون ويقال صدف وصداى انصرف وما ارسل
المرسلين الا مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار فمن امن يعني فمن صدق واصلح
العمل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون نظيرها في الاعراف والذين كذبوا بآياتنا
يعني القرآن يعني كفار مكة يمسهم يعني يصيبهم العذاب حتى بلغ السيل
منهم في نفوسهم مسا وذلك لما اطلعه ابو ابهم كما قال مسني الضواني
بلغ ذلك من يدي وحائطه بما كانوا يفسقون اي يخرجون عن امر الله وطاعته
يعني يعصون فلما خوفهم النبي صلى الله عليه العذاب سالوه العذاب
استهزاء وتكذيبا الى متى يكون هذا العذاب الذي تعدنا ان كنت من الصادقين
فقال الله تعالى للنبي صلى الله عليه قل لا اقول لكم عندي خزائن الله يعني مفاتيح
الله من نزول العذاب ولا اعلم الغيب يعني غيب نزول العذاب متى ينزل بكم
ولا اقول لكم اني ملك لقولهم فحم السجدة لو شاء الله لانزل ملائكة رسولا
فيومن فاما انت يا محمد فلا تصدق بما تقول ان اتبع لقول ما اتبع الا
ما يوحى الي من القرآن قل هل يستوي الاعمى بالهدى فلا يبصره يعني الكفار
والبصير بالهدى يعني المومنين فلا يعني فهلا يتفكرون يعلمون انهما لا يستويان
ثم قال عز وجل وانذر به يعني بالقرآن الذين يخافون يعني يعلمون انهم يحشرون
الى ربهم في الآخرة يعني الموالي وفقراء العرب وقيل يخافون اي يخافون الله
تعالى فيما امرهم ونهاهم ان يحشروا ولم يجدوه على حقيقته والنبي صلى الله عليه
ينذر جميع الخلق الا ان الذين يخافون الحشر المحق عليهم اوجب لانهم اهل العلم
فهم احد رجلين اما رجل مسلم فينذر ليودي حق الله في اسلامه واما رجل من اهل
الكتاب واهل الكتاب اجمعوا معترفون بحق ما نقم وانهم مبعوثون ويعلمون
انه ليس لهم من دونه ولي يعني قريب يمنعهم ولا شفيع في الآخرة يشفع
لهم ان عصوا الله عز وجل لعلهم يعني لكي يمحوا المعاصي وقال بعض

المتصوفة

المتصوفة يعلم يظنون ان يجعلوا وسيلة الى غيري او شفعاء الى شيوخي
دوني الا يا اخرى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تذكرون ويحمل لعلهم يتقون
اي يتقون اذا علموا انه لا شفيع لهم ولا ناصر لهم دوني ثم ذكر من يسمعهم منى يستجيبون ما يعلم
الصالحة فقال نزلت في الموالي عمار بن ياسر وابو ذر الغفاري والمقداد بن الاسود
وصهيب وبلال وخباب وسالم ومهجع وعمير بن فاكه وعامر بن فهيرة
وابن مسعود ونحوهم وذلك ان ابا جهل واصحابه قالوا انظروا الى هولاء الذين اتبعوا
محمدا من موالينا واعراب ارذال كل حي وسقلتهم يعني الموالي وفقراء العرب وكان
الاقبل السادات للحي وسراة الموالي بالعناه وذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
قال لان اخبرك ان طردهم الغربا والسفلة حتى تجيء سادات قومه واشرافهم
ابو طالب للنبي صلى الله عليه اطردهم عنك لعل سراة قومك يتبعونك فانزل
الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة يعني يعبدون ربهم بالصلوة
بالغداة والعشي طرفي النهار يريدون وجهه يعني يبتغون وجهه ما عليك
من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون
الى الذين ظلموا فتضعهم ان فعلت ذلك وقوله يدل على تالف
عنك فتظلمهم انك انما ارسلت اليهم لتعطفهم على الدين فان ابعدت
لفسك كقوله فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
من حولك فلما نزلت الصلوة يومئذ يعني بالغداة وكان العشي
ثم فرضت الصلوات الخمس بعد ذلك وكذلك نزلت بعضهم يقول
هكذا انزلنا فقراء المسلمين من العرب والموالي بالعرب من المشركين
وعنه وامية وسهيل وعمرو ونحوهم لقولوا يعني للفقراء هولاء من
امنع الله عليهم بالاسلام من بيننا يقول الله تعالى ليس الله باعلم بالشاكرين
منكم والى نعمتي عليهم بهدايتي اياهم وفيهم نزلت في القرآن وجعلنا بعضهم لبعض
فتنة الآية واذا جاءك الذين يومنون بآياتنا يعني يصدقون بالقرآن بانه من
الله يقول سلام عليكم يقول معونة من الله عليكم والسلام في اللغة اربعة اشياء
منها سلمت سلاما فهذا مصدر معناه على الانسان ان يسلم الآفات في دينه

ونفسه تاويله الخلاص فهذا وجه والسلام من اسماء الله
عز وجل وتاويله والله اعلم ذو السلامه اى الذى يملك السلام الذى
هو يخلص من المكروه فيوفى له من يشاء

ومنها السلام جمع سلامه ومنها السلام شجر ومنه قوله الا بسلام وحيل
وهو شجر عظام قوى احسبه سمى بذلك لسلامته من الافات فاما السلام
فالحجارة الصلبه بكسر السين فسميت لسلامتها من الرخاوه وكان النبى صلى
الله عليه اذا اهدى اهدى بالسلم وقال الحمد لله الذى جعل من اتى من امرت ان
اصبر معهم واسلم عليهم وقال كتب ربكم على نفسه الرحمه الايه
نزلت فى عمر بن الخطاب يقول اوجب ربكم على نفسه لخلقه وحتم على نفسه الله
من عمل منكم سوءا بجهاله ثم تاب من بعد السوء والسوء الشرك واصلح فانه غفور
رحيم لما تقدم من عمله السى رحيم به ادخل له توبه ليعوا فتح عمله تفاوتك
نفصل الايات نبينها لك مفصله وكل وجه من امر الدنيا والاخره ولتستبين
سبيل المجرمين اى لتتبين طريقهم وتفصل منهم والام امر لى ولتستبين منصوبه
بها فان قال قائل افلم يكن النبى صلى الله عليه مستبينا سبيل المجرمين قيل
له ان جميع ما يخاطب به المومنون يخاطب به النبى صلى الله عليه فكانه قيل
ولتستبينوا سبيل المجرمين اى لتزدادوا استباله لها قل انى نهيت ان
اعبد الذين تدعون من دون الله من الايه قل لا اتبع اهواكم قد ضللت اذا
وما انا من المهتدين ان اتبعت اهواكم وذلك حين دعى الى دين ابايه
قل انى على بينه قل لهم انى على بيان من ربى مما امرنى من عبادته وترك عبادة الاصنام
حين قالوا له ائتنا بالعذاب ان كنت من الصادقين وكذبوا به يعنى بالعذاب
ويكون الهاء راجعه على البيان ويجوز وكذبتم به اى ما انتم به وهو البيان
والهاء فى به والبيان واحد فقال لهم النبى صلى الله عليه ما عندى ما تستعجلون به
من العذاب يعنى كفار مكه ان الحكم الا لله يقص الحق ما القضاء الا لله
فى نزول العذاب والدنيا يقص الحق يقول الحق ومن قرأها يقص الحق
يأتى العذاب فلا يؤخره اذا جاء وهو خير الفاصلين بينى وبينكم يعنى خير الحاكمين
فى نزول العذاب بهم ويقال خير الفاصلين القاطعين للامور على حقها
واصل القص فى اللغه ان يضرب الجازر المفصل فيصيب فلا يهتم عظما

وقد ذكرت العله فى بعض كتاب القرآن قل لو ان عندى ما تستعجلون به يعنى من العذاب
ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر يعنى من العذاب بينى وبينكم ولكن ليس ذلك بيدى والله
اعلم بالظالمين قال عكرمه لقضى الامر يعنى من العذاب بينى وبينكم وهو
ليس بيده لفارت الساعه وعنده مفاتح الغيب ومفاتيحها ابتداوها وانقضاؤها التى
بان بما فيه يقول وعنده خزائن الغيب من النبات والحب والنوى لا يعلمها احد
الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما يسقط من ورقه من شجره الا يعلمها ولا حبه فى
ظلمات الارض كلها ولا رطب ولا يابس الا وهو فى كتاب مبين يقول بين واللوح المحفوظ
وما وجدت فى اصله بعد مونه روى الزهرى عن سالم عن ابيه ومالك عن نافع عن
ابن عمر وعبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه قال مفاتيح الغيب فى
خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعه وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ويعلم
ولا يابس وهذه الكلمه استثناء على جميع الحيوان والموات
وقال جعفر بن محمد الورقه السقط والحبه الولد وظلمات الارض
ما يحيى والياس ما لا ينبض وكل ذلك فى كتاب مبين وهو الذى
يعنى يميتكم بالليل والنوم هو الاحصاء والتسلم والقبض
بالنهار يعنى ما كسبتم من خير او شر بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل
فيه اى بالنهار ويقال فيه اجلكم ويقال فيه ومنامكم ليقضى اجل
مسمى يعنى منتهى العمر ثم اليه مرجعكم فى الاخره ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
فى الدنيا من خير او شر وهل او عيد من الله عز وجل وهو القاهر فوق عباده يقول القاهر فى العلو على
ومنه قاما البنيه فلا يقهر لا يشتعلى عليه فوق عباده يقول القاهر فى العلو على
خلقه فهو فوق خلقه كقوله الظاهر والباطن فوق كل شى والباطن الموطن
كل شى قال ويرسل عليكم حفظه يعنى من الملائكه كراما كاتبين يحفظون
اعمال بنى ادم فى الكتاب خيرها وشرها حتى اذا جاء احدكم الموت توفته
رسلنا اى رسل الله من الملائكه وقال مقاتل ملك الموت وحده وهم
لا يفرطون يقول لا يفرطون فيما امرهم الله به ولا يضيعون ما امرهم ويقال

لا يفرطون لا يقصرون ويقول يسوقون به ثم ردوا الى الله مولاهم الحق
يقول ردوا من الموت الى الله في الاخره الحق فيها تقديم الاله الحكم يعني القضا
والحساب ويقال له الحكم الحاكم لا رد الناس عن الظلم ومنه حكمة
الدابه لانها ترد بها وقوله وكفى بنا حاسبين وقال بعضهم انما قال موالاهم الحق
لان في يوم القيامه يستوي الخلق كلهم فلا يكون احد مولى احدا ويكون ملكهم جميعا
لله عز وجل قل يا محمد لكفار مكة من ينجيكم من ظلمات يعني اهوال البر والبحر يعني
الظلمه والظلمه الموج والبر ليس بظلمه وانما يريد من شدائدها من قوله ليوم
الذي يلقى فيه شدة هذا يوم مظلم وهذا يوم ذو كواكب اي قد اشتدت ظلمته
حتى ظلعت الكواكب وكل شدة ظلمه وكل امر ملتبس ظلمه تدعونه تضرعا
يعني تذللا ويقال مسكنا وخفيه يعني في خفض وخفيه من الاخفاء
السكون يريد الحسا من هذه الاهوال لتكونن من الشاكرين لله في هذه النعم
فوحده قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب يعني من اهوال كل كرب
يعني من كل شدة والكرب منتهى الغم ثم انتم تشركون به في الرخاء
قل هو القادر اي قل لهم هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الحجارة
كما فعل بقوم لوط فلا يبقى منكم احد والماء والبرد والصواعق
والكسوف والخسوف وما اشبه ذلك من عذابه الذي لا يحصى
او من تحت ارجلكم يعني الخسف والزلازل وما اشبه ذلك من نقم الله
التي لا تقف العباد عليها كما فعل بقارون ومن معه ويقال من فوقكم
من سلطانكم ويقال من تحت ارجلكم عبيد السوء ثم قال او يلبسكم
شيعا يعني ويخلطكم اهواء مختلفة كفعله بالامم الخاليه ويذيق
بعضكم بأس بعض يقول يقتل بعضكم بعضا فلا يبقى منكم احد الا قليل
فقام النبي صلى الله عليه وهو يجر رداءه وذلك بالليل وهو يقول لبى ارسل
الله على امتي عذابا من فوقهم لنهلكن او من تحت ارجلهم فلا يبقى منهم احد
فقام النبي صلى الله عليه فصلى ودعا ربه ان يكشف ذلك عنهم

فاعطاه الله الخصب والخسف فكشفه عن امته ومنعه الناس الفتنه
والقتل فقال اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك جل وجهك الا بلغ مدحتك والثناء عليك به
ومعنى اعوذ بك منك اي اعوذ بمن فضل عنك وقوله قل اعوذ
برب الفلق من شر ما خلق انت كما اثنيت على نفسك قال فجاء جبريل
فقال ان الله قد استجاب لك وكشف عن امتك الخسف ومنعها الناس
انظر يا محمد كيف نصرف الايات يعني العلامات وامور شتى لوان
العذاب يعلمهم لقول لكي يفقهون عن الله ما بين لهم فيخافوه ويوحدوه
وكذب به يعني بالقرآن قومك خاصه وهو من الحق حال من هاء به
قل لست عليكم بوكيل لقول لمحاوط عليكم ما حوذ بذلكم
ويقال لست منعها آية السيف وفي نسخها خلاف لكل نبأ مستقر يعني
لكل حديث حقيقة ومنتهى وغايه يعني العذاب منتهى والدنيا
فهو يبدو منه في الاخره فان جهنم وكانه تهدد وذلك قوله عز وجل
وسوف يعلمون حقيقه ما نبئتم به وعلم العذاب ينتهي اليه
واذا رايت يعني واذا سمعت يا محمد الذين يخوضون في ايانا يعني
يكذبون ويستهزئون بالقرآن وكل شيء خضته فقد خلطته ومنه
خاض الماء بالعسل خلطه وقال ابو جعفر محمد بن علي الخوض
في ايانا قال الكلام في الله والجدال في القرآن وذلك ان قريشا كانوا
اذا سمعوا القرآن خاضوا واستهزءوا بالقرآن وقالوا لا نصلح
قال الله عز وجل لنبيه فاعرض عنهم يعني قم عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا
حديثهم في غير امر الله وذكره واما ينسينك الشيطان يقول فان
انساك الشيطان يعني ان يقوم عنهم قبل ان يستتم بعد النهي فلا تقعد بعد
الذكرى يقول اذا ذكرت فلا تقعد مع القوم الظالمين يعني المشركين

فقال المومنون عند ذلك لو قمنا عنهم اذا خاضوا واستهزوا فانا نخشى
ان نخوض معهم يعنى حين لا نغير عليهم فانزل الله عز وجل رادا عليهم
يقول من حسابهم من شئ يعنى من مجازاه عقوبة خوضهم واستهزائهم
من شئ ثم قال ولكن ذكرى لعلهم يتقون يقول لعلهم اذا ذكرتهم
منعهم من الخوض والاستهزاء الحياء والرغبة فى مجالستكم فيذكرون
فيتركم عنهم فيتركون الخوض والاستهزاء ثم نسختها الآية التى فى
النسا وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها
ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره الآية
وذر الذين اتخذوا دينهم الاسلام لعبا باطلا ولهوا يعنى ولهوا عنه
وغرتهم الحياة الدنيا عرض بهم الاسلام وذكرهم يعنى بالقران ان تبسل
نفس ان تبسل نفس بما كسبت يعنى ان تحبس نفس فى النار يقال للسلم
الذى يحرمه اى حبسه له وارتهنه بما كسبت يعنى بما عملت من الشرك
والتكذيب فرتهن بعملها فى النار ويقال تبسل تجازا وتسلم
تسلم نفس بعملها ويقال ولغة تبسلنه ابسله بسلا اى جرمنه
والبسل الحرام والبسل الشدة وكل مكروه بسل وكل ممنوع بسل
ولهذا سمى الحرام بسلا لانه ممنوع منه والمستبسل المستسلم
الذى يعلم انه لا يقدر على التخلص ليس لها من دون الله ولى يعنى قريب يلقهم
ولا شفيع فى الآخرة يشفع لهم وان يعدل يعنى لفدى هذه النفس المرتهنة
بعملها كل عدل يعطى كل فدا ومل الارض ذهبا لا يوخذ يعنى لا يقبل
منها اولئك الذين ابسلوا يعنى حبسوا فى النار بما كسبوا من الكفر
والتكذيب لهم شراب من حميم يعنى النار الحارة التى قد انتهى حرها
وعذاب اليم يعنى وجيع بما كانوا يكفرون قل اندعوا
من دون الله كلمة واحدة يريد اندعوا نحن والواو التى فى اخرها واو

الاصل التى فى دعوت كقولك انفعل فالواو فى موضع اللام فى قولك ابعل مثلا
ينفعنا ولا يضرنا وذلك ان كفار قريش عذلوا نفرا من المسلمين على الاسلام
وارادوهم على الكفر فقول الله جل ثناوه لنبيه قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا
يعنى الهة لا تضر ولا تنفع ونثنى على اعقابنا يعنى ونرجع الى الشرك بعد اذ يعنى بعد ما هدانا الله الى دينه
الاسلام هذا قول المسلمين للكفار قالوا لهم ارجعوا الى دين محمد وانتعوا دينا
فقال الله عز وجل للمومنين ردوا عليهم فان قلنا ان اتبعناكم ونتركنا دننا
كان مثلنا كمثل الذى استهوته الشياطين فى الارض اى هوت به وذهبت
به حيران يعنى كمثل رجل كان مع القوم فضل الطريق فحيرته الشياطين
واصحابه على الطريق يدعونه الى الهدى ائتنا فانا على الطريق فاتا ذلك الرجل
ان ما ينتهم فذلك مثلنا ان تركنا ديننا ودين محمد ونحن على طريق الهدى
واما الذى استهوته الشياطين يعنى اضلته فى الارض حيران لا يدرى اين منهجه
فهو عبد الرحمن بن زيد ذكر اضلة الشيطان عن الهدى فهو حيران لا يدرى اين منهجه
والذى قال لوالديه اف لكما قد ذكر قوله ان هدى الله يعنى الاسلام هو الهدى
والضلال الذى يدعونا الشيطان اليه الذى انتم عليه قل لهم وامرنا لنسلم
ونا وبله ان نسلم لرب العالمين وهم يضعون اللام فى موضع ان يقول امرنا بان نسلم
لنطفوا نور الله بافواههم وقال فى موضع اخر يريدون ان يطفوا يعنى واحد
وامرنا لنسلم لنخلص لرب العالمين وقد فعلنا ثم امرهم بالعمل فقال لهم جل ثناوه
قل لهم يعنى للمومنين وان اقيموا الصلوة يعنى اتموا الصلوة لوقتها اخبرهم
انه لا ينفعهم الصلوة الا مع الاخلاص والتقوى يعنى وحده واطيعوه فى خوفهم
فقال وهو الذى اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم فيها ثم نبه على البعث والجزاء
ثم رد لهم على نفسه بصنعه ليوحد فقال عز وجل وهو الذى خلق السموات والارض
بالحق يعنى انه لم يخلقهما باطلا لعبا شيئا ولكن خلقهما لامر هو كائن ويوم يقول
الله عز وجل للبعث مرة واحدة كن فيكون لا ثنى الربع عز وجل القول مرتين

قوله حل عن في البعث الحق يعني الصدق انه كاين وله الملك يوم ينفخ في الصور
عالم الغيب والشهادة يعني علم غيب ما كان وما يكون ثم قال والشهادة يعني
شهادة كل نجوى وكل شيء وهو الحكم يعني حكم البعث للخبير بالبعث متى
يبعثهم واذ قال ابرهيم لابيه ازر واسمه بكلام قومه تارح
ويقال يبرح ويقال هي الاصنام ويقال ازر باشخ والدليل على ذلك ان ابن عباس
قرا اا ازرى يتحد يعني الصنم وقال مجاهد اسم صنم ويقال معنى ازر بكلام
معوج كانه عابة يزيغه ويعوجه عن الحق وولد ابرهيم بكوثا
وذلك ان الكهنه قالوا لنمرود الجبار انه يولد في هذه السنه غلام يفسد الكهنه
الارض ويدعو الى غير الدين ويكون هلاك ملكك وهلاك اهل بلدك
بسببه فقال نمرود ان دواهذا لهين لعزل الرجال عن النسا فقالوا ان فعلت
ذلك والا كان الذي قلنا لك فعمد نمرود فجعل على كل عشرة رجال رجلا وقال
لهم اذا طهرت المراة محولوا بينها وبين زوجها الى ان يحيض ثم يرجع الى امراته الى
ان يطهر ثم يحال بينهما فرجع ازر الى امراته فجامعها على طهر فحملت فالت الكهنه
فلما كان ذلك الليلة قال نمرود انظروا كل امراة استبان حملها فحملوا سبيلها وانظروا
بقيتهم فاقتلوا اولادهم فلما دنا مخاض ام ابرهيم ذهبت الى نهر بابس فولدت
فيه ثم الفت في حوفه فوضعته في خلفا ثم رجعت الى بيتها فاخبرت زوجها بذلك
فعمد ابوه فحفر له سربا في الارض ثم جعله فيه وسد عليه بصخرة مخافة السباع
فكانت امه مختلف اليه ترضعه حتى فطمته وعقل وكان يلبث في اليوم نبات
شهر وفي الشهر نبات سنه وفي السنه نبات سنتين فقال لامه من ربي قالت
انا فقال من ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي وصربته وقالت له اسكت
فسكت الصبي فرجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام الذي كنا نخبران
يغير دين اهل الارض فهو ابنك فاخبرته الخبر فاتاه ابوه وهو في الشرب فقال
يا ابه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك فضربه وقال له
اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب وذلك في اخر الشهر فراى الزهرة
اول الليل خلف السرب مزورا الصخرة والزهرة من احسن الكواكب فقال هذا

الى يزيد بن عمر على جهة التعجب وقيل حذف الف الاستفهام اراد أهذا ربي فلما افل يعني
غاب وذهب وقال قال ابرهيم لا احب الافلين يعني الغايبين الذاهبين وربي ليس بذاهب ولا يغيب
فلما كان من الليل ورأى القمر بازغا يعني طالعا فلما غابت الشمس طلعت اعظم منها وانور
من الكواكب قال هذا ربي اي هذا الطالع او هذا النور وهو ينظر اليه فلما افل يعني
غاب قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين عن الهدى فلما راى الشمس
بازغة يعني طالعة واول ما راها قد ملات كل شيء ضوا قال هذا ربي هذا اكبر
يعني اعظم من الزهرة والقمر فلما افلت يعني غابت عرف ان الرب لا يجوز ان يكون غايبا
ورفع الصخرة فخرج فراى قومه يعبدون الاصنام قال لهم ما تعبدون قالوا نعبد
ما ترى قال فلم تلزموا عبادة رب واحد حين عبادة ارباب كثيرة اني بري مما تشركون
بالله من الهة قالوا فمن نعبد يا ابرهيم قال اعبد الذي خلق السموات والارض
يعني حنيفا مخلصا لعبادته وما انا من المشركين وذلك قوله اني وجهت وجهي للذي
للذي فطر يعني خلق السموات والارض حنيفا يعني مخلصا وما انا من المشركين
ثم قال في التقديم وكذلك قوله وهاكذا نري ابرهيم ملكوت السموات يعني ارا
خلق السموات والارض وما بينهما من الايات ولكون من الموقنين يعني ان
واحد لا شريك له وقال قوم قال هذا ربي على اضمار القول اي انه قال هذا
هذا ربي كما قال واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا
المعنى يقولان ربنا تقبل وقال قوم انه قال للقوم هذا ربي اي هذا الذي
يدبرني لانهم كانوا اصحاب نجوم فاحتج عليهم بان الذي يزعمون انه مدبر اما يرى
فيه انه انه مدبر لا غير وذلك ان ابرهيم سال ربه ان يريه ملكوت السموات
والارض فقال فامر الله جبريل ورفعه الى الملكوت لينظر الى اعمال العباد فراى
رجلا على معصيته فقال يارب ما افقع ما اتى هذا العبد الهم اخسف به
قال وراى اخر على معصيته فقال يارب ما افقع ما اتى هذا العبد الهم اخسف به
له قال فامر الله جبريل ان يرده الى الارض واوحى اليه فقال انما انا رب
لا ادعو على عبادي فاني من عبدني على احدى خصلتين اجبته ان شئت الرغيل

مونه فاتوب عليه واما ان يموت فيدع حلفا صالحا فيستغفر لابويه فانعم
لهما بدعايه ثم ان نمرود بن كنعان الجبار خاصم ابرهيم فقال من ربك
قال ابرهيم ربي الذي يحي ويميت وهو قوله وحاجه قومه قال نمرود انا
انسان فقتله وجاء اخر فتركه فقال انا احييت هذا وامت ذلك قال
ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر
قوله عز وجل وحاجه قومه وذلك انهم لما سمعوا ابرهيم عاب الهتهم وبرى
منها قالوا لا برهيم ان لم تؤمن فانا نخاف ان تخبلك وتفسدك فحلك
ذلك قوله عز وجل وحاجه قومه يعني وخاصمه قال المحاجوني يعني
الخاصموني في الله وقد هدان لدينه ولا اخاف ما تشركون بالله من الالهه
وهي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر وتخوفوني بها بدريكم الا ان يشا
ربي شيا فيصلوني عن الهدى فاخاف الهتكم ان تصلني يسو وسع ربي
كل شي علما افلا يعني فهلا تذكرون فتعتبرون بما بان
لكم من امر الله وصغف الهتكم عني والملكوت والجبروت
بمعنى مصدر كالرحمة ومثل للعرب الرهبوت خير من الرحموت يريد ان
ترهب خير من ان ترحم ويدخل التا والواو للمبالغة لانه ابلغ من
الملك فلما جن عليه الليل اظلم يقول جن جنانا وجنونا واجنه
الليل اجنانا اذا ستره الليل فاذا اقبل عليه فالاكثر فيها ان تكون
بغير الف يقول جن عليه الليل قد اسفصينا ما في هذه الايات من
وجوه القرات في كتابنا الموسوم بكتاب مختصر الشواذ وما بين السطر
من الخلاف في قصه ابرهيم في كتاب مختصر التفسير ثم قال لهم وكيف
اخاف ما اشركتم بالله من الالهه ولا تخافون انكم بالله اشركتم
ما لم ينزل به عليكم سلطانا يعني كتابا فيه حجه بان معه شريكا ثم
قال لهم فاي الفريقين احق بالامن امن عبد ربا باشي يعني الالهه
معه لا تملك شيا صغار وكبار وذكور واناث فكيف لا يخاف

اذا سوى بالاتي فاي الفريقين احق بالامن من الجبر والشر ان كنتم
قومه فقالوا الذين امنوا بربهم واحد ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ولم يخلطوا
تصديقهم بشرك فلم يعبدوا غيره فاولئك لهم الامن وهم مهتدون من الضلاله
يعني عن زياد بن علاقه عن زياد بن حرمله عن علي قال في هذه الاية الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال هذه لابرهيم واصحابه خاصه ليست
لهذه الامه فافرحوا بقول ابرهيم وقال عليهم ذلك قوله وتلك حجتنا
اتيناها ابرهيم على قومه يعني اعطيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات
من نشا يعني فضائل مرسانا يعني حين قال ابرهيم على قومه ان ربكم حكيم
علم مخلقه كقوله عز وجل يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات
ويقال يرفع درجات مرسانا اي لمعلم الرسل الى قومهم والمحتجين عليهم
ويقال نرفع درجاتهم بما اعطيناهم من الحجه على قومهم كما رفعنا
ووهبنا له يعني لابرهيم اسحق ويعقوب وكلا هدينا للايمان ونوحا
هدينا الى الاسلام من قبل ابرهيم ومن ذريته يعني من ذرية نوح داود
وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي
المحسنين يعني هكذا الذين ذكرهم الله وقال قوم من ذريته يعني ابرهيم
وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل
واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا هم بالنبوة من الجن والانس على
العالمين وهو لاثنا عشر نبيا ذكر بعضهم بالرساله ولم يذكر بعضهم
بالرساله فاما الذين لم يذكرهم في هذه الاية بالرساله فسليمان وايوب
وزكريا واليسع قال محمد بن رباب يلقب اليسع بن اخطوب وهو
ابو الروم وايوب يجمع ايوبون ولو جمعته اياب لكان صوابا
وموسى وعيسى قال ابو بكر سمعت ابا العباس احمد يحيى وقيل له في هذه
المسئله كيف ثنى

قال العرب لا تجمعه ومعنى موسى الذي الماء والشجر فكأنه جمع
من سن الماء والشجر وعيسى وهو الابيض لغة العربية تقول
عيسا اي بيضا وفي قراءة عبد الله من مسعود وجناهم لعيس عين
لحور عين يقال للمسنون والعيسون والموسين والعيسين
ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم يعني واخترناهم
ويقال استخلصناهم بالنبوة وهو ماخوذ من خيلت الماء الحوض اذا
وهديناهم الى صراط مستقيم يعني الاسلام ذلك هدى الله يهدي له من
يعني ثمانية عشر نبيا من عباده فبعظهم النبوة ولو اشركوا
لحبط عنهم ما كانوا يعملون ووهذه الاية حجة على الرافضة
وحجة ان الله تبارك وتعالى علم انه لا يشرك ولا يفسق وان الى عدوه
قد يكونان على شرط ابو معاذ عن خارجة عن موسى بن عمير عن
ابن كعب قال لما ذكر الله عيسى الى خواله فكذبوا
ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال عيسى بن مريم وما ذكر بعده
ثم قال ومن اباءهم فكان لكل نبي اب وابو عيسى خاله والخاله
قد قال الله ورفع ابويه على العرش يعني خاله يوسف ويعقوب
وكانت ام يوسف ماتت قبل ذلك ثم ذكر ما اعطى الناس
فقال اولئك الذين اتيناهم الكتاب يعني اعطيناهم الكتاب يعني
كتاب ابرهيم والتورية مسمية والزبور والانجيل والحكم
يعني العلم والفهم النبوة فان يكفر بها هؤلاء من اهل مكة وبما اعطى
الله الناس من الكتب فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين يعني اهل المدينة من الانصار ثم ذكر النبيين الثمانية عشر
فقال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده يقول للنبي فبسنتهم

اقتده

اقتده قل لا اسالكم عليه يعني على الايمان بالقرآن اجرا يعني جعلا ان هو يعني
ما القرآن الا ذكرى يعني لا عبرة للعالمين وما قدروا الله حق قدره اذا
زعموا ان المعجزات تكون من عند غير الله لا نفهم اذا احدوا الرسل فقد زعموا ان ما
اوردوه من المعجزات من عند انفسهم فما قدروا الله حق قدره اذ زعموا ان البشر
قد يقدرون على ايراد المعجزات ويقال ما عظموا الله حق عظمته اذ احدوا شريكه
فقالوا ما انزل الله على بشر من شيء يقول على رسول من كتاب فما عظموا الله حين
كذبوا بانه لم ينزل كتابا على الرسل وقال القرظي ما علموا كيف التوراة
نزلت في مالك بن الصيف اليهودي حين خاصمه عمر الخطاب في النبي صلى الله عليه
انه مكتوب في التوراة بغضب مالك وقال ما انزل الله على احد شيئا
وكان ربانيا في اليهود فعرفته اليهود عن الربانية فقال الله للنبي صلى الله عليه
قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا يعني ضياء وهدى للناس
بني اسرائيل تجعلونه قراطيس تبدونها يعني تعلنونها وتخفون يعني وتسترون
كثيرا فكان ما اخفوا امر النبي صلى الله عليه وآله الرجم في التوراة وصل
قوله حق قدره بقوله اذ قالوا الآية ارسال رسول واحد والحكمة
وارسال الرسل الى الخلق فمن زعم ان الله لم يفعل الواجب في الحكمة
ان يصفه بما يستحق ان يوصف به وعلمتم ما في التوراة ما تعلموا انتم ولا
اباؤكم ولم يعلمه اباؤكم ثم قال في التقديم قل الله انزله على موسى نورا وهدى للناس
خل عنهم انهم يصدقوك وخوضهم يلعبون وما طلعهم يلعبون يعني اليهود نزلت
هذه الآية بالمدينة وقال عمرو عن الحسن قل الله يا محمد قل لا اله الا الله ثم ذرهم
وهذه منسوخة لقتال المشركين بعد ذلك ثم انزل في الضيف بتاب من
قوله فلم يقبلوا منه وجعلوا مكانه رجلا في الرباية وهذا عتاب وهذا
القرآن كتاب انزلناه فهو مبارك لمن عمل به وهو مصدق الذي بين يديه يقول
يصدق ما قبله من الكتب التي انزلها الله على الانبياء ولتنذر ام القرى يعني
تنذر بالقرآن ام القرى يعني اصل القرى يعني مكة وانما سميت ام القرى لان
الارض كلها دحيت من تحت الكعبة وسدر مرجولها يعني حول مكة الى

قوى الارض كلها والذين يومنون بالاخرة يعني يصدقون بالبعث
فيه جزا الاعمال يومنون به يقول يصدقون بالقرآن انه جاء من عند الله
فقال وهم على صلاتهم يحافظون عليها ومواقيتها لا يتركونها
ومن اظلم ممن احد اعظم ذنبا ممن افترى على الله كذبا وهذه الآية مدنية
اوحي الي ولم يوح اليه شي نزلت في مسيلمة بن حبيب الكذاب الخبيث
وزعم ان الله اوحى اليه النبوة وكان مسيلمة ارسل الى النبي صلى الله عليه
فقال النبي صلى الله عليه اتشهدان مسيلمة نبي فقالا نعم فقال النبي
عليه لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم قال عز وجل
مثل ما انزل الله فلا احد اظلم منه نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي
القرشي من بني عامر بن لوي وكان اخا عثمان من الرضاعة كان يكتب
وكتب للنبي صلى الله عليه سورة المنافقين فاملى سميعا بصيرا فكتب
سميعا عليما فقال القوم من المنافقين كتب عمر الذي املى عليه
اليه فلم يغير على شك عبد الله في ايمانه فلحق بمكة كافرا فقال
لئن كان محمد صادقا فيما يقول لقد انزلت علي كما انزل عليه ولئن كان
كاذبا لقد قلت كما قال وانما شك لسكوت النبي صلى الله عليه وهو يظن
اليه فلم يغير ذلك وذكر ان النبي صلى الله عليه كان اميا لا يكتب ثم
قال عز وجل ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت يعني مشركي مكة
الموت يعني سكرات وغشيان يذهب بعقولهم الموت اذ قتلوا ببدر
وشبهت الغمرات لان اهوالها تغمر من تقحم فيه وواحد الغمرات غمرة
والملئكة باسطوا ايديهم يريد بالعذاب عند الموت تضرب وجوههم
والادبار يعني ملك الموت وحده ويقول لهم اخرجوا انفسكم يعني ارواحكم
تعنفون بهم في النزع منهم ابو جهل بن هشام وعتبه وشيبه
والوليد بن عتبه وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحا
بن السباق الفاكه والوليد بن المغيرة في قريب من سبعين فتلا فلما بعثوا

الاخرة وصاروا الى النار قال لهم خزنة جهنم اليوم تجزون عذاب الهون يعني الهوان مشقة
عذاب النار وكراهة نظرها والاتقال وقال جعفر بن محمد عذاب الهون المطيشر
عذاب هوان يمشقه ومنه امسكه على هون اي مشقة واما الهون فالسكون
الدعة ومنه يمشون على الارض هونا ما كنتم تقولون على الله والدنيا غير الحق
ان اباني معه شريك وكنتم عن اياته تستكبرون يعني وكنتم تستكبرون عن الايمان
القرآن ولقد جئتمونا فرادى جمع فرد ليس معكم من دنياكم شي
قال ابو عبيدة فرادى فرادا وزرادا كما خلقناكم اول مرة في الدنيا يعني حفاة عراة ليس
معكم شي وتركتم ما خولناكم اي ملكناكم وكل من استرعيته شيا فقد خولته اياه وهذا خال مال فلان اي متعاهد له قائم عليه وخال يخول خولا
ومنه حديث ابن مسعود تخولنا بالموعظة اي يتعاهدنا بها وحي الصمعي
خولته واخولته ما خولناكم في الدنيا وراء ظهوركم يعني ما اعطيناكم من الخير
واسترعيناكم فيه من بعدكم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم من الملئكة
والدنيا انهم فيكم شركا شفعاء عند الله لقولهم ويوشك هؤلا شفعاؤنا عند الله
يعنون الملئكة ثم قال لقد تقطع بينكم يقول لقد تقطع وصلكم
له بينكم ودار الدنيا وبين شركائكم يعني من الملئكة من المودة
عنكم والاخرة ما كنتم تزعمون في الدنيا بان مع الله شريكا
ان الله فالق الحب يعني خالق الحب يعني مشاقه وفلقت الشي شققته
فيه اي من شقه ويقال فلقهما من اشجارهما اي فصلهما منها البر
والحبوب ثم قال والنوى يعني كل ثمر لها النوى والبسر والرطب
والعنقود والاجاص وما كان من الثمار لها نوى فالحب ما لا يكن له نوى
والنوى ما كان فوقه ثمر وهذا باني على كل ما اخرجت الارض ثم قال يخرج الحي من الميت
يقول يخرج الناس والدواب من النطف وهي ميتة ويخرج الطير كلها من البيضة
وهي ميتة ثم قال ويخرج الميت من الحي يعني النطف من الحيوان كلها والبيض وهي ميتة
من الطير ويقال السنبلة من الحبة الميتة ويخرج لب الميت من السنبلة والنخ
النخلة من النواة الميتة يقول ذلكم الله الذي ذكر ويقال اني تصرفون
بان الله وحده لا شريك له والافك الكذب
من صنعه لدل على توحيده بصنعه فقال

من حين بدوا اوله وجعل الليل سكنا لخلقه اسكن
لراحة اجسادهم وكل ما سكنت اليه من ودعة اظل و
تهو سكن وجعل الشمس والقمر حسبانا
فقول جعلهما وسيرهما كالحسبان في العلم يقول لتعلم
بها عدد السنين والحساب وذلك ان الله تعالى
لهما منازل في السما الدنيا فذلك قوله تعالى ذلك تقد
العزيز العليم وملكه لصنع ما اراد العليم بما تزين
نظيرها ويا سين
نورا لتبصروا بها بالكواكب ليلا لتعرفوا الطريق
اذا سار وظلمات البر والبحر وليس قوله انه جعلها
بها ما يدل على انه لم يجعلها لهذه الامور
فد فصلنا الايات يعني قد بينا الحجج ذلك ووفقنا العباد
لقوم يعلمون ما اراد الله بذلك من الدلالة على توحيده وان الله واحد
ثم اخبر عن صنعه فقال وهو الذي انشاكم من نفس واحدة
خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وحده فتستقروا ارحام النسا
في اصلاب الرجال وحيث تموت وتقبر ممالم يخلقه وهو خالقه قد فصلنا
الايات قد بينا الايات وفصلنا بعضها من بعض لقوم يعقلون عن الله
ما بين لهم
ثم اخبر عن صنعه لمدل على توحيده فقال وهو الذي انز
من السما ما اصله ماه فابدلوا من الها همزة فصارت اماه ومياه في الجمع
وفي التصغير مويه يعني المطر فاخرجنا به يعني بالمطر نبات كل
النهار والحبوب والوان النبات فاخرجنا منه حضرا يعني اول النبات
منه يعني من الما حبا متراكبا يعني السنبل قد ركب بعضه بعضا
بالما من النخل طلعها يعني من ثمرها قنوان يعني عذوق النخل واحدها
قنو جمع على لفظ تثنيته غيروا الحركات كما لزم تثنيته في الجمع
والاعناب من كرومه ودانيه قريبه والعذق
الغصن يعني فصار النخل دانيه

انا البدو اخرجنا بالما حبات يعني السنابل وانما سمي البستان جنة وكل ما
بعضه بعضا فهو جنة وهو مشتق من جننت اذا سترته ومن هذا قيل للترس
ان انه يستر بعد البساتين فقال من نخيل واعناب والزيتون والرمان متشابها
ورقها والمنظر تشبه ورق الزيتون ورق الرمان وغير متشابه
ان ورقها مشتمل على الغصن من اوله الى اخره ثم قال وغير متشابه يعني ثمرها وطعمها
بها ومتشابه في الورق مختلف في الطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر حين بدوا احمرا
ويكون اوله شبيها الى انظروا الينا بالاعتبار وكيف كان وهو لم ينظروا كيف
هو بعد النظر في النمو والنضوج واخراج الثمر ثم قال وينعه اي انظروا الى ينعه
ونلوغه بعد ما كان شبيها بذلك يعني وهذا الذي ذكر من صنعه
لعبرة وايات بينات لقوم يؤمنون يعني يصدقون بان الله خالق كل شي
امنوا بذلك امنوا بالبعث بعد الممات وكان بمنزلة احيا النبات
كذلك يحيي الله الموتى وجعلوا لله شركا يعني وصفوا لله الذي خلقهم في
شركا من الملئكة وذلك ان حيهم
من الملئكة يقال لهم الجن هم بنات الرحمن جل عز ذلك وعلى
وخرفوا له بنين يعني نحرصوا يعني نحلوا له بنين وبنات بغير علم يعني ان لله
بنين وبنات وذلك ان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله وقالت العرب الملئكة بنات الله سبحانه
نفسه عما قالوا من البهتان وتقال سبحانه اي براءة من السوء وبراءة
ثم قال وعظم نفسه وتعالى وارتفع عما يصفون يعني يقولون من
شركا الجن الزنادقة حملوا ابليس خلق الشر والله خالق الخير
ثم عظم نفسه تعالى واخبر عن قدرته فقال ابديع السموات والارض كيف
يكونا فابتدع خلقهما من غير شي وعلى غير مثال ومن هذا قيل اهل البدع
اختلفوا الاقاويل المنكرة وحابديع مكان مبتدع وبديع وبادع
عليم وعالم وتقول العرب بدع وابتدع بمعنى واحد ثم قال اني يكون
يكون ومن اين يكون ولم يكن له صاحبة
مخلوق غير منشاكل لخالقه

كل شئ ليس بين الناس اختلاف انه عموم ثم قال وهو بكل شئ عليم خلق
كل ما خلق على سابق علمه وفيها حجة لله على من انكر اصل التوحيد وذلك انه اذا اثبت ان
الله خالق كل شئ وهو بكل شئ عليم لزم الحجة عليه انه لا ينبغي ان يكون الصانع
والولد وهما مخلوقان منسوبين اليه جل عن ذلك ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدوه
فقال ذلكم الله الذي ابتدع خلقهما وخلق كل شئ وبرئه صانعه والاول ثم
وحد نفسه اذ لم يوحدوه فقال لا اله الا هو فاعبدوه يعني فوحدوه وهو على
وكيل ضامن لكل شئ حافظه وزارقه ومحييه ومميته وقيمه ومدبره
والوكيل سمي وكيلا لان الموكل له يكل امره اليه والى تدبيره ورايه فالوكالة
اسم لحفظ شئ والقيام عليه والمراعاة ثم عظم نفسه فقال لا تدركه الابصار
لا تحيط به وهو يدرك الابصار يقول لا يراه احد في الدنيا يقال فهذا الكلام
دليل ان خلقه لا يدركون الابصار لا يعرفون كيف حقيقة البصر وما الشئ الذي
صار به الانسان يبصر لعينه دون ان يبصر من غيرها من سائر اعضائه فاعلم
ان الابصار لا تحيط به وهو اللطيف لطف علمه وقدرته حتى يرام والسمرات
والارض الخبير بكائنهم ويقال اللطيف اي النافذ العلم ويكون اللطيف
بمعنى العالم بغامض التدبير وانه لا يخفى عليه شئ ويكون من طريق الانعام
على خلقه بلطائفه واحسانه فاما ما تواترت به الاخبار ان الله
تعالى يرى في القيامة بلا حد ولا كيفية فهو صحيح عطية عن ابن عباس
لا تدركه الابصار قال لا يحيط بصر بالملك ما رأى وتعالى وقوله لا تدركه
الابصار انما نفا الادراك ولم ينف الرؤية لانه قال لا يخاف دركا ولا تخشى
يعني بقوله دركا لحوقا والدليل على ذلك ان اهل اللغة لم يفسر الادراك
نظرا لان الناس اجمعوا على ان قالوا اذا طلب الرجل امرا من الامور فوجه
وطلبه فوجد قالوا ادركناه خارجا من الدار وادركناه ذاهبا في حاجه
او ادركناه يريد الخروج في سفر لم يريدوا بادراك النظر ولكنهم اردوا به
الرؤية وهذا علم لا يدرك وهذا ما لا يلحق قعره ولا يدرك غوره ولا علمه
معنى نظر لفسرت اللغة وبطل ان يدرك على

الحقيقة وهذا بالاجماع والقياس واللغة ان الادراك غير النظر وقال
في اية اخرى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي
فان كان الادراك هو الرؤية ففيه تكذيب للحديث الاول فلما قال اصحاب
موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي علم ان الادراك ليس هي
الرؤية لانهم راى بعضهم بعضا ولم يدركوا فحينئذ يكون الادراك
الرؤية فكذا قال لا تدركه الابصار انما نفا الادراك ولم ينف الرؤية
كما قال والمحيطون به علما فنفى الاحاطة وملء العلم بقوله علموا
ان الله على كل شئ قدير ابو معاذ النحوي عن الحسين بن الفضل
عن مطر قال قضى الله انه لا يراه احد في الدنيا لانه من رآه لم يمت وقوله
في الاخرة فذلك لا يموت وهذه الاية مشتبهة والمتشابهة يرد
ويقول ان الله تعالى يرى بالاعين بلا حد ولا نهاية ولا مثل ولا
معاذاه لانه ليس كالاشياء فمرئي كما يرى الاشياء والنظر والرؤية
معناهما واحد وان اختلفت الالفاظ كقوله هلم وتعال واقبل
انما اختلفت الالفاظ والمعنى واحد
ان يحيى روبه الله صحيحة مفهومة بلا حد ولا كيف ولا مثل وما قال
المخالفون من ان الشئ اذا راى بعضه اجز منه جاز ان يكون مرئيا
لان المخالف شئ لا كالاشياء فلا يقاس الاشياء المجردة ملخلوقه
وتاويل المخالف لنا خطاء انا نرى من السماء نرى الشمس والقمر
ما نراه ولا يحد كيف ونحن نقول نرى السماء ونرى الشمس والقمر
فكيف لحد ذلك من الخالق وليس يحال ان يرى الله عز وجل
ولا يكون له حد ولا كيف والذي ذكره ابو العباس

كلام صحيح لانا نرى الشمس والقمر يصيران دوسنا من غير ادراك لذاتهما
من ماهي او من جوهر او حديد او من فضة او كم طولها او كم عرضها او
كم جرمها حتها فالله اعلم واجل وقال عكرمة السف
يرى السما قال كلى قال فكلها ترى وجه اخر انى قد ارى
محدودا او غير محدود وجسما وغير جسم فاجزت الرويه على الله لانى
قد ارى الشى ويراه معى مائه الف وقد ارى ما لا يرانى وقد يرانى ما لا
اراه فاجزت الرويه على الله ولم يكن اشعال ولقيت عن الله
الممس والوجود اذ كان اشعال وقال انى معكما اسمع
وارى وقد يرانا ومحال ان يلمسنا وكذلك لم يزل على عزه الابصار
ان يلمسه وتراه ومحال ان يلمسه عز وجل بيده
وقد قال بعضهم يرى محدود ويرى ليس بمحدود قيل لهم فيما تدعون
اذا كان ها هنا مرئى من محدود ويرى غير محدود فلم لا كان ها هنا
مرئى يرى مدرك ويرى ليس بمدرك والا فما الفرق ودليل اخر
على ان الله تعالى يرى قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله ووجدنا اللقاء فى كلام العرب هو ان ترى الشى واجاز
ان ترى الشى وان انتهى اليه الحواس اذا راه فلما كان اهل الجنه لا افه
بهم ولا نقص وكانوا يلقون الله تعالى كان فى ذلك دليل على انهم يرون
الله عز وجل ووجدنا اللقاء فى كلام العرب على ضربين لقاهو رويه
الشى للشى ولقاهو استماع الكلام والقرب من الشى وهذا اقل
ما يجوزه من العرب ولا اجاز فى كلام العرب ان اكون لا ارى الشى
وكما قرب منه ولا اسمع كلامه فاقول انى لقيته لان المعنى قد يلتقيا

الرجل فلا يراه ولا يسمع كلامه يقول له القابل قد لقيت فلانا اذا كان قريبا منه
فاذا كان التلاقى ممن ليست به افه فلا جايز ان يلقاه الا وهو يراه قال
يستهم يوم يلقونه سلام ووجدنا اللقاء لا يكون الا القاء الشى ولمين شى
وليه حجاب لا رويه فلا جايز ان القاه الا ترانى وانا اراه فلما كان
اهل الجنه لا افه بهم وقد احرانه يلقونه وليس بينهم وبين الحجاب
به الكفار بقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فكان ولم يحجب
الكفار ولم يحجب المومنين كان فى هذا دليل على ان المومنين اذا لم
محجوبين عن الله انهم يرون الله قيل قالوا المحجوبون عن ثواب ربهم فيما
والثواب غير الله تعالى فعلى هذا القول كلا انهم عن غير ربهم محجوبون هذا
المحجوب بالنزول وقال عن ربهم وقد امن عن غير ربهم
وقال ابن وهب قال مالك بن انس الناس ينظرون الى الله يوم القيامة على
وقال اشهب قيل لمالك بن انس ان قوما يقولون وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة انما ينظرون الثواب فقال مالك فاين هم عن
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وكذلك روى الشافعى
وهو اول من استحسنه اهل بغداد وقدمنه وقال ابو عبيد
وسيل عن هذه الاحاديث فى الرويه فقال هى عندنا حق رواها
بعضهم عن بعض ولم يفسروها ونحن لا نفسرها وقال ابن
فى كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رات
منهم يعنى الجهميه وانى استجهل من لا يكفرهم الا من لا يعرف كفرهم
وقال ابن سيرين فى قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين قال النظر
الى الله تعالى وقال ابن المبارك فى قوله من جان يوجوه يومئذ ناضرة قال
النظر الى الله وهذا الباب فى سنة القيامة وقبل وبعد فان الاخبار
وهذا الباب اثبت من كل نظر وقياس ومعقول قال الله عز وجل
تحيطون بشى من علمه الا بما شا وقال ايه اخرى ولا يحيطون به علما

وقال في الروح قال الروح من امر ربي هاهنا والقياس والمعقول معا اخبرنا الله به
في كتابه ويقال العقل صغير ومعقول امر الله وامر الله عظيم فلا ينبغي ان يعمل
الصغير في الكبير فانه لا يدركه ولان ثبت الرؤية من باب الاخبار على
كونها وتواترها وصحة مجاريها لم يثبت الاحكام والسنن الا بري الفص
البدعة لما بطروا الى الاخبار قال اقول بها ولكن الله يحدث لهم في الآخر خلاف
ما جبسه يطمئن يطرون اليه بها فلم يوفق للصواب
قال ابو بكر ودليلنا هو القبول لما صح عن رسول الله والتسليم لما قال
والجاهلية في جاهليتها تفعل الاحبار اذا تواتر حتى قال شاعرهم وهو
طفيل الغنوي

نأوا بني هم من الليل منصب وجاء الاخبار ما لا يكذب

ثنا بعني حتى لم يكن لي ريبة ولم ترني مما خبروا متعقب

يقول تتابعت الاخبار جاءني على اثر خبر قد جاءكم يا اهل مكة بصائر يعني
بيانات من ربكم هو القرآن نظيرها في الاعراف فمن ابصر فلنفسه ايمانا بالقرآن فلنفسه
ومن عمي عن ايمان بالقرآن فعليها يعني فعلى نفسه وما انا عليكم بحفيظ يعني
برقيب يعني محمدا صلى الله عليه وكذلك نصرف يعني وهكذا نصرف
الآيات في امور شتى يعني ما ذكره وليقولوا ادارست يعني قابلت ودرست
تعلمت من غيرك يا محمد ومن قرأ درست اي بحثت واضمحلت ومن قرأ
دارست قارأت وفاقهت وكذلك نصرف الآيات ليلا تقولوا دارست
وقارأت من غيرك وليبينه يعني القرآن لقوم يعلمون هم نصرف الآيات
يا محمد من وجوه مرة بعد مرة اتبع ما اوحي اليك من ربك وذلك حين
دعي الى ملة ابائه فانزل الله عز وجل اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو
واعرض عن المشركين يقول لنبيه صلى الله عليه اعرض عنهم اذ اشركوا وقال
ولو شاء الله ما اشركوا يقول لو شاء الله لمنعهم من الشرك وهذه مشيئة
القدرة وما جعلناك عليهم حفيظا يعني رقيبا ان يوحدوا وما انت
عليهم بوكيل يعني بمسيطر يقال نسخها اية السيف وفي نسخها اختلاف

ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وذلك ان النبي صلى الله عليه واصحابه كانوا يذكرون اوثان
اهل مكة بسوء فقالوا لتنتهين محمد عن شتم الهتنا او لنهجون ربه فنهى الله المسلمين
عن شتم الهتهم عندهم فيسبوا ربهم جهلا بالله فانزل الله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون
يعني يعبدون من دون الله من الالهة فيسبوا الله عدوا بغير علم يقول جهلا بغير علم يعلمونه والعدوان
الجهل الظلم انهم يسبون الله يعني اهل مكة كذلك يعني هكذا زينا لكل امة عملهم
يعني صلاتهم وقال زين الله لكل امة عملها من الثواب عليه وقال مالك
امة فرضنا عليهم من الاعمال فاخبرنا بها حسنة كانه قال احسنوا العمل له
امرنا كل امة باحسن الاعمال وازينها ثم الى ربهم في الآخرة مرجعهم فينبئهم
يعلمون فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه لاصحابه لا تسبوا ربكم فان
المسلمون عند ذلك عن شتم الهتهم واقسموا بالله جهد ايمانهم
بالله فقد اجتهد باليمين وذلك ان كفار مكة حلفوا للنبي صلى الله عليه
جاهم بآية كما كانت الانبياء تجيء بها الى قومهم ليؤمنن بالله فقال لنبيه
الآيات عند الله ان شاء ارسلها وليست عندي وما يشعركم وما يدريكم اذا
جاءت لا يؤمنون يعني لا يصدقون به لما سبق في علم الله من الشقاء
مثله ما منعك الا تسجد وقال الخليل لعلها اذا جاءت
وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون والله يعلم انها لو جاءت لم يؤمنوا
قال ابو بكر وهذا خطأ انما قال الله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم ليؤمنن
بها قال الله لنبيه قل يا محمد انما الآيات عند الله وما يدريكم انها اذا جاءت
لا يؤمنون بها فينزل بكم العذاب المهلك كما كان نزل بالامم
ونقلب افئدتهم يعني قلوبهم وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا به من قبل
ونقال بالقرآن اول مرة يقول كما لم يؤمنوا بها اولا فلم يصدقوا بالامر الخالية بما سألوا
من الآيات قبلها فكذلك كفار اهل مكة لا يصدقون بها ان جاءتهم آية قال
ويذرهم في طغيانهم يعمهون يعني في ضلالتهم يترددون لا يرجعون منها
وقال لعلنا ونقلب افئدتهم وابصارهم قال انهم لما لم يؤمنوا به في الدنيا اول
من دعاهم فعلى هذا اول ما عرفهم فلم يعرفوه طبع على قلوبهم فاخبر عن
علمه فيهم فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فاخبر نفسه ان محمدا رسول الله
حين سألوا النزول لهم في الفرقان لولا انزل علينا الملائكة قال الله قل
نزل في المستهزئين من قريش يعني ابا جهل واصحابه وليس بما قال

ان الله قد كفى نبيه صلى الله عليه المستهزئين قبل ان ينزل هذه الاية وهذه
السورة انما نزلت وكفار قريش قالوا لمحمد ابعث لنا بعض موتانا نزل وكلمنا
الموتى لنعلم صدقك والا بعث لنا رجلين وثلثة من اباءنا فنسئلهم عن امرك هل
ان يكون بعد الموت احق هو ثم قال وحشرنا عليهم كل شئ قبلا يعني عيانا
ويقال قبلا جماعة بعد جماعة العيل وفي قراءة عبد الله قبلا والمعنى ضروب العذاب
كل ضرب منها قبيل لطائفة من العذاب اي بانهم العذاب انواعا اي ضروبا منه
وطوائف وقد يقال مراجعهم وعاينوه كله فلو فعلت هذا كله فاخبرهم بان
الذي يقول محمد حق ما كانوا ليؤمنوا يعني ليصدقوا الا ان يشاء الله لهم الايمان
ولكن اكثرهم يعني اهل مكة يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من قومه يعني
اباجهل كان عدوا يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا يقول ذلك التزيين
بالقول الباطل يغرون به الانس والجن ويقال زخرف كلامه اي زينه وحسنه
وموهه واصل الزخرف الذهب ثم سمي كل مزخرف مزين بالاصباغ زخرفا
باطلا فما صح منه شئ والغرور الباطل الذي يغتر به ثم قال ولو شاء ربك
ما فعلوه يقول لو شاء الله لمنعهم من ذلك ثم قال للنبي صلى الله عليه فذرهم
يعني خل عنهم يعني كفار مكة وما يفترون من التكذيب ولتصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة يقول ولتميل الى ذلك الزخرف والغرور
قلوب الذين لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال وليرضوه
يعني وليحبوه وليقترفوا ما هم مقترفون يعني ليعملوا من المعاصي ما هم
عاملون وليقترفوا الى ليكتسبوا وليدعوا ما يدعون الافتراق
الادعاء والتهمة هو افتعلته اكتسبته وهذه اللام لام الامر
ومعناها معنى التهدد والوعيد افغير الله ابتغي حكما
فليس احد احسن قضاء من الله فيما نزل العذاب ببدر وهو الذي
انزل اليكم الكتاب مفصلا يعني القرآن حلاله وحرامه فكل
شئ مفصل مبين يقول فيه امره ونهيه فبهذه الاية خاصمت
المحكمة عليا عليه السلام بعد ما رجع من صفين

وتمت كلمات ربك بالله ناصر محمدا ببدر ومعذب قومه ببدر وبغيره عدلا
ذلك قدك قوله صدقا فيما وعد لا فيما كره ويقال صدقا فيما امر
وعدلا فيما نهى لا مبدل لكلماته شئ لا خلف لامره ولا تبديل لقوله ونصر
محمد صلى الله عليه ان قوله حق وهو السميع لما سألوا من العذاب العليم
به حين سألوا فاسقط علينا كسفا من السماء يعني قطعا من السماء
وان يطع يا محمد اكثر من في الارض يعني اهل مكة حين دعوه الى ملته
وقال ابن عباس ارض الدنيا وقال قوم هذا حين دعوه الى اكل الميتة
يضلوك عن سبيل الله يعني يستميلوك عن دين الله الاسلام ان هم الا
الا الظن وان هم وما هم الا يخرصون اي يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله يعني عن دينه الاسلام وهو اعلم بالمهتدين فصل لما
ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين يعني بالقرآن تؤمنون
وذلك ان كفار مكة حين سمعوا ان الله حرم الميتة قالوا
للمسلمين اترعمون انكم تعبدون ربكم الا تعلمون ما قتلتم انتم بايديكم اهو افضل مما قتل الله فقال المسلمون
بل الله افضل صنيعا قالوا فما لكم لا تاكلون مما تذبحون بايديكم
ولا تاكلون مما ذبح الله وهو عندكم ميتة فانزل الله عز وجل
وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم يعني
وقد بين لكم ما حرم عليكم يعني الميتة والدم ولحم الخنزير ثم
استثنى فقال الا ما اضطررتم اليه مما يحبس عن اكله وان كثيرا
من الناس يعني ساده قريش ليضلون اهل مكة بافواههم بغير
علم يعلمونه في امر الذبائح ان ربك هو اعلم بالمعتدين وتاويل
هذه الاية ان ذلك نزل فيما لم يذبح ولو كان انما عنى بذلك
لفظ التشبيه لقال مما ذكر اسم الله عليه وذبح وذكر اظاهر

وبمت كلمات ربك بانه ناصر محمدا يبدر ومعذب قومه ببدر وعذب قومه ببدر
ذلك قوله صدقا فيما وعد لا مبدل لما قضى به وقال صدقا فيما وعد
وعدا فيما توعد لا مبدل لكلماته لما يبدل قوله ونصر
محمد صلى الله عليه ان قوله حق وهو السميع لما سألوا من العذاب لهم
به حين سألوا فاسقط علينا كسفا من السما يعني حاسا من السماء
وان نطع يا محمد اكثر من في الارض يعني اهل مكة حين دعوه الى ملة آبائه
وقال ابن عباس الارض الدنيا وقال قتادة هذا حين دعوه الى اكل الميتة
يضلوك عن سبيل الله يعني يستميلوك عن دين الله الاسلام ان يتبعون
الا الظن وان هم وما هم الا يخرصون الكذب ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله يعني عن دينه الاسلام وهو اعلم بالمهتدين فصدقوا بما
ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين يعني بالقرآن تؤمنون
وذلك ان كفار مكة حين سمعوا ان الله حرم الميتة قالوا
للمسلمين اترعمون انكم تطيعون امر ربكم الا تعبدون شيئا مما
قتلتم انتم بايديكم اهو افضل مما قتل الله فقال المسلمون
بل الله افضل صنعا قالوا الهم فما لكم تاكلون ما ذبحتم بايديكم
ولا تاكلون ما ذبح الله وهو عندكم ميتة فانزل الله عز وجل
وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم يعني
وقد بين لكم ما حرم عليكم يعني الميتة والدم ولحم الخنزير ثم
استثنى فقال الا ما اضطررتم اليه مما نهيت عن اكله وان كثيرا
من الناس يعني سادة قريش ليضلون اهل مكة باهوائهم بغير
علم يعلمونه في امر الذبائح ان ربك هو اعلم بالمعتدين وتاويل
هذه الآية ان ذلك نزل فيما لم يذبح ولو كان انما عنا بذلك
لفظ التسمية لقال بما ذكر اسم الله عليه وذبح وذروا ظاهر

ان الله قد كفى نبيه صلى الله عليه المستهزئين قبل ان ينزل هذه الآية وهذه
السورة انما نزلت في غفار قريش قالوا لمحمد بعث لنا بعض موتانا نكلمهم
الموتى لقولهم والرعد بعث لنا رجلين او ثلثة من اباءنا نسألهم عن امانهم بما
ان يكون بعد الموت احق هو ثم قال وحشرنا عليهم كل شيء قبلا يعني عيانا
ويقال فكاحما بربد جماع القبيل وفي قراءة عبد الله قبلا والمعنى ضروب العذاب
كل ضرب منها قبيل لطائفة من العذاب اي بانهم العذاب انواعا اي ضروبا منه
وطوائف وقد يقال مواجهة فعاينوه كله فلو فعلت هذا كله فاخبرهم بان
الذي يقول محمد حق ما كانوا ليؤمنوا يعني ليصدقوا الا ان يشاء الله لهم الايمان
ولكن اكثرهم يعني اهل مكة يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من قومه يعني
اباجهل كان عدوا لمحمد يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا لقول ذلك الشرير
بالقول الباطل يغرون به الانس والجن ويقال زخرف كلامه اي زينه وحسنه
وموهه واصل الزخرف الذهب يقال "مزخرف مزين بالاصباغ غرورا
باطلا فما صح منه شيء والغرور الباطل الذي يغتر به ثم قال ولو شاء ربك
ما فعلوه يقول لو شاء الله لمنعهم من ذلك ثم قال للنبي صلى الله عليه فذرهم
يعني خل عنهم يعني كفار مكة وما يفترون من التكذيب ولتصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول ولتميل الى ذلك الزخرف والغرور
قلوب الذين لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال وليرضوه
يعني وليحبوه وليقترفوا ما هم مقترفون يعني ليعملوا من المعاصي ما هم
عاملون وليقترفوا اي ليكتسبوا وليدعوا ما يدعون الافتراء
الادعاء والتهمة ه واقترفته اكتسبته وهذه اللام لام الامر
ومعناها معنى التهديد والوعيد افغير الله ابتغي حكما
فليس احد احسن قضاء من الله في نزول العذاب ببدر وهو الذي
انزل اليكم الكتاب مفصلا يعني القرآن حلاله وحرامه فكل
شيء مفصل مبين فيه امره ونهيه فبهذه الآية حاصمت
المحكمة عليا عليه السلام بعد ما رجع من صفين ه

الاثم يقول دعوا ظاهر الاثم وباطنه يقال ظاهر الاثم ما كان عملا بالبدن
مما نهى الله عنه. وباطنه ما عقدة القلب من مخالفة امر الله فيما امر
ونها ويقال يعني الزنا في السر والعلانية وذلك ان قريشا كانوا
يتركون من الزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر ويقال ظاهر
الاثم نكاح الامهات وباطنه الزنا والامهات الزواني ولبس يعني
الامهات الاتي والدهن حدثنا ابن سفين حدثنا ابن نمير حدثنا الحسن عن اسامة
عن ابيه قال ما ظهر منها ان تكشف عورتك وما بطن قال الزنا
ان الذين يكسبون الاثم يعني الشرك سيجزون في الاخرة بما كانوا يقترفون
يعني يكسبون فانزل الله في قولهم ما قتل الله فلا تاكلوه ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق يعني ان اكل الميتة لمعصية الى
ليجادلوكم في امر الذبائح وان اطعتموهم باستحلال الميتة انكم لمشركون
مثلهم وفيهم نزلت ولكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا
ينازعنك في الامر يعني في امر الذبائح او من كان ميتا فاحييناه يعني
افمن كان ضالا فهديناه ويقال ميتا بالشرك فاحييناه بالاسلام
الاسلام يقال نزلت في النبي صلى الله عليه ويقال نزلت في عمر
ابن الخطاب وجعلنا له نورا يعني ايمانا يمشي به يعني يهتدي به في الناس
اهو كمن مثله في الظلمات يعني كشبه من هو في الشرك يعني ابا جهل
ليس بخارج منها يعني من الشرك يعني هو فيها معجبا بالحد منفذا البتة
كذلك يعني هكذا زين للكافرين يعني للمشركين ما كانوا يعملون يعني ابا جهل
وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي
رهان قالوا منا نبي يوحى اليه فمن يدرك هذا والله لا نؤمن به ولا
نتبعه ابدا او ياتينا وحي كما ياتيه فانزل الله فيهم واذا جاءتهم
اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الاية الى اخرها الا يه

وكذلك يعني وهكذا جعلنا في كل قرية خلت يعني مضت اكابر مجرميها
وهم العظماء اكابر لينصرف يعني جبابرتها وكبراءها فاجلسناهم
يعني المستهزئين من قريش ليمكروا فيها يعني في القرية بالعاصي حين
اجلسوا في كل طريق اربعة منهم يقول الله وما يمكرون الا بانفسهم يعني
وما معصيتهم الا على انفسهم وما يشعرون انما يمكرون بانفسهم
واذا جاءتهم اية هذه الهاء والميم يعود على الاكابر الذين جرى ذكرهم
يعني اشقاق القمر والدخان. وقالوا لن نؤمن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله
يعني النبي صلى الله عليه وحده يقول الله تعالى الله اعلم حيث لجعل رسالته
الله اعلم حيث يخص بنبوته من يشاء سيصيب الذين اجرموا صغار
عند الله اي هوان وتذليل وصغر يصغر صغارا وصغر يصغر صغرا وهو ضد
وعذاب شديد اي بالغ في العقوبة بما كانوا يمكرون اي يكسبون
لقولهم لو كان القرآن حقا لنزل علينا او على ابي مسعود فقول الله
لنزل على فلان قوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
فمن يرد الله ان يهديه لدينه يشرح صدره للاسلام قال النبي
صلى الله عليه شرح صدره يوسع قلبه لفتحه ومنه قال شرحت اللحم
ومن يرد ان يضله عن دينه يجعل صدره
يعني قلبه ضيقا بالتوحيد الحرج الذي ضاق به
صيغا صنعه من الفوايد والزيادات التي تكون في الطبع
حين يحمل للتوحيد من الضيق محادا
كانما يصعد في السما كان قلبه ضغط من جانبيه حتى نزا اي ارتفع عن
موضعه فلقا وذلك اشد ما يكون من الضيق ان يضيق الموضع
عن الشيء حتى يستطيل فيه ويتزوا متزفعا فذكر
السما لهذا لشوز القلب عن موضعه لصعقه
الصعود الى السما لا تقدر على ذلك ويصعد الشيء الذي يستطيع ان يصعد
ويصعد الذي لا يستطيع
وهذا صراط ربك مستقيما يعني دين

ربك مستقيما قد فصلنا الايات يعني قد بينا الايات في امر القلوب في الهدى
والضلاله يعني الذي يشرح صدره للاسلام والذي يجعله ضيقا حرجا
لقوم يذكرون منو حيد الله يتذكرون ما اعد للموحدين في الاخره فقال
جل وعز لهم دار السلام يعني جنة الله عند ربهم في الاخرة وهو وليهم بقول
الله وليهم في الاخره بما كانوا يعملون له في الدنيا يعني يوحدون ربهم ويطيعونه
ويقال السلام الله ويقال السلام السلامه
ويوم يحشرهم يعني
كفار الانس والشياطين يقول ويوم يجمعهم جميعا يا معشر الجن يقول
للشياطين قد استكثر تم من الانس يعني من ضلال الانس فما اضللتم منهم
وذلك ان كفار الانس كانوا تولوا الجن وعاذوا بهم وقالوا اولياؤهم من الانس
يعني اولياء الجن من كفار الانس وبنا استمتع بعضنا ببعض اي كل بعض من
بعض فتلذذنا بذلك كاستمتاع الانس بالجن وذلك ان الرجل كان اذا سافر
وادركه الليل بارض القفر خاف فقال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء
قومه فيبيت في جوارهم امنا وكان استمتاع الجن بالانس ان يقولوا قد
سودنا الانس حتى فزعوا الينا فيزدادون بذلك شرفا في قومهم وقالت
الانس وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا في الدنيا فذلك قوله
في المقدم فرد الله عليهم النار مثواكم منزلكم ومقامكم وثوى بالمكان
وانوى اقام به والثوا الاقامه ومثوى الكافرين خالدين فيها يقول
والخلود البقاء فيها ابدا الا ما شاء الله فاستثنا اهل التوحيد انهم لا يخلدون
فيها ان ربك حكيم يعني حكم النار لمن عصاه عليم يقول عالم من
لا يعصيه وكذلك وهكذا نولي بعض الظالمين بعضا الله يتولى ظلمه
الانس ظلمه الجن وولاطمه الجن ظلمه الانس بما عملوا الخبيثه فذلك
قوله بما كانوا يكسبون يعني يعملون من الشرك ويقال نولي بعض
الظالمين بعضا نريد بذلك من الظالم بالظالم وكلاهما مذموم ثم قال لهم
عند ذلك يا معشر الجن والانس يعني كفار الجن وكفار الانس ولا
يعني به الشياطين لان الشياطين هم اكفروا كفار الجن وكفار الانس
وقال بعضهم بعث الله رسولا من الجن الى الجن وبعث رسولا من الانس
الى الانس يقصون عليهم ذلك قوله عز وجل الم يأتكم رسل منكم يعني

وقال بعضهم الجن والانس يقصون عليكم ايات الانس
والجن والرساله والانس يعني ايات القران وينذرونكم لقاء يومكم هذا يوم
ويحذرونكم لقاء يومكم هذا يوم القيامة قال الانس والجن شهدنا على انفسنا
قوله انما كرنا بما قالت الرسل والدنيا ثم قال الكافرين في التقديم اليوم نسيكم
يعني نعاملكم خالدين فيها الا ما شاء ربك حكيم
عليم حكم عليهم حقا بذلك الهلاك كفعله بالامم الخالية ذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم يعني معذب اهل القرى بظلم يعني بشرك وهم في
واهلها غافلون عن العذاب حتى سمعت فيها رسلا ينذرونهم
حجة عليهم ولكل امة يعني كفار الجن والانس درجات يعني فضايل العمل
والاخره مما عملوا في الدنيا يعني اعمالهم مما عملوا والدرجات هي المنازل
على الاعمال وربك الغني عن خلقه اي الغني عن اعمال عباده
يعني النعمه ان يشا يذهبكم يعني لا تعجل عليهم بالعذاب يعني كفار مكة ان يشا يذهبكم
يهلاك ويستخلف من بعدكم خلفا من غيركم يعني بعدهاكم
ان شا مثلكم وان شا
انشاكم يعني كما خلقكم من ذرية قوم اخرين يعني من اهل سفينة نوح يعني
ذريه نوح انما توعدون من العذاب في الدنيا لآت يعني لكائن
لمعجزين يعني بسابقي الله باعمالكم الخبيثه حتى يجزيكم بها ويقال لا تعجزين
ويقال لها فانك قد اعجزني وكذلك الممتنع عليه يقول
قد اعجزني فيحتمل وما انتم بممتنعين من عذابنا اذا جاءكم
اعملوا على مكانتكم يعني على جديلتكم وموضعكم هذا ومكانه
يقال مكان ومكانه ومنزل ومنزله والمكانات جمع المكانه
والامكنه جمع المكان والواحد يودي عن الجمع والجمع يودي عن الواحد
وهو عبدي عامل على موضعي وجديلتي التي انا عليها
ان قال قايل كيف يجوز ان يامرهم النبي صلى الله عليه ان يثبتوا على الكفر
فيقول لهم اعملوا على مكانتكم قيل له معنى هذا الامر الماضيه
في الوعيد لان قوله فسوف تعلمون الى ما يصيرون فيها الدار يعني الجنة الخ امر انتم
من يكون له عاقبه الدار يعني الجنة ثم قال النبي صلى الله عليه

انه لا يفلح الظالمون يعني ا يسعد يعني المشركين في الاخره نظيرها في القصص
ويقال لا يفلح الظالمون اي الطالب لا يبلغ امانيه ويقال لكل من نال امنيته افلح
اذا اصاب ما اراد وجعلوا لله يعني وصفوا لله مما ذرا يعني مما خلق من الحرث
وهو الزرع والانعام الابل والبقر والغنم نصيبا اي حظا فقالوا هذا لله بزعمهم
يجوز ان يكون بادعائهم ويجوز ان يكون بقولهم والزعم القول على الخبر والتعريف
والزعم الادعا وفيه لغات وهذا شركائنا يعني النصيب الذي لالهتهم
وذلك ان كفار العرب كانوا يجعلون من انعامهم وحروثهم نصيبا لله ويجعلون
لالهتهم مثل ذلك مما خرج الذي بطون الانعام وطهورها ومن الحرث
قالوا هذا لله بمصدق به على المساكين وما اخرج الذي من نصيب الالهة
انفقوه عليها فان زكا ونما نصيب الالهه ولم يزك نصيب الله تركوه
للالهة قالوا لو شا الله لا زكا نصيبه وان زكا نصيب الله ولم يزك نصيب
الالهه خلجت انعامهم واحدبت ارضهم فالوا لبس الالهتنا نتقبه
فاحدوا نصيب الله فقسموه بين المساكين والالهه نصيب فذلك قوله
جل وعز وما كان لشركائهم يعني الهتهم مما خرج من الحرث والانعام فلا يصل
الى الله يعني الى المساكين وما كان لله فهو يصل الى شركائهم يعني الهتهم يقول
الله عز وجل سا يعني بئس ما يحكمون يقول لو كان معي شريك كما قالوا
ما عدلوا في القسمه ان ياخذوا مني ولا يعطوني ثم اقطع الكلام
وكذلك زين يعني وهاذي ايضا زين الشيطان لكثير من المشركين قتل
اولادهم كما زين لهم تحريم الحرث والانعام يعني دفن البنات وهم احيا
ليردوهم يعني ليهلكوهم والردى الهلاك وليلبسوا يعني وليخلطوا عليهم
دينهم ولو شا الله ما فعلوه يقول لو شا الله منعهم من ذلك فذرهم يعني خل عنهم
وما يفترون من التكذيب لقولهم وقالوا ان الله امرنا بهذا
وقالوا هذه انعام وحرث حجر يعني حراما وانما قيل للحرام حجر لانه حجر على
الناس ان يصيبوا يقول حجرت على فلان كذا حجرا لا يطعمها الا من
شا بزعمهم يعني الرجال دون النسا وكان مشتهم انهم جعلوا اللحوم

والالبان للرجال دون النسا وانعام حرمت ظهورها يعني الحام وانعام لا يذكرون اسم الله
عليها يعني البحيره ان نتجوها او ركبوها او حرموها ما لم يذكروا اسم الله عليها
وقال عاصم عن ابي وابل وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال لا يحجون
على الله يعني كذبا على الله سيجزيهم بما كانوا يفترون من زعمهم ان الله امرهم بتحريمه
حين قالوا والاعراف ان الله امرنا بهذا ثم اخبر عنهم ما يفعل في الاموال والانعام
هذه الانعام خالصه لذكورنا يعني من الولد والالبان محرم على ازواجنا
البحيرة والسايبه والوصيله كانوا اذا نتجوها فوضعت
فاكله الرجال دون النسا وكذلك الالبان وان وضعته ميتا استوى في
الرجال والنسا وذلك قوله عز وجل وان يكن ميته فهم فيه شركا
وصفهم اي يكذبهم العذاب في الاخره انه حكيم عليم حكم عليهم العذاب
ويقال حكيم فيما حرم واحل عليم بما جحدوه على انفسهم مما امرهم
اخبر الله في الربه تجاليهم في الحكم ومناقضتهم في التمثيل والقياس
بين الرجال والنسا فيما جعلوه للرجال خالصا دون الحي وفيما سووا بين الرجال والنسا
فيه من الميت فلا الحق من امر الله قبلوا ولا الباطل من مذهبهم فاسوا
ثم عابهم بقتل اولادهم وتحريم الحرث والانعام فقال عز وجل قد خسر
والاخره الذين قتلوا اولادهم يعني دفن البنات احيا سفها يعني
وحرموا ما رزقهم الله من الحرث والانعام افتراء على الله الكذب حين
امرهم بهذا يعني بتحريمه يقول قد ضلوا عن الهدى وما كانوا مهتدين وكانت
ربيعه ومضر يدفنون البنات وهم احيا غير بني كنانه كانوا لا يدفنون ذلك
وهو الذي انشا اسند احيات والحبه ما حز اي منع قد المنع على ضربين منه
مانع في الخلقه كحابط ونحوه ومنه ما منع بالملك الخاص لصاحبه معروشات
يعني خلق البساتين معروشات يعني الكروم وما لا عرش وغير معروشات
يعني قايمه على اطولها والعروش ما كان له عروش كالسقوف ثم قال
والنخل والزرع فافرد هما وهما داخلان في النبات لما فيهما من الفضيله
ثم قال مختلفا اكله يعني طعمه منه الجيد ومنه الدون والاكل الاسم والاكل

سماه

ثم قال والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ورق الزيتون
ورق الرمان وغير متشابه ثمرتهما وطعمهما وهما متشابهان في الورق
مختلفان في الطعم وهما واكلان في الحيات وفي الزوع لان كل ما نبت من
بذر او زرع فهو زرع فان كان منه ما يعرش عودا فيعد ان كان مره
زرعا فهو داخل في جملة اصله انه من زرع وافرد الزيتون والرمان
لما في الزيتون من المنفعة والاقوات وما في الرمان من فضيلة الفاكهة
في الطعم ثم قال متشابها وغير متشابه جامعا له سائر ما ذكر انه
انشا يقول كلوا من ثمره اذا اثمر حين يكون عضا ثم قال واتوا حقه
والهاء كناية عن الثمر لانها ثالثة فهي اولى به ٭ يوم حصاده يقول
اعطوا حقه زكاته حين ادراكه وهو اكمل ما يكون احواله ٭
ويقال حين كيله يقال هذا اقل التصرفات وبراءة منهما وذلك
انهم كانوا يتصرفون به فقال كلوا منه واطعموا منه وذلك قوله
واتوا حقه يوم حصاده ثم قال ولا تسرفوا والسرف هو مجاوزة الحد
انه لا يحب المسرفين واصل السرف الخطا ثم جعل وضع الشيء في غير
موضعه والزيادة على المقدار سرفا وسئل اياس بن معوية عن هذه
الاية ولا تسرفوا قال ما قصرت عن حق الله فهو اسراف وقال اعرابي
اراد قوما طلبتكم فسرفتكم اي اخطاء موضعكم ٭
وقال مقاتل لا يحب المسرفين يقول لا تشركوا الا لهه في تحريم الحرث والانعام
وهذا خطاب قال الله للمسلمين واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا في
الاثيان وليس للشرك ها هنا وجه وفي اللغة اسرف يسرف اسرافا
اذا زاد على المقدار وسرف يسرف سرفا اذا اخطاه
وقال ابن سيرين لا تسرفوا قال الاشراف النفقة في غير حقها ومن
الانعام حمولة الحمولة صغار الابل التي يحمل عليها والفرش صغار

الابل وهي ما دون الخفاف والخفاف هي التي لا تصلح لعرض وقال محمد نعيم
الترمذي الحموله اسم موضوع للقليل والكثير مما حمل عليه كائنا ما كان
والحموله الابل والبقر والفرش الغنم الصغار مما يحمل عليها قوله تعالى
رزقكم الله من الحرث والانعام حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
يعني دين الشيطان في تحريمه انه لكم عدو مبين وقال مقاتل
وسبيله ٭ ثم قال ثمانية ازواج يقول انزل ثمانيه ا
ثمانيه افراد والفرد يقال له زوج والاثنان يقال لهما زوجان وز
كقوله عز وجل خلق الزوجين الذكر والانثى قل خلق ادم من
اثنين ذكر وانثى يعني كبشا ونعجة ومن المعز اثنين ذكرا
يعني تيسا وشاه ومن الابل اثنين يعني ذكرا وانثى يعني
ومن البقر اثنين ذكرا وانثى ثورا وبقرة قل يا محمد من ا
الانعام من قبل الذكرين ام من قبل الانثيين ام ما اشتملت
الانثيين يقول على ما اشتمل الرحم ما اشتمل الا على ذكرا
هذا الذي جا التحريم من قبله وما اشتمل الرحم الا على مثلها
الغنم الا الغنم وما تلد الناقة الا مثلها يقول يعني
البقر والا البقر تلد الغنم قال قالوا حرم الله الانثيين حصوا
ولم يحز لهم ان اكلوا الاناث من الانعام ولى قالوا الذكورين لم يحز
لهم ان اكلوا ذكوره الانعام فسكتوا يقول الله عز وجل لنبيه قل
لهم بلى شوني يعلمان كنتم بان الله حرم هذا ثم قال ام كنتم شهدا اذ
وصاكم الله بهذا التحريم فسكتوا فلم يجبوا الا انهم قالوا وجدنا
اباونا يفعلون فقال لهم النبي صلى الله عليه من اين حرمها اباوكم
اباونا فقال لهم النبي صلى الله عليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
بتحريمه فانزل الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا

لبضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قالوا بل نجد ما وجدنا عليه آباءنا افاو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واما
حرمه ابا ونا فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه قل لا اجد فيما اوحي الي
محرما على طاعم يطعمه يعني على آكل ما كله الا ان يكون ميته او دما مسفوحا
يعني سايلا او لحم خنزير فانه رجس يعني اثما او فسقا يعني معصية اهل
يعني ذبح لغير الله به فمن اضطر الى شيء مما حرمت عليه غير باغ ولا عاد
في دينه ولا عاد يعني ولا معتد ما لم يضطر اليه فاكله فان ربك
غفور لاكله الحرام والا اضطرار الحرام وانما قال دما مسفوحا
لان الكبد والطحال دمان جامدان ولم يحرمهما فذكر مسفوحا للفرق بين
الحلال والحرام وليس بحل الدم المسفوح اذا جلان اصله مسفوح
ثم بين ما حرم على اليهود فقال عز وجل وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
يعني الابل والنعامه والبطه والاوز وكل شيء له اخف وطفر من الدواب
والطير فهو عليهم حرام وكل ذي طفوا ذي مخلب من الطير وكل ذي طلف
ليس بمشقوق الحافر قال ثعلب كل ما لم يصد فهو ذو طفر
وذو مخلب ما اصاب وحرم عليهم الشحوم من البقر والغنم استثنى
فاحل لهم الشحوم من البقر والغنم فقال الا ما حملت ظهورهما يعني طهور البقر
والغنم من الاحشاء والالبه والحوايا واحدها حاوية وحوية قال الكسائي
وقال ابو عبيدة هي ما حوا من البطن اي ما استدار يعني المعي وهي حوايا
البطن وهي الامعاء الملتوية التي تسمى بنات اللبن وتتصل بالمقعدة وهي
المصارين وما اختلط من الشحم بعظم فكل هذا حلال لهم وحرم عليهم شحوم
الكليتين والثرب وحلت او للاباحه وكذلك ولا تطع منهم
اثما او كفورا اي لا تطع احدا منهم واو ابلغ في هذا لانك اذا قلت
لا تطع زيدا وعمرا فجايز ان يكون نهيته عن طاعتهما معا وحال فان
اطعت زيدا على حدا وعمرا على حدا لم تك عاصيا فاذا قلت لا تطع زيدا او عمرا
او خالدا فالمعنى انهاه عن طاعة اهل لا يطاع فلا تطع الجماعة ولا واحدا
لك التحريم جزيناهم ببغيهم يعني عقوبة لفعلهم الا البغي يصدهم

سبيل الله كثيرا وباكلهم الربا واستحلال اموال الناس بغير حق وانا
صادقون بذلك وهذا ما اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه ان
منه على المسلمين ومنه على اليهود قال ثعلب العرب
فانك لرضب تقول الله عز وجل لنبي صلى الله عليه
من التحريم فقل لكفار مكة ربكم ذو رحمة واسعة
عليهم بالعقوبه ولا يرد باسه يعني عذابه اذا جاء
بما يقول عن القوم المجرمين يعني كفار العرب سال ابن كيسان ابا العباس
احمد يحيى عن قوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمه واسعه الى قوله
التكذيب الرحمه فقال ثعلب معنى الكلام فان كذبوك فقل ربكم
ذو رحمة واسعة اذ لم يعاجلكم بالعقوبه قال ابن كيسان يقول
قد عجل لهم قبل محمد قال ثعلب افليس نقرا ومالا
الرحمه للعالمين فمن رحمته وبركته وشرفه ومقداره عنده انه
اخر عقوبه من كذبه الى الاخره لان عيونهم قد وقعت على عيونهم
بركاته ما اخر عنهم العقوبات الى الاخره فمنهم من اسلم
ومنهم من رفه في الدنيا بسعة محمد صلى الله عليه
مسفول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا يعني مشركي العرب لو
اي ما عبدنا الاصنام ولا عبائنا الاباؤنا ولكن يشاء ذلك
فاعلم الله انهم قد كذبوا في ذلك بقوله كذلك كذب
اباؤنا واخبرهنا من شيء وذلك كذب منهم ليس من باب
لله في خلقه نحو قوله ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم
حفيظا ذلك فعل الله الذي لا مرد له وانما قول المشركين ان الله شا
منهم هذا اي اعلمهم به وامرهم بتحريمه وبعبادة الشركاء ومذلك
كذب على الله فذلك قوله ولا حرمنا من دونه من شيء يعني ما حرمنا
والانعام ولكن الله امر بتحريمه كذلك يعني كذب الذين
من الامم الخالية رسلهم كما كذب كفار مكة محمدا

الزان

الزان بالرجم والمرتد عن الاسلام [illegible]
امورهم بلزومه والاقامة عليه [illegible]
اموكم به ولا تقربوا مال [illegible]
اسرافا وبدارا ان يكبروا [illegible]
والقيام به حتى يبلغ اشده حتى يبلغ
وصيطه لصلاح ماله ويقال [illegible]
سنه الى بلوغ سنه ويقال [illegible]
الغفلة في الملوح واوفوا الكيل والميزان [illegible]
تخسروا الوفا وحذلك اذا وزنتم والقسطاس [illegible]
ولا نقص [illegible]
طاقتها في الوزن والكيل [illegible]
على عباده على من تولى الكيل والوزن من المتابعين [illegible]
بينهما فان نقص اوزاد من حيث لا تدرك طاقته رفع الله اثمه [illegible]
فاعدلوا بقول اذا حكمتم بين الناس او خلتم في مصالح امواله [illegible]
ولا تميلوا لاحد على احد ولو كان المحكوم عليه او الحق [illegible]
تقول اذا تكلمتم فقولوا الحق وان كان ذا قرابتك [illegible]
الله اوفوا فيما بينكم وبين الناس اذا عاهدتم [illegible]
ويدخل فيها الوفا بالايمان والنذور وكل ما اوجبه الانسان على نفسه
ذلكم وصاكم به لعلكم تعني لكي تذكرون تعملون كلامه وتفهمه تعم
ما حرم وحلون ما احل والتذكره الانقياد فان لا يعمل بذلك فليس الله
ونهيه وان هذا صراطي يعني دبني مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
الذي يودي الى رضا الله ورحمته فاتبعوه اعملوا بما امركم به الله
ونهيه ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة يعني الاديان

يعني عذابنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يعني بيانا من الله تخرجونه
تثبتونه لنا نقول الله عز وجل ان يكتبون الا الظن وان انتم الا تخرصون ان
قل لهم يا محمد فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين لدينه قل هلم
شهداءكم يعني مسوقيه انها حرم الله هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم
فاعترضت اللغات ان يقال هلم للواحد والاثنين والجمع بذلك جاء القرآن بقوله
هلم الينا وهلم شهداءكم وهاتوا شهداءكم وقربوا شهداءكم الذين يشهدون
ان الله حرم فلا تشهد معهم بامر نبيه صلى الله عليه ان لا يصدق قولهم ولا
تتبع اهوا الذين كذبوا بآياتنا يعني القرآن الذي فيه تحليل ما حرموا
والذين لا يؤمنون يعني لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال يقال زلت
في الدهر قدمه من الزاد قوم والذين بربهم يعدلون يعني يشركون تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم يقول تعالوا له حتى اقرأ عليكم ما حرم ان
لا تشركوا به شيئا من خلقه وبالوالدين احسانا يعني برا بهما فذلك
قوله على امره بالاحسان اليهما ان عقوقهما مما تحرم ولا تقتلوا
اولادكم يعني دفن البنات وهن احيا وهي الموؤدة من املاق والاملاق
قلة المال يقال املق الرجل يملق اذا افتقر نحن نرزقكم وايا كم نقول لا تقتلوهم خشية الفقر
والعار نحن نرزقكم وايا هم وقال مورج من املاق من جوع بلغة الحمر
وقال محمد يعني الترمذي قال الاملاق في بعض العرب السرف في المال
حتى يفسد ويذهب انه لمملق لمفسد لمسرف
ولا تقربوا الفواحش وواحدها فاحشة وهي باد على كل مذمومة
وربما خص به الفجور والزنا وهي ما فحش في العقل ويقال الزنا
ما ظهر منها يعني السفاح علانيته وما بطن يعني الزنا والسر تخدل
الخليل فانها في السر والعلانية مما اعلن من السر ما اسر واستتر به
ولا تقتلوا النفس المؤمنة ودخل معها المعاهد والمستأمن
الا بالحق ويقال التي حرم الله قتلها الا بالحق يعني بالقصاص والقتل

يعني فيما حرموا وصفوتكم عن سبيله يعني فتصدكم عن دينه امروا الا يدعوا
ما امروا به ونهوا عنه ويفعلوا ما جاءت به اليهود والنصارى والمجوس والذين
الذين عبدوا الاوثان من التحريم والتحليل وقد احكم الله كتابه وملاه عليهم
بلسانه صلى الله عليه ذلكم وصاكم به ذلكم الذي امركم به من لزوم الدين
وصاكم به جعله وصية عندكم لعلكم تعقلون تحريم ما احل وتحليل
ما حرم فهذه الايات المحكمات لم تسخن شيء من جميع الكتب وهي محرمات
على بني ادم كلهم ثم اتينا يعني اعطينا موسى الكتاب يعني التوراة
وموسى قبل الفرقان فدخلت ثم لمعنى التلاوة كانه قال يتلو الاول كذا
واتل ما كان الله اناه موسى وجود ربيب زيدا ثم زوجت اناه بلسه
ثم اخبرك بما كان مني قبل التربيه وهذا الجوز فيما اخبر الانسان عن نفسه
ماذا اخبر عن غيره لم اجز لا تقول قام زيد ثم عند الله لا وعند الله مناخره
تماما على الذي احسن على الذي احسن في تبليغه وقيل تماما على الذي
كان من احسانه في عبادة ربه وقيل تماما اي على الذي احسن الله به الى عباده
في علم يفهم توحيده والكتاب فيه امره ونهيه لعدد ذلك وهو تمام يريد المحسنين
بما يقول او هي تمامي للذي غزا وحج يريد المغازين والحاجين والمحسنون
هم النبيا والمومنون وهي في قراءة عبد الله تماما على الذي احسنوا والذي في
موضع من كانه قال تماما على من احسن وعلى هذا الموضع بمعنى لام الجر
كما يقال اتم عليه وانعم له ومحتمل الذي بمعنى ما اي اتينا موسى الكتاب
تماما على ما احسن من العلم والحكمه ومعنى تماما اي زيادة على ذلك فاتم
الله لبني اسرايل ما وعدهم في قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى
ومحتمل التاويل ايضا كانه قال اتيناه الكتاب انما ما للاحسان على
وبقال اتيناه التوريه تماما لاحساننا اليه الاول من ارسالنا
وملايه بالايات والدلايل والعلامات فاخبر تعالى
على احسان كان منه الية بما اعطاه من الكتاب ومعنى

على الذي احسن فقوتمام الذي احسنا به او لا فقامت
على مقام اللام اذ هي من اخواتها من حروف الصفات وتقول اكل
شيء وهدى قال التوريه هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن
ربهم يومنون يعني بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال والنعيم من عذاب
انزلناه مبارك والبركه النماء والزيادة فهو يزيد من
ويقال ان من بركه هذا الكتاب ما حمله الله لنا فيه مما حرم
وما احل لنا فيه من الغنايم التي حرمها على من كان قبلنا وما فيه من الفضل
في العمل والجهاد وما على كل من زيادة الثواب وذلك من مباركه
على ما نفذ منه من الفروض التي فرضها الله على عباده فعل هذه الامه
بركة كتابا فاتبعوه يعني اقروا به واتقوا الله لعلكم
لكي ترحمون فلا تعذبون ان تقولوا الى تقولوا يعني ان لا تقولوا
الكتاب على طايفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا
لغافلين يعني عن قراءتهم الكتاب لغافلين لا ندراسه والدراسه والقراءة
وذلك ان كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود والنصارى صيروا الماء
واوحينا انزلنا الينا كتابا لكنا اهدى منهم فنزلت هذه الاية فيهم لا تقولوا
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم يعني اليهود والنصارى فقد
لكفار قريش فقد جاءكم بينة من ربكم يعني بيانا من ربكم يعني القران وهدى
من الضلاله ورحمة من العذاب فكفروا به فنزلت ومن اظلم يعني فلا احد
اظلم ممن كذب بايات الله يعني بالقران وصدف عنها اي اعرض عن ايات
القران فلم يومن بها ثم اوعدهم الله فقال سنجزي الذين يصدفون
عن اياتنا سوء العذاب شدة العذاب بما كانوا يصدفون يعني بما كانوا يعرضون
عن ايمان بالقران ثم اوعدهم فقال عز وجل هل ينظرون يعني ما ينظر كفار مكة
بالايمان الا ان ياتيهم الملايكه يعني ملك الموت وعذابه او ياتي ربك
يوم القيامة وظلل من الغمام او ياتي بعض ايات ربك يعني طلوع

الشمس من المغرب لا ينفع نفسا ايمانها يعني نفسا كافرة حين لم تؤمن
من قبل ان تجيء هذه الاية لم تكن امنت من قبل نقول لم تكن صدقت قبل طلوع
الشمس من مغربها او لم تكن كسبت في ايمانها خيرا نقول لم تكن عملت
هذه النفس قبل طلوع الشمس من مغربها فانه لا يقبل منه بعد
طلوعها ومن كان يقبل منه قبل طلوع الشمس فانه لا يقبل منه بعد
طلوعها ثم اوعدهم العذاب فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم انظروا
يا العذاب انا منتظرون بكم العذاب ان الذين فرقوا دينهم يعني
الاسلام الذي امر به ودخلوا في غيره يعني اليهود والنصارى قال ان بعث
محمد صلى الله عليه وكانوا شيعا اي فرقا واحزابا يهود ونصارى وصابين
وغيرهم لست منهم يا محمد في شيء امرك الله بليه ان يوالي من خالف دينه
انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون فنسخها براءة فقالوا الذين لا
يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الروم صاغرون من جاء بالحسنة بالتوحيد
العمل الصالح فله عشر امثالها الى اضعاف ومن جاء بالاخرة بالشيء
يعني بالشرك فلا يجزى الا مثلها لا يجزى الشرك الا بالنار ان الشرك اعظم الذنوب
والنار اعظم العقوبات وذكر قوله جزاء وفاقا واوفق الجزاء العمل وهم لا يظلمون
ولا يظلمون فسلا القريش جميعا قل يا محمد اني هداني ربي الى صراط مستقيم
يعني دين الاسلام دينا قيما يعني دينا مستقيما لا عوج فيه ويحتمل قيما
صلحا ونقيما اي مستويا لا عوج فيه اصله من قام الرجل يقوم
اذا اعتدل منتصبا وقومت السلعة بدل على ما نقص وما زاد فكانه
بالسلعة مرة وبالثمن مرة وكذا قومت لسان فلان اذا اصلحته ولا
لم حتى يعاد عليه الادب مرة بعد مرة وقيمة الشيء عدله ملة

ابرهيم حنيفا يعني دين ابرهيم مخلصا وما كان من المشركين يعني
اليهود والنصارى وفي الاية حجة على من زعم ان النبي صلى الله عليه كان
على دين قليل المدة وفي الاية التي بعدها ايضا دليل على ذلك
ان النبي صلى الله عليه كان على بقية قل ان صلاتي ونسكي
يعني وذبحي يعني نسكه ومحياي بالعمل الصالح ومماتي والاشياء
الايمان لله رب العالمين رب الجن والانس والملائكة كلهم
يقول لا شريك له شريك وبذلك امرت وانا اول المسلمين يعني
من اهل مكة واصل النسك ما تقرب به الى الله تعالى
قل اغير الله ابغي ربا وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه
عن هذا الامر فنحن لك الكفلاء بما اصابك من تبعه فانزل الله
اغير الله ابغي ربا الخ وهو رب كل شيء السموات و
تكسب كل نفس الا عليها يعني الا على نفسها
يعني لا يحمل نفس خطيئة نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم في
الكفلاء بما اصابك من تبعه
وعد قتلكم ما كنتم فيه في الدين تختلفون انتم وكل
انتم وكفار مكة بظهورها في الزمر
وقال قوم النبي صلى الله قول طائفة ساحر وطائفة شاعر
وطائفة تقول اساطير الاولين وهو الذي جعلكم خلائف
الارض يعني من بعد هلاك الامم الخالية اي سكان الارض تخلف بعضكم
بعضا واصرهم خليفة ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعني
بالفضائل الدرجات في العقل والحلم والمعاش والملك
والارزاق وواحد الدرجات درجة وبعضهم

وكان الفراغ من
هذا الكتاب لك احمد
ابن ابراهيم افندي
خلا صي رمضان
اربعة ايام بقيت
الف ومئتي سنة
١١٤٥

١١٤٥
اربعين
خمسة سنة
الفين

٣٠٣
سند

ابو محمد عبد الله